

الجامعة الأردنية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

الدراسات العليا

~~~~~

أدب الجهاد في الأندلس في عصر المرابطيين

إعداد الطالب

هناد كساب عيساط

إشراف  
٢٧٠١٢٢

الأستاذ الدكتور محمد الكويم خليفة



قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية

بكلية الآداب في الجامعة الأردنية سنة (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)

الى روجي أبي وعمي .....

والى اخوتي وأمي : اخاء ووفاء

## شكرو وتقدير

يسرني أن أقدم جزيل شكرى وعظيم امتناني للأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة  
الذى رعى هذا البحث وتفضل بالاشراف عليه ، والذي منحني من علمه ووقته الشيء  
الكثير على الرغم من انشغاله وكثرة مسؤولياته .

كما لا يفوتني أن اشكر كل من قدم لي المون والمساعدة اثناء اعداد هذا  
البحث واخص بالذكر موظفي مركز الوثائق والمخطوطات وموظفي مكتبة الجامعة  
الاردنية والأخوة صالح كساب وتركى أحمد ومهند دقمان .

## المقدمة :

✓ دخل الموابطون الأندلس مجاهدين سنة ( ٤٧٩ هـ ) وواصلوا هذه المهمة حتى سقطت دولتهم سنة ( ٥٤٢ هـ ) ، وكان من آثار المصراع الذي خاضوه مع النصارى أن ازدهر أدب الجهاد شعره ونثره ، ومع ذلك فإن هذه الفترة من تاريخنا الأدبي بشكل عام - وأدب الجهاد منها خاصة - فترة تكان تكون مجهولة ولم تدرس دراسة علمية من وجهة النظر الإسلامية وإنما اقتصر معظم الدراسات فيها على عدد من المستشرقين ، وقد وصف بعضهم أدبها بأوصاف قاسية بميمنة عن الحقيقة (١) يعمدوهم في ذلك الانسياق وراء الأهواء الشخصية والتمصّب الشديد (٢) على هذه الدولة لما قامت به من دفاع عن الإسلام والمسلمين في الأندلس .

ويرى الباحث أيضا أننا نواجه الآن ظروفًا تاريخية مشابهة للظروف التي تعرض لها المسلمون في الأندلس آنذاك ، من احتلال للأوطان وتهجير للسكان وإبتلاء بالأعداء من صهاينة وصليبيين ، وقد كانت هذه الأمور من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة .

وعلى حد علم الباحث فإن أحدا لم يتطرق لهذا الموضوع بالبحث والدراسة اللهم إلا إشارات قليلة سريعة في بعض الدراسات ، ومن هذه الدراسات كتاب الدكتور احسان عباس " تاريخ الأندلس في عصر الطوائف والموابطين " وعلى أهمية هذا الكتاب فإنه قد أشار إلى أدب النكبات فقط مستعرضا أهم الأحداث التي نزلت بالأندلس في فترتي الطوائف والموابطين ، والكتاب يهتم بفترة

(١) انظر : تاريخ الفكر الأندلسي / ١٩ - ٢٠ .

(٢) تاريخ الفكر الأندلسي / ١٩ .

امراء الطوائف وآدابها أكثر من اهتمامه بفترة المرابطين . ومن هذه الدراسات أيضا كتاب الدكتور محمد مجيد السعيد "الشعر في عهد المرابطين والموحدين" والكتاب دراسة عامة لشعر المرابطين والموحدين ، كما أنه يركز على فنون الشعر التقليدية من مدح وهجاء وزهد ورثاء . . . الخ . ومن هذه الدراسات كذلك دراسة الدكتور حازم خضر "النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين" والتي تنصب على أهميته يهتم بالنثر عامة وبفترة طويلة تشمل عصري الطوائف والمرابطين .

وقد اتبعت في هذه الدراسة أكثر من منهج حسبما يناسب طبيعة الفصول : ففي الفصلين الأولين أخذت بالمنهج التاريخي ، فجمعت ما وجدته في المصادر عن الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في هذه الفترة ، وحاولت أن أثبت من خلال النصوص التاريخية والعلمية مفهوم الجهاد لدى هذه الدولة ، ولم أخل هذه النصوص من النقد والتحليل . أما الفصول الأخرى فقد تتبع فيها النصوص الأدبية مستخرجا منها الأفكار والآراء مع مراعاة الظروف التي قيلت فيها هذه النصوص .

وقد واجهتني في هذا البحث صعوبات عدة ، فمن ذلك ضياع معظم مصادر هذه الفترة بشكل خاص وكثير من مصادر الاندلس بشكل عام ، ومن ذلك أيضا تعرض هذه الدولة لعداوات الكتبيين ، فإضافة الى كراهة أهل الاندلس السياسية والقومية للمرابطين هناك التعصب المذهبي من جانب الموحدين عليهم ، وليس بعيدا أن يكون هذا التعصب قد جنى على كثير من كتبهم خاصة وان أسماء عدبة من هذه الكتب قد وصلتنا ولم تصلنا الكتب نفسها ومن هذه الكتب :

كتابان لأبي بكر يحيى بن الصيرفي ت (٥٥٧) هـ وهما كتاب "تقصي  
الأنباء وسياسة الرؤساء" وكتاب "الأنوار الجليلة في أخبار  
الدولة المرابطية" (١) وقد ضمن المؤلف كتابه هذا "العقاب حتمي  
فلاثنين وخمسة" ثم وصله إلى قرب وفاته " (٢) ، ومن هذه الكتب  
أيضا "تاريخ المرابطين" للقاضي عياض ت (٥٤٤) هـ ، وقد انتهت  
فيه إلى سنة (٥٤٠) هـ (٣) ، وكتاب "البيان الواضح في السلم الفادح"  
لابن علقمة ت (٥٠٩) هـ تعرض فيه المؤلف لنكبة بلنسية -نسبة  
(٤٨٧) هـ ، وقد وصلنا جزء من هذا الكتاب مضمنا في كتاب البيان  
المغرب (٤) . وإضافة إلى تعصب القدماء على المرابطين فقد تمسك  
عليهم بعض المستشرقين وانتقدوا من مكنتهم ظالما وافترأ ، وتسلط  
كان هذا التعصب الشديد عجة جديدة على الدراسة حتم طينسا  
الشك في كثير من المصادر أو الأخذ بها على حذر . ومن هذه الملاحظات  
أيضا أن كثيرا من المصادر المتوافرة لدينا هي مصادر عامة تهتم  
بتاريخ الوجود الاسلامي في الأندلس بشكل عام .

أما مصادر الدراسة فقد كانت دواوين شعراء هذه الفترة  
مثل ديوان الأعشى التطيلي ت (٥٢٥) هـ وديوان ابن الزقاق البلنسي  
ت (٥٢٩) هـ وديوان ابن خفاجة ت (٥٣٢) هـ .

ومن المصادر المهمة أيضا كتاب مذكرات الأمير عبد الله  
المسمى كتاب "التبيان" ، وهو كتاب مذكرات كنيه أمير غرناطة عبد الله  
ابن بلقين ت (٤٨٣) هـ بعد ادالة المرابطين منه وإرتعاضه بأغصينات

- |     |                                |
|-----|--------------------------------|
| (١) | الاحاطة : ٤/٤٠٧                |
| (٢) | المصدر نفسه                    |
| (٣) | أزهار الرياض : ٥/٥             |
| (٤) | انظر : البيان المغرب : ٤/٣١-٤١ |

مع غيره من امراء الطوائف المخلوعين ، والكتاب يوضح جوانب مسـ...  
الحياة السياسية في الأندلس زمن امارات الطوائف ويكشف عن طبيعة  
العلاقات بينها وبين النصارى .

ويعد كتاب " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " لابن بسـ...  
الشتري ت ( ٥٤٢ ) هـ من أهم المصادر عن هذه الفترة ، فالكتاب  
ذوقية علمية وأدبية عالية ولا يستطيع أي باحث في هذه الفترة  
أن يستغني عنه ، كما أن المؤلف معاصر يكتب عن حياة أدبية يعيشها  
ويتفاعل معها ، إلا أن توقفه عند سنة ( ٥٠٣ ) هـ يقلل من شموليته ،  
ولو أن الكاتب واصل الكتابة لفترة أطول لسد نقصا كبيرا فـ...  
مصادر هذه الفترة .

ومن المصادر المهمة كذلك " خريدة القصر وجريدة المحـ...  
للمعاد الأصفهاني ت ( ٥٩٧ ) هـ ، والكاتب لم يعيش في الأندلس ولمـ...  
يزورها إلا أنه عوّل على السماع ممن رحل الى المشرق من أهل الأندلس  
آنذاك ، ويشتمل الكتاب على كثير من القصائد المتعلقة بأدب الجهاد .

والجزء المتبقي من كتاب " نظم الجمان " لابن القطـ...  
ت ( ٦٢٨ ) هـ وهو يتناول ثلاثا وثلاثين سنة من فترة حكم الروابطين  
للأندلس ( ٥٠٠ - ٥٣٣ ) هـ ، ومادة الكتاب تاريخية مختصرة ، والكتاب  
تاريخ بلاطي خالص مذهب الطابع من طراز الكتب التي ألفها  
مؤرخون منتفصون من الدولة التي يستطلون بها ، وهو كثير الحماس  
للموحدين إلا أنه في أحيان متعددة كان يسلم ببعض ما سجله الروابطون  
من مآثر في خدمة الاسلام والمسلمين .

وكتاب " المعجب " لعبد الواحد المراكشي ت ( ٦٤٧ ) هـ ، وقد  
ألف المراكشي كتابه في بغداد بعيدا عن تأثير السياسة وتمصب

الموحدين ، ويظهر عنصر الحياد فيه واضحا بشكل كبير ، وكان يمكن  
لهذا الكتاب ان يفيد كثيرا لو أعدى المؤلف فترة المرباطين ما تستحقه  
من العناية ، ولكن عذره انه لم يعيش هذه الفترة وانه ألف كتابه  
بعيدا عن مكتبته في المغرب .

والجزء الرابع من كتاب " البيان المغرب " لابن عذاري المراكشي  
ت ( ٦٩٥ ) هـ ، وتأتي أهميته من اعتماده على مصادر معاصرة  
لدولة المرباطين لم تصلنا ، الا أن الكتاب ناقص سقط منه أخبار  
سنوات عديدة .

وكتاب " الاحاطة في أخبار غرناطة " للسان الديني  
ابن الخطيب ت ( ٧٧٦ ) هـ وهو كتاب تراجم ولكنه تعدى ذلك إلى  
ذكر الأخبار والنثر والأشعار ، وقد انفرد هذا المصدر بذكر أخبار  
وقصائد لم ترد في مصدر غيره .

وكتاب " أعمال الاعلام فيمن بويج قبل الاستلام من طوك  
الاسلام " بقسميه ( تاريخ اسبانيا الاسلامية ) و ( تاريخ المغرب العربي )  
للمؤلف نفسه ، فقدم لنا القسم الأول معلومات مهمة عن الحياة السياسية  
في امارات الطوائف وعن علاقاتها بالنصارى بينما تفرد القسم الثاني  
بإيراد معلومات لأبأس بها عن دولة المرباطين — خاصة في بدايتها  
انشائها — لم تذكرها المصادر الاخرى .

و" الحلل الموشية في الأخبار المراكشية " لمؤلف مجهول  
والكتاب مهم لدراسة الحياة السياسية — خاصة علاقة المسلمين  
بالنصارى — والحياة الاجتماعية في الأندلس والمغرب في هذه الفترة .

ومن المصادر التي اعتمدتها في التمرير بالاعلام كتاب " الصلوة "  
لابن بشكوال ت ( ٥٧٨ ) هـ ، وكتاب " التكملة لكتاب الصلوة " لابن  
البائارت ( ٦٥٨ ) هـ و " المعجم في أصحاب أبي علي المدفي " لابن  
البائارت نفسه ، وهو مهم في توضيح بعض جوانب الحياة الفكرية إذ كانت



أكثر تراجمه لرجال العلم من شيوخ هذا الإمام وتلاميذه . و " المنقرب  
في حلق المغرب " لابن سعيد المغربي ت ( ٦٨٥ ) هـ . ويجب أن نلاحظ  
أن كتب التراجم هذه لا تقتصر على التعريف بالعلم بترجمة حياته  
وإنما كانت تورد في كثير من الأحيان أفعاله ونشرا وأخبارا قد لا نجد لها  
في غيرها من المصادر .

ومن الكتب الجغرافية التي اعتمدتها في هذه الدراسة  
كتاب " معجم البلدان " لياقوت الحموي ت ( ٦٢٦ ) هـ و " الروض المخطط  
للحموي ت ( ٧٢٧ ) هـ ، والكتابان مهمان في تحديد مواقع المدن  
وفي ذكر بعض الأحداث التي تعرضت لها إبان حكم المرابطين .

أما مادة الدراسة فتتكون من ستة فصول وخاتمة ، درست  
في الفصل الأول الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية وحاولت التركيز  
على الحياة الفكرية لأبي زيف دعوى من يومي هذه الفترة بالجمهورية  
والانحطاط . وحاولت في الفصل الثاني أن أتعرف على مفهوم الجهاد  
لدى دولة المرابطين مستعينا بالنصوص التاريخية والكتب الفقهية  
المؤلفة في هذه الفترة . وفي الفصل الثالث تتبع أثر الجهاد فسي  
الادب شعره ونثره . وفي الفصل الرابع قمت بدراسة الأحداث التاريخية  
من خلال أدب الجهاد . أما الفصل الخامس فقد حاولت أن أرسم  
فيه ملامح صورة البطل المسلم من خلال أدب الجهاد وبالمقابل  
حاولت أن أرسم ملامح صورة النصارى بشكل عام ، وقصرت الفصل السادس على  
الدراسة الفنية للشعر والنثر كل على حدة . أما الخاتمة فقد ضمتها  
النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة ، أتبعها بخاتمة تبيين  
حدود الأندلس ومدنها المشهورة في هذه الفترة وبفهارس فنية للأعلام  
والقبائل والأماكن والقوافي والمصادر والمراجع والموضوعات .

ولا أدعي لهذا البحث الكمال فذلك غاية لاتنال ولا يستطيع  
بلوغها انسان ، وكل ما أتمناه هو أن تكون هذه الدراسة ذات قيمة  
علمية تسد ثغرة غفل عنها الدارسون ولم تنل حقها من البحث  
والدراسة .

وفي الختام لايسمني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ  
الدكتور عبد الكريم خليفة الذي منحني من وقته وعلمه وجهده وباحمسه  
الشيء الكثير والذي رعى هذا البحث مذ كان فكرة على الرغبات  
من ضيق وقته وكثرة مسؤولياته ، فله مني أطيب تحية وأعظام تقدير  
وأخيرا فاني أرجو أن يكون عذري في تقصيري انني بذلت غاية  
جهدي .

وما توفيقــــــــــــــــي الا بالله .

حامد كساب عيساوي

## الفصل الأول

الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية

## الفصل الأول

### الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية

#### الحياة السياسية :

يرجع وجود قبائل المرابطين في الصحراء الى الثلث الأول من القرن الثاني الهجري (١) ، أما وجود الدولة ككيان سياسي فيرجع الى القرن الخامس الهجري (٢) على يد الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي (٣) : أن استقدم الفقيه عبد الله بن ياسين (٤) من المغرب ليفقه تباعداً للصحراء (٥) ، فباشر هذا الفقيه بالتعاون مع أميره يحيى تأسيس

- (١) تاريخ المغرب العربي / ٢٢٥ .
- (٢) البيان المغرب ٨ / ٤ .
- (٣) يحيى إبراهيم الجدالي ، مؤسس دولة المرابطين ، حج فني بداية القرن الخامس الهجري ، وفي رجوعه سنة (٤٤٠) هـ قدم القيروان ولقي فيها أبا عمران الفاسي وأخبره أن قبائل الصحراء بحاجة الى من يعلمها أمور دينها ، فأرسله أبو عمران الى وهاج بن زلوفني بلاد السوس في جنوب المغرب الأقصى ، فانتدب وهاج لهذه المهمة أحد تلامذته وهو الفقيه عبد الله بن ياسين ليقوم بتعليم قبائل الصحراء ، ت (٤٤٨) هـ . البيان المغرب ٧ / ٤ .
- (٤) عبد الله بن ياسين الجزولي ، فقيه عالم رحل الى الاندلس طالباً للعلم أيام ملوك الطوائف ، ومكث فيها سبعة أعوام ، ثم رجع الى المغرب وانتظم في مدرسة استاذة وهاج ابن زلو ومنها انتدبه ليفقه قبائل الصحراء ، وتوفي شهيداً سنة (٤٥٠) هـ . انظر : البيان المغرب ٤ / ١٠ - ١٢ .
- (٥) تاريخ المغرب العربي / ٢٢٧ - ٢٢٨ .
- (٥) المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب / ١٦٣ .

الدولة : ففزا قبيلة لتونة بقبيلة جدالة - التي كانت أكثر  
انقيادا له في بداية الأمر - فطوعها (١) ، ثم أن قبيلة جدالة  
انتقضت عليه وعزلته (٢) ، فالتجأ إلى قبيلة لتونة ، ثم ذهب  
إلى استاذة وجاج بن زلو (٣) في - المغرب الأقصى - وأخبره  
بما حدث له مع جدالة (٤) ، وقيل أنه لم يذهب إليه وإنما بمسار  
إليه بالخبر وارتحل إلى إحدى جزر البحر المحيط عند مصب نهري  
السنغال بقصد الانقطاع للمباداة بإفاقه أميره يحيى بن إبراهيم  
ونفر قليل من حسن إسلامهم (٥) ، فكتب وجاج بن زلو أمراء  
جدالة وعاتبهم على ما بدر منهم تجاه الفقيه عبد الله بن ياسين  
وأخبرهم أن من خالفه " قد فارق الجماعة " (٦) : فاعتذروا له  
عما بدر منهم . (٧)

وفي رباط السنغال بدأ عبد الله بن ياسين باعداد الرجال  
الذين توافدوا عليه مجددین اسلامهم ، فجمع لديه ألف رجل

- 
- |       |                                                                                                                                     |
|-------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ( ١ ) | البيان المغرب ٨ / ٤ .                                                                                                               |
| ( ٢ ) | البيان المغرب ٩ / ٤ .                                                                                                               |
| ( ٣ ) | وجاج بن زلو اللطفي الصنهاجي ، رحل إلى القيسروان<br>ودرس على أبي عمران القاسي ثم عاد إلى السوس وأسس<br>مدرسة لتعليم العلوم الدينية . |
| ( ٤ ) | انظر : تاريخ المغرب العربي / ٢٢٧ - ٢٢٨ .                                                                                            |
| ( ٥ ) | المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب / ١٦٦ .                                                                                          |
| ( ٦ ) | وانظر : تاريخ المغرب العربي / ٢٢٧ - .                                                                                               |
| ( ٦ ) | البيان المغرب ٩ / ٤ .                                                                                                               |
| ( ٧ ) | المبدر نفسه .                                                                                                                       |

سأهم العرابطين (١) وأمرهم بالخروج الى قبائلهم يستتيبونهم ————  
ولما لم يرجعوا جاهد هم حتى أسلموا من جديد (٢) وأقام فيهم ————  
أمر الدين والشرعية (٣) ، ثم بدأ بالجهاد في بلاد السودان (٤) ، فأسلم  
منهم خلق كثير (٥) ، ثم رجس بركة الجهاد الى المغرب فطهره ————  
من غلاة الشيعة (٦) وهرغواطية (٧) التي استمر في جهادها حتى استشهد  
سنة (٤٥٠) هـ (٨) بعد أن فتح معظم بلاد المغرب (٩) ، ووأسـلـ  
الامير أبو بكر بن عمر الجهاد ———— من بعده (١٠) حتى بلغه  
انتفاض أمر الصحراء سنة (٤٥٣) هـ ، فتوجه بقسم من الجيش  
اليها لاصلاح أمرها وترك ابن عمه يوسف بن تاشفين يكمل حركة  
الجهاد في المغرب (١١) ، فافتحه ووحدة بعد ان كان مقسما

- |      |                                                        |
|------|--------------------------------------------------------|
| (١)  | تاريخ المغرب العربي / ٢٢٨ .                            |
| (٢)  | المؤنس / ١٠٦                                           |
| (٣)  | تاريخ المغرب العربي / ٢٢٨ .                            |
| (٤)  | المقصود بالسودان هنا السودان الغربي . الاستقصا ١٤ / ٢  |
| (٥)  | المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب / ١٦٦               |
| (٦)  | المؤنس / ١٠٦                                           |
| (٧)  | المؤنس / ١٠٧ ، انظر : الاستقصا ١٨ / ٢ - ١٩             |
| (٨)  | انظر : البيان المغرب ١٦ / ٤ - ١٧                       |
| (٩)  | البيان المغرب ١٢ / ٤                                   |
| (١٠) | البيان المغرب ١٥ / ٤ ، تاريخ اسبانيا الاسلامية / ٢٢٩ . |
| (١١) | البيان المغرب ٢١ / ٤                                   |

الى امارات وطوائف كثيرة (١) ، وذلك نشأت في المغرب دولة قويسنة  
مبدؤها الجهاد . (٢)

وقد امتدت حدود هذه الدولة قبيل دخولها الأندلس  
من البحر المتوسط الى بلاد القبلية (٣) ومن البحر المحيط في المغرب  
حتى افريقيا التي استولوا عليها من يد خلفاء مصر الفاطميين سنة  
(٤٧٢) هـ (٤) .

وقد كانت العناية السياسية لدى دولة المرابطين متأثرة بالاحداث  
التي مرت بها الدولة ، فكان لها تدخلاتها مع غيرها من سياسات  
الأطراف الأخرى في الأندلس وفي المغرب وفي الصحراء وفي جميع  
انحاء العالم الاسلامي بشكل عام : فنلاحظ أن جميع دول العالم  
الاسلامي قد اضطدت في أواخر القرن الخامس الهجري بالنصارى  
الصليبيين في وقت متقارب : فاستولى النورمانديون على المهدية  
وزويلة من أيدي الصنهاجيين في افريقية سنة (٤٧٦) هـ (٥) واستولى

- (١) تاريخ اسبانيا الاسلامية / ٢٤٣ .
- (٢) لمصرفة المزيد عن بداية دولة المرابطين انظر : المغرب في  
ذكر بلاد افريقيا والمغرب / ١٦٤ - ١٧٣ ، المؤسس /  
١٠٣ - ١٠٦ ، البيان المغرب ٧/٤ - ٢١ ، تاريخ المغرب العربي  
٢٢٨/٢٢٥ - ٢٦٥ ، الأئیس المطرب / ١١٩ - ١٣٣ ، تاريخ  
سندون ٦/٣٧٣ - ٣٧٧ ، الكامل ٦١٨/٦ - ٦٢٣ ،  
صبح الأعشى ٥/١٨٨ - ١٩٠ ، الحلل الموشية ١٧/٠٢٣ .
- (٣) بلاد القبلية هي المنطقة الواقعة بين سجلماسة ووادي الذهب  
من بلاد السودان . الأئیس المطرب / ١٥٧ .
- (٤) تاريخ ابن خلدون ٦/٣٨١ .
- (٥) انظر : المؤسس / ٩٢ - ٩٣ .

الصلبيين كذلك على أنطاكية سنة (٤٩١ هـ) (١) وعلى بيت المقدس سنة (٤٩٢ هـ) (٢) وأجزاء كثيرة من بلاد الشام (٣) واستولى الفونسو السادس (٤) على طلميطلة قبل ذلك سنة (٤٧٨ هـ) (٥) واحتل السيد الكبيطور (٦) بلنسية سنة (٤٨٥ هـ) (٧) وقد كان للمرابطين نصيب كبير في التصدي للنصارى الصليبيين آنذاك .

وقد كان العالم الاسلامي في تلك الفترة منقسما على نفسه سياسيا ومذهبيا : ففي مصر خلافة الفاطميين الشيعة على غينيسر وفاق مع خلافة المباسيين السنية (٨) ، كما أن سلطنة السلاجقة هي الأخرى انقسمت الى دويلات يحكم كل منها أمير مستقيل (٩) . ولقد كان هذا التفرق والانقسام سببا في نجاح الحملة الصليبية الأولى على المشرق الاسلامي آنذاك ، كما أن بعض الجهات لم تكن المتنوعة عن التحالف مع النصارى الصليبيين نظير الجزية (١٠) . كما تعرضت افريقيا لهجمات قبائل بني هلال وبني سليم اللتان عاشتا

- (١) انظر: العبري في خبر من خبر ٣/٢٢٨-٣٣٠ .
- (٢) النجوم الزاهرة ٥/٤٨٠ .
- (٣) انظر: تاريخ ابن خلدون ٥/٤٣-٤٤ ، الكامل ١٠/٣٦٥ ،
- العبري في خبر من خبر ٣/٣٣٨ ، النجوم الزاهرة ٥/١٥٩ .
- (٤) هو الفونسو بن فرناند ، ملك قشتالة ، ت (٥٠١) هـ ،
- تاريخ اسبانيا الاسلامية / ١٥٩ .
- (٥) انظر: الذخيرة ق ١٦٢/١٦٩ - ١٦٩ .
- (٦) هو " رودريجو دياز دي فيفار " ، دخل في خدمة الفونسو السادس ثم انفصل عنه واستولى على بلنسية سنة (٤٨٦) هـ .
- انظر: تاريخ اسبانيا الاسلامية / ٢٠٣-٢٠٥ .
- (٧) انظر: البيان المغرب ٣/٣٠٥-٣٠٧ ، ٤/٣١ .
- (٨) انظر المؤنس / ٦٩ ، ٨٣ .
- (٩) انظر الكامل ١٠/٣٢٩-٣٣٥ ، ٣٥٨ .
- (١٠) البيان المغرب / ٢٢٨ .



فيها تخريباً وتدميراً بتحريض من المستنصر بالله الفاطمي ~~جـ~~زاً على قطع المعز بن باديس الصنهاجي أمير أفريقيا خطبة الفاطميين وخلصه طاعتهم وخطبته لبني العباس سنة (٤٤٤) هـ (١) .

أما الأندلس فقد تفرقت الى امارات عديدة تسمى ~~امـ~~ارات الطوائف ، وذلك لضعف السلطة المركزية في قرطبة وتلاشيها بعد ذلك (٢) ، ولم تكن الحدود السياسية واضحة بين هذه الامارات من جهة والنصارى الصليبيين من جهة أخرى ، لطمع الأخيرين في الاستيلاء عليها لضعفها وتفرقها . كما أن هذه الحدود لم تكن واضحة أيضاً بين تلك الامارات نفسها لطمع كل أمير بامارة جاره (٣) ، ورغم ضعف هؤلاء الملوك وخضوعهم لملوك النصارى فقد كانوا يتخذون القاب الخلافة ويخطب لهم على المنابر ، ويصف ابن حمزم حال الأندلس في هذه الفترة قائلاً : انه قد " اجتمع بالأندلس في صقع واحد خلفاء أربعة كل واحد يخطبك بالخلافة . . . وتلك فضيحة لم ير مثلاً لها " (٤) وهم في الوقت ذاته " ما بين محبوب وهريري مجلوب ومجنود غير محبوب وغفل ليس في السراة بمحبوب " (٥) ، ويقول ابن رشيق (٦) فيهم مزيابهم :

- 
- (١) المؤنس / ٨٤  
(٢) مذكرة الامير عبد الله / ١٨ ، الذخيرة ق ١ م ٢ / ٩٤٢  
(٣) رسائل ابن حمزم ١٧٣ / ٣  
(٤) انظر : نقط المروس / ٨٣ - ٨٤ ، تاريخ اسبانيا الاسلامية / ١٤٣ .  
(٥) تاريخ اسبانيا الاسلامية / ١٤٤ .  
(٦) هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، من افاضل البلغاء ، له كتب منها " المممة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه " ت (٤٦٣) هـ . وفيات الاعيان ٨٥ / ٢

مما يزعمه في أرض أنطليسيا أسماء معتضد فيها ومعتضد  
ألقاب ملكة في غير موضعها كالمهر يحكي انتفاخه صولة الأسد (١)

وبذلك فقد كانت الاندلس من " الانشقاق .. والافتراق " التي  
حيث لم يذهب كثير من الأقطار ، مع امتيازها بالمحل القريب والخطنة  
المجاورة لمبدأ الصليب " (٢) بل ان الاختلاف لازم هؤلاء الامراء  
والملوك في أكثر الظروف طالبا للوحدة : فقد دب الخلاف بينهم  
وهم يحاصرون المدو في حوض لبيط سنة (٤٨٢) هـ مع يوسف بن  
تاشفين ما تسبب في افشال فتحه ، في حين كانت جيوش النصارى  
في الاندلس متعاونة رغم انها من امارات متعددة ، فتغلبوا على المسلمين ،  
ونشطوا في استرجاع البلاد " واستضافة الممالك وافتتاح القلاع والاستيلاء  
على الثغور " (٤) .

ومن الغريب أن تساقط ثغور الاندلس لم يحرك ملوك الطوائف  
بل استفرقوا في ترفهم ولهوهم ، وغدت الحدود بين اماراتهم أكبر  
مشكلة تواجههم ، والنفوا في مسايرة أعدائهم : يوادعونهم ويهددونهم  
على أداء الجزية ويتوددون اليهم ويتهمون اماراتهم (٥) ، كما بالضم  
في الاستسلام والتواكل رغم خسارتهم كل شيء متعللين بقرب الفرج  
ف " من هنا الى أن تتم الاموال (٦) وتهلك الرعايا يأتي اللـ

(١) الذخيرة ق ١٤٠ / ١٧٢

(٢) تاريخ اسبانيا الاسلامية / ١٤٤ .

(٣) الحلة السيرة ٢ / ٢٤٤

(٤) انظر : تاريخ اسبانيا الاسلامية / ١٧٨ ، ١٩٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٥) الذخيرة ق ١٢ / ٢٥٢ ، وانظر : البيان المغرب ٣ / ٣٧٨ ، ٣٨٢ .

(٦) تتم الاموال : تنفذ الاموال

بالفرج وينصر المسلمين " (١) . ولقد كان النصارى الملبثيون يحطون على ادامة النزاع والتفرق بين ملوك الطوائف فكان الفونسو السادس "يكسر رؤوس بعضهم ببعض" (٢) ، زيادة على ما هم عليه من " التخاذل والتواكل واحمال البرعية والاخلاد الى الراحة " (٣) وعدم الشعور بالخطـــــر الداهم لهم من قبل أعدائهم بل أن عبد الله بن بلقين (٤) يحتسب في مذكراته بأنه قد أخبر قائد الفونسو السادس - وقد حضر لتحصيل الجزية - بعدم ارتباطه بغيره من جيوشه من ملوك الطوائف قائلاً : " من له حاجة من سائر السلاطين يقابل أمركم حسب قدرته ان شاء بفداء أو قتال لا نتكلم نحن في شيء من هذا . . . فأنكم وأنا بـريء ، لا أغسر في ذلك يدا ولا لسانا " (٥) ، وإذا كان ابن بلقين قد تنصّل من أعانة أخوانه من ملوك الطوائف فإن أمراء آخرين قد أعانوا النصارى على اخوانتهم كإبن ذي النون وإبن عمار والمعمد بن عباد . (٦)

ولقد تفنن النصارى في جباية الأموال من ملوك الطوائف (٧) وفي الوقت ذاته أمن هؤلاء في جبايتها من رعاياهم حتى افتقروا (٨) ، ولقد

(١) مذكرات الأمير عبد الله / ١٣

(٢) مذكرات الأمير عبد الله / ٧٣

(٣) الحلل الموشية / ٤٣

(٤) عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري

الصنهاجي آخر ملوك بني زيري في غرناطة أيام ملوك الطوائف

ت (٤٨٣) هـ انظر : الاطعمة ٣ / ٣٧٩ - ٣٨١ ، تاريخ اسبانيا الاسلامية

١٤٤ / ٠

(٥) انظر : مذكرات الأمير عبد الله / ١٢٦ - ١٢٧

(٦) انظر : مذكرات الأمير عبد الله / ٦٩ - ٧٠ ، تاريخ اسبانيا الاسلامية / ١٨١ .

(٧) انظر : مذكرات الأمير عبد الله / ١٢٣ - ١٢٩

(٨) رسائل ابن حزم ٣ / ١٧٣

رضي ملوك الطوائف أن يدفعوا الجزية وأن يبدوا الخضوع لملوك  
النصارى أول الأمر ، ولكن لما لم يمتد الجزية والخضوع كافييــــــــــــن  
لإرضاء هؤلاء كان ملوك الطوائف قد فقدوا القدرة على الاتحاد والدفاع  
عن انفسهم واماراتهم ، فسقطت طليطلة سنة ( ٤٧٨ ) هـ بسببـــــــــــــــــة (١)  
— وهي قلب الجزيرة (٢) ؛ فكان سقوطها خسارة مادية ومعنوية بثبتت  
في نفوس أهل الجزيرة الخوف واليأس حتى دعا ابن المسال (٣) إلى  
تركها والرحيل عنها قائلاً :

يا أهل أندلس هتسوا رحالكم فما المقام فيها إلا من الفلــــط  
الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولاً من الوسط  
من جاور الشر لم يأمن عواقبه كيف الحياة مع الحيات في سلفـــــــــــــــــة (٤)

ولما لم يجد الفونسو السادس عناء في احتلال طليطلة فقد  
حاول أن يقطع أجزاء من مملكة ابن عباد فمال عليه " يخضل شوكتـــــــــــــــــه  
ويخطب ملكه ويطرق حماه (٥) ، فتخبر به ملوك الطوائف بنو الحرابطين ومن  
التخوف منهم على ملكهم إلى فكرة الاستنجااد بهم لدفع النصارى  
الصليبيين عن الجزيرة ، وشمر المحتمد بالخطأ الذي ارتكبـــــــــــــــــه  
بمسانمته للفونسو وقال : " ونسأل الله .. المغفرة فيما أتيناـــــــــــــــــه فسي  
أنفسنا ( وفي المسلمين ) من ترك الحزم وإسلامهم لأعدائهم " (٦) ،

- 
- (١) انظر : الذخيرة ق ٤ م ١ / ١٦٣ - ١٦٩  
(٢) نفح الطيب ١ / ١٩٠  
(٣) أبو محمد عبد الله بن فوج بن فزلون الحمصي يعرف بابن المسال  
من أهل طليطلة ، كان له مجلس عليل يقرأ عليه فيه التفسير .  
ت ( ٤٨٧ ) هـ . الصلة ٢ / ٢٧٦ .  
(٤) ازدهار الرياض ١ / ٤٦  
(٥) تاريخ اسبانيا الاسلامية / ٢٢٤ .  
(٦) الحلل الموشية / ٤١

أرسل الرسل إلى المغرب مستصرخا يوسف بن تاشفين (١) فأجاب ابن تاشفين صريخ المسلمين واشترط على المعتمد أن ينزل له عن الجزيرة الخضراء لتكون منزل جيوشه ومستودع عتاده ، فقبل المعتمد ذلك ، إلا أنه تباطأ بإخلاصها ، ويعمل ابن بلقين ذلك برغبة المعتمد في إرضاء الغونسو بقدم المرابطين فإن أجاب ورجع صالحه على الجزية ومنع المرابطين من التقدم إلى الأندلس (٢) . إلا أن جيوش المرابطين دخلت الأندلس ، فكانت معركة الزلاقة التي انتصر فيها المسلمون بفضل ثبات جيوش المرابطين إذ " لم يكن لرؤساء الأندلس الذين شهدوا الزلاقة .. أمر يشكر فيفيد عنهم ويؤثر إلا ابن عباد وطائفة من جيشه " (٣) . وتأثرت أهمية هذه المعركة في أنها رفعت معنويات أهل الأندلس وبعثت همهم بعد سقوط طليطلة (٤٧٨) هـ بسنة واحدة ، إلا أن المرابطين لم يستغلوا هذا النصر الذي أحرزته جيوشهم ، فقد رجع يوسف بن تاشفين إلى المغرب بعد المعركة مباشرة (٤) لمؤنة خليفته في مراكش ، وترك سير بن أبي بكر (٥) قائداً لجيوش المرابطين في الأندلس (٦) ، مما يسد على نيته على مواصلة الجهاد وحماية الأندلس .

- 
- (١) تاريخ اسبانيا الإسلامية / ٢٤٥٠ .
  - (٢) انظر : مذكرات الأمير عبد الله / ١٠٢ - ١٠٣ .
  - (٣) الأنيس المطرب / ١٥١ .
  - (٤) البيان المغرب / ١٤٠ / ٤ .
  - (٥) سير بن أبي بكر ، قائد جيوش المرابطين في الأندلس بعد الزلاقة وظل على ذلك حتى أيام علي بن يوسف إذ أصبح والياً لاسبيلية ت ( ١٠٧ ) هـ . الأنيس المطرب / ١٦٢ .
  - (٦) تاريخ المغرب العربي / ٢٢٤ .

وسبب عدم استغلال نصر الزلاقة فقد أتيحت الفرصة للنصارى الصليبيين لتجميع قواتهم ، فاستقبل الفونسو جموع الفرسان والحاربين القادمين من مختلف أنحاء أوروبا بالمساعدة على المسلمين (١) ، فبدأ يشدد على حصن اسلامي آخر هو حصن ليسيطة (٢) المقابل لامبارة ابن عباد ، فشحنه بالرجال والخيول وأمرهم أن يدخلوا في أرض ابن عباد فكانوا يقتلون ويأسرون " جعلوا ذلك وظيفة عليهم " (٣) ، فبعث يوسف بن تاشفين الى الاندلس وهاجم الحصن سنة (٤٨١) هـ ، الا أن طوك الطوائف لم يتعاونوا معه (٤) ، بل دبر الخلاف بينهم : فكل يشكوا من حاره ويكيد له (٥) ، فرفع يوسف بن تاشفين الحصار عن الحصن ، ونصح أمراء الطوائف قائلا : " أصلحوا نياتكم تكفوا عداوتكم " (٦) ، ثم رجع الى المغرب وقد اطلع عيانا على اختلاف كلمة أولئك الأمراء ، ويصف ابن بلقين هذه الفزوة بأنها " سفرة أخرج الله بها أخصيان سلاطين الاندلس " (٧) ، كما أدرك الموابطون منها أن الخطر على الاندلس لم يكن خطرا خارجيا فحسب وانما عنك خطر داخلي يمكن أن يضيع الاندلس نهائيا : إذ لم يكن أولئك الطوك يحسنون الدفاع عن الاندلس

- 
- (١) نظم الجمان / ٢٠ .  
 (٢) حصن ليسيطة أحد حصون شرق الاندلس من اعمال لورة ، بين سنة وبينها اثنا عشر ميلا . انظر : العلة السيرة ٢ / ٨٥ - ٨٦ ، ١٧٥ .  
 (٣) الانيس المطرب / ١٥٢ .  
 (٤) الانيس المطرب / ١٥٣ .  
 (٥) انظر : مذكرات الامير عبد الله / ١١٢ - ١١٣ .  
 (٦) مذكرات الامير عبد الله / ١٢٢ .  
 (٧) مذكرات الامير عبد الله / ١٠٩ .

أمام النصارى الصليبيين ، لعدم تناقض القوى بين الطرفين (١) ولا اشتداد  
التنازع فيما بينهم ، ولا ثقلهم على رعاياهم بالضرائب ، ولقد كان هدف  
المرابطين هو استئصال أرض المسلمين من أيدي النصارى الصليبيين  
لأسيما وأن أجزاء منها قد ضاعت بسبب غزاة الملوك وإهمالهم  
أمر الجهاد وإيثارهم الراحة ، إذ لم يكن هم أحدهم - كما يقول يوسف  
ابن تاشفين : " إلا كأس يشرىها وقينة تسمعه وهو يقطع به أيامه " (٢) ،  
في حين كانت الأندلس بالنسبة للمرابطين ميدان جهاد وموطن رباط ، فرأى  
المرابطون أن من الضروري إخلاء ملوك الطوائف ، وذلك للتفرغ لمجاهدة  
الاعداء الخارجيين ، فاسقطتهم جيوشهم بأداة بصاحب غرناطة (٤٨٣) هـ  
الذي كان يحاقد الفونسو السادس (٣) ، ثم بصاحب مالقة (٤٨٣) هـ (٤) ،  
ثم توجهت جيوش المرابطين إلى الحويزة (٥) ، ثم فتحت قرطبة (٤٨٤) هـ (٦) ،  
وحاصرت اشبيلية التي تحصنت وامتنعت عليها (٧) إلا أن جيش المرابطين  
دخل المدينة وألقي القبض على ابن عاد وسبق إلى أغسات بعد ذلك (٨) .  
ثم توجه قسم كبير من جيوش المرابطين إلى شرق الأندلس ، وأن ملوك

- (١) الوثائق السياسية / ٦٥٠ .
- (٢) المعجب / ٢٢٦ .
- (٣) انظر : مذكرات الأمير عبد الله / ١٥٤ - ١٥٧ .
- (٤) تاريخ اسبانيا الاسلامية / ٢٣٦ .
- (٥) تاريخ اسبانيا الاسلامية / ١٩١ .
- (٦) مذكرات الأمير عبد الله / ١٧٠ .
- (٧) تاريخ اسبانيا الاسلامية / ١٦٤ .
- (٨) مذكرات الأمير عبد الله / ١٧١ .

هذه الجهة قد اتحدوا بمحونة النصارى لمقاومة المرابطين (١)، إلا أن ذلك لم يغن عنهم شيئا، فسقطت مدن شرق الأندلس تباعا، وسقطت امارات الطوائف فيها، كما توجه قسم آخر من جيوش المرابطين الى غرب الأندلس، فاستولى على بطليوس التي أبدت مقاومة شديدة للمرابطين كما استنجد أميرها ابن الأفطس (٢) بالنصارى (٣)، فمالت الرعية عنده واستصرخت المرابطين، فدخلتها جيوشهم وقضت على ابن الأفطس سنة (٤٨٧) هـ (٤) كما استولت جيوش المرابطين على الجزائر الشرقية سنة (٤٨٧) هـ (٥). ولم يتمرنى المرابطون ابني هود بل أقروهم بطبيعتهم بمارتهم بسرقة وسلبا، ليكونوا حاجزا بينهم وبين النصارى (٦).

وسقوط امارات الطوائف في الأثر للمرابطين في الأندلس، ووجدت المدوتان تحت امرة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين. ولقد كان التخلص من هؤلاء الأمراء والملوك أمنية لغالبية أهل الأندلس، وإن كان الأمر غير ذلك عند بعض المؤرخين والشعراء الذين أئتمروا

- 
- (١) تاريخ اسبانيا الاسلامية / ٢٤٧.
  - (٢) عمر بن محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأفطس التجيبى، أمير بطليوس. ت (٤٨٧) هـ. انظر: الحلة السيرة ٩٦/٢ - ١٠٧.
  - (٣) ذكوات الأمير عبد الله / ١٧٣.
  - (٤) تاريخ اسبانيا الاسلامية / ١٨٦.
  - (٥) الجزائر الشرقية (جزر البليار) : وهي ميورقة ومنورقة وبابسة. الروض المصطار / ٥٦٧.
  - (٦) تاريخ الشبانى الاسلامية / ١٧٣.



على يوسف بن تاشفين خلع له بعض هؤلاء الأمراء والطوك، فالمحتمل  
ابن عباد الذي ذكر دون غيره من زملائه المخلوعين بالمطوف والتسمر  
مع انه لقي من يوسف بن تاشفين - الذي لم يكن يعاقب بأكثر من  
الاعتقال الطويل (١) - كل رماية كغيره من طوك الطوائف (٢).

وفي هذه المرحلة الانتقالية زاد طمع بعض الفرسان الصليبيين  
بثغور المسلمين فحاصر السيد الكميطنور مدينة بلنسية سنة (٤٨٥) هـ (٣)،  
بعد أن أعد العدة لذلك، فصد أهل المدينة له واستنجسوا  
بجيوش المرابطين، فاستبشر أهل بلنسية "واستنشقوا ريح الحياة" (٤)،  
إلا أن السيد استنجد بالفونسو السادس، وشاع الخبر بين المسلمين،  
فوجست النفوس واشربت خوفاً القلوب (٥)، ثم إن جيوش السيد  
كوت على المرابطين وهزمتها، فأسقط في أيدي أهل بلنسية "ويغسوا  
من الحياة" (٦) وهاقت النفوس وهلك أكثر الناس جوعاً (٧)، وبمقتضى  
السيد بالهدايا من الضائم التي عازها من جيش المرابطين السيد  
الفونسو السادس الذي كان في طريقه اليه لاعتنه، ثم دخل المدينة  
بالمكر والخديعة "أذ عقد عليه قاضي المدينة ابن الجحاف (٨) المقود.

- (١) البيان المغرب ٤/٤٦٠.
- (٢) مذكرات الأمير عبد الك ١٦٠/٠.
- (٣) انظر : البيان المغرب ٣/٣٠٥، ٤/٣٤٠.
- (٤) البيان المغرب ٤/٣٣٠.
- (٥) البيان المغرب ٤/٣٥٠.
- (٦) البيان المغرب ٤/٣٣٠.
- (٧) المصدر نفسه.
- (٨) أبو احمد جعفر بن جحاف بن عبد الله بن جحاف المصافري البلبنسي.  
قاضي المدينة. قده أهلها بعد مقتل ابن ذي النون، وأغرقه في  
الكميطور بعد اختلال بلنسية سنة (٤٨٨) هـ، تاريخ اسبانيا  
٤٢٠٣/٠.

وأخذ عليه المواثيق ، وبلغ في ذلك النهاية التي ما بعدها غاية ولا وراءها  
لمجتهد نهاية " (١) ، كما وعد القاضي بتطّك المدينة (٢) إلا أن  
نكث مواثيقه : فشَقَّ القاضي وأهله وقرابته ، واستمغنى أموالهم  
وأموالهم ، ثم قتل القاضي حرقاً (٣) ، ومنع أهل المدينة من مغادرتهم  
" فلم يقدم أحد على التحرك ولا محدث نفسه بالتحول " (٤) ، وزاد فسي  
الانتقام من أهل المدينة : فجعلهم " بالمعنة أسوة يأخذ الناس  
على طبقاتهم ، وجدّ في حرق من خرج من المدينة لئلا يخرج الضعفاء  
ويتوفر القوت على الأغنياء ، فهان على الناس الاحراق بالنار ، فربب  
فيهم بالقتل ، وعلقت جثثهم على صوامع الأرباض وبوائق الأشجار " (٥) ،  
وفي سنة (٤٩٥) هـ أعادت جيوش الروابطين الكوفة على المدينة  
وذلك بعد وفاة السيد — وشدّت عليها الحصار ، فاستنجدت خليفة  
السيد ( وهي زوجته شيمانة ) بالفونسو السادس ، وعاشت جيوشهم  
في المدينة : فقتل كل من يملك السلاح " من وجد عنده شيء " من  
آلات الحديد فماله ودمه حلال . . فبرى الناس منه حتى  
الابر والسامير " (٦) ، وشبّ الروابطون لجيوش خليفة السيد ، فهزمهم  
ولكنها لم تغادر المدينة الا وقد أحرقتها (٧) ، وباستعادة بلنسية

- 
- |     |                                       |
|-----|---------------------------------------|
| (١) | البيان المغرب ٣٣/٤                    |
| (٢) | انظر : البيان المغرب ٣١/٤ — ٣٢        |
| (٣) | انظر : البيان المغرب ٣٧/٤ — ٣٨        |
| (٤) | البيان المغرب ٣٣/٤                    |
| (٥) | انظر : البيان المغرب ٣٧/٤ — ٣٨        |
| (٦) | البيان المغرب ٤٠/٤                    |
| (٧) | الذخيرة ق ٩٥/١٢٣ ، البيان المغرب ٤٢/٤ |

استميد ثغر اسـلامـي أصبح فيما بعد قاعدة لمطـيـسات  
الجهاد في شرق الأندلس .

كما نشط الفونسو السادس في هجومه على أرض المسلمين  
عندما علم بمرض أمير المسلمين يوسف بن تاشفين سنة (٤٩٨) هـ ، فتوغل  
في اشبيلية (١) إلا ان الأمير علي بن يوسف جاز الى الأندلس ، منسـة  
(٥٠٠) هـ (٢) فرد النصارى ووالي الجهاد ، وفي العام التالي  
(٥٠١) هـ تولّى ابوالطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين أمور الأندلس ،  
" فاطمأت النفوس ومجدت العميون ، فظفر في أسباب الخزو وأحسن  
الى الجند " (٣) ثم خرج الى جيان (٤) فافتتحها ومكث فيها متمسك  
لحقته جيوش المسلمين فقصدها بها حصن أقليش (٥) فحاصره بالقبو  
فيه بالنصارى بقيادة شانجة بن الفونسو السادس ، فدارت الدائرة  
على النصارى وقتل قائدهم وكان ذلك سنة (٥٠١) هـ (٦) .

- (١) البيان المغرب ٤/٤٥٠ .
- (٢) البيان المغرب ٤/٤٨٠ .
- (٣) البيان المغرب ٤/٤٩٠ .
- (٤) جيان . احدى مدن شرق الأندلس ، بينها وبين بياسـة  
عشرون ميلا ، وتشتهر بالحرب . الروض المصنوع ٣/١٨٠ .
- (٥) أقليش : احدى ثغور الأندلس وحصونها ، وهي قلعة  
متمسكة . بناها الفتح بن موسى بن ذي النون ، وفيها  
كانت ثورته وظهوره سنة (١٦٠) هـ . الروض المصنوع ٥١/٥٠٠ .
- (٦) البيان المغرب ٤/٤٩٠ .

وفي سنة (٥٠٣) هـ جاز أمير المسلمين علي بن يوسف المسلمي الأندلس مجاهداً ، ففتح مدينة طليخيرة (١) . وفي هذا العام أيضاً ساءت سيرة بني هود أمراء سرقسطة بتولي عبد الملك بن المستمين (٢) الذي داخل النصارى واستدعاهم ، فاستدعى أهل سرقسطة المرابطين من بلنسية ، فوقعت بين المسلمين والنصارى معركة عامية قتل فيها قائد المرابطين ، إلا أن ذلك لم يمنعهم من دخول المدينة ففر عبد الملك إلى بلاد النصارى (٣) .

وفي سنة (٥٠٧) هـ استولى النصارى بمعونة البروفنسيين والبيزيين والجنوبيين على جزر البليار (٤) كما لحقت بالمسلمين هزائم أخرى ما بين سنتي (٥٠٧ - ٥١٠) هـ قتل فيها خلق كثير من قادة المرابطين وجيوشهم (٥) مما اضطر أمير المسلمين علي بن يوسف إلى الجواز إلى الأندلس بجيوش المرابطين ومحاصرة قلعة (٦) سنة (٥١١) هـ (٧) ، كما أمر قائده على البحر (٨) بتمهير الأسطول وغزو النصارى الصليبيين .

- 
- (١) طليخيرة: إحدى ثغور الأندلس الحصينة بينها وبين طليطلة سيمون ميلا . الروض المصطار / ٣٩٥ .
  - (٢) هو عبد الملك بن المستمين بن هود ، بايعه أهل سرقسطة بعد استشهاد أبيه لكنه داخل النصارى ، فاستدعى أهل المدينة المرابطين سنة (٥٠٣) هـ ، تاريخ اسبانيا الاسلامية / ١٧٥ .
  - (٣) انظر : تاريخ اسبانيا الاسلامية / ١٧٤ - ١٧٥ .
  - (٤) نظم الجمان / ٢٠٠ .
  - (٥) التكملة ٢٩/١ ، البيان المغرب ٦١/٤ .
  - (٦) قلعة : إحدى بلاد البرتغال ، بينها وبين البحر اثنا عشر ميلا ، الروض المصطار / ٤٧١ .
  - (٧) البيان المغرب ٦٤/٤ .
  - (٨) قائد البحر هو محمد بن ميمون ، وقد كان شديد التمسك بدعوة المرابطين ، البيان المغرب ٦٢/٤ ، تاريخ اسبانيا الاسلامية / ٢٥٦ .

وبعد موت الفونسو السادس سنة (٥٠٢ هـ) ظهر في الجانب  
الصلبيبي قائد آخر أكثر تدهسا لتطعيم قوة المسلمين وطرد هــــــــــــــــــــــ  
من الأندلس وهو ابن رذيو الفونسو الأول الطقب بالمحارب (١)،  
فاحتل سرقسطة (٢) وهي الثغر الاسلامي الذي يرد المدوعين باقي  
ثغور الأندلس، وقد أكد قاضيها هذه المكانة التي تتمتع بها في رسالة  
بعث بها الى أبي الطاهر تميم والي الأندلس آنذاك يحضه على انجساد  
المدينة وفك الحصار عنها قائلا : "أتحسبون يا مشرع الرباطين وانخواننا  
في ذات الله المؤمنين ، ان سبق على سرقسطة القدر . . انكم تلبسون  
بمدها ريقا وتجدون في ساير بلاد الأندلس . . سلكا من النجاة وطريقا!  
كلا! والله ليسو منكم الكفار عنها بجلاء وفارا وليخرجكم منها دارا فدارا!  
سرقسطة . . هي السد . . والبلد الذي ان استبيح . . استبيحت له أقطار وبلاد" (٣)  
وقد حاول الراباطون استعادة بعض حصون سرقسطة : فحاصر أبو الطاهر  
تميم قلعة أيوب (٤) بجيش كبير ونشبت بينه وبين النصارى معركة  
كثيرة سنة (٥١٤ هـ) فدارت الدائرة على المسلمين وقتل منهم خلق كثير (٥).  
وسقوط سرقسطة وما جاورها فتحت الطريق للنصارى الى ثغر اسلماني

- 
- (١) الانيس المطرب / ١٦٣.
  - (٢) الحملة السيرة ٢ / ٢٤٨.
  - (٣) الثغر الأعلى الأندلسي / ١٢٥.
  - (٤) قلعة أيوب : مدينة مصينة بالقرب من مدينة سالم بينهمـ
  - وبين دروكة ثمانية عشر ميلا ، الروض المعطار / ٤٦٩.
  - (٥) انظر : المعجم / ٣ - ٦.

آخر هو الثغر الشرقي : بلنسية ومرسية الذي أصبح فيما بعد ميدانا للصراع .

وفي عام (٥١٥) هـ ثار أهل قرطبة على المرابطين وأخرجوهم من المدينة ، وذلك لخلاف وقع بينهم وبين المرابطين بسبب تمسدي أحد عميد المرابطين على امرأة من أهل قرطبة ؛ فأحرقت دور المرابطين ونهبت أموالهم (١) ؛ فأرسل علي بن يوسف اليهم خطابا يقرعهم ويهددهم فيه ، ولما لم يرتدعوا جاند اليهم بنفسه وأصلح أمور المدينة (٢) .

كما أن المعاهدين النصارى في منطقة غرناطة قد أطعموا الفونسو المحارب بدخول المدينة وذلك سنة (٥١٩) هـ وأعلموه بعددهم وقوتهم ومناصرتهم له (٣) ، فاخترق الاندلس حتى وصل البحر المتوسط مما هدى بابن رشد الى أن يجوز الى مراكش ليلة ١٠ أمير المسلمين ويشرح له ما أصاب المسلمين من جرأ اكنساح الفونسو المحارب للجزيرة وليطلب منه أن يسور مدن الاندلس ويحصنها (٤) .

ولما تولى تاشفين بن علي ولاية الاندلس سنة (٥٢٣) هـ قسوى الحصون وسد الثغور " ولقد الأسلحة .. واستكثر من الرماة وعني بالفزو ومباشرة الحرب فهزم الجيوش وتهيبه العدو " (٥) وكانت له على النصارى وقائع كثيرة سنة (٥٢٦) هـ (٦) وسنة (٥٢٧) هـ (٧) .

- 
- |     |                                  |
|-----|----------------------------------|
| (١) | الكامل ٢١١/١٠                    |
| (٢) | البيان المغرب ٦٦/٤               |
| (٣) | انظر : الاحاطة : ١١٢/١ ، ١١٩     |
| (٤) | البيان المغرب ٧/٤                |
| (٥) | البيان المغرب ٨٠/٤               |
| (٦) | البيان المغرب ٨٥/٤               |
| (٧) | نظم الجمان ٢٠١/١ ، الاحاطة ٤٥٩/١ |

كما حاصر الفونسو المحارب حصن أفراغة (١) سنة (٥٢٨) (٢)،  
وضيَّق على المسلمين فيه ، فاستنجد المسلمون بالمرابطين وجيوشهم ،  
فأمدهم يحيى بن غانية (٣) بالميرة والجيوش وفك الحصار عن  
المدينة وهزم جيوش النصارى . (٤)

ورغم هذه الانتصارات التي حققها المرابطون إلا أنهم منسوا  
بهزائم كثيرة ، نتيجة لتزايد قوة النصارى في شمال الأندلس ، وبسبب  
اشتداد ضغط الموحدين عليهم في المغرب ، مما اضطرهم إلى  
استدعاء كبار قادتهم ومعظم جيوشهم في الأندلس ، كما استدعوا  
أمير المسلمين والي الأندلس الأمير تاشفين بن علي سنة (٥٣١) هـ ليدافع  
عن المغرب (٥) ، إذ كان الموحدون يقاتلون المرابطين على أنهم  
كفرة (٦) : فنعتوهم بالمجسمين والمشبهيين (٧) والزراجنة (٨) ، وصدموا  
المسلمين بعقيدتهم السنية التي تمسكوا بها والمتمثلة بمذهب  
الأمم مالك في حين كان دعوة الموحدين تقوم على عصمة الإمام . (٩)

ولقد بدأت الوقائع تشتد بين المرابطين والموحدين منذ

- (١) أفراغة : مدينة في شرق الأندلس بالقرب من لاردة وبينهم  
ثمانية عشر ميلا . الروض المصطار / ٤٨ .
- (٢) انظر : البيان المغرب ٤ / ٩١ - ٩٣ .
- (٣) أبو زكريا يحيى بن علي بن غانية من قبيلة مسوفة وغانية  
أمه ، وجهه أمير المسلمين علي بن يوسف وأخاه محمدا إلى  
الأندلس فكان رجلا مدبرا صالحا شديد الخوف لله فارسا شجاعا ،  
انظر : المصحب / ٣٤٢ - ٣٤٣ .
- (٤) انظر : نظم الجمان / ٢٢٠ - ٢٢٣ .
- (٥) نظم الجمان / ٢٣٣ .
- (٦) المصدر نفسه ، البيان المغرب ٤ / ٩٦ .
- (٧) نظم الجمان / ٨٥ .
- (٨) الحلل الموشية / ١١١ ، والزراجنة جمع زرجان والزرجان طائر أسود  
البطن أبيض الريش ، فالمرابطون بيض الثياب سود القلوب  
كما يرى الموحدون ، نظم الجمان / ٨٥ .
- (٩) عن عقيدة الموحدين انظر : ترتيب المدارك / المقدمة ، نظم الجمان  
/ ٢٨ - ٣٣ ، المصحب / ٢٥٥ - ٢٥٦ ، تاريخ المغرب العربي / ٢٢٦ ،  
٢٦٩ - ٢٧٠ ، صبح الأعشى ٥ / ١٣٦ - ١٣٧ .

سنة (٥١٦ هـ) (١) ان انهزم المرابطون أمام الموحدين ؛ فانهمسازت  
كثير من القبائل لجانب الموحدين (٢) وسبب اشتداد هجماتهم  
اضطر المرابطون الى تجنب بعض العناصر النصرانية في جيوشهم  
في المغرب (٣) ، ويبدو هذا الأمر غريباً بالنسبة لدولة اسلامية  
مجاهدة ، ولا يستبعد ان يكون المقصود بهذه العناصر بعض فئات  
الصقالبة التي كان يضمها المجتمع الأندلسي والتي كانت تستجلب  
من بلاد الروم ، ولكن هذا لا يمنع احتمال ان تكون هذه العناصر  
من نصارى الأندلس اشركوهم في جيوشهم عند اشتداد الخطر على  
دولتهم .

وسبب هذه المصائب التي واجهت دولة المرابطين فقد اتبعت  
الفرصة لانتقاض أهل الأندلس عليهم ، وذلك لازدياد الشعور بالمسحوق  
القومية لدى الأندلسيين ورفضهم في التدخل من تبعيتهم للمغرب (٤) ولطامع  
هؤلاء الثوار بالملك والرياسة ، وبذلك عادت الأندلس امارات وطوائف  
مرة أخرى (٥) : فثار ابن قسي (٦) في غرب الأندلس سنة

- 
- (١) انظر : نظم الجمان / ٨١ - ٨٢ .  
(٢) نظم الجمان / ١٢٤ ، البيان المغرب ٤ / ٨٥ .  
(٣) البيان المغرب ٤ / ٩٨ .  
(٤) نفح الطيب ٣ / ١٩١ .  
(٥) الأنيس المطرب / ١٧١ .  
(٦) انظر : تاريخ اسبانيا الاسلاميه ٢٤٨ - ٢٥٢ ، وابن قسي هو ابو  
جعفر أحمد بن الحسين بن قسي ، كان يتظاهر بالتصوف ، ولقب  
أتباعه بالمريدين ، وهو أول من ثار على المرابطين عند  
اختلال امهم في الأندلس . انظر : الحلة السيرة  
١٩٧ / ٢ - ٢٠٢ .



(٥٣٩) هـ ، وفي العام ذاته ثار ابن حمدين (١) في قرطبة (٢) وامتدت الثورة الى مرسية (٣) اذ انتزى بها ابن الحاج اللارقي (٤) كما تلاعقت الهزائم على الموابطين سنة (٥٣٩) هـ فقتل تاشفين (٥) ودب الخلاف بين أمرائهم على السلطة (٦) ، فاستغل النصارى ما حصل بالموابطين من الهزيمة وما حل بالأندلس من التفرق ، فتغلبوا على البلاد وفرضوا الجزية على أهلها مرة أخرى (٧) .

- (١) حمدين بن محمد بن أحمد بن حمدين القاضي بقرطبة ، ثار على الموابطين أولاً ، ودولتهم وطردهم من المدينة ، بشيعة الملتبس / ٢٧٦ .
- (٢) الانيس المطرب / ١٧١ .
- (٣) انظر: تاريخ اسبانيا الاسلامية / ٢٤٨ - ٢٥٢ .
- (٤) ابو الحسن جعفر بن ابراهيم بن احمد المعافى المصنف بابن الحاج من لورقه ، وهو أديب كبير ، المعجم / ٧٠ .
- (٥) تاريخ إسبانيا الاسلامية / ٢٦٤ .
- (٦) انظر : الحلل الموشية / ١١٩ - ١٢٠ .
- (٧) البيان المفسر ١٠٣/٤ .

## الحياة الاجتماعية :

لقد سيطرت على الأندلس قبل دخول المرابطين لها قبائل  
رئيسية ثلاث : العرب والبربر والصقالبة ، فكون العرب بمصر ، الأيبساريات ،  
وكون البربر والصقالبة إمارات أخرى (١) ، وكانت إمارات العرب تتركز في  
أشبيلية (٢) وقوطبة (٣) وسرقسطة (٤) والمريجة (٥) ، بينما كانت  
إمارات البربر في غرناطة (٦) والجزيرة الخضراء (٧) ومالقة (٨)

- (١) قاعدة بني أمية / ٢١٨ .
- (٢) أشبيلية : مدينة كبيرة في وسط الأندلس تسمى حبيس ؛ بينهما  
فيمن قوطبة ثمانون ميلا : مجمع البلدان ١/ ١٢٥ ، الروض  
المقطار / ٥٨ .
- (٣) قوطبة : قاعدة الأندلس وأحدى المدن الكبيرة فيها ،  
طولها ثلاثة أميال وعرضها ميل واحد ، وفيها المسجد الجامع  
المشهور ، مجمع البلدان ٤/ ٣٣٤ ، الروض المقطار / ٥٧ .
- (٤) سرقسطة : من قواعد شرق الأندلس المشهورة ، تسمى  
المدينة البيضاء لكثرة جصها والحجارة البيضاء فيها ،  
سقطت بأيدي النصارى سنة (٥١٢) هـ ، الروض المقطار / ٣١٧ .
- (٥) المريجة : إحدى مواني الأندلس في الجنوب الشرقي ، بنيت  
أيام عبد الرحمن الناصر سنة (٣٤٤) هـ ، وكانت مقر الصناعات  
أيام المرابطين ، أنظر : الروض المقطار / ٥٣٧ - ٥٣٨ .
- (٦) غرناطة وتعرف بفرناطة اليهود لكثرتهم فيها ؛ بينهما  
وبين وادي آسن أربعون ميلا ، وهي من مدن البليارة ،  
الروض المقطار / ٤٥ .
- (٧) الجزيرة الخضراء وتسمى جزيرة أم حكيم ( وهي جارية طارق  
ابن زياد ) وهي أقرب الأندلس إلى المغرب ، الروض المقطار  
/ ٢٢٣ .
- (٨) مالقة : إحدى مدن الأندلس على شاطئ البحر المتوسط  
بين الجزيرة الخضراء والمريجة ، مجمع البلدان ٥/ ٤٣ ، الروض  
المقطار / ٥١٧ .

وطليطلة (١) وبطليوس (٢) ، أما العقالية فكانت أماراتهم في بلنسية (٣) ومرسية (٤) ودانية (٥) وطرطوشة (٦) وقد كانت كل فئة في منطقة أو امارة (٧) ، ويرجع وجود أصول هذه الفئات في الاندلس الى فترات متقدمة عند فتح الاندلس وبعد فتحها ، ان سكن كثير من العرب القيسية واليمانية مختلف نواحي الاندلس (٨) ، كما وجدنا ان العرب كانوا يشكلون احدى الفئات الرئيسية في الجيش المجاهد ، اضافة الى المرابطين والحشم وزناتة (٩) ، ولم يكن المقصود

- (١) طليطلة : مركز الاندلس لتوسطها ولقربها من مدنها جميعا ، فهي وسط الجزيرة واحد شهورها التي سقطت مبكرا - (٤٧٨) هـ - في أيدي النصارى ، الروض المعطار / ٣٩٣ .
- (٢) بطليوس : من مدن غرب الاندلس الكبرى ، تخرج منها علماء كبار كابن السيد البطليوسي ، معجم البلدان / ١ / ٤٤٧ .
- (٣) بلنسية : احدى قواعد شرق الاندلس ، وهي مدينة سهلة بينها وبين البحر ثلاثة أميال ، وقد كانت ميدانها مهما للجهاد في أيام المرابطين ، الروض المعطار / ٩٧ .
- (٤) مرسية : قاعدة تدعى بناتها عبد الرحمن بن الحكيم ، وهي احدى مدن الثغر الشرقي ، معجم البلدان / ٥ / ١٠٧ ، الروض المعطار / ٥٣٩ .
- (٥) دانية : من مدن شرق الاندلس ، كانت احدى قواعد الاسطول الاسلامي لحصانتها ، كما كانت السفن تبنى فيها ويصاد اصلاحها فيها أيضا ، الروض المعطار / ٢٣٢ .
- (٦) طرطوشة : من مدن شرق الاندلس أيضا ، تقع الى الشرق من بلنسية ، بينهما مائة وعشرة أميال ، المغرب في حلقى المغرب / ٢ / ٤٢٣ ، الروض المعطار / ٣٩١ .
- (٧) مذكوات الأمير عبد الله / ١٣٣ .
- (٨) نفع الطيب / ١ / ٢٩٤ .
- (٩) نظم الجمان / ١٣ ، البيان المغرب / ٤ / ٩٤ ، العطل الموشية / ١٢٣ .

بالعرب عرب الأندلس فقط ، إذ أن كثيرا من المتطوعين العرب قد وفدوا من أفريقيا بصفة جيوش الجهاد (١) كما أن بعض المسلمين من بني هلال ممن تسربوا إلى المغرب قد اشتركوا في الجهاد (٢) ، فقد استشهد في موقعة اقلش سنة (٥٠١) هـ أعداد كبيرة من الأعيان والمريان (٣) .

وقد سكن البربر الجزيرة منذ الفتح ، وكانوا أكثر عددا من العرب منذ الفتح الأولى ، وزاد عددهم بعد استقدام المنصور بـ ابن أبي عامر لأعداد كبيرة منهم ، لتقوية جيشه أمام النصارى (٤) .

وكان الحشم (٥) إحدى فئات المجتمع الأندلسي آنذاك ، وتشمل هذه الفئة جماعات عديدة منها : الصقالبة الذين اشتراهم المنصور ابن أبي عامر واستخدمهم في دولته ، وهم الذين خرجوا على السلطنة عندما شعروا بضعفها وكونوا بعض الإمارات خاصة في شرق الأندلس (٦) ومن فئة الحشم كذلك السودان والعبيد حيث كان المرابطون يستعينون بهم في جيوشهم ، فقد وزع علي بن يوسف سنة (٥٢٣) هـ أعدادا كبيرة منهم على نواحي الأندلس عندما سمع بمزم الفونسو المحارب طليسي اجتياح الأندلس (٧) .

- 
- |     |                                                                                                                                         |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | الأنيس المطرب / ١٦٤ .                                                                                                                   |
| (٢) | تاريخ المغرب / ٦٥٠ .                                                                                                                    |
| (٣) | نظم الجمان / ١٠٠ .                                                                                                                      |
| (٤) | مذكرات الأمير عبد الله / ١٦٠ .                                                                                                          |
| (٥) | الحشم : هم جموع من قبائل جزولة ولحطة وبصودة وزناتية استقدمهم يوسف بن تاشفين من الصحراء إلى المغرب ثم إلى الأندلس ، الحلل الدوشية / ٣٣ . |
| (٦) | مذكرات الأمير عبد الله / ١٣٣ .                                                                                                          |
| (٧) | نظم الجمان / ١٠٩ .                                                                                                                      |

وكانت الأندلس في عهد المرابطين تضم الكثير من أهل  
الذمة الذين عاشوا بأمان بين المسلمين بفضل ما يوفره الاسلام لهم  
من التسامح . ومن أهل الذمة هؤلاء أعداد كبيرة من اليهود (١)  
وأعداد أخرى من النصارى المهادنين (٢) وقد تعاون هؤلاء مع أهل  
الذمة ، خاصة بعد أن نشطت معنوياتهم اثر سقوط بعض الشخصيات  
الاسلامية في الأندلس في أيدي النصارى . كما كان لأهل الذمة هؤلاء  
تصرف في الأمور المالية والإدارية ، المتعلقة بالمسلمين أيام ملوك الطوائف (٣)  
فقد استعمل باديس بن حبوس أمير غرناطة — جد عبد الله بن —  
بلقين — كاتباً ووزيراً يهودياً اسمه ابن نضرالة ، وكان هذا الوزير  
يتصرف في أمور المسلمين ويستبد بها وفي ذلك يقول أبو اسحاق  
اللبيري :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| ألا قلّ لمنهاجة أجمعين     | بدور الزمان وأسد الزمان   |
| لقد زلّ سيدكم زلّة         | تقرّ بها أعين الشامتين    |
| تخير كاتبه كافراً          | ولو شاء كان من المؤمنين   |
| فمز اليهود به وانتخبوا     | وتأهوا وكانوا من الأذليين |
| ونالوا منهاهم وحازوا المدى | وقد جاز ذاك وما يشمرون    |
| فكم مسلم راهب راغب         | لأرذل قرد من المشركين (٤) |

- (١) انظر : تاريخ الأندلس ٧٧/ - ٧٨ ، البيان  
المغرب ٤ / ٤١٠ .
- (٢) انظر : تاريخ اسبانيا الاسلاميه ١٥ - ١٨ والنصارى المهادنين  
هم النصارى الذين ظلوا على دينهم وعاشوا بينهم  
المسلمين ، ومعظمهم في غرناطة وما جاورها .
- (٣) رسائل ابن حزم ٣ / ١٧٢ .
- (٤) تاريخ اسبانيا الاسلاميه ٢٣١ .

وقد عمل المرابطون على إبطال هذا الأمر وأكد أمراءهم ذلك ، ففي رسالة لتاشفين بن علي بحث بها إلى أهل بلنسية سنة (٥٣٨ هـ) يؤكد عليهم فيها " أمر أهل الذمة ألا يتصرف أحد منهم في أمور المسلمين " (١) .

ومن الملاحظ أن نفرة واضحة قد نشأت بين الأندلسيين والمغاربة (٢) ، فقام الأندلسيون بثورات أشهرها ثورة قرطبة سنة (٥١٥ هـ) ، التي انتهت فيها دور المرابطين وقتل فيها منهم خلق كثير (٣) ، وقد يكون هذا النفور راجعاً إلى شعور الأندلسيين بسلطة المرابطين على الأندلس وتسييرهم لأمرها وتبعية لها لهم ، كما أن بعض الفئات التابعة للمرابطين كالحشم والمبيد كانت تستتر بلثام المرابطين وتقوم بفصص الناس حقوقهم موهمة أنها من لمتونه (٤) وزادت هذه النفرة بين الجانبين حتى أن بعض العلماء الأندلسيين قد ألغوا مفاضلين بين الأندلس والمغرب ، أو بالأصح متحاملين على المغرب ناسيين الفضل كله للأندلس وأهلها ، فمن ذلك أن الشقنسي في رسالته في تفضيل أهل الأندلس تعامل فيها على المرابطين وطعن في أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، فذكر أن المعتمد أرسل إليه بعد رجوعه إلى المغرب اثر معركة الزلاقة ببني زيدون :

- 
- (١) نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين / ١١٣ .
  - (٢) تاريخ اسبانيا الإسلامية - ٢٣١ .
  - (٣) انظر : الحلل الموشية / ٨٦ - ٨٧ .
  - (٤) نوازل ابن رشد / ٣٠ .

بنتم وينا فما ابتلت جوارحنا  
شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا  
حالت لققدم أيماناً ففدت  
سودا وكانت بكم بيضا ليالينا  
فقال يوسف بن تاشفين : يطلب جوارى سودا وبيضا ؟ فقيس  
له لا يامولانا : ما أراد : أن ليله كان بقرىكم نهارة لان ليالي السرور  
بيضا فماد نهارة ليلا ببعدمكم . فقال : والله جيد . اكتبوا لــــه :  
ان دموعنا تجري عليه ورؤوسنا توجعنا من بعده . (١)

وهذه القصة لا يمكن تصديقها بحال ، ان الرد على الرساءل  
السلطانية من مسؤولية الكتاب ، ومن مشهوري أدباء الاندلس والمغرب  
آنذاك ، ثم انه لا يحقل أن يكون يوسف جاهلا بالعربية وقد تلمذ لعبد  
الله بن ياسين وقرأ عليه ، كما أن الفترة التي نشأت فيها العلاقة  
بين يوسف والمعتد فترة تتسم بالتوتر والتأزم بسبب ظروف الاندلس  
ولم تكن تسمح بتبادل مثل هذه المواقف ، زد على ذلك أن  
يصدر عن موقف من هذا النوع يكون بعيدا عن الثقة والنزاهة لاسيما  
وانه يفاضل بين وطنه ووطن آخر ، ثم أن هذا النفور من قيس  
اهل الاندلس تطور الى موقف عدائي نحو المرابطين ، فكــــان  
ذلك سببا في اضماف عركة الجهاد لديهم .

وقد كان للانغماس في الترف والمطذات والابتعاد عن الجهاد  
خاصة في ايام طوك الطوائف (٢) الأثر البارز في تراجع المسلمين ،

(١) نفح الطيب ٣/ ١٩١ .

(٢) انظر : رسائل ابن حمزم ٣/ ٤١ ، ١٧٣ .

لقد أدرك النصارى الصليبيون ضعف هذا الجانب في المجتمع الاندلسي ، فزادوا في تشديدهم على المسلمين ، ويذكر الفونسو السادس انهم ما خرب الديار وشك الاستار لولا تعاضل ملوك الطوائف وتواطؤهم واهمالهم (١) ، وقد أكد ابن حزم ذلك فأبدى شكواه من تشاغل أهل الاندلس "بدنياهم عن إقامة دينهم .. وعمار قصور .. وجمع أموال .. حتى استشرف لذلك أهل القلة والذمة" (٢) ويؤكد ابن عبدون ما ذهب اليه ابن حزم ان يبدو مشائما في تصويبه للمجتمع "وبالجمله فان الناس قد فسدت أديانهم .. ولا يطلع من هذه الأمور الا نبي" (٣) . وكان هذا الضعف قد بدأ على أهل الاندلس منذ أواخر الدولة المأمورية ان أبدى الاندلسيون للمنصور بن أبى عامر شكواهم من مشقة الجهاد ، فقاطعهم على أموال يدفعونها لكل عام يقيم بها الأجناد التي استجلبها من صقلية وسودان (٤) ، وازدادت هذه الحالة سوا أيام ملوك الطوائف كما يؤكد ذلك المحقق في إحدى رسائله ليوسف بن تاشفين مستنجدا ، ان لم يمد لأهل من أهل الاندلس "طاقة على نصره جاره ولا أخيه ، ولو شاءوا لفعلوا الا أن الهوان منعهم عن ذلك وقد ساءت الأحوال" (٥) ، فركبوا الى الراحة واكفوا بدفع الجزية للنصارى الصليبيين مستفرقين فسي طينذاتهم وأهوائهم ، وفي ذلك يقول أبو الحسن بن الجند (٦) :

(١) الذخيرة ق ١٢٢ / ٢٥٤ ، البيان المغرب ٢٨٢ / ٣ ، الحلل الموشية / ٤٣٠

(٢) الرد على ابن النفرالة / ٤٥٠

(٣) ثلاث رسائل في الحسبة / ٦٠

(٤) مذكرات الأمير عبد الله / ١٧

(٥) الحلل الموشية / ٤٦

(٦) من مشاهير بني الجند ، استكتبه ابن عمار أيام خروجه بحرسية ، وقد كان كاتباً مشهوراً وله رسائل عديدة . كتب بعد ذلك للمرابطين

انظر : الذخيرة ق ٢٢٢ / ٥٥٦ - ٥٦٢



ناموا وأسرى لهم تحت الدجى قدّر  
هوياً بأنجمهم خسفاً وما شمسروا  
وكيف يشمس من في كفيه قدح  
يحدو به ملهيات الناي والوتسّر  
تلقاه كالفضل محبوباً بمجلسه  
له حواراً لكن حشوه خسر  
وحولته كل غشّير وما علموا  
أن الذي زخرفت دنياهم عرر (١)

ونتيجة لهذه الحال من التفرق والركون الى الأهواء والطلبات فقد  
ضاعت كثير من المعاقل الإسلامية وكان الاستيلاء على هذه الحماقل  
مصحوباً باسكان اعداد كبيرة من النصارى (٢) وتضييق على المسلمين  
من أجل اجلائهم عنها أو تعويلهم عن دينهم (٣) فماش أهل الشـ  
في خوف دائم مما اضطرهم في أحيان كثيرة للصلاة في الحصـ  
دون المساجد (٤) وفي أحيان أخرى الى ترك مواطنهم ، وقد أولسـ  
المرابطون هذا الأمر جل عنايتهم ، فطلب علي بن يوسف من والـ  
جزيرة ميروقه سنة (٥١٠) هـ أن يعمل على اعادة السكان الـ  
جزيرتهم - وكانوا قد تعرضوا لغزوات من جانب الامارات الإيطالية  
وامارات شمال اسبانيا وجنوب فرنسا - قائلا له : " واسع بحسن

(١) انظر : الذخيرة ق ٢ م ١ / ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٢) البيان المغرب ٣٨ / ٤ .

(٣) تاريخ الاندلس / ١٠٣ .

(٤) انظر : نوازل ابن رشد / ٣٢ - ٣٣ .

سياستك في استرجاع من خرج .. واجتهد في صرفهم الى أوطانهم حتى يكثُر بفضل الله عددهم وينجبر بلدهم " (١) .

وقد عمل المرابطون على توفير الظروف الملائمة لأهل الأندلس لمساعدتهم على الثبات في أوطانهم والصمود فيها ، كما عطاوا لهم تكييفهم مع سياستهم الجادة ، فحمل الجند محلّ اللهو والترّف والجهلاد محلّ التناحر والتسابق على الطلّات والأشواق ، فعمّ الأمن أرجاء الأندلس وأصبحت " أيامهم أيام دعة .. رخاء متصل " (٢) .

والملاحظ أن اللهو والترّف في الأندلس أيام ملوك الطوائف كانا مقصورين على فئات محدودة هي فئة الأمراء وحاشيتهم من الشمراء والوزراء وفئة الأغنياء ، وذلك فقد رحبت الرعيّة بقدوم المرابطين الذين خلصوهم من ملوك الطوائف ولم تنجدهم عندما بدأ المرابطون باستنزالهم عن عروشهم ، وذلك سهل القضاء عليهم ، ويؤكد موقف العامة هذا ما قاله ابن بلقين : " أما الرعيّة .. فيخ بسخ ، ذلك ما كانت تبغي " (٣) .

كما كان المجتمع في أحيان كثيرة رقيقاً على هؤلاء الأمراء ينضمونهم من مداخله النصاري والتعاون معهم ، وقد عرّض الشمراء سخطهم على ملوك الطوائف (٤) ، فدعوا الى التصدي لهم والثورة عليهم بسبب سوء تصرفهم في أمور الرعيّة وفي

(١) وثائق تاريخية / ١٨٥ .

(٢) الأئیس المطرب / ١٦٧ .

(٣) انظر: مذكرات الأمير عبد الله / ١٥٠ - ١٥١ .

(٤) الحلة السیراء / ٢ / ٢٤٨ .

ذلك يقول السيسر (١) :

لاتنكروا شق الحمصا فصا النبي شققتم  
وجب القيام طيكنم اذ بالنصارى ققتكم (٢)

واذا كانت هذه الفئة من الشعراء قد عبرت عن عدم رضائهم عن ملوك الطوائف والسخط عليهم فان فئة أخرى منهم قد عبرت عن سرورها بتقدم الموابطين الى الأندلس ، يقول أبو الحسن بن البليغ :  
تهكما بملوك الطوائف ومهددا لهم بيوسف ابن تاشفين ( أبو يعقوب ) :

ألا قل للذي يرجو منا ما بهيدبين جنك والفراش  
أبو يعقوب من حدثت عنه فرش سهم العداوة او فراش  
اذا نقش القضاء جبال رضى فكيف تراه يصنع بالفراش (٣)

ان قسما كبيرا من هذه الفئة الاجتماعية قد رحب بالموابطين فسي حين كان قسم آخر منها قد أكثر من التأسف والتحسر على ملوك الطوائف ، وهم بذلك يتجسرون على أنفسهم ان أصبحوا بلا معين أو مورد رزق ، فانتابهم الشعور بالقلق والضياح لاسيما وانهم لم يجدوا ما عهدوا لدى ملوك الطوائف عند الموابطين ، وذلك لانشغال هؤلاء عنهم بالجهاد وإصلاح أمر الأندلس ، كما أن هؤلاء الشعراء لم يتكيفوا مع الوضع الاجتماعي والسياسي الجديد ، فأكثر هؤلاء الشعراء من الهجاء للموابطين والخط عنهم تصريحاً او تلميحاً كابن بشار إذ يقول :

- ( ١ ) أبو القاسم خلف بن فرج الإلبورى ، هجاء مقذع ، وهو من اعلام البيرة . انظر : الذخيرة ق ٢٤١ / ٨٨٢ - ٨٩٦ ، المفسر في حلى المغرب ٢ / ١٠٠ .  
( ٢ ) الذخيرة ق ٢٤١ / ٨٨٥ .  
( ٣ ) الذخيرة ق ٣ / ٩٤ .

أقمت فيكم على الإقرار والمقدم لو كنت حراً أبي النفس لم أقسم  
فلا يديقتكم بجنس بها ثمراً ولا سلككم تنهل بالديم  
لا رزق لي عندكم لكن سأطلبه في الأرض إن كانت الأرزاق بالقسم (١)

ومن الغريب أن هذه الفئة من الشعراء التي تعاملت على الموابطين  
لمدم نيلها ما تريد من الرغائب والمطايا هي الفئة ذاتها التي  
كانت فيما سبق تنهالك على طوك الطوائف ومجالسهم وتغشوا  
في ملذات قصورهم وتنزلف اليهم وتزين لهم البطالة ، حتى أن أبى  
بكر الداني شاعر الممتمد بن عباد ذهب الى تبرير ما يدفعه  
سيده من هزية الى النصارى الصليبيين على انها خدمة للديسين  
وخدمة لأعداء المسلمين قال :

في نصره الدين لا أعدمت نصرته تلقى النصارى بما تلقى فتدع  
تنيلهم نعماً في طيئها نقيم سيستضربها من كان ينتفع  
لا يخبط الناس عشوا عند مشككة فأنت أدرى بما تأتي وما تدع (٢)

ويستدرك ابن بسام على أبي بكر الداني قائلاً : " هذا مسدح  
غور وشاهد زور وعلق سائل " (٣) ، وقد أخذ الموابطون على الشعراء  
مثل هذه المواقف لتنهالكهم على المطايا والأرزاق وابتعادهم عن  
مبدأ الجهاد الذي حرص الموابطون على الأخذ به .

وإذا كانت هذه الفئة من الشعراء لم تنل المكانة التي ترجموا  
فقد كانت فئة أخرى هي فئة الفقهاء إحدى المظاهر الاجتماعية

(١) ثلاثية الحقيان / ٢٨٠ .

(٢) ديوان ابن اللبابة / ٦٣ .

(٣) الذخيرة ق ٢ م ١ / ٢٤٩ .

البارزة في حياة دولة العرابطين ، وقد زاد دور هؤلاء الفقهاء فسي أيام هذه الدولة (١) ، صحيح أن للفقهاء دوراً قبل ذلك إلا أنهم نقص في زمن ملوك الطوائف ولم يمد لسابق عهده إلا في أيام دولة العرابطين . (٢) .

ونتيجة لتعاظم دور الفقهاء ولما أنيط بهم من أمور الدولة فقد كثر حاسدوهم خاصة من الشعراء الذين فقدوا ما كانوا يحفظون به زمن ملوك الطوائف ، فحاملوا طيهم ورموهم بالرياء والمداهنة وغير الحميد من الصفات الأخرى ، وفي ذلك يقول أبو جعفر بن محمد المصروف بابتن البنتي يهجو الفقهاء :

أهل الرياء ابستموا ناموسكم      كالذئب أدلج في الظلام الحاتم  
فلكنموا الدنيا بمذهب مالك      وقسمتموا الأموال بابتن القاسم (٣)

- (١) الصلحة ٢٧٦/٢ .
- (٢) المغرب في حلقى المغرب ٢٣٤/١ .
- (٣) أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المتقي المصري ويعرف بابتن القاسم ، أعيد كبار فقهاء المذهب المالكي ، عرف بالزهد والحلم ، روى عن مالك وعنه ابن عيينة وروى عنه أصبغ وسحنون وعيسى بن دينار ويحيى بن يحيى الليثي وابن الماجشون والليثي والحارث بن مسكين ، مولده بمصر سنة (١٣٢) هـ ووفاته بها سنة (١٩١) هـ ، له كتاب ( المدونة في الفقه ) . انظر : وفيات الأعيان ١٢٩/٣ - ١٣٠ ، المبر في خبر من غير ٢٢٩/١ ، الديباج المذهب ٤٦٥ .

وركبتوا شهب الدواب بأشهب (١) وأصيح (٢) ضيفت لكم في العالم (٣)  
كما هاجمهم غيره من الشعراء (٤). وإذا كان كثير من الشعراء قد  
هجموا الفقهاء لأمر في نفوسهم فإن آخرين قد مدحهم ووصفهم  
بالعدل والصدق وحسن الخلق (٥). وسبب المكانة العالمية التي تمتنع

- (١) أبو عمر مسكين بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي،  
لقبه، ولد سنة (١٤٠) هـ وهو من أهل مصر ومن الطبقة الوسطى  
من اصحاب مالك، وقد روى عنه وعن الليث، وانتهت اليه الرئاسة  
بمصر بعد ابن القاسم، وسئل سحنون عن ابن القاسم وأشهب  
أيهما أفقه؟ فقال: "كانا كغوسي رهان". توفي بمصر سنة  
(٢٠٤) هـ. الفهرست/١٩٩، وانظر: ترتيب المدارك/٣/٢٦٢ —  
٢٦٥، وانظر: الديباج المذهب/٣٠٧-٣٠٨، وانظر: تهذيب  
التهذيب ١/٣٥٩-٣٦٠، شجرة النور الزكية ١/٥٩٠.  
(٢) أبو عبد الله أصح بن سعيد بن نافع مولى عبد العزيز بن مروان،  
سكن القسطنطينية، روى عنه إلى المدينة فدخلها يوم وفاة مالك ولم يلقيه،  
صحاب ابن القاسم وابن وهب وأشهب، وروى عنه البخاري وأبو حاتم  
الرازي، وقيل لأشهب: من لنا بعدك؟ قال: أصح، له تاليف  
منها: "تفسير غريب الموطأ" و"المزارعة" و"آداب القضاء"  
و"الرد على أهل الأهواء"، ولد بعد سنة (١٥٠) هـ. وتوفي  
سنة (٢٢٥) هـ، ترتيب المدارك ٤/١٧، وانظر: الديباج المذهب  
٢٢٩-٣٠١، وانظر: تهذيب التهذيب ١/٣٦١-٣٦٢، شجرة  
النور الزكية ١/٦٦٠.  
(٣) انظر: المعجب/٢٣٥-٢٣٦.  
(٤) انظر: المغرب في حلى المغرب ٢/٢٢٣، ٢٢٦.  
(٥) انظر: الذخيرة ٢/٨٣، ٢/٨١٧، وانظر:  
ديوان ابن خفاجة/٤٠-٤١.

بها الفقهاء فقد أصبحوا ذوي نفوذ كبير في المجتمع ، فاستقل بعضهم  
بإمارة أو مدينة عندما انتفض أمر المرابطيين ، كابن حمدين الذي  
ثار بقرطبة سنة (٥٣٩ هـ) (١) .

ولقد كانت للكتاب منزلة كبيرة<sup>(٢)</sup> فكانوا يرتفعون الى مرتبة  
الوزراء والفقهاء ، فالكتاب يكتب عن أمير المسلمين ، ويتصرف بالأمور  
ضمن نطاق السياسة العامة للدولة .

أما القضاء فقد كان موكولا الى اهل الاندلس يختارون قاضيهـم  
من بينهم ، ولم يكن أمير المسلمين يتدخل في ذلك ؛ يتضح هذا من  
رسالة وجهها علي بن يوسف الى احدى النواحي في الاندلس<sup>(٣)</sup> يخبرهم  
فيها بوصول كتابهم بشأن توليه قاض عليهم " وصلت اليـنا مواجـمـتكم  
عما كنا خاطبناكم فيه من اختيار رجل منكم يصلح لولاية القضاء عندكم ،  
ووقفنا على اختلافكم في الرجلين المذكورين . . فرأينا التوقف فـي  
الأمر حتى يقع اتفاقكم " (٤) .

أما المرأة فقد كانت تتمتع بالاحترام والتقدير وتشارك في  
مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والفكرية والأدبية . ولكنها كانت  
تتمتع بمكانة أكبر عند المرابطيين ، وذلك طبقا لما يقتضيه المثل  
الأعلى لدى قبائل الصحراء التي خرج منها المرابطون والبربر بشكل  
عام (٥) ، فقد كان كثير من المرابطيين ينتسبون الى امهاتهم ، حتـى

(١) الاستقصا ٧٧/٢ .

(٢) نفتح الخطيب ٢١٦ / ١ .

(٣) لم نستطع معرفة الجهة المرسلة اليها الرسالة ولا كاتبها .

(٤) وثائق تاريخية / ١٨٦ .

(٥) المعجب / ٢٥٣ .

ان (ابراهيم بن شعيشيت) وابن عائشة قد غلب على كل منهما اسم امه وهما ابنا امير المسلمين يوسف بن تاشفين (١) ، ولا شك أن ظهور القوائد الكينسرة في مدح النساء ورثائهن يدل دلالة واضحة على ما كانت تتمتع به المرأة من مكانة ونفوذ . وإذا كان بعض الشعراء قد مدحوا النساء في عهد المرابطين ورثوهم فان بعض النساء كن يشاركن في المجالس الأدبية والعلمية ويتمتعن بحرية التعبير مع الشعراء (٢) كالشاعرة المرابطية نزهون بنت الكلاعي (٣) ، وأم الكرم بنت صادق (٤) وأم الملا بنت يوسف الحجارية (٥) ، ومريم بنت ابراهيم زوجة الأمير أبي الطاهر تميم بن يوسف ومدوحة ابن خفاجة التي يقول فيها :

وكفى احتماً مكانة وصيانة  
أني عقلت بذمة من مريم (٦)

- 
- |     |                                                                                                                                                                              |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | نظم الجمان / ٨٢ ، البيان المغرب / ٤ / ٣١٠                                                                                                                                    |
| (٢) | البيان المغرب / ٤ / ٥٧ .                                                                                                                                                     |
| (٣) | نزهون بنت الكلاعي ( الكلاعي ) شاعرة كثيرة الطوائف والنوادر ، بينها حين الأغص المخزومي كثير من المهاجرات ، المغرب في حلى المغرب / ٢ / ١٢١ ، وانظر : نفح الطيب ٢٩٥ / ٤ - ٢٩٨ . |
| (٤) | أم الكرم بنت المحتصم بن صادق ، من أهل القسرون الخامس ، اعتنى بها والدها فادبها وعلمها ، فبرعت في الشعر والموشحات . المغرب في حلى المغرب ٢٠٢ / ٢ ، نفح الطيب ٣ / ٣٧١ .        |
| (٥) | أم الملا بنت يوسف الحجارية ، من أدبيات القسرون الخامس المشهورات ، المغرب في حلى المغرب / ٢ / ٣٨ .                                                                            |
| (٦) | ديوان ابن خفاجة / ٩٧ .                                                                                                                                                       |



والحمارة حواء بنت ابراهيم الرابطي مدوحة الأعشى التيطلي (١)  
وتميمة بنت يوسف بن تاشفين (٢) ،

ويُرجع المراكشي ما أصاب دولة الرابطين من اختلال إلى  
استبداد النساء بأمر الدولة (٣) وسيطرتهن على أولي الأمر  
بتدبيرهن ودهائهن ، ومن الغريب أن أحدا لم يذكر هذا السبب  
عدا المراكشي بالاضافة الى اشارة سريعة لدى ابن القطان (٤) .

أما فن الغناء فقد ازدهر في الأندلس في هذه الفترة ، وذلك  
لازدهار فن الموسيقى وظهور عدد من الموسيقيين كابن باجة (٥) الذي  
" أقام سوق الموسيقى " (٦) ، وتلميذه ابن الحمارة (٧) ، كما كان لظهور  
فني الموشحات والزجل وازدهارهما أثر كبير في تقدم فن الغناء  
لأن الموشحات والزجل كانا يمتنان في مجالس خاصة .

- 
- (١) انظر : ديوان الأعشى التيطلي / ١٩ ، ٤٣ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٢٣٢ .  
(٢) أم طلحة تميمة بنت يوسف ، كاملة الحسن راجحة الحقل مشهورة  
بالأدب ، جذوة الاقباس / ١٧٣ .  
(٣) المعجب / ٢٥٣ .  
(٤) نظم الجمان / ٤٦ .  
(٥) ابن باجة : هو أبو بكر محمد بن الحسين بن باجة بن الصائغ  
التنجيني السرقسلي الفيلسوف صاحب المؤلفات الشهيرة ،  
ت (٥٢٣) هـ ، وفيات الأعيان ١١٦/٢ ، المغرب في حلاسى  
المغرب ١١٩/٢ .  
(٦) ثلاثد المقيان / ٣٩٨ .  
(٧) طبقات الأمم / ٦٨ ، وابن الحمارة هو أبو عامر محمد بن الحمارة  
القرناطي ، برع في علم الألحان واشتهر عنه انه كان ينظم الشعر  
ويلحنه ويفني به ، المغرب في حلاسى المغرب ١٢٠/٢ ، بخيصة  
الملتقى / ٥٣٢ .

أما الزراعة فقد كانت لها أهمية كبيرة في الأندلس كما يؤكد ابن خلدون " فالفلاحة هي العمود ، ومنها المعيش كله والصالح جلّسه " (١) ، وقد ازدهرت الحياة الاقتصادية بشكل عام نتيجة لرفع الضرائب التي كان ملوك الطوائف قد فرضوها على العامة لدفعها حزية لملوك النصارى الصليبيين ، والتي كانت تدفعهم في أحيان كثيرة إلى المزوف عن العمل أو تؤدي بهم إلى الافتقار (٢) ، ويذكر ابن بلقيش أن الرعية قد رحبت بالمرابطين الذين اكتفوا بما تفرضه الشريعة من الزكاة والعشر (٣) .

وقد عرف أهل الأندلس الصناعة في عهد المرابطين فصنعوا الأسلحة ، ولهم مصانع لهذا الغرض في اشبيلية والروية ، لتوفر معدن الحديد فيهما ، كما استوردوا الأسلحة من أوروبا لاسيما من مدينتي سبيل برديل (٤) التي اشتهرت بجودة سيقها (٥) .

أما التجارة فقد نشطت نشاطا كبيرا ما بين الأندلس والمغرب بعد أن أصبحت وحدة واحدة ، كما نشطت التجارة بين مدن الأندلس

- 
- (١) ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة / ٥٠ .
  - (٢) الحلل الموشية / ٤١٠ .
  - (٣) مذكرات الأمير عبد الله / ١٢٠ .
  - (٤) برديل = بوردو : مدينة كبيرة في بلاد جليقية اشتهرت بصناعة الأسلحة ، الروض المعطار / ١٠٠ .
  - (٥) نفح الطيب ١ / ٢٠٢ .

ذاتها ، لغزارة الإنتاج الزراعي وانتشار الصناعة في الأندلس وحاجتها إلى بعض المماد من المغرب (١) فكان التجار يجهزون من شاطبة (٢) بالامتعة إلى فانه وبلاد السودان وجميع بلاد المغرب (٣) . وقد سلكت التجارة طريقين : طريق المحيط الأطلسي الذي ازدادت أهميته بعد أن أثار بنو هلال فزعا شديدا في الطريق الممتد من أفريقيا (تونس) نحو الجنوب مرورا بسلماسة ، وقد فر المرابطون الحمائية لطرق التجارة هذه ، كما حموا التجارة البحرية ضد غزوات أساطيل الجمهوريات الإيطالية والأسطول النورماندي . (٤)

ورغم هذا الازدهار الاقتصادي الذي عاشته الأندلس فـ في عهد المرابطين إلا أنها كانت في أحيان كثيرة تعاني من مجاعات وقحط (٥) ، كما كان لحروب المرابطين مع النصارى المسلمين ومع الموحيدين أثر كبير في الحياة الاقتصادية ، فانتقل إلى المغرب كثير من أهل الأندلس (٦) ما أحدث اختلالا في الأندلس ذاتها وتسبب في تراجع الحياة الاقتصادية فيها .

- 
- (١) البيان المغرب ١١٨/٤ ، وفيات الأعيان ١١٩/٧ .
  - (٢) شاطبة : إحدى مدن شرق الأندلس ، الحصينة ، تقع شرق قرطبة بالقرب من جزيرة شقر ، معجم البلدان ٣٠٩/٣ ، السروض المعطاة ٣٣٧/٠ .
  - (٣) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٥٥٦/٥ .
  - (٤) انظر : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٢٤٨/٣ — ٢٥٠ .
  - (٥) انظر : نظم الجمان / ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ .
  - (٦) انظر : الحلل الموشية ١١٩/٠ — ١٢٠ .

## الحياة الفكرية :

يقول دوزي : بلقَدْ كان مَبِيءُ المَرابِطِينِ إلى الأندلس نَذِيرًا  
بانقلاب بعيد المدى ، إذ دالت دولة الحضارة وقامت الهيمنة  
على انقاضها ، أما حسن الإدراك فقد قامت محلّه الخرافات ، ذهب  
التسامح وسيطر التعصب وأصبحت البلاد تروح تحت نير الفقهاء  
والقواد ، وبدلاً من أن نسمع مساجلات العلماء في دور العلم ومناقشاتهم  
في الفلسفة ونشيد الشعراء وغناء أهل الموسيقى بدأنا لانسمع إلا أصوات  
الفقهاء وصليل السيوف<sup>(١)</sup> ، لقد كان دوزي مخطأ حين اتهم الموابطين  
بالجمود والتعصب واعطاء السلطة المطلقة للفقهاء ، ذلك أن الموابطين  
شغلّتهم في أول أمرهم فكرة الجهاد ، إلا أنهم بعد استقرار الأمن  
والنظام مالوا إلى العلم والأدب والفن . وقد يكون اتهام الموابطين  
بتراجع الحياة الفكرية في عهدهم مستنداً لدى كثير من المستشرقين  
على بعض المعلومات التي ذكرها مؤرخو دولة الموحدين التمهيديين  
لها ، في حين لم تكن دولة الموابطين تعتمد على الدعاية فسي  
سياستها ولم تتخذ مؤرخين خاصين بها ، وأماؤهم أقرب ما يكونون  
إلى الجد والاستقامة وأبعد ما يكونون عن الميث والتمويه والتعصب  
والشواهد على ذلك كثيرة .<sup>(٢)</sup>

ومن المستغرب أن يتهم هذا العصر بالجمود والافتقار للعركسية  
الفكرية وهو العصر الذي حفل بكثير من الأعلام في مختلف العلوم والفنون  
والآداب ، إذ كان للاستقرار والأمن أثر واضح في استعادة الحياة  
الفكرية لسابق عهدها ونشاطها ، وهذا ما افتقر إليه عصر ملوك الطوائف ،

(١) الشعر في عهد الموابطين والموحدين / ٦١ .

(٢) الاستقصا ١٣٢/٢ .

فكان العلماء كثيرون التجول لتحصيل معاشهم ولخوفهم في أحياء كثيرة على حياتهم ، مما يضطرهم إلى الهجرة من بلد إلى آخر طلباً للأمن والسلامة ، فابن السيد (١) مثلاً ترك طليطلة إلى السهيلية ، ولكنه لم يجد فيها الاستقرار ففر إلى سرقسطة ونجا بنفسه ، في حين مات أخوه أبو الحسن علي بن السيد في سجن ابن كاشية صاحب قلعة رباح . (٢)

وكان من نتائج اتحاد الأندلس والمغرب تحت إمرة المرابطين أن حصل تمازج حضاري وثقافي بينهما ، فكثر انتقال الأدباء والكتاب الأندلسيين إلى المغرب باستدعاء من أمراء المرابطين منذ عهد يوسف ابن تاشفين وفي ذلك يقول المراكشي : " ولم يزل أمير المسلمين . . يستدعي أعيان الكتاب من جزيرة الأندلس . . حتى اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك . . " (٣) . وعلى الرغم من تبعية الأندلس للمغرب سياسياً وعسكرياً إلا أنها كانت ترفد الدولة بالروافد العلمية والثقافية ، فكان للأندلسيين أثر كبير في تطور الحياة الفكرية في المغرب بعد أن استعادت طسوق التجارة نشاطها بين الأندلس والمغرب من جهة والمناطق الجنوبية من جهة أخرى ، حتى أن الطريق الغربي كان يسمى الطريق اللاتوني ، وكان يسلكه - إضافة إلى التجار - الراحلون من العلماء القادمون من الأندلس والمغرب لنشر العلم في غرب أفريقيا ، كما قام بالدور نفسه الطريق الآخر المار بسجلماسة . (٤)

- 
- (١) ابن السيد : أبو محمد عبدالله بن السيد نحوي لغوي ، أديب فيلسوف ، كان أحد أقطاب الحركة الفكرية في الأندلس في عهد المرابطين ت (٥٢٠) هـ .  
المغرب في حلق المغرب ١/ ٣٨٥ ، بغية الوعاة ٢/ ٥٥٥ .
- (٢) الحلة السيرة ٢/ ١٧٨ ، المصيب ٢٣٧ .
- (٣) المصيب ٢٣٧ .
- (٤) انظر : معاهد العلم ٥٤/ ٥٥٥ .

ولقد كانت الرحلة العلمية مظهرا من مظاهر الحياة الفكرية في عهد المرابطين فكثرت الراحلون الى المشرق الاسلامي من أجل لقاء المشاهير من العلماء ، وذلك لاكمال " دورة الدراسة " وتوثيقها ، فكان الراحلون يرتادون مراكز العلم في مصر والشام والعراق والحبشة ويتلمذون لعلماؤها ، ويذكر ابن السيد أهمية لقاء الشيوخ والسماح عنهم ، إذ أن " كثيرا من الناس . . إنما يمتول على إجازة الشيخ له دون لقاءه والضبط عليه ثم يأخذ بعد ذلك عنه من الصحف المسودة والكاتب التي لا يعلم صحتها من سقمها وربما كانت مخالفة لرواية شيخه فيصحف الحروف ويبدل الألفاظ وينسب جميع ذلك الى شيخه ظالما له " (١) .

فكان من الراحلين الى المشرق القاضي الفقيه أبو بكر بن العربي (٢) ، فلقى الغزالي ت (٥٠٥ هـ) وأبنا بكر الطرطوشي ت (٥٢٠ هـ) لقيه في بيت المقدس ، ثم لقيه في طريق عودته من الإسكندرية سنة (٤٩٢ هـ) (٣) ، وأبنا عبد الله المازري ت (٥٣٦ هـ) (٤) ، وأبنا بكر الشاشسي ت (٥٠٧ هـ) ، والتبريزي ت (٥٠٢ هـ) واجتمع لديه علماء الأندلس عند عودته الى إشبيلية وقعوده للتدريس فيها (٥) ، كما ارتحل الشاشسي المشرق أبو علي الصدي سنة (٤٨١ هـ) ، فجال فيه ولقي شيوخه ولم يمد إلا سنة (٤٩٠ هـ) (٦) . وكما كانت الرحلة الى خان الأندلس

- (١) الإنصاف في مسائل الخلاف / ٢٠٢ .
- (٢) أبو بكر بن العربي : هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن العربي الحافري الإشبيلي ت (٥٤٣ هـ) ، الصلة ٥٥٨ / ٢ .
- (٣) الجانب السياسي من رحلة ابن العربي / ٢٢٨ .
- (٤) انظر : المواضع من القواصم / ١٠ - ١٥ .
- (٥) انظر : المواضع من القواصم / ٢٣ - ٢٤ .
- (٦) انظر : الصلة ١٤٣ / ١ - ١٤٤ .

فقد كان العلماء يرحلون إليها وينتقلون بين مراكزها العلمية ، طلباً للقاء الشيوخ والسماع عنهم ، فدخلها عبد الله بن ياسين طالباً للعلم وذلك قبل استقراره في مدرسة استاذه وجاح بن زلّو في منطقة السوس (١) ورحل إليها القاضي عياض (٢) سنة (٥٠٧) هـ ، لينهل من علومها ويلقى شيوخها (٣) ، وقد كتب أبو الحسين بن عبد الله عن أمير المسلمين علي بن يوسف موصياً ابن حمدين بهذا القاضي ، "وفلان أعزه الله بتقواه وأعانته على ما انتواه من له في العلم حفظ وأخبر ووجه سافر ، وعنده دواوين عقال ، لم تفتح لها على الشيوخ أقوال ، وقصد تلك الخضر ، ليقيم أودمتونها ويماني رمد عيونهم" (٤) ، وهذا يؤكد دون شك رعاية المرابطين للعلم ورجاله ، ولم تكن هذه التوصية توصية شخصية فحسب بل كانت كذلك توصية علمية . وبفضل اهتمام المرابطين بالحياة الفكرية فقد برز لدينا علماء أعلام لم تكن مهمتهم إلقاء الدروس فحسب بل كانت لهم نظرة في طرق التأليف ومناهج التعليم ، كابن العربي الذي يرى ضرورة تعليم اللغة والشعر أولاً ثم الحساب والحديث النبوي وأخيراً القرآن الكريم ، وذلك لتيسير فهمه وإدراك معانيه من قبل الناشئة ، إلا أنه يستدرك قائلاً : "وهو بصري مذهب حسن إلا أن العوائد لا تساعد عليه " . (٥)

كما ظهرت المصنف الموسوعية في مؤلفات علماء هذه الفترة وأدبائها ،

- (١) البيان المغرب ٤/ ١٠٠ ، العلل الموشية ١٩/ ، تاريخ المغرب العربي ٣٣٧ .
- (٢) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، النعالم الفقيه ، تلمذ لعلماء الأندلس وشيوخها ، ألف كتباً كثيرة أكثرها في العلوم الدينية ، ت سنة (٥٥٤) هـ ، المعجم ٣٠٦ .
- (٣) انظر : التعريف بالقاضي عياض ٦/ ٧ .
- (٤) التعريف بالقاضي عياض ٦/ ٦ .
- (٥) تاريخ ابن خلدون ١/ ١٠٤١ .
- (٦) عارضة الأحسودي ١/ ٦ .

فبعد المقرئ محدثا ونحويا وطالما بالتاريخ والرجال والأخبار... الشيخ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال استمرار مؤلفات هذه الفترة.

وبفضل ازدهار الحياة الفكرية فقد نشطت المعارضات العلمية والتي هي "سبيل العلماء المعروفة وطريقهم المألوفة" (١)، ويذكر ابن السيد أيضا أن "اتباع الناس على آرائهم ليس بواجب ولا فـسـر لاسيما بمن ينزه نفسه عن أن يكون من أهل التقليد" (٢)، وقد أخذ ابن العربي على كتابه "شرح سقط الزند" والتي انصب معظمها على الرواية الاختلاف طريق الرواية لديهما: فأبى السيد أخذ شعر أبي الملاء عن أبي الفضل الدارمي (٣) في الأندلس، فـسـي حين أخذه ابن العربي في المشرق عن تلميذ آخر لأبي الملاء هو التبريزي (٤)، كما تطرق الرد إلى موضوعات أخرى فلسفية وأدبية ولفوية ونحوية (٥)، وقد شارك آخرون في هذه المعارضات فرد ابن خلصة النحوي على ابن السيد منتصرا لابن العربي (٦) كما كثرت المعارضات بين ابن السيد وابن باجة الفيلسوف (٧)، ورد

- (١) الانتصار / ١٠١.
- (٢) الانتصار / ٤٦.
- (٣) أبو الفضل الدارمي البغدادي: هو محمد بن عبد العزيز بن الحارث بن اسد بن الليث التميمي عاش بين سنتي (٣٣٨ - ٤٥٤) هـ، وهو من بيت علم وأدب، قدم القيروان من المشرق أيام المعز بن باديس، ثم تركها بسبب فتنة بني هلال فاستقر بطليطلة، وقصد فيها للتدريس، الصلة ٥٦٦/٢.
- (٤) الانتصار / ٢١١.
- (٥) انظر: الانتصار / ٤٦ - ٤٧، الحلل في اصلاح الخلل / ٢٧.
- (٦) التكملة / ١ / ٤٢٦.
- (٧) سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين / ٨١.



عبد الله بن علي الرشاطي (١) على القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية وانتصر لنفسه منه بكتاب سماه " إظهار فساد الاعتقاد ببيان سـمـو الانتقاد " وذلك لما أخذه عليه ابن عطية في كتابه في الأنساب الذي ألفه (٢) . وعارض آخرون كتب المشاركة ، فكتب أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي " الساجدة والغريب " معارضاً أبي الملاء في الصاهل والشاحج " ، كما عارضه في " سقط الزند " بكتاب سماه " ثرة الأذب " وإن كان قد اعتذر عن تقصيره عن اللحاق بمرتبة أبي الملاء . (٣)

وكانت المجالس الأدبية من مظاهر الحياة الفكرية في عهد المرابطين يجتمع فيها الأدباء والشعراء ، فمن ذلك أن بعض الوشاحيين قد اجتمعوا في مجلس أدبي في إشبيلية ، وكان كل واحد منهم قد صنع موشحة تأنق فيها ، فلما بدأ الأعمى التطيلي موشحته المشهورة :

ضاحكٌ عنَّ جـمـانٌ      سافرَ عنَّ بدرٍ

غـرَّق ابن بقي موشحته التي أعدها وتبصه الباقر (٤) ، ويذكر ابن عذاري أن الحرّة حواء كانت تدير مجلساً أدبياً يجتمع فيه أكابر الأدباء والشعراء (٥) ، وكما ظهرت المجالس الأدبية ظهرت كذلك المجالس العلمية (٦) التي يتلقى الدارسون فيها العلم على

- (١) أبو محمد عبد الله بن علي الرشاطي بن علي بن عبد الله بن علي ابن خلف اللقمي المعروف بالرشاطي ، عالم بالحديث والتاريخ والأدب ، من أهل الحوثة (٥٤٠ هـ) . انظر : الصلة ١/ ٢٨٥-٢٨٦ .
- (٢) المعجم ٢٢٨/ ، المغرب في حلق المغرب ١/ ٢٤٢ .
- (٣) التكملة ٢/ ٤٦٨ .
- (٤) نفح الطيب ٣/ ٤٠٤ .
- (٥) البيان المغرب ٤/ ٥٧ .
- (٦) انظر : الصلة ١/ ١٤١-١٤٢ .

شيوخهم، وكان أكثرها يعقد في المساجد الجامعة في المدن الرئيسية كقرطبة والحرقة وإشبيلية وبلنسية .

وقد أهتم أمراء الموابطين بالأدب فاتخذوا وزراءهم وكتابهم من الأدباء حتى اجتمع ليوسف بن تاشفين " ما لم يتفق اجتماعه فسي عصر من الأعصار " (١) ، كما اهتم ولائهم في الأندلس بالأدب والشعر كالوزير ابن عمر (٢) وأبي اسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي ألف الفتنج ابن خاقان كتاب القلائد باسمه (٣) ، وقد تقرب الشعراء والأدباء اليهم ، كما اهتمت كثير من نساء الموابطين بالأدب وكان بعضهم من ادبيات شاعرات (٤) ، ومفضل هذا التشجيع فقد ظهر كثير من الأدباء منهم : عبد الله بن منبيل الأنصاري وكان أديبا شاعرا خطيبا (٥) وعبد الجبار بن عبد الله العرواني الأديب الشاعر النحوي (٦) وعبد الحميد

- (١) الصلة ٢/ ٥٣٩ ، المصجب ٢٣٧ .
- (٢) الزبير بن عمر من كبار قادة الموابطين في الأندلس ، وأهم وزراء تاشفين بن علي ، وقد اشتهر بكرمه وشجاعته وصلاحيته . ولي قرطبة ثم غرناطة ، استشهد في إحدى غزواته للنصارى سنة (٥٣٧) هـ ، نال الجمان ٢٤٤ / ، البيان المغرب ٨٧ / ٤ . وانظر : المغرب في هلى المغرب ١٢٧ / ٢ - ١٢٨ ، الاطلة ١ / ٤٥٨ .
- (٣) تلائد العقيان ٢ / .
- (٤) البيان المغرب ٥٧ / ٤ .
- (٥) أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن منبيل الأنصاري من أهل سرقسطة ، صهر أبي علي الصدي ، وكان خطيب بلده ، ت (٥١٥) هـ ، الصلة ١ / ٣٣١ .
- (٦) عبد الجبار بن عبد الرحمن بن أحمد . . بن الامير عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ت (٥١٦) هـ ، الصلة ٣٦١ / ١ .

ابن عبدون الأديب الكاتب (١)، كتب للأمير سير بن ابي بكر بن يوسف (٢)، كما ظهر كثير من الأديباء المؤلفين كالفتح بن خاقان (٣) الذي ألف كتابي "قلائد الحقيان" و"مطمح الأنفس..."، وألف أمية بن عبد العزيز الداني (٤) كتاب "الحديقة" ناسجا على اسلوب بقيمة الدهر للشعالي، وألف ابن عبد الخفور الكلاعي (٥) "احكام صنعة الكلام" (٦)،

- (١) أبو محمد عبد المجيد بن عبدون راقي دولة بني الأقطيس، استدعاه يوسف بن تاشفين مع من استندعي من أديباء الأندلس، المغرب في حلى المغرب ١/ ٣٧٤، المحجب ٠٢٢٨/
- (٢) المحجب ٠٢٢٧/
- (٣) أبو نصر الفتح بن محمد بن حميد الله بن خاقان القيسي الاشبيلي صاحب القلائد والمطمح، كان كثير الأسفار والتنقل، توفي قتيلا سنة (٥٣٥) هـ بمدينة مراکش، المعجم ٣٦٣/، وفيات الأعيان ٤/ ٠٢٣
- (٤) أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني الاشبيلي يمسى بالفارسي بالاديب الحكيم، قضى آخر أيامه في مصر، ت (٥٢٠) هـ وقيل (٥٢٨) هـ، انظر: وفيات الأعيان ١/ ٢٤٣ - ٢٤٧، وانظر: نفح الطيب ٢/ ١٠٥ - ١٠٦
- (٥) أبو القاسم حميد بن عبد الخفور بن محمد بن عبد الخفور الكلاعي، من أهل غر الأندلس أخذ الآداب عن أبيه واللمسة عن ابن أبي الصافية. وصاحب ابن بسام الشنتريني ومن هـ في طبقة من الأديباء ت (٥٣٤) هـ. التكملة ٢/ ٤٦٨، المغرب في حلى المغرب ١/ ٢٤٢
- (٦) حققه محمد رضوان الداية ونشرته دار الثقافة ببغروت سنة ١٩٦٩ م

و " الساجسة والغريب " (١) ، كما ألف ابن شرف القيرواني في الاغبيار  
والامثال والآداب (٢) وألف السرقسطي " المقامات اللزومية " (٣) والشيف  
ابن ينق (٤) كتاباً في الحماسة ، وكان يحيى بن بقي من مشاهير  
الأدباء في عهد المرابطين ، فكان بارعاً في الأدب والشعر ، كما  
ألف بعض الخطيب يمارض بها خطيب ابن نباته (٥) ، ومن كبار الأدباء

- (١) المغرب في حلى المغرب ١/٢٤٢ .
- (٢) جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني  
ولد في القيروان سنة (٤٤٤) هـ ورجل مع أهله سنة (٤٤٧) هـ  
قاصدا الأندلس وذلك بسبب اشتداد فتنة بني هـلال ،  
تأسست بركة بناحية المربة . ت (٥٣٤) هـ ، انظر : الصلة  
١/١٢٩ - ١٣٠ ، الذخيرة ق ٤ م ١/١٦٩ - ١٧١ ، عنوان  
الأرض ١/٥٦ .
- (٣) أبو طاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي المازني السرقسطي .  
كان مقدما في اللغة والشعر ، ألف مقاماته الخمسين مـارـضـا  
العربى ، واعتمد فيها على شخصيه المكدي . ت (٥٣٨) هـ  
بقرطبة ، التكملة ٢/٥٥٦ ، وقد حقق مقاماته بدر أحمد  
ضيف ونشرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب - فرع  
الاسكندرية سنة (١٩٨٢) .
- (٤) أبو عامر محمد بن يحيى بن خليفة بن ينق ، أديب عالم  
بالعربية والعروض والبلاغة والشعر والطب الذي أخذ  
عن ابن زهر . ت (٥٤٧) ، التكملة ٢/٤٧٩ .
- (٥) أبو بكر يحيى بن بقي أحد كبار الوشاحين والشعراء  
في عهد المرابطين ت (٥٤٠) هـ ، الإحاطة ٤/٤١٨ .

الكتاب ابن أبي الخصال (١)، فقد كان كاتباً بليفاً عالماً بالأخبار والسير والأشعار، وصفه السيوطي بأنه استاذ الكتاب في وقته، فقال: "أما الكتابة والنظم فهو امامهما والمتفوق عليهما والمتحاكم فيهما" اليه (٢)، وألف ابن بسام كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" مدافعاً فيه عن التراث الأندلسي أمام تراث أهل المشرق قائلاً: "وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهرى... غيرة لهذا الأفتق الغريب... وبالييت شعري من قسر العلم على بعض الزمان وغصص المشرق بالاحسان" (٣)، وألف كتاباً أخرى في أدب تلك الفترة (٤) ولكنها لم تصلنا. وألف الحجاري (٥) كتاب "المسهب" الذي ابتدع فيه طريقة فريدة في التأليف معتمداً على تقسيم الأندلس إلى أقاليم (٦).

- (١) أبو عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخصال من أهل سقورة سكن قرطبة، وكان متفنناً في الأشعار والعلوم متبحراً في الآداب كاتباً بليفاً عالماً بالأخبار ومعاني الحديث والسير (٥٤٠ هـ).  
الصلة ٢/٥٥٧، جذوة الاقتباس ٢٥٧.
- (٢) بغية الوعاة ٢/٤٣.
- (٣) الذخيرة ١/١٢.
- (٤) تاريخ الفكر الأندلسي ٢٨٩.
- (٥) أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري، مؤرخ أندلسي نسبته إلى وادي الحجارة، ألف كتاب "المسهب في أخبار المغرب" و"الهدية" في البديع، عاش بين سنتي (٤٩٩ - ٥٤٩ هـ)، انظر: المغرب في حلل المغرب ٣٥٢-٣٦٦، كشف الظنون ١/٦٤٦، ٢/١٦٨٥، هدية المعارف ١/٤٥٧.
- (٦) الاحاطة ٤/٤٣٥.

ولقد كان التأثير المشرقي واضحاً في مؤلفات هذه الفترة، فشرحت كثير من مؤلفات علماء المشرق (١)، وآلف آخرون محاكين لهم أو شارحين (٢).

أما الشعر فقد رمي هو الآخر بتهمة الضعف حيناً والتحمجر حيناً آخر، فيذكر دوزي "أن أشد ما يصدنا في ذلك الشعر ما يسوده من روح الاستسلام الديني مع ما كان عليه الشعر الاندلسي من القسوة والحيوية قبل ذلك حينما كان دنيوياً خالصاً... ولم تكن لتخالطه أفكار اخروية وكان الشعراء يتغنون بالدمر وألوان اللسودون أن يحفلوا بالدين وأهله فكان شعرهم حيناً... وكان الحال على العكس في حكمهم علي المرابطي: ففي ظل هذا الرجل التأفة حلت النساء والفقهاء محل كبار الناس وأشرافهم وكان الشعر صورة صادقة للمصر، فانتقى من القوة وخلو البال واللبو إلى الجبن والجفاف والحزن والتدين" (٣)، بهذا التعامل يصف دوزي الشعر في عهد المرابطين، مع أننا نلاحظ أن الشعراء قد طرّقوا مختلف الأغراض الشعرية. صحيح أن بعض الأغراض قد تراجعت أو تكيفت بسبب طبيعة الدولة الفكرية والسياسية واهتمامها بأمر الجهاد، مما ساهم في تحويل الذوق الشعري من ذوق لاه إلى ذوق جاد (٤)، إلا أن بعض الشعراء أخذوا يعرضون بالمرابطين (٥) وذلك لعدم قدرتهم على التكيف، فممن بعض الدارسين تراجع بعض الأعراس

- 
- |     |                                                         |
|-----|---------------------------------------------------------|
| (١) | انظر: فهرسة، ما رواه عن شيوخه / ٤١١ - ٤١٢ .             |
| (٢) | الذخيرة ق ١ م ١٢ / ١٢٠ .                                |
| (٣) | انظر: تاريخ الفكر الاندلسي / ١٩ - ٢٠ .                  |
| (٤) | تاريخ الفكر الاندلسي / ١٢٣ ، الشعر الاندلسي / ٥٦ - ٥٨ . |
| (٥) | قلائد المثاني / ٢٨٠ ، وانظر: المصعب / ٢٣٥ - ٢٣٦ .       |

وتذمر بعض الشعراء من الوضع الجاد الذي لم يألفوه — عموا ذاك  
على الأدب بشكل عام ووصفوه بالضعف والجمود .

وفي هذه الفترة ظهر شعراء كبار كابن اللبانة (١) ، وابن  
وضاح القيسي (٢) والأعشى التطيلي (٣) ، وابن ينق ، وابن سارة  
الشتريني (٤) ، وابن بقي ، والمخزومي الأعشى ، وابن أبي الصلت الدانسي ،  
وابن الزقاق البلنسي (٥) وابن خفاجة (٦) .

- (١) محمد بن عيسى بن محمد الحمصي الداني من دانية ، ويحرف  
بابن اللبانة ، ت (٥٠٧) هـ ، التكملة ١/٤١٠ .
- (٢) أحمد بن مسلمة بن محمد بن وضاح القيسي ، له ديوان شعر  
صغير كتبه الناس عنه وتناقلوه ، ت (٥٣٠) هـ ، المحجم ٨/ .
- (٣) أبو العباس أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي ينسب  
إلى تطليبة ، وهو شاعر بارع وشاح مخلق ، ت (٥٢٥) هـ ،  
المغرب في حلى المغرب ١/٤٥١ ، حقق ديوانه الحسن  
عاس .
- (٤) أبو محمد عبد الله بن سارة الشنتريني الاشيلي ، شاعر مجود ،  
سكن اشيلية ، ومدح الولاة والرؤساء في الاندلس ، ت (٥١٧) هـ ،  
المغرب في حلى المغرب ١/٤١٩ ، بنية الوعاة ٢/٥٧ .
- (٥) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عطية بن الزقاق البلنسي ابن اخ  
ابن خفاجة ت (٥٤٠) هـ ، المغرب في حلى المغرب ٢/٣٢٣ .  
عقدت ديوانه عفيف ديواني ونشرته دار الثقافة  
سنة (١٩٦٠) .
- (٦) أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة ، كان عالما بالشعر والآداب ،  
صدرا في البلخا مقدما في الكتاب والشعراء صبيح  
ناظما ناثرا ت (٥٣٣) هـ ، الصلة ١/١٠٠ ، التكملة  
١/١٤٣ ، المغرب في حلى المغرب ٢/٣٦٧ .

وقد شارك العلماء والفقهاء في قول الشعر كأبي عبد الله ابن حمدين (١)، وأبي الحسين بن سراج (٢)، والقاضي عياض، وأبـن عطية، ومن الفلاسفة الشعراء ابن باجة، ومن النحويين الشـعراء ابن السيد ومن الأطباء الشعراء ابن يـنق .

كما ازدهر فن العوشرات، وذلك لتطور فن التلحين ولظهور عدد من الوشاحين الكبار كالأعمى التطيلي، وابن بقي وأبـن باجة والأبيض (٣)، وقد شجع الموابطون هذا الفن فأقاموا له المجالس، فمن ذلك أن ابن باجة أنشد ممدومه الأمير ابن تيفلويت (٤) فـي أحد المجالس المخصصة لذلك :

جرّ الذيل أيّما جرّ وصل الشكر منك بالشكر

فطرب ابن تيفلوت، فلما ختمها بقولـه :

عمد الله راية النصر لأمير الصلا أبي بكر

صاح المدوح : وأطرباه وشق ثيابه وقال : ما أحسن ما بدأت وما ختمت وحلف بالأيمان لايمشي ابن باجة الى داره الا على الذهب .

- 
- (١) ابو عبد الله بن حمدين ، قاضي الجماعة بالآندلس، ت ( ٥٠٨ ) هـ، الصلة ٥٣٩/٢ .
- (٢) ابو الحسين سراج بن عبد الطك بن سراج بن عبد الله، من قرطبة ت ( ٥٠٨ ) هـ ، المعجم / ٣٩٠-٣٩١ .
- (٣) ابو بكر محمد بن أحمد الانصاري من أهل قرطبة، شاعر وشاح حسن التصرف، كثير الهجاء، المغرب، فـنسي على المغرب ١٢٧/٢ .
- (٤) أبو بكر بن ابراهيم بن تيفلويت، ولاء علي بن يوسف على بلنسية وسرقسطة وهو مدوح ابن خفاجة وممدوم ابـن باجة ت ( ٥٠١ ) هـ . ثلاثة المقيل ٣٠٦٢٧ : انظر المصمّم ٥٤ - ٥٥ ، خريدة القصر ٣/٣٣٣ .



فاحتال ابن باجة بأن جعل في نعله ذهباً وشى عليه (١) . وازدهر  
كذلك فن الزجل ، وكان ابن قرمان " إمام هذا الفن على الإطلاق " (٢) .

ونتيجة لعناية المرابطين بالعلوم الدينية فقد نشطت وازدهرت ،  
فكان أمراء المرابطين يفضلون الفقهاء ويمظنون العلماء (٣) ، والدولة  
منذ بدايتها قامت على أساس من فقه وجهاد (٤) ، فظهر علماء كثيرون  
منهم : ابن مزاحم الانصاري ، فقد كان نهاية في علم العربية ، مهتماً  
بعلم القراءات ، ألف فيها " الناهج للقراءات بأشهر الروايات " (٥) ، وأحمد  
ابن محمد بن محرز (٦) ، فقد كان حجة في القراءات كذلك وشيخ  
فيها كتاب " المقتع " (٧) . وحسين بن محمد الصدي الذي اشتهر

- 
- (١) تاريخ ابن خلدون ١٠٤١/١ .
  - (٢) تاريخ ابن خلدون ١١٥٣/١ .
  - (٣) الحلل الموشية ٨٢/ .
  - (٤) تاريخ المغرب العربي ١٨٦/ .
  - (٥) أبو عبد الله محمد بن يحيى بن مزاحم الانصاري الخزرجي ،  
من اشبونة وسكن طليطلة ثم رحل الى المشرق طالباً للعلم  
ثم عاد الى الاندلس ، ت ( ٥٠٢ ) هـ ، الصلة ٥٣٢/٢ .
  - (٦) أحمد بن محمد بن خلف بن محرز بن محمد الانصاري ، رحيل  
الى المشرق وأقرأ القرآن بدمشق بعدة روايات ، أما لقبي  
فيها ابن عساكر وسمع مقامات الحريري منه ت ( ٥٠٥ — ٥٠٨ )  
هـ ، التكملة ٢٧/١ .
  - (٧) التكملة ٢٧/١ .

بمعانيته بكتب الحديث وممنفاته وأسانيده ومثونه وروايته ،<sup>(١)</sup> واستندرك  
محمد بن خلف الأريولي<sup>(٢)</sup> على " الاستيعاب " لابن عبد البر ، ومن  
علماء هذه الفترة أبو طاهر السافي نزيل الاسكندرية وصاحب " فقههم  
السفر " (٣) وأبو بكر الطرطوشي<sup>(٤)</sup> صاحب " سراج الملوك " و " الحوادث  
والبدع " (٥) وابن عتاب<sup>(٦)</sup> فقد كان " آخر الشيخ .. الأکابر

- (١) أبو علي حسين بن محمد بن فيرة بن حيون الصدفي  
المعروف بابن سكرة ، عالم فاضل رحل الى المشرق وامضى  
فيه ، ما يزيد على عشر سنين يتلقى العلم ثم عاد الى  
الاندلس واشتغل بالتعليم والتأليف ، استشهد سنة (٥١٤) هـ  
في موقعة كندة . الصلة ١٤٤/١ .
- (٢) أبو بكر محمد بن خلف الأريولي المعروف بابن فتحون ت (٥١٩ هـ أو  
٥٢٠ هـ ، الصلة ٥٤٧/٢ .
- (٣) أبو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن السلفي الاصبهاني  
الحافظ ، رحل الى المشرق طلبا للعلم ، فاستقر في  
الاسكندرية سنة (٥١١) هـ وظل فيها حتى وفاته  
سنة (٥٢٠) هـ ، انظر : المعجم ٤٧/٤٨ ، وفيقات  
الاميان ١٠٥/١ .
- (٤) أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب  
الشهري الطرطوشي فقيه حافظ امام محدث شقة زاهد  
فاضل ، رحل الى المشرق وتفقه على علمائه كما تفقه على  
علماء الاندلس ، وصحب علماء الكبار كابن الحربي وابي  
الوليد الباجي ت (٥٢٠) هـ في الاسكندرية ، الصلة ٥٤٥/٢ ،  
بغية المتمعن ١٢٥ .
- (٥) حققه محمد الطالبي ونشره بتونس سنة ١٩٥٩ م .
- (٦) أبو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن ميسن ، من  
أهل قرطبة ، وهو فاضل من أهل العلم والتواضع ت (٥٢٠) هـ  
الصلة ٣٣٢/١ .

بالأندلس في علو الاسناد وسمة الرواية ، ألف "شفا" الصدور" (١) ، وابن رشد الجد (٢) ، فقد كان عالماً فقيهاً حافظاً عارفاً بالفتوى ، له تأليف كثيرة منها : "المقدمات لأوائل كتب المدونة" و" البيهقيان والتحصيل " و" اختصار المسوطة " ومسايل فقهية تسمى " نوازل ابن رشد" (٣) ، وعبد الله بن يربوع (٤) الذي ألف " الإقليد في بيان الأسانيد " و" تاج الحلية وسراج البقية في معرفة اسانيد الموطأ " و" المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج " (٥) ، ومن هؤلاء العلماء ابن عيشون الجذامي المقرئ المعروف بالمعبود لعسن قراءته وله تأليف فسيح ناسخ القرآن ومنسوخه (٦) . وأحمد بن طاهر الانصاري ، له تصنيف على الموطأ سمي " الإيما " وله مجموع في رجال

- |       |                                                                                                                                                                                                                                            |
|-------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ( ١ ) | الصلة ٣٣٣/١ .                                                                                                                                                                                                                              |
| ( ٢ ) | أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الجد قاضي الجماعة في الأندلس ، وهو الذي أفتى بتفريب المصنفين نصارى الأندلس لتكفيرهم العهد ومساعدتهم للنصارى على المسلمين وطلب من أمير المسلمين أن يسور المدن ، ت ( ٥٢١ ) هـ ، الصلة ٥٤٦/٢ ، الفهرست في الطب |
|       | ١٦٢/١ .                                                                                                                                                                                                                                    |
| ( ٣ ) | الصلة ٥٤٦/٢ .                                                                                                                                                                                                                              |
| ( ٤ ) | عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع بن سليمان عالم بالرواية والحديث ، أمه من شتمرية الفرس ت ( ٥٢٢ ) هـ ، الصلة ٢٨٢/١ .                                                                                                                       |
| ( ٥ ) | الصلة ٣٨٣/١ .                                                                                                                                                                                                                              |
| ( ٦ ) | أحمد بن خلف بن عيشون الجذامي ، ت ( ٥٣١ ) هـ ، التكملة ٣٨/١ .                                                                                                                                                                               |

مسلم بن الحجاج (١)، ومن هؤلاء العلماء أيضاً علي بن موهب الجذامي، ألف كتاباً في تفسير القرآن، وله معرفة بأصول الدين (٢)، ومحمد ابن خلف الانصاري صاحب "النكت الأملية في النقص على الخوارج" وله رسالة "الانتصار على مذهب الأئمة الخيار" ورسالة "البيان عن حقيقة الايمان" و"شرح مشكل ما وقع في الموطأ وكتاب البصائر" (٣)، والرشاطي (٤) الذي تعاون مع ابن بشكوال في تأليف "الصلة" كما ألف كتاباً سماه "اقتباس الانوار والتماس الأزهار في انساب الصحابة ورواة الآثار" (٥) و"إظهار فساد الاعتقاد ببيان سوء الانتساب" رد فيه على ابن عطية اللخسسي، و"الاعلام بما في كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني من الأوهام" (٦)، ومن مشهور العلماء فسي العلوم الدينية في هذه الفترة ابن عطية (٧) صاحب "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" وبالرغم من ان الكتاب كتاب تفسير إلا انه مشتمل على جوانب كثيرة من العلوم (٨)، كما كان هذا

- 
- (١) احمد بن طاهر بن علي بن عيسى بن عبادة الانصاري الخوارجي، وكان من شيوخ القاضي عياض، وهو من مشهور علماء القراءات. التكملة ٤٤/١ - ٤٥.
- (٢) أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن موهب الجذامي من الموية، عالم مفسر، ت (٥٣٢) هـ، الصلة ٤٠٥/١.
- (٣) أبو عبد الله محمد بن خلف بن موسى الانصاري ت (٥٣٧) هـ، التكملة ٤٣٩/١.
- (٤) المعجم ٢٢٧ - ٢٢٨.
- (٥) الصلة ٢٨٥/١ - ٢٨٦.
- (٦) المعجم ٢٢٤.
- (٧) ابو محمد عبد الحق بن عطية الحاربي، قاضي غرناطة بمصر ابيه ت (٥٤١) هـ، الصلة ٣٦٧/١، المغرب في حلى الخروب ١١٧/٢.
- (٨) المحرر الوجيز ٥/١.

التفسير محل فخر أهل الاندلس ، لانتقائه ، إذ " أحسن فيه وأوسع  
وطار بحسن نيته كل مطار " (١) . ومن العلماء هؤلاء ابن عزيمة (٢)  
صاحب الارجوزة في القراءات السبع ، وأخرى في مخارج الحروف ، وأبوسو  
بكر بن المربي الذي وصفه تلميذه ابن بشكوال بأنه " متقدم فسيح  
المعارف كلها متكلم في أنواعها نافذ في جميعها حريص على ادائها  
ونشرها ، يجمع إلى حدة الذهن والعلم الوافر حسن الخلقة ، وكبرم  
النفس وكثرة الاحتمال وحسن المهد وثبات الود " (٣) ، وقد ألف كتابا  
في شرح الحديث الشريف سماه " عارضة الأخوذي في شرح صحيح  
الترمذي " كما شرح صحيح البخاري ومسلم ، وله كتاب في التفسير  
اسمه " أحكام القرآن " (٤) وله كتب كثيرة أخرى (٥) ، كما كان له  
رأي في التأليف : فحدده بفرضين لا ينبغي لحصيف أن يحسد  
عنهما : " إما أن يخترع مذهب أو يبتدع وصفا ومثنا وما سوى ذلك  
الوجهين فهو تسويد الورق والتحلي بحلية السرقة " (٦) . ومن  
شعوري العلماء ابن الضحاك فقد كان استاذا في الفقه وله إصدارك

- 
- |       |                                                                                                                                                                             |
|-------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ( ١ ) | الاحاطة ٥٤٠/٣                                                                                                                                                               |
| ( ٢ ) | أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن<br>ابن أحمد بن الطفيل المدي ، عالم باللغة العربية له<br>رحلة إلى المشرق ( ٥٤٣ ) التكملة ٤٤٥/١ - ٤٤٦ ، نفس<br>الطبع ١٥٦/٢ |
| ( ٣ ) | الصلة ٥٥٨/٢                                                                                                                                                                 |
| ( ٤ ) | حقق محمد البجاوي وطبع سنة ١٩٥٧ - ١٩٥٨                                                                                                                                       |
| ( ٥ ) | بغية الملتبس ٩٢/٢                                                                                                                                                           |
| ( ٦ ) | عارضة الأخوذي ٤/١                                                                                                                                                           |

الحقائق " في أصول الفقه و " منهاج السداد في شرح الارشاد " و " زواهر  
الانوار و بواهر ذوي البصائر والاستبصار في شمائل النبي المختار (١) ،  
وله كتب اخرى (٢) ، ومن هؤلاء العلماء القاضي عياض (٣) وهو  
وان كان من عدوة المغرب الا أنه تلمذ لعلماء الأندلس وارتحل  
الى مراكز العلم فيها ، وله عدة مؤلفات منها : " الشفا بتمريسي  
حقوق المصطفى " و " اكمال المحام في شرح مسلم " أكل فيه كتاب  
استاذ المازري (٤) " المعلم بفوائد مسلم " وقد أكثر من التأليف  
في العلوم الدينية . (٥)

وقد كانت كتب أهل المشرق تلاقي لدى أهل الأندلس  
عناية كبيرة : يدرسونها في رحلتهم الى المشرق ويتدارسونها في الأندلس ،  
وقد يشرحونها أو يمارضونها وقد يرفضونها كما حدث لكتاب " احياء  
علوم الدين " للغزالي ، إذ أفتى ابن حديد - قاضي الجماعة  
بقوطية - بإحراقه ، وكان ممن أنكر على الغزالي كتابه وأفتى بإحراقه  
كذلك الغقيه ابن رشد (٦) والقاضي عياض (٧) ، كما ألق الطرطوشي

- 
- (١) أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك  
الغزالي الفرناطي ، وكان فقيها مشهورا عاليا ، ت ( ٥٥٢ ) هـ ،  
صلة الصلة / ٩٥ .
- (٢) الاحاطة ١٧٥ / ٤ .
- (٣) التعريف بالقاضي عياض / ٦ .
- (٤) أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري ، ممدت  
مالكي ، أصله من مازر بصقلية ، ت سنة ( ٥٣٦ ) هـ بالمهديّة ،  
ازهار الرياض ١٦٥ / ٣ .
- (٥) انظر : الاحاطة ٢٢٨ / ٤ - ٢٢٩ .
- (٦) الطبقات الكبرى ١٥ / ١ .
- (٧) شذرات الذهب ١٣٩ / ٤ ، الطبقات الكبرى ١٥ / ١ .

كتابا كبيرا يمارض فيه كتاب الإحياء (١) ، واقترح آخرون اختصاره ؛ مما يدل على أن فيه ما لم يقله العلماء في عهد المرابطين كقصد بدأ الفزالي كتابه بالهجوم على علماء عصره ؛ فالعلماء " شغلهم الزماني ولم يبق إلا المترسمون وقد استحوذ على أكثرهم الشيطان واستغواهم الطغيان وأصبح كل واحد منهم يعامل مدته مشغوبا . . حتى ظن كل علم الدين مندسا ومار الهدى . . منطمسا . . ولقد خيأوا السبيل الخلق أن لا علم الا فتوى حكومة تستعين بها القضاة على فصل الخصام . . أو جدل يتدرع به طالب العبادة الى الفلبية والافهام أو سجع مزخرف يتوسل به الواعظ الى استدراج المواقم (٢) ؛ فموت الدين كما يراه الفزالي راجع الى العلماء المترسمين والفقهاء الذين لا ينفون من فقههم الا هيازة المال والتقرب من ذوي السلطان ، كما نعت هؤلاء العلماء بالجهل ، فهم لا يعرفون الا المسائل الخلافية والفرعية " ولو سئل فقيه عن قضية أو معنى من المعاني حتى عمن الإخلاص مثلا . . لتوقف . . ولو سأله عن اللسان والظاهر والباطن والسبق والرمي لرد عليك بجلدات من التفريعات الدقيقة التسي تنقضي الدهور ولا يحتاج الى شيء منها " (٣) ، وقد يكون وصف الفزالي منطبقا على معظم علماء العالم الاسلامي آنذاك عندما علماء دولة المرابطين الذين كانوا أبعد ما يكونون عن الترس والتطبيق والمسائل الخلافية لانشغالهم بتوجيه الدولة المرابطية التسي نهضت إبان الضعف الذي أصاب المسلمين ، وتصدت لجيوش الصليبيين في الأندلس ووحدت الممدوتيين تحت حكم واحد ، ومما

(١) بلفية الطتمس / ١٣٨٠

(٢) إحياء علوم الدين ٢ / ١

(٣) إحياء علوم الدين ١ / ٢١٠

يؤكد عدم انطباق ما ذكره الغزالي من العلماء والفقهاء اعتدائه  
 لأبي بكر بن العربي ووالده عند قدومهما لبغداد وشائه عليهما  
 علمهما واجتهادهما في الدفاع عن الاسلام والمسلمين (١)، كما أن الغزالي  
 قد عزم على الرحيل الى مراكش للقاء يوسف بن تاشفين لما سمعته  
 عن دولته وعن جهاده للنصارى وانتصاره عليهم في الزلاقة (٢). ولم  
 لم يكن كتاب الأحياء منطبقة على علماء المرابطين وفقهائهم فتسدد  
 خشي قاضي الجماعة في الاندلس وكثير من الفقهاء أن يشير هذا  
 الكتاب الفوضي في المجتمع بأن يستغله الدعاة من أعداء المرابطين  
 للنيل من سمعة الفقهاء والعلماء ومن ثم الدولة التي تستخدمهم  
 وتشاورهم.

ثم ان هؤلاء الفقهاء وجدوا في الكتاب مالم يرضهم، ويصغروا  
 المازري أن دراسة الغزالي للفلسفة اكتسبت " جرأة على الحمانسي  
 وتسهيلا للهجوم على الحقائق لأن الفلاسفة تمر على خواطرهم  
 وليس لها حكم شرعي ترعاه " (٣) وقد ظهر الأثر الفلسفي في  
 كتابه، وأصحاب المذهب المالكي ينفرون من الفلسفة (٤). كما أخذ  
 الفقهاء على الغزالي مزجه الاسلام بالتصوف (٥) وهم بذلك يريدون  
 اسلما خالصا لا تشويه شائبة يعتمدون فيه المذهب المالكي ويأخذون  
 بالقرآن والسنة ويعتمدون فيه عن " المكاشفة " و " الإلهام " وغيرها  
 من مصطلحات غلاة أهل التصوف (٦)، كما أخذ العلماء عليه كثيرا

- 
- (١) انظر : مجموع أوله كتاب الأنساب لوجه / ١٣٠ - ١٣٣ .  
 (٢) وفيات الأعيان ٢١٧/٤ .  
 (٣) المازري / ٦٧ .  
 (٤) تاريخ الاسلام السياسي ٤٥٦/٤ .  
 (٥) أحياء علوم الدين ٢/١ ، وانظر : المازري / ٧٨ - ٧٩ .  
 (٦) انظر : ترتيب المدارك / المقدمة .



من التفسيرات المحظية البعيدة لأمر بسيطة غير معتمد في ذلك على نص قرآني أو حديث نبوي أو رأي إمام (١)، ويؤكد ما ذهب إليه فقهاء المرابطين وعلمائهم ما أخذه ابن الجوزي على الإحياء أن يقول: " فاعلم أن في كتاب الأحياء آفات لا يعلمها إلا العلماء وأقلها الأحاديث الباطلة والموضوعة... وكيف تؤثر أن يطرق سمعك من كلام المتوصفة... من الكلام في الفناء والبقاء والأمر بشدة الجوع والخروج إلى السياحة في غير حاجة والدخول إلى الفلاة بشيـء زاد (٢)؛ ولذلك طلب أبو محمد بن منصور قاضي الجماعة براكش من القاضي عياض أن يختصر الكتاب مختصراً على ما فيه من خالص العلم (٣)، إلا أن بعض العلماء لم يفتوا بإحراق الأحياء بل عارضوا ذلك كابن حرزهم (٤) وأبي الفضل يوسف النحوي (٥) الذي انتصر للفزالي وتبني لأمير المسلمين علي بن يوسف بذلك، بل أفتى أن الأيمان التي استحلّف الناس بها على الكتاب لا تلزم، وقال: " هذه الأسفار من كتاب الأحياء

- (١) انظر: كيفية قس الأظافر في "أحياء علوم الدين" ١/ ١٤٠ - ١٤١.
- (٢) منهاج القاصدين ٣/.
- (٣) انظر: التمرّيف بالقاضي عياض ١٠٦-١٠٧.
- (٤) أبو محمد صالح بن محمد بن عبد الله بن حرزهم، من أهل فاس، رحل إلى المشرق وانقطع مدة بالشام، فلقى أبا حامد الفزالي، ثم عاد إلى فاس ومات بها، التشوف ٧/.
- (٥) أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بالنحوي، من قلعة حماد، وأصله من توزر، دخل سجلماسة وفاس ثم عاد إلى الأندلس، وكان من أهل الفضل والعلم. ت (٥١٣) هـ، التشوف ٧٢، جذوة الاقتباس ٥٥٢.

تمنيت اني لم انظر في عمري سواها (١)؛ وهذا يدل دلالة واضحة على مدى الحرية التي كان يتمتع بها العلماء في دولة الموابطين، ويرد كذلك على من يتهمهم بالتمصب والتعصب على الحياة الفكرية .

كما نشطت العلوم اللغوية ؛ لما لها من صلة بالعلوم الدينية والآداب ، فشرحت كثير من مؤلفات القدماء في اللغة ، كما شرحت بعض دواوين الشعراء ، ومن علماء اللغة في عهد الموابطين : جراح بن موسى الخافقي (٢) وابن القطاع (٣) الذي أكمل كتاب "الأفعال" لابن القوطية (٤) وكانت له تعليقات على صحاح الجوهري ، كما كان أستاذ ابن برى (٥) وابن خالصة النحوي (٦) ، فقد كان

- |     |                                                                                                                                                                                                                                                 |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | التشوف / ٧٣ .                                                                                                                                                                                                                                   |
| (٢) | أبو عبيدة جراح بن موسى بن عبد الرحمن الخافقي من أهل قرطبة ، أديب حافظ عالم بالمغة ( ٥٠٧ ) هـ ، الحلة ١٣٣/١ .                                                                                                                                    |
| (٣) | علي بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن القطاع الصقلي ، علم العربية بمصر بعد ان ارتحل اليها من الاندلس ، وله عدة مؤلفات ، ت ( ٥١٥ ) هـ ، بغية الوعاة ١٥٣/٢ - ١٥٤ .                                                               |
| (٤) | ابن القوطية : أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم ، كان أعلم أهل زمانه باللغة والحديث والفقه والأخبار وكان أبو علي الثالي معظما له ، وفيات الأعيان ٣٦٨/٤ ، نفح الطيب ٧٣/٣ .                                                            |
| (٥) | ابن برى عبد الله بن أبي الوهش برى بن عبد الجبار الحقدسي ثم المصري الشافعي اللغوي عاش بين سنتي ( ٤٩٩ - ٥٨٢ ) له مصنفات كثيرة منها : " الاختيار في اختلاف أئمة الامصار " و " الايضاح في حاشية الصحاح " ، بغية الوعاة ٣٤/٢ ، هدية المارفين ٤٥٧/١ . |
| (٦) | ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن خالصة النحوي من أهل بلنسية ، ت ( ٥٢١ ) هـ ، المعجم ١١٣/١ ، التكملة ٤٥٦/١ .                                                                                                                                   |

استاذنا في علم اللسان مقدما في العربية، رد على ابن السيد برسالة في النحو ذكر فيها ان كتاب " الاقتضاب في شرح أدب الكتاب " ليس لابن السيد وانما انتحله وادعاه وأن مؤلفه هو العالم اللغوي أبو العباس المرسي (١)، كما كان ابن السيد من مشاهير لغويي الأندلس في عهد المرابطين فقد كان متبحرا في علوم اللغة والآداب وغيرهما من العلوم والفنون الأخرى، قال عنه ابن خاقان: " وهو اليوم شيخ المعارف وإمامها، لديه تنشد في سؤال الأعراب وتوحد شوارب اللغات .. وله تحقيق بالعلوم الحديثة والقديمة .. وتواليا في الشروط .. وغيرها صنوف " (٢). وقد كان رائدا ينفر من التقليد، ألف كتابا منها " الحل في شرح أبيات البطل " (٣) و " اصلاح الخلل الواقعية في الجمل " (٤) و " الاقتضاب في شرح أدب الكتاب " و " التنبيه على اسباب الموجبة للاختلاف بين المسلمين في آرائهم " (٥) و " الانتصار من عدل عن الاستبصار " (٦) وكتبها كثيرة أخرى (٧). ومن

- |     |                                                                                                                 |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | التكملة ٤٢٦/١ .                                                                                                 |
| (٢) | كتاب الحل في اصلاح الخلل ١٧/١ ، ثلاث المجلدات ٢٢٤٧ .                                                            |
| (٣) | بنية الوعاة ٥٦/٢ .                                                                                              |
| (٤) | حققه سعيد عبد الكويم بعنوان " كتاب الحل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل " ونشرته وزارة الاعلام العراقية سنة ١٩٨٠ . |
| (٥) | حققه محمد رضوان الداية ونشرته دار الفكر سنة ١٩٧٤ .                                                              |
| (٦) | حققه حامد عبد المجيد ونشرته الادارة العامة للثقافة بمصر سنة ١٩٥٥ .                                              |
| (٧) | انظر : شرح المختار من شعر أبي العلاء ٢٧/٢ - ٢٨ ، الصلة ٨٨٢/١ ، بنية الوعاة ٥٦/٢ .                               |

علماء اللغة أيضا ابن الطراوة (١) ، وابن البازش (٢) ويونس ابن مشيشت (٣) والتميمي السرقسطي ، صاحب "المسلسل في غريب اللغة" (٤) ، ومحمد ابن عبد الرحمن الصبدي صاحب كتاب "الفريدة اللغوية في شرح القصصيدة اللغوية" (٥) ، وابن خطاب القيسي (٦) الذي قعد لتعليم العربية ، وكان بينه وبين ابن خلدون مسائل في احوال آيات القرآن الكريم (٧) والحارثي (٨) وابن ينيق ، وابن هشام الحضرمي (٩) شارح مقصورة ابن دريد ، وله "الافصح في اختصار المصباح" (١٠).

- (١) أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي المعروف بابن الطراوة أديب نحوي عاش في عهد المرابطيين وكتب لهم ، ت (٥٢٨) هـ. المغرب في حلق المغرب ٢/ ٢٠٨ ، رايات البرزين / ١٢٨٠.
- (٢) أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن البازش ، نحوي وأديب مشهور ت (٥٢٨) هـ ، انظر: المصنف ٢٨٦/ - ٢٨٨.
- (٣) أبو الحسن يونس بن مغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله من قرطبة ، عالم باللغة والفريب ، جامع للكتب راوية لغوية عارف بتاريخ الأندلس ورجاله ت (٥٣٢) ، الإصلة ٢/ ٦٤٩ - ٦٥٠.
- (٤) حققه محمد عبد الجواد باسم "المسلسل في غريب لغة العرب" ، نشرته وزارة الثقافة بمصر دون تاريخ .
- (٥) نفح الطيب ١٥٦/٢ .
- (٦) أبو عبد الله (أبو بكر) محمد بن يوسف بن سليمان بن محمد ابن خطاب القيسي يعرف بابن الجزار ت (٥٤٠) هـ ، التكملة ١/ ٤٤٧ - (٧) المصدر نفسه .
- (٨) أبو بكر محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشني ت (٥٤٤+) هـ ، التكملة ٢/ ٤٦٩ .
- (٩) أبو محمد (أبو مروان) عبيد الله بن هشام الحضرمي ت (٥٥٠) هـ ، التكملة ٢/ ٩٣٣ .
- (١٠) التكملة ٢/ ٩٣٤ .

وفي الجغرافية ظهر جغرافيون كبار كالبيكري (١) صاحب " المسالك والممالك " ومُعجم ما استعجم " ، وظهر كذلك الجغرافي الكبير الإدريسي (٢) صاحب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" الذي ألغى بتكليف من ملك صقلية (روجار الثاني) كما صنع له كـمـسـرة أرضية. فوجـهـر بـذلك يعترف بتفوق الحضارة الإسلامية في الأندلس آنذاك لا سيما وأنه يعي حضارته والحضارة الإسلامية في الأندلس ويقف على حد فاصل بينهما في صقلية . كما ظهر من الجغرافيين الزهري (٣) والحجاري .

وفي التاريخ ظهر ابن اللبانة صاحب " مناقب الفتنـة " و " نظم السلوك في وعظ الملوك " و " سقيط الدرر ولقيط الزهر " (٤) وابن علقمة (٥) الذي كتب تاريخاً لتغلب النصارى على بلنسية سنة (٤٨٦) هـ وسماه " البيان الواضح في المسلم الفادح " (٦) . وأبـسـو

- (١) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، من أهل شلطيـش ، سكن قرطبه . من أهل اللغة والآداب الواسعة والجغرافيا والأخبار والأشعار والأنساب وقد كان مؤلفـاً ضابطاً . الصلة ٣٧٧/١ ، الحلة السيرة ١٨٠/٢ .
- (٢) الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بـسـن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون يرجع نسبه الى علي بـسـن أبي طالب . كان ادبياً شاعراً عالماً بالجغرافيا ، عاش بـسـن سنتي (٤٨٧ - ٥٦٨) (الوافي بالوفيات ١/٦١٣) .
- (٣) الزهري : محمد بن أبي بكر الزهري ، عالم بتقويم البلدان ، وهو صاحب كتاب " الجغرافية " ، عاصر الشريف الإدريسي ، كـسـان هيا قبل (٥٤٥) هـ . Geschichte Der Arabischen Litteratur S, 1/ 876
- (٤) التكملة ١/٤١١ .
- (٥) محمد بن خلف بن اسماعيل الصدفي ، يعرف بابن علقمة ، من أهل بلنسية وصاحب تاريخها ت (٥٠٩) هـ . التكملة ١/٤١٢ .
- (٦) البيان المغرب ٤/١٤٨ ، التكملة ١/٤١٢ .

طالب عبد الجبار المرواني صاحب "عيون الإمامة ونواظر السياسة" (١).  
 وألف ابن رزين العبدي "أخبار مكة والمدينة وفضلهما" (٢). كتاب  
 ألف أبو الحسن السالمي "أخبار الفتنة الثانية في الأندلس" (٣) بين  
 المرابطين والموحدين ما بين سنتي (٥٣٩ - ٥٤٧) هـ. وألف ابن  
 ينيق كتابا في ملوك الأندلس والاعيان والشعراء فيها (٤)، وكتب ابن  
 الصيرفي (٥) تاريخ دولة المرابطين سماه "الأنوار الجليلة في  
 أخبار الدولة المرابطية" (٦). وأكمل ابن سيد آله (٧) كتاب "الملة"  
 بكتاب سماه "مجموع في رجال الأندلس" (٨).

أما الفلسفة فلم يمتن بها أهل الأندلس وإن كان لها حظ  
 عظيم لدى "خواصهم ولا يتظاهر بها خوف العامة" (٩)، فذلك تكونون

- |     |                                                                                                                                                                     |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | الصلة ١/٣٦١.                                                                                                                                                        |
| (٢) | الصلة ١/١٨٤.                                                                                                                                                        |
| (٣) | تاريخ الفكر الأندلسي / ٢٤١.                                                                                                                                         |
| (٤) | التكلمة ٢/٤٧٩.                                                                                                                                                      |
| (٥) | أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري المعروف بابن<br>الصيرفي، وزير للامير أبي حامد بن تاشفين بين سنتي<br>(٥١٩ - ٥٣٠) ت هـ (٥٥٧) هـ، المغرب في حلو المغرب<br>٢/١١٨. |
| (٦) | البيان المغرب ٤/١٤٨، المغرب في حلو المغرب ٢/١١٨.                                                                                                                    |
| (٧) | أبو بكر محمد بن عبد الله بن سفيان بن سيد آله التيجيبيسي<br>ت (٥٥٨) التكلمة ٢/٤٩٣.                                                                                   |
| (٨) | التكلمة ٢/٤٩٣، تاريخ الفكر الأندلسي / ٢٧٥.                                                                                                                          |
| (٩) | نفح الطيب ١/٢٢١.                                                                                                                                                    |

الفلسفة نشاطاً فردياً خاصاً . وقد ظهر من الفلاسفة مالك بن وهيب (١) ، ويذكر العراقي أن له تعليقات على كتابي " الثمرة " و " المجسطي " لبطلموس (٢) وابن وهيب هو الذي ناظر المهدي بن تومرت في حضرة أمير المسلمين علي بن يوسف (٣) . كما كان لابن السيد معرفة في الفلسفة فألف كتاباً منها : كتاب الدوائر (٤) و " المطالب الفلسفية العالية العويصة " (٥) ومن الفلاسفة كذلك ابن باجة الذي كان له تأثير فيمن جاء بعده من الفلاسفة (٦) كابن رشد وابن طفيل . وقد أخذ علي الغزالي قوله بتحصيل المعرفة بالتحصوف والإلهام ، وقرآن المعرفة لا تتحصل إلا بالمشاهدة على تحصيلها وسيادة العقل الفعال (٧) وابن باجة عدة مؤلفات وشروح لكتب

- |       |                                                                                                                              |
|-------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ( ١ ) | ابو عبد الله مالك بن يحيى بن وهيب بن أحمد الأزدي ، من اشبيلية عارف بعلم الكلام والفلسفة ( ٥٢٥ هـ ) بمراكش .<br>الصلة ٥٨٧/٢ . |
| ( ٢ ) | المعجب / ٢٥٢ .                                                                                                               |
| ( ٣ ) | نفح الطيب ٣ / ٤٨٠ .                                                                                                          |
| ( ٤ ) | تاريخ الفلسفة الإسلامية ١ / ٢٤٩ .                                                                                            |
| ( ٥ ) | طبع بمصر سنة ١٩٤٦ .                                                                                                          |
| ( ٦ ) | تاريخ الفلسفة الإسلامية ١ / ٣٤١ .                                                                                            |
| ( ٧ ) | انظر : الفلسفة الإسلامية في المغرب / ٣٦ - ٤٠ .                                                                               |

أرسطو (١) وله رسائل في المنطق والنفس واتصال العقل بالعقل الفعّال (٢)، كما أَلَفَ رسالة كبيرة سماها " تدبير التوحيد " (٣) بيّن فيها كيفية توصّل الإنسان الى الخالق بالفطرة ؛ وقد يكون ابن طفيل استفاد من هذه الرسائل في تأليفه لـ "حي بن يقظان" .

وقد كان موقف العلماء من التصوف مقاربا من موقفهم من الفلسفة؛ فأنكروه واعتبروه من المذاهب المنتحلة والبدع، وذلك لما يأخذ به أهل التصوف من التأويل البعيد لآيات القرآن الكريم ولما يكتنف مذهبهم من الغموض، بل ان بعض العلماء رماهم بالكفر والمروق (٤)؛ لذلك حارب المرابطون غلاة الصوفية وغرّبوا شيوخهم سنة (٥٣٦) هـ، اذ أمر علي بن يوسف أن يرسل ابن المريسيف (٥)،

- (١) تاريخ الفلسفة الاسلامية ٣٤٢/١ .
- (٢) حقق ماجد فخري رسائل ابن باجة ونشرتها دار النهضة سنة ١٩٦٨ باسم "رسائل ابن باجة الإلهية" .
- (٣) نشرت في مدريد سنة ١٩٤٦ بعناية آسين بلاثيسوس .
- (٤) الانتصار / ٤٦ .
- (٥) أحمد بن محمد بن موسى بن عطا الله الصنهاجسي، زاهد مشهور، نفى من الاندلس الى المغرب سنة (٥٣٦) هـ بأمر من أمير المسلمين علي بن يوسف، وكانت وفاته في هذه السنة، الصلة ٨٣/١، وفيقات الاعيان ١٦٨/١، المعجب ٢٣٧، التشوف ٩٦ .



وابن برجان (١) وغيرهما من أئمة الصوفية الى المغرب (٢) ، كما  
 ظهر المريدون (٣) في غرب الأندلس أو آخر دولة المرابطيين  
 والأكثر والأخوف في كتب الصوفية ، وظهر من المتصوفة كذلك ابن وكيل  
 التجيبي . (٤)

وفي الطب ظهر الزهراوي (٥) أشهر جراحي الأندلس فسي  
 وقته ، كما ألف بحثاً صغيراً في الجراحة شرح فيه العمليات الجراحية  
 وآلاتها الطبية (٦) ، وكان أمية بن عبد العزيز الداني طبيباً ، وشيخ  
 الفيلسوف ابن باجة ، كما ظهرت عائلة متخصصة في الطب هي عائلة  
 ابن زهر (٧) ، ومنهم أبو العلاء بن زهر طبيب يوسف بن تاشفين (٨) ،

- 
- |     |                                                                                                                                                                                                            |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن برجان ، له تفسير للقرآن<br>على طريقة أهل التصوف ، توفي سنة (٥٣٦ هـ) ، من الأندلس إلى<br>المغرب بأمر من أمير المسلمين علي بن يوسف ، التشوف / ١٤٨ ،<br>الاستقصا ٧٦/٢ . |
| (٢) | الاستقصا ٧٦/٢ .                                                                                                                                                                                            |
| (٣) | تاريخ اسبانيا الإسلامية / ٢٤٩ .                                                                                                                                                                            |
| (٤) | أحمد بن محمد بن عيسى بن وكيل التجيبي الزاهد ، يصف<br>بالافيشي ، عالم متصوف وشاعر مجود ألف كتباً كثيرة فسي<br>التصوف . انظر : نفح الطيب ٥٩٨/٢ - ٥٩٩ .                                                       |
| (٥) | أبو القاسم الزهراوي ، طبيب مشهور ، خبير بالأدوية المفردة<br>والمركبة ، له تصانيف عديدة . عيون الأنباء / ٥٠١ .                                                                                              |
| (٦) | تاريخ الاسلام السياسي ٥٢١/٤ .                                                                                                                                                                              |
| (٧) | انظر : عيون الأنباء / ٥١٧ - ٥٢١ .                                                                                                                                                                          |
| (٨) | أبو العلاء بن زهر بن عبد الملك ، من مشاهير الأطباء فسي<br>عهد المرابطيين ، وهو الذي داوى اعتماد الرميكية زوجة<br>المعتمد في اغصان . ت (٥٢٥) هـ . التكملة / ٣٣٤ ،<br>وانظر : البيان المغرب ٤٩/٤ ، ٨٨٥ .     |

وقد أُلّف كتابا في الأدوية (١) ، وكان ابن بسّط طبيبا تلمذ لابن سينا العلّاء بن زهر ، كما كان ابو عامر البلوي طبيبا أيضا (٢) ، وكذلك أبو مروان بن زهر صاحب "الاقتصاد في اصلاح الانفس والاخساد" الذي وضعه لبراهيم بن يوسف (٣) .

ومما يجدر ذكره في الحياة الفكرية أن كثيرا من العلماء ممن ظهرت في عصر الموحدين قد تلمذوا لعلماء المرابطين ؛ فكنعان المرابطون يمثلون مرحلة التمهيد المدور الذي قام به الموحدون بمسند ذلك ، إذ وقر المرابطون عوامل الازدهار للحياة الفكرية بتوفيرهم الأمن والاستقرار وتوحيدهم البلاد وتشجيعهم للعلم والعلماء ، ومن نشأ في دولة المرابطين وبرز نتاجه في دولة الموحدين ابن خيسر الاشبيلي (٤) وابن بشكوال (٥) .

- (١) المحجب / ٢١٨ .
- (٢) ابو عامر محمد بن احمد بن عامر الطرطوشي من أهل طرطوشة ، يعرف بالسالمي ، وكان من اهل العلم والأدب والتاريخ ت (٥٥٩) هـ . التكملة ٢ / ٤٩٥ .
- (٣) Trois etudes d'histoire de La Medecine.arabe en Occident/ (٩٤) ٩٤ .
- (٤) أبوبكر محمد بن شيبان بن عمر بن خليفة الأموي الاشبيلي (٥٠٢ - ٥٧٥) هـ ، نشأ في دولة المرابطين وتشقّف في مجالس علماءهم ، وبرز نتاجه العلمي في دولة الموحدين ، أُلّف "فهرسة ما رواه عن شيوخه" ، التكملة ٢ / ٥٢٣ ، شذرات الذهب ٢٥٢ / ٤ .
- (٥) ابو القاسم خلف بن عبد الطلح بن بشكوال عاش بين سنتي (٤٩٤ - ٥٧٨) هـ ، من أهل قرطبة ، وهو عالم اخباري محدث ، راوية مؤلف ثقة ، وهو صاحب كتاب "الصلة" . الذي وصل به تاريخ ابن الفرضي ، انظر : التكملة ١ / ٣٠٤ - ٣٠٧ .

ولقد كانت الأندلس في هذه الفترة إحدى المعابر الرئيسية لحضارة المسلمين إلى أوروبا ، وذلك لما تتمتع به من ازدهار الفكري والنشاط العلمي ، فنشطت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية (١) ، خاصة في طليطلة التي كانت من أكبر مراكز الحضارة الإسلامية اشعاعاً على أوروبا لاسيما وأن الفونسو السادس قد أنشأ فيها مدرسة للترجمة مهتمة بترجمة أمهات الكتب العربية إلى اللاتينية. (٢)

كما كان للحياة الفكرية في عهد المرابطين أثر في الحيات الفكرية فيما تلا من العصور ، فوصل بعض العلماء المديد من مؤلفات علماء المرابطين ، ونسج آخرون على نوار مؤلفاتهم ، بل أن محقق كتاب " التمريف بالقاضي عياض " (٣) يذهب إلى أن هذا الكتاب كان الأساس الذي اعتمده المقري ت ( ١٠٤١ ) هـ في تأليف " ازهار الرياض في أخبار القاضي عياض " .

ومن استمرار مختلف الآداب والفنون والعلوم وماطراً طيبها من ازدهار في عهد المرابطين وماظهر فيها من أعلام كبار يتبين لنا مدى خطأ الحكم الذي وصمت به الحياة الفكرية في عهدهم .

- 
- |       |                                       |
|-------|---------------------------------------|
| ( ١ ) | تاريخ الفلسفة في الاسلام / ٤١٢ .      |
| ( ٢ ) | الفولس السادس ومدرسة المترجمين / ٦٩ . |
| ( ٣ ) | حقوق الكتاب محمد بن شريفة .           |

## الفصل الثاني

مفهوم الجهاد عند المرابطين ودور الفقهاء فيه

## الفصل الثاني

### مفهوم الجهاد عند المرابطيين :

✓ قدم الفقيه عبد الله بن ياسين إلى الصحراء ليفقه أهلها  
وليعلمهم أمور الشريعة في حين رفض تلامذة أبي عمران الفاسي ذلك (١)،  
ويحلل ابن عذاري رفضهم " بمشقة السفر البعيد والانقطاع فـ...  
الصحاري " (٢) ، وهذا هو المرجح إذ كان أبو عمران وتلامذته فـ...  
تونس بينما كان عبد الله بن ياسين في مدرسة استاذة وجاج بسـ...  
زلو في السوس جنوب المغرب الأقصى (٣) . وحال وصوله بدأ هـ...  
الفقيه بتصحيح العادات والأخلاق والعقائد : فدعا الناس إلى  
الاسلام الصحيح ونهذ الروح القليلة الضيقة (٤) ، ولكنه وجد  
أن الوعظ لم يجد نفعا ، فاتجه إلى رباط أنشأه على نهر السنغال (٥)  
ليمد في خاصته اعدادا علميا وعلميا وليكونوا دعاة للقبائل

- |     |                                                                                                                                                                                                                                                                                                           |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | البيان المغرب ٨/٤ .                                                                                                                                                                                                                                                                                       |
| (٢) | المصدر نفسه ، الحلل الموشية / ٢٠ .                                                                                                                                                                                                                                                                        |
| (٣) | انظر : الروض الممطر / ٣٢٩ - ٣٣٠ .                                                                                                                                                                                                                                                                         |
| (٤) | البيان المغرب ٩/٤ .                                                                                                                                                                                                                                                                                       |
| (٥) | يرجح الباحث أن هذا الرباط في مهته يشبه رباط أبي<br>عمران الفاسي في تونس ورباط وجاج بن زلو في السوس إذ كان<br>يُمد في هذه الربط الدعاة المدافعون عن الاسلام فكـ...<br>لمقاومة المذاهب المتدعة التي انتشرت في المغرب آنذاك<br>كبرغواطة وغلاة الشيعة والخوارج - وعسكريا للدفاع عن<br>الاسلام ونشره بالجهاد . |

فأعدّهم وأرسلهم إلى الصحراء ينشرون الاسلام ، إلا أن كثيرا من القبائل امتنعت عليه ، فأمر من اتبعه من هذه القبائل بجهاد القبائل المتمنعة فجاهدوهم حتى تابوا وأطاعوا (١) ، وبذلك يكون عبد الله بن ياسين قد أعدّوا الدولة بتوجيه هذه القبائل ونشره الاسلام فيها . وبعد ذلك اتجه بجهاده إلى الجنوب نحو بلاد السودان وقبائل الزنج ، ففتح كثيرا منها (٢) ، ثم غيّر هذا الاتجاه إلى الغرب ليطهره من غلاة الشيعة (٣) ومن زناتة والبربر وبرغواطية (٤) " لمّا هم عليه من الضلالة ، فرأى تقديم جهادهم " (٥) على جهاد غيرهم وجعل " من برغواطية جهادا قريبا " (٦) ، وقد يكون هذا التحول فني وجهة الجهاد راجعا إلى ما عرفه عبد الله بن ياسين من أحوال المغرب أيام نشأته ودراسته فيه ولما رآه من الاختلال والتفرق الذي أصابه ، فأثر بذلك إصلاح أمره بتوجيه جيوشه إليه لاسيما وأنهم فتح كثيرا من المناطق الجنوبية (٧) ، فدعا جيوشه إلى التحول إلى المغرب بعد أن أدت مهمتها في الجنوب وقال لهم : " إنكم صبرتم ونصرتم دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتحتم ما كان أمّاكم وستفتحون إن شاء الله ما وراءكم " (٨) .

- |     |                                                                                                                 |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | الحلل الموشية / ٢١٠ .                                                                                           |
| (٢) | انظر : البيان الحزبي ٤/ ٨ - ١٠ ، المؤنس / ١٠٧ .                                                                 |
| (٣) | المؤنس / ١٠٦ ، الاستقصا ٢/ ١٤ .                                                                                 |
| (٤) | انظر : الاستقصا ٢/ ١٨ - ١٩ ، وبرغواطية قبائل مجوسية على مذهب صالح بن طريف المدعي النبوة زمن هشام بن عبد الملك . |
| (٥) | الانيس المطرب / ١٣١ .                                                                                           |
| (٦) | تاريخ المغرب العربي / ١٨٦ .                                                                                     |
| (٧) | المغرب في ذكوة بلاد افريقيا والمغرب / ١٦٦ .                                                                     |
| (٨) | الحلل الموشية / ٢٢٠ .                                                                                           |

وظل عبد الله بن ياسين يجاهد في المغرب حتى استشهد. في جهاده لبرغواطة (١) وذلك بعد أن استولى على سجلماسة (٢) وأعمالها وأغات (٣) وبلاد السوس (٤) وغيرها ، وبسط الأمر لمن جاء بعده ، وذلك فقد كان عبد الله بن ياسين رجلاً فقيهاً وديناً من حيث تكوينه العلمي وهو في الوقت ذاته ومن الناحية الحظية القوة الدافعة لدولة المرابطين - عند إنشائها - في الجانب السياسي وفي توجيه حركة الجهاد ، وقد كان " في الحقيقة الأمير ، وهو الذي يأمر وينهي " (٥)

ونلاحظ أن جيوش المرابطين كانت تجمع في جهادها بين جهاد قبائل المغرب في الشمال وأهل البدع فيه وجهاد قبائل السودان والقبائل الزنجية في الجنوب ؛ وذلك أن قبائل الصحراء قد اختلخل أمرها سنة (٤٥٣) هـ ، فقسم أبو بكر بن عمر جيش المرابطين

- (١) انظر: البيان المغرب ٤/ ١٦ - ١٧ ، وانظر كذلك : الأئیس المطرب / ١٣٢ - ١٣٣ .
- (٢) سجلماسة : من أكبر مدن المغرب على طرف الصحراء وقد سمع على طريق بلاد السودان وأهلها أغنياء لكون مدينتهم على هذا الطريق التجاري ، وقد كانت موطن دعوة الحبيديين عند ابتدائها . محجم البلدان ٣/ ١٩٢ ، وانظر : الروض المعطار / ٣٠٥ - ٣٠٧ .
- (٣) أغات : بأرض المغرب يقرب وادي درعة ، وأهلها يتاجرون مع بلاد السودان بالمعادن والأغذية والمطور ، وهي مدينتان : أغات وريكة وأغات هيلانة وبينهما نحو ثمانية أميال . انظر : الروض المعطار / ٤٦ - ٤٧ .
- (٤) بلاد السوس : هي أقصى بلاد المغرب ويقال لها السوس الأقصى ، وهي من مدن كثيرة بلاد واسمة يشقها نهر يسمى وادي ماسست ويصب في البحر المحيط . انظر : الروض المعطار / ٣٢٩ - ٣٣٠ .
- (٥) الحلل الموشية / ٢١١ .

الى قسمين : استمر القسم الأول يجاهد في المغرب بقيادة يوسف ابن تاشفين ورجع أبو بكر بن عمر بالقسم الآخر الى الصحراء يصلح ما فسد من أمرها (١) ، ذلك لانها موطن الدولة الأولى السني تحب المحافظة عليه ، ثم أن أبا بكر واصل في الصحراء ما أنشأت الدولة قد بدأت من جهاد القبائل السودانية أول نشأتها (٢) . ومن المرجح أن أبا بكر بن عمر قد أعاد جانباً من حركة الجهاد السني الجنوب ليمنع توجيه قوة هذه القبائل بعضها ضد بعض وليستفصل هذه القوة ضد القبائل المشركية ، ومن الصعب الأخذ برأي من يقول إن أبا بكر قد عاد - أو أُميد - الى الصحراء مجبراً (٣) . قبل ابن عمه يوسف بن تاشفين ، وذلك ، لما عرف عن يوسف من التقوى والصالح والمرجع عند بني أن أبا بكر قد عاد الى الصحراء ليكمل ما تقوم به جيوش المرابطين من جهاد في المغرب (٤) . وما يجدر ذكره أن أبا بكر بن عمر قد حقق انتصارات عظيمة في جهاده للسودان والزنيج ، كما استقام له أمر الصحراء وما يليها جنوباً ، وأسلمت كثير من قبائلها (٥) . كما انه استمر في جهاده حتى استشهد سنة (٤٨٠) هـ (٦) ، وما يدعم ما ذهبنا اليه أن المناطق التي فتحها ظلت تابعة للمغرب طوال حكم المرابطين (٧) .

وظلت جيوش المرابطين تجاهد في المغرب والصحراء ✓

- (١) الانيسر المطرب / ١٣٤ .
- (٢) تاريخ ابن خلدون / ٦ / ٣٣٧ .
- (٣) البيان المغرب / ٤ / ٢٥ .
- (٤) تاريخ ابن خلدون / ٦ / ٣٣٧ .
- (٥) المطرب : البلاغي والمطرب : ما بين بكر بن عمر والانتصارات / ٢٦ / ٤٣٠ . البيان
- (٦) المطرب : ابن خلدون / ٦ / ٣٣٧ . وفاة أبي بكر بن عمر سنة (٤٦٨) هـ ، البيان
- (٧) المطرب : الانيسر المطرب / ١٣٥ - ١٢٢ ، الاستدلال / ٢٢٠ .
- (٨) البيان المغرب / ٤ / ٦٨ ، الانيسر المطرب / ١٥٨ .



حتى استدعيت من قبل أهل الأندلس لانتقادها من جيوش النصارى (١) ،  
وبذلك يتضح أن دخول المرابطين للأندلس لم يكن لمطمع سياسي  
أو توسع جغرافي ، وإنما كان جهادا (٢) يهدف إلى استنقاذ الأندلس  
واسترجاع ما ضاع منها (٣) ، إبان حكم ملوك الطوائف ، لاسيما وأن دولة  
المرابطين " مبنية على دين متين وتأسيس بفقته " (٤) وهذه المبادئ  
الأشكال التي تبتنى عليها الدول كما يقول الماوردي (٥) : فإذا أعطت  
أمر الدين وتولى الأمر من ليس أهله وكثرت البدع وعطلت الشريعة  
" ونهض إلى طلب الملك من يقوم بنصرة الدين ويدفع تبديلا  
المبتدعين ويجري فيهم على السنن المستقيم أذعنت لطاعته النفوس  
واشدت في مؤازرته ونصرته ، ورأوا أن يذللوه (أي يذلوا) له من عقوب  
الله المفروضة " (٦) ، وقد كان المغرب قبل دخول المرابطين لـ  
مفككا سياسيا وفكريا تكثر فيه البدع ولا تهكم فيه الشريعة (٧) فمئذ  
دخله المرابطون رحب بهم المسلمون وسهلوا لهم مهمتهم (٨) وهذا  
ما حصل أيضا عندما دخلوا الأندلس إذ رحب بهم عامة المسلمين (٩)

- 
- |     |                                                       |
|-----|-------------------------------------------------------|
| (١) | البيان المغرب ٢٨٢/٣ .                                 |
| (٢) | البيان المغرب ١١٦/٤ .                                 |
| (٣) | المعجب ٢٦٦ .                                          |
| (٤) | تاريخ اسبانيا الإسلامية ٣٣٣ ، مقدمة ابن خلدون ٢٨٥/١ . |
| (٥) | تسهيل النظر وتمجيل الظفر ١٥٢ .                        |
| (٦) | انظر : تسهيل النظر وتمجيل الظفر ١٥٢ - ١٥٣ .           |
| (٧) | تاريخ اسبانيا الإسلامية ٢٤٣ .                         |
| (٨) | البيان المغرب ١٣/٤ .                                  |
| (٩) | انظر : مذكرات الأمير عبد الله ١٥٠ - ١٥١ .             |

لما رأوه من إخلاصهم في جهادهم ، والمرابطون من أهل السنة (١) وموقفهم من الجهاد معروف ، فإذا وطأ العدو أرض المسلمين فالجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، فيخرج الولد دون أذن أبيه وتخرج المرأة دون أذن زوجها (٢) وقد أكد يوسف بن تاشفين أن دفاعهم عن الأندلس هو دفاع عن الإسلام فقال لقومه عندما استنصره ابن عباد بعد احتلال طليطلة : " هذا الرجل استنصرنا على عدو الدين ووجوب علينا وعلى كل مسلم نصره " (٣) وحتى في لقاء النصارى فقد كان المرابطون يطبقون مبادئ الجهاد : فقبل معركة الزلاقة كتب يوسف بن تاشفين كتاباً على مقتضى السنة يحرض على الفونسو الدخول في الإسلام وإلا العرب أو الجزية (٤) ، وهو بذلك يطبق الشرع إذ المجاهدون يجهدون صنفين من المشركين : " صنف بلغتهم دعوة الإسلام فامتنعوا فأمر الجيش مخير في قتالهم بين أمرين . . بياتهم ليلاً ونهاراً بالقتال والتحريق ، أو ينذرهم بالحرب ويصافهم بالقتال . . والصنف الثاني لم تبلغهم دعوة الإسلام . . فيحرم . . الإقدام على قتالهم غرة وبياتاً . . قبل إظهار دعوة الإسلام لهم " (٥) وقد اغتار يوسف بن تاشفين أن يدعو النصارى إلى الإسلام رغم بلوغه اليهم وهو بذلك يطبق المفهوم الاسلامي في الجهاد ، قال تعالى : " أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " (٦) .

- |     |                                                     |
|-----|-----------------------------------------------------|
| (١) | مقدمة ابن خلدون ١/٤١٣ .                             |
| (٢) | المحلى ١/٢٩١ ، انظر بالمقدمات المصداقات ٢٦٣ ، ٢٦٦ . |
| (٣) | تاريخ اسبانيا الاسلامية / ٢٤٥ .                     |
| (٤) | البيان المنرب ٤/١٣٦ .                               |
| (٥) | الأحكام السلطانية / ٣٧ .                            |
| (٦) | سورة النحل آية ١٢٥ .                                |

وما تجدر ملاحظته أن المرابطين لم يعملوا — في بدايته —  
 الامر على الاستحواذ على الأندلس، إذ رجع يوسف بن تاشفين إلى  
 المغرب بعد انتصاره في معركة الزلاقة مباشرة تاركاً الجزيرة لأموائها (١)،  
 كما جمعهم قبل مفادرتهم ونصحهم بضرورة الاتفاق والائتلاف وذكرهم  
 بأن تفوقهم وتناحرهم هو سبب هوانهم على عدوهم؛ فأجابته الكلان وصيته  
 مقبولة (٢) إلا أنهم عادوا إلى سابق عهدهم من التنازع والتناحر (٣)،  
 فلم يرض أمير المسلمين بحليف ضعيف منقسم على نفسه يوادع الأعداء  
 ويدفع لهم الجزى والاتاوات، فكانت الادالة من هؤلاء الملوك  
 والأمراء إذ كان المرابطون يقولون: "إنه لا ينبغي لنا قتال الملوك  
 وترك وراءنا الأعداء من (يؤاخذهم) علينا" (٤)، وبذلك يتضح أن هذه  
 العملية هي جمع للكلمة المسلمين وإعداد لمجاهدة النصارى ومما  
 يثبت ذلك أن أمير المسلمين لم يدخل أمراء سرقسطة لحسن سيوتتهم  
 وعدم بداخلتهم لأعداء المسلمين (٥)، وهذا يدعم ما ذهبنا إليه  
 من أن خلق هؤلاء الملوك والأمراء لم يكن لمطمع مادي أو سياسي،  
 ذلك أن الأندلس لم تكن مجرد ولاية تابعة للدولة بل كانت نقطة  
 الارتكاز لسياسة المرابطين بعد توجيه معظم جهادهم اليه  
 فسوّروا مدنها وحصنوها (٦) ليتمكن المسلمون من المدافعة عنها والمرابطة  
 فيها، وجمعوا لها الجيوش المجاهدة، وأتمروا لها العدة، وفسي

- (١) مذكرات الأمير عبد الله / ١٠٥.
- (٢) مذكرات الأمير عبد الله / ١٠٦.
- (٣) عن حالة ملوك الطوائف، انظر: الفصل الأول / ٤ - ٧.
- (٤) مذكرات الأمير عبد الله / ١٧٥.
- (٥) البيان المغرب / ٤ / ١٤٥.
- (٦) انظر: البيان المغرب / ٤ / ٣٢ - ٣٣، نظم الجمان / ١٠٧،  
 الاستقصا / ٢ / ٢٥.

ذلك يذكر صاحب الحلل الموشية أن المرابطين " كانوا متى وصلتهم خيل من العدو بعثوا بها إلى أهل الثغر " (١) بل إن يوسف بن تاشفين أخذ على ابنه علي - عندما ولاء العهد سنة (٤٩٦ هـ) - شروطاً منها ترتيب سبعة عشر ألف فارس في مدن الأندلس وثغورها لكل ثغر عدد معلوم وذلك للدفاع عن الأندلس والرباطة في الحصون المصاحبة للعدو . (٢)

ومن الملاحظ أن المرابطين قد استنفروا عناصر متعددة للجهاد في الأندلس فلم تقتصر جيوشهم على أهل الأندلس وحدها بل اشترك فيها كثير من أهل المغرب وقبائل أفريقيا وكثير من الحشم والسودان كما كثر المتطوعة من القبائل العربية والبربرية (٣) وذلك بعد تلاشي الروح القبلية منها ، كما طلب المرابطون من أهل المغرب والأندلس بذل الأموال لمساعدة المجاهدين على مواصلة جهادهم (٤) بالإضافة إلى توحيد هذه العناصر وإشراكها في الجهاد فقد أخذ المرابطون بنظام الخلافة الإسلامية وأبدوا طاعتهم للخليفة المباسي (٥) وذلك انسجاماً مع سياستهم في جمع كلمة المسلمين ، إذ كان بمقدور يوسف بن تاشفين أن يتخذ لقب الخليفة مثل خليفتي بغداد والقاهرة آنذاك ، وذلك لما يتوفر له من أسباب القوة والسلطان .

- |     |                                                             |
|-----|-------------------------------------------------------------|
| (١) | الحلل الموشية / ٨٢ .                                        |
| (٢) | الحلل الموشية / ٨٠ .                                        |
| (٣) | الأنيس المطرب / ١٦٤ .                                       |
| (٤) | الاستقصا ٥٩ / ٢ .                                           |
| (٥) | انظر : صحيح الأعشى ٣١ / ١٠ - ٤٥ ، مقدمة ابن خلدون ٤١٣ / ١ . |

لقد أفضت النتائج إلى بدء شديد في العالم الإسلامي في الأندلس وفي المشرق أيضاً ، فعمدوا إلى الذكاء نار الحروب الصليبية وإلى الربط بين احتلال شعوب الأندلس واحتلال مناطق واسعة في المشرق الإسلامي ، بل إن ابن الأثير يجعل سقوط المديانة سنة (٤٧٨ هـ) بداية تنفيذ الحركة الصليبية في الأندلس وفي باقي أرجاء العالم الإسلامي آنذاك ، خاصة في بلاد الشام ، (١) ، والجناب بالذات لأنه بعد نجاح الحملة الصليبية الأولى على المشرق وسقوط كثير من معاقل الأندلس وشيورها كشفت الكنيسة من دعوتها للحروب الصليبية في الأندلس (٣) فتمت المصاريين أموالاً كثيرة من أموال الكنائس أما اندر البابا مرسوماً يحرم فيه على رجال الدين والفرسان الأسبان المشاركة في الحروب الصليبية في المشرق ، وذلك لأن ممارسة المسلمين في إسبانيا تفوق أهمية وقدراً معاربتهم في المشرق (٤) وترتب على هذا أن أعداء كبرى من صليبي أوروبا تذاك هرعست

- 
- (١) انظر : النامل ..... ٢٧٢/١٠ - ٢٧٣ .  
 (٢) البيان المضرب ٤/٥٨ ، الحلل الموشية / ٤ .  
 (٣) البيان المضرب ٤/٥٨ .  
 (٤) الحروب الصليبية في المشرق والمغرب / ١٤٠ .

الى اسبانيا لتساهم في حرب صليبية أقرب سبيلا وأقل مشقة (١) ، وكانت نداءات البابا الى نصارى اسبانيا بعدم الذهاب الى المشرق حافزا على زيادة حماسهم في قتال المسلمين ومما فزا في تجمع أعداد كنيسترة من المقاتلين من مختلف أنحاء أوروبا ومن جنوب فرنسا خاصة (٢) حيث تولّى ديو كلوني (٣) تشجيع هؤلاء على محاربة المسلمين وطردهم من الأندلس.

وبفضل اضطرام الحماس لدى النصارى لهذه الحرب فقد نشأت جماعات الفرسان الدينية في الأندلس ، وذلك على غرار جماعات الفرسان في المشرق ، بل ان بعض الجماعات في المشرق كان لها فروع في الأندلس كالاسبنتارية والداوية ، وقد لقيت هذه الجماعات التشجيع من الكنيسة ورجال الدين والطوائف ، حتى أن الفونسو المحارب أبدى رغبته في تقسيم مملكته الى عدة أقسام تتولى هذه الجماعات قسما منها (٤) كما كان النصارى يقاتلون المسلمين يتقدم صفوفهم الرهبان والقديسون والاساقفة (٥) وفي أحيان كثيرة كانوا يعمدون الى حمل رفات هؤلاء القديسين مع الجيوش الغازية امعانا فسيحي اذكاء الحرب (٦) . وفي الجانب الاسلامي فقد كان الفقهاء والحلماء

- (١) نظم الجمان / ٢٠٠ .
- (٢) الانيس المطرب / ١٦٣ .
- (٣) كلوني : مدينة في فرنسا أنشئ فيها ديو كلوني للآباء البندكتيين ، ومن هذا الديو برزت حركة دينية وثقافية في القرن الحادي عشر لنم تلبث أن عمت أوروبا ، وأخذ هذا الديو على عاتقه تحرير النصرايين على خوض حرب صليبية ضد المسلمين ، في تاريخ المغرب والأندلس / ٢٨٣ .
- (٤) أوروبا العمور الوسطى / ٥١١ .
- (٥) البيان المغرب ٩١/٤ ، الثغر الأعلى الأندلسي / ١٢٩ .
- (٦) انظر : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين / ١٦٤ - ١٦٥ .

يتقدمون صفوف المسلمين يحضونهم على الجهاد والبذل (١) ، مما يعني  
أن الحافز الديني كان يحدو بالفريقين إلى مواصلة الصراع ، ولكن  
هذا لم يكن خالصا لدى الصليبيين (٢) ، بل كان ستارا يخفون تحت حقيقته  
اطماعهم في السلب واغتصاب أرض المسلمين حتى أن بعض الفئات كالرهبان  
وجامعات الفرسان كانوا يتنافسون في جمع الأموال واستحواذها (٣)  
في حين كان المرابطون يدافعون بجيوش النصارى ويحاولون إيقاف زحفهم  
على الأندلس (٤) : الزحف الذي رضى البابوية وتوقرت له امسدادات  
الممالك النصرانية (٥) والذي كان يستهدف المسلمين في عقيدتهم  
وأوطانهم وحضارتهم : فلك قشتالة ( الفونسو السادس ) عندما  
انتزع طليطلة سنة ( ٤٧٨ هـ ) اتخذها عاصمة له ونصب بها مطرانها  
ورفع فيها الصليبان على مآذن المساجد (٦) وعرضت عليه شيعته أن يلبس  
التاج فيها وأن يعيد عادة من سلف من ملوكهم ، فأرجأ قبول ذلك حين  
استيلاءه على قرطبة (٧) ، كما نقل ملك أراغون ( الفونسو المصارع )  
عاصمته إلى سرقسطة بعد احتلاله لها سنة ( ٥١٢ هـ ) وحول مسجدها  
إلى كنيسة (٨) واذاق المسلمين فيها صنوف العذاب ، ومن رسالة  
قاضي المدينة - إبان محارباها - إلى والي الأندلس أبي الطاهر  
تيمم يثمين لنا مدى الشدة التي واجهت المسلمين ، فقد كتب

- |     |                                                      |
|-----|------------------------------------------------------|
| (١) | الصلة ١/١٤٤ ، المعجم ٤/ ، نظم الجمان ١٤/ .           |
| (٢) | نظم الجمان ٢٠/ .                                     |
| (٣) | تاريخ اسبانيا الاسلامية ٢٤٥/ .                       |
| (٤) | المعجم ٢٦٦/ .                                        |
| (٥) | الحلل الموشية ٣/ .                                   |
| (٦) | انظر : الحلل الموشية ٤٧-٤٨ .                         |
| (٧) | الذخيرة ق ١٤٣/٩٢ ، وانظر : الذخيرة ق ١٤٤/١٦٨ - ١٦٩ ، |
|     | تاريخ اسبانيا الاسلامية ٢٤٢/ .                       |
| (٨) | الاستقصا ٢/٦٧ .                                      |

سـتخينا " يا لله ! ويا للإسلام ! لقد انتهك حـمـمـه  
وفضت عراه ! وبلغ المأمول من بيضته عداه ، ويا حسرتاه على حضرة  
قد أشفت على شفى الهلال ! طالما عمرت بالإيمان وازدهرت بإقامة  
الصلوات وتلاوة القرآن ترجع مراتج للصلبان ومشاهد ذميمة لحبدة الاوثان .  
ويا ويلاه على مسجد جامعيها المكرم ! وقد كان مأنوسا بتلاوة القـسـرآن  
المعظم تطؤه الكفرة الفساق بذميم أقدامها ويؤطون أن يدنسوه  
بقبيح آثامها ويعمره بعبادة أصنامها ويتخذوه معاطن لخنازيرهم  
ومواطن لخماراتها ومواخيرها . . ثم ياحسرتاه على صببة أطفال  
قد نشئوا في هجر الإيمان ، يصيرون في عيد الاوثان أهل الكفر  
وأصحاب الشيطان " (١) ، كما أحرقت جيوش السيد الكمبيوتر مدينة  
النسية وأحالتها الى أطلال دراسة (٢) ويصور ذلك ابن خفاجة فـسـي  
رثائه لها وتحسره عليها :

عاشت بساحتك المدي يادار<sup>١</sup> ومحا محاسنك البلى والنسار<sup>٢</sup>  
واذا تردد في جنبك يا ناظر طال اعتبار فيك واستعمار<sup>٣</sup>  
أرض تقاتل الطوبى بأهلها وتمخضت بخرابها الأقدار<sup>٤</sup>  
كتب يد العدنان في عرصاتها (٥) " لا أنت أنت ولا الديار ديار " (٤)

وقد مارس النصارى مثل هذا التدمير والتخريب في أقليم (٥) ومروقة التي

- |     |                                              |       |
|-----|----------------------------------------------|-------|
| (١) | الشعر الأعلى الأندلسي :                      | ١٣٣/٠ |
| (٢) | البيان المغرب ٤/٤١ .                         |       |
| (٣) | ديوان ابن خفاجة / ٣٥٤ .                      |       |
| (٤) | هذا الشطر لأبي تمام ، ديوان أبي تمام ٢/١٦٦ . |       |
| (٥) | الشعر الأعلى الأندلسي :                      | ١٣٣/٠ |



أصابهم منهم "الصادم الهادم . الذي أطفأ نور الحياة وأخبأه وأوجب أن ينادي كل مسلم وآخر قلباه ، فأمر ميوزقة . . . صدع الجوزيرة . . . فإلا لله من اعلان توحيدها عاد همسا ويوم ايمان آض أمسا . . . مبارقة كفر طلعت شمساً وصباح شرع أظلم بداجي الشرك وأمس . . . ونجوم أصبح حرمها منتها وفرقتها يد الغلبة أيدي سبا " (١) بل إن التنصاري كانوا يعملون على تنصير المسلمين (٢) وفي ذلك يذكر الخزرجي (٣) صاحب كتاب "مقام الصليان" أنه ألف كتابه هذا رداً على أحد قساوسة طليطلة الذي بعث إليه برسالة يشكك فيها بعقيدة المسلمين ويدعوه إلى التنصر قائلاً : "باسم الأب والابن والروح القدس الإله واحد ، سلام عليك أيها الفتى الإسماعيلي المسلم المحمدي أما بعد حمد الله الذي هدانا لدينه وأيدنا بيمينه وخصنا بآبائه . . . والذي فدانا بدمه المقدس ، ومن عذاب الجحيم وقانا ورفع عن أعناقنا الخطيئة . . . ألم تسمع ما في الكتاب الذي جاء به صاحب شريعتك أنه روح الله وكلمته . . . (و) أنه يحيى الموتى . . . ومن تمام رحمته أنه رضي بي

- (١) قلائد المقيان / ٢١٢ .  
 (٢) نفح الطيب ٤ / ٤٤٧ .  
 (٣) أحمد بن عبد الصمد بن أبي عميدة بن عبد الحق الخزرجي من أهل قرطبة ، نزل بجاية وسكن غرناطة وقتاً ، روى عن الحمجاري وأبي بكر بن العربي وعبد الله بن أبي الخصال ، وكان مهتماً بالحدِيث وروايته وله من الكتب "آفاق الشمس وأعلاق النفوس" و "مقام الصليان ومراتع رياض أهل الايمان" . توفي بمدينة فاس سنة (٥٨٢) هـ وكان مولده سنة (٥١٩) هـ . ومما يجده انساب نرجح انه قد ألف كتابه في فترة حكم المرابطين نص من الكتاب نفسه يصفه بالصبي ، فقد "ألقى بطليطلة صبي من آل عبد الحق الخزرجي يوصف بالذكاء" وكان بها قس نسيه من القوط يكثر من الاعتراض في الدين على نفر من المسلمين . . . فجعلوا يرفسون سؤالاتهم إلى الصبي فيجوابهم عليها فانكر القس جوابهم لعلهم انهم ليسوا من أهل الذكور" فهو بذلك صبي عندما أسر ، كما ان مولده كان سنة (٥١٩) هـ وبذلك يكون عمره عند زوال حكم المرابطين ثلاثة وعشرين سنة ، ولا يستبعد ان يكون وقع في الاسر في فترة انشغال المرابطين بالدفاع عن دولتهم في المخرب ضد هجمات الموحدية . انظر : مقام الصليان / ٢٩-٣٠ ، جذوة الاقباس / ١٤١ ، الثغر الاعلى الاندلسي ١٣٣ / ٠

بهرق دمه على خشبة الصليب . . واليهود تقرر انها صليبه وأنتهـم  
تنكرون ذلك منكم ، و(ان) انكار الصليبية عندنا كفر فكل من ينكرهـم  
فهو كافر ، ولكم تعظمون المسيح فمن أجل ذلك أرتجي لكم  
أن يهديكم الله الى الحق وما عقائدكم الا حسنة . . فلو أنتم بالمسيح  
وقلت ان الله خالق السموات والأرض لكمل ايمانكم " (١) ، ثم  
يتهم الدين الاسلامي بالزيف والبطالان قائلاً : "وأما دينكم فقد أُلـفـف  
كثير من أساقفتنا كتباً في الطعن فيه والرد عليه . . فأينا انكم  
لستم على الحق وانما الحق معنا ولا فائدة في شريعتكم " (٢) .

حـ

وبذلك فقد كان الخنزير الصليبي للاندلس يستهدف تدمير  
صفة الحضارة الاسلامية بتغيير المعالم الدالة عليها كإحراق المدن  
وابادة السكان (٣) وتغيير المساجد الى كنائس وطرد المسلمين من  
بيارهم وإسكان النصارى مكانهم (٤) ومحاولة تدمير من يستطيعون من  
المسلمين (٥) ، في حين كان المرابطون يدافعون عن الاسلام والمسلمين  
في الاندلس ويحاولون استنقاذ ما ضاع منها إبان حكم ملوك الطوائف (٦)  
وقد اجتهدوا في ذلك ، فعصرت المدن المهتمة وأزيلت معالم الشرك  
عن أماكن الايمان ، فأصلح المرابطون مدينة أڤليش بعد استرجاعها  
واعيدت الى سابق عهدها في الاسلام " حتى علا الشرك الايمانُ وبسـدـل

- |     |                                                                            |
|-----|----------------------------------------------------------------------------|
| (١) | انظر : مقام الصليبان / ٣٠ - ٣٣ .                                           |
| (٢) | انظر : مقام الصليبان / ٣٤ - ٣٥ .                                           |
| (٣) | البيان المغرب ٤ / ٤٠ .                                                     |
| (٤) | البيان المغرب ٤ / ٣٨ .                                                     |
| (٥) | الذخيرة ق ١٤ / ١٦٧ .                                                       |
| (٦) | مذكرات الامير عبد الله / ١٠٣ ، الحلل الموشية / ٨٠ ، الانيس المطرب<br>١٥٧ / |

الناقوس بالأذان وزحزحت الهياكل عن موضعها وطرحت النواقيس" (١) وانجباب كرب المسلمين " وعادت بعد البوار ومجاورة الكفار .. دار ملتهم " (٢) .

وقد لمس أهل الأندلس اجتهاد الرباطيين واخلاصهم في جهادهم ، فأصبح أمير المسلمين لديهم راعيا للإسلام وأهله وحاميا لأرض المسلمين ورحمة يديها غيثها ربوع الشريعة " (٣) وقيل شهد لهم بذلك كبار العلماء كأبي بكر بن العربي فقال عنهم : إنهم القائمون " بدعوة الحق ونصرة الدين وهم حماة المسلمين الذابون عنهم والمجاهدون دونهم " (٤) .

وفي الألب فقد كانت قبائد الجهاد تلج على الشمامسة ، تتجلى فيها المعارك بين المسلمين والنصارى بصورة جهاد ديني بين التوحيد والشرك وبين الإيمان وأهله من جهة والكفر ومعتزدة الأوثان والصلبان من جهة أخرى ، وفي ذلك يقول ابن الزقاق :

وهدمت من بيع لهم وكائنس وكفرت من ملج ومن أوشان  
فالدین موقوف عليك رجسائه أن يستباح الشرائ بالایمان (٥)

ولقد كانت طبيعة الصراع واضحة لدى أدباء هذه الفترة فدعا ابن خفاجة الأمير أبا الطاهر تميم - عندما ولي مرسية - أن يشن الحرب على النصارى الصليبيين قائلا :

- |     |                       |        |
|-----|-----------------------|--------|
| (١) | الشنر الأعلى الأندلسي | ١٢٥٠ / |
| (٢) | الشنر الأعلى الأندلسي | ١٢٦٠ / |
| (٣) | الحلل الموشية         | ٤٧ /   |
| (٤) | الحلل الموشية         | ١٤٠٠ / |
| (٥) | ديوان ابن الزقاق      | ٢١٦ /  |

وَيَدِّنْ شَمْلَ آسَالِ الْإِثْمِ وَطَأْ تِيحَانَ أَرْبَابِ الصَّلِيبِ  
وَسَمِّهُمْ أَنْ يَخْضُوا أَوْ يَهْضُوا بِعَقَبِ الْحَرْبِ أَنْطَلَةَ الْخَرِيبِ (١)

وقد تنبه الشعراء والكتاب إلى صليبية هذه الحرب ، ولذلك  
كثر ذكر الصليب في شعرهم ونثرهم فهو شعار أعدائهم ورمز الحروب  
التي يشنونها عليهم ، قال ابن عبد الصمد (٢) :

وَالْخَيْلُ قَدْ نَكَصَتْ عَلَى أَعْقَابِهَا وَالرُّومُ زَرَعُ وَالرُّؤُوسُ حَصِيدُ  
وَكَأَنَّمَا كَانَتْ هُنَاكَ كَنَائِسٌ قَدْ حَانَ فِيهَا لِلصَّلِيبِ سَجُودُ (٣)

والانتصار الذي يحوزه الموابطون هو انتصار للإسلام وإعزاز لاهله ،  
يفرح به المسلمون في المغرب والمشرق ، وفي ذلك يقول الفقيه المفسر  
ابن عطية مادحا القائد عبد الله بن مزديلي (٤) :

- 
- (١) ديوان ابن خفاجة / ٩١ .  
(٢) أبو بحر يوسف بن عبد الصمد ، كان شاعرا زمن ملوك الطوائف ،  
وقد أكثر من رثاء دولة بني عباد ، كما أدرك دولة المرابطيين ،  
ويرجع نسبه إلى السنج بن مالك بن خولان الشهيد  
في بلاط الشهداء سنة (١٠٢) هـ ، الذخيرة ق ٣ م ١ / ٢٥١ ، المغرب  
في على المغرب ٢ / ٢٠٣ .  
(٣) الذخيرة ق ٣ م ٢ / ٨١٥ .  
(٤) عبد الله بن مزديلي بن سولنكان يرتبط بترجوت بن يوسف  
ابن تاشفين ، وكان من كبار قادة المرابطين ، تولى  
غناطة سنة (٥٠٨) هـ ، البيان المغرب ٤ / ٦٠ .

ضأت بنهر إيباك الأيام فاجترت تحت لوائك الإسلام  
✓ أما الجميع ففي أعز مسرة لنا أنجلي بظهورك الظالم  
كم صدمة لك في العدى مشهورة غص العراق بذكرها والبشام (١)

✓ والأدباء عندما يضمون الصراع في إطاره الإسلامي الشامل فهم  
بذلك يخرجونه من الإطار الإقليمي الضيق ويستقطبون أكبر قدر ممكن  
المسلمين للمشاركة فيه (٢) ويدعون الاتباع الذي تبناه المرابطون بعنصر  
كلية المسلمين .

✓ وقد صور الشعراء المسلمين على أنهم " حزب الله " وجنده ، وهم  
بذلك يستمدون هذا المفهوم من صورة المسلمين المجاهدين قال التطيلي :

رأيت حزب الله كيف يمتلي

✓ لا آخر من الطراز الأول (٣)

✓ وإذا كان الشعراء قد صوروا المسلمين وجيشهم على أنهم " حزب  
الله " فإنهم قد صوروا القائد على أنه " ولي الله " وحامي عقيدة المسلمين  
قال ابن الزقاق :

✓ ندبته أباكر الحروب وعونها وبكاه حزب الله والإسلام  
ردوا ولي الله متى يشتفى من أروع شفتي بهر الآلام (٤)

✓ وقال التطيلي :

وأنت للدنيا وللدِين ولي

نيطت بك الآمال فاقطع وصل (٥)

- (١) قلائد المقيان / ٢٠٩ .
- (٢) صدى الفزو الصليبي / ١٤٠ .
- (٣) ديوان الأعشى التطيلي / ١٤٧ .
- (٤) ديوان ابن الزقاق / ٢٦٠ .
- (٥) ديوان الأعشى التطيلي / ١٤٧ .

وهذا القائد يكرس وقته للدفاع عن المسلمين ودينهم فهو الرجاء في صعب الأمور وشدايدها ، قال أبو عامر بن أرقم (١) في عهد الله بسنن مزدلي وكان مثال القائد المجاهد الذي يقضي جل أيامه في ساحات الجهاد :

يا أيها الملك الموهوب صولتُهُ والمرجى غوثُهُ في الحادِثِ الجليلِ  
بقيتَ للدين والدنيا تعوطُهما إذا حلا الغمض في الأجفانِ والمقل (٢)

وليس للقائد في جهاده مطمح سوى الأجر والثوبة ورد الأعداء عن شغور المسلمين :

بادرتَ أجركَ في الصيامِ مجاهداً ماضاعَ عندك للشغور ذمماً  
وصدتَ معتزماً وسعدك مشغول نحو العدى ودليلك الإقدام (٣)

ونتيجة لتزايد حماس الدين في جهاد المرابطين وحرسهم على رفع راية الجهاد فقد أكثر الشعراء من إبراز هذه الفكرة في شعرهم : فكانت انتصارات المرابطين فتوحاً تبتهج لها البلاد وتشرق وهي فسيحة الوقت ذاته هزائم منكوبة على أعدائهم تملأ قلوبهم خوفاً وفزعاً وتضطربهم إلى الهزيمة والفرار :

(١) أبو عامر بن أرقم بن أبي الأصبح عبد العزيز بن أرقم ، كان أبوه وزيراً للمعتصم بن صاحب ومن كبار أهل العلم في وقته ، وقصد تشأ أبو عامر في كف أبيه وتعلم عليه فنبح في الأدب والشعر .  
قلائد المعيان / ١٣٢ ، الذخيرة ق ٢٤٠ / ٧٤٠ ، نفح الطيب

٠٤٩٨ / ٣

(٢) قلائد المعيان / ١٣٣

(٣) قلائد المعيان / ٢٠٩

فتح أنارت له البلاد كما أشرقت المقربات للنبي  
هدت له الروم هداة مكلات قلوب أبطالهم من الوجود (١)

وفي هذا الشأن يورد ابن عذاري أبياتا قالها أحد الشعراء -  
ولم يذكر اسمه (٢) - بعد انتصار أحرزه تاشفين بن علي سنة (٥٢٨) هـ ،  
يبين فيه أن هذا الانتصار الذي حققه المسلمون هو فتح كبير قيضه  
الله لهم :

لله يا يوم المروية (٣) إنه يوم على الدين الكريم كريم  
فتح عظيم القدر يمن بشرة فتح يقل لقدره التمايز (٤)

وقد أكثر الشعراء من استيعاء الأحداث الكبيرة التي مسرت  
بالمسلمين فاستلهموها وردوها في أشعارهم ، فقال المعتمد يمدح يوسف  
ابن تاشفين اثر معركة الزلاقة :

غزو عليك مبارك في طيه الفتح القريب  
لله سيفك إنه سخط على دين الصليب  
لا بد من يوم يكو ن له أخ يوم القليب (٥)

وعندما رجع علي بن يوسف عن طليطلة سنة (٥٠٣) هـ (٦) وقد استسلمت  
عليه قال التطليلي مستوحيا مائدة رجوع الرسول الكريم عليه  
الصلاة والسلام عن مكة دون فتح مكثفيا بطلح الحديبية :

- (١) خريدة القصر ٣/٥٠٦ .
- (٢) لم أستطع الاهتداء الى اسمه .
- (٣) المروية : الجمعة ، لسان العرب ١/٥٩٣ .
- (٤) البيان المغرب ٤/٨٩ .
- (٥) ديوان المعتمد ٥٣/٥٣ ، ويوم القليب : معركة بدر ، صحيح مسلم  
٦٤٣/٢ ، لسان العرب ١/٦٨٩ .
- (٦) البيان المغرب ٤/٥٢ .

لا تمردت الخيل عنهم ✓ وقد جعلت محايضهم تميمين  
وأسوتك الرسول وإن يشكوا فمعد جهينة الخبير اليقين  
وهادن أهل مكة من حماتها وقد تكفي من الحسرة الهدون  
فما برحوا بها حتى أتوها تشير النقع موعدها الحجبون  
فإن تحرز طليطلة الليالي فسيفك يا علي بها ضمين (١)

✓ كما كانت وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام من الحوادث التأسيسية  
استذكرها الشعراء وريطوها بأحداث عصرهم ، فرش ابن الزقاق أرقم  
ابن لبون (٢) وقد استشهد في إحدى المعارك ، قال :

✓ ما راعنا موت العزيز فلم يزل حيا لمن يتأول التنزيلا  
لكن جزعنا للفراق وقد نوى عنا إلى دار القرار رحيل (٣)

✓ ولما كانت حروب المسلمين ضد النصارى الصليبيين جهادا في سبيل  
الله كان قتلاهم شهداء في جنات الخلد ، يتضح ذلك من رثاء ابن الزقاق  
لأرقم بن لبون قال :

✓ كذبت ظنونك ما المراء جميلا أو ما رأيت دم العلا مطلولا  
عظم المصاب وقد أصيب بممرك أخذت به منه المداة ذحولا (٤)

- (١) ديوان الأعمى التطيلي / ٢٠٠ .  
(٢) أبو شجاع أرقم بن لبون ، كان واليا على ويزة من أعمال شتعرية  
وهو أخ الوزير الكاتب أبو عيسى بن لبون ، استشهد سنة (٤٨١) هـ ،  
فرثاه ابن السيد المظليوس وابن الزقاق . الذخيرة ق ٤ / ١١٣ ،  
خريدة القصر ٣ / ٤٨١ ، تاريخ الاندلس ٨٢ ، الحلة السيرة  
١٦٩ / ٢ .  
(٣) ديوان ابن الزقاق / ٢٤٣ .  
(٤) الدّهل : الثّار ، لسان العرب ١١ / ٢٥٠ ، تاج المعروس ٧ / ٣٢٩ .



✓ لیس الشهادة لله من علق تعم السابري فصولا  
✓ الله أنزل الجنان ومد من رضوانه ظلاً عليه ظليلاً (١)  
ومن رثائه له أيضا :

وأبى له إلا الشهادة رثته ومضاهي والبأس والإقصاد  
ندبته أباكار الحروب وعونهما وبكاه حزب الله والاسلام  
ردوا ولي الله حتى يشتفى من أروع شفيت بسو الآلام  
فأبشر فدار الخلد مناه بموعده واهناً ففيها غبطة ودوام (٢)

✓ ولما كان الجهاد سمة الحياة في الاندلس في عصر الترابطين فقد  
تحسّر الشعراء على من مات حتف أنفه ولم يسقط في ساحات الوغى ، يتسول  
ابن خفاجة في رثاء محمد بن زبيمة (٣) :

✓ وما شجاني أن قضى حتف أنفي وما اندق رمح دونه وإناب (٤)  
✓ وقد أكثر الأدباء والشعراء من نعت النصارى بالمشركين ، قال  
ابن خفاجة :

فحمت حريم المسلمين مصارع  
تركت حريم المشركين مباحا (٥)  
وهم شياطين وأهل ضلالة يوجهم المسلمون فيمحون ضلالهم  
وشركهم قال ابن الزقاق :

- (١) انظر : ديوان ابن الزقاق / ٢٤٢ - ٢٤٥ .  
(٢) ديوان ابن الزقاق / ٢٦٠ .  
(٣) أبو عبد الله محمد بن زبيمة ، من أهل جزيرة شقر ، سكن بلنسية  
وكان فقيها لها مقدما في الشورى والفقه ، ت سنة (٤٨٧) هـ ،  
الصلة ٢ / ٥٣٠ .  
(٤) ديوان ابن خفاجة / ٢١٩ .  
(٥) ديوان ابن خفاجة / ٢٥٣ .

وارجم شياطين الوغى بأكواب  
تمحو الضلال إذا التقى الجمعان  
رايئة والنصر ممقوت بهـ

كقلوب أهل الشراك في الدفقان (١)

وهم كفار وأعداء ، قال ابن شرف في رسالة بعث بها إلى مراکش  
يخبر فيها بنصر أقليس سنة ( ٥٠١ ) هـ الذي أحرزه الأمير أبو  
الظاهر تميم : " والحمد لله الذي أسعد بدولة أمير المسلمين الأيـام ،  
ونصر بسيفه الاسلام وغاز به الكفار وجعل عليهم الكرة " (٢) ثم  
يضيف " ولحقنا بطرف بلاد العدو - أعادها الله - فوطأناها " (٣) .  
وقائد النصاري كان يدعى لديهم " الطاغية " (٤) و " عدو الله " (٥) ،

- |        |     |                          |
|--------|-----|--------------------------|
|        | (١) | ديوان ابن الزقاق / ٢٦٦ . |
| ٠١٢٤ / | (٢) | النصر الأعلى الأندلسي    |
|        | (٣) | المصدر نفسه .            |
| ٠١٢٦ / | (٤) | النصر الأعلى الأندلسي    |
|        | (٥) | الذخيرة ق ٢ م ١ / ٢٤٢ .  |

## دور الفقهاء في الجهاد :

لقد كان للفقهاء دور بارز في حركة الجهاد ، لا سيما وأنهم هم  
 يتمتعون بنفوذ واسع في بلاد المغرب والأندلس (١) : فكانوا أيام ملوك  
 الطوائف يدعون إلى الجهاد ويدعون عليه ، ولما لم يسمفهم هؤلاء  
 الملوك أخذوا يقودون ضد سياستهم المهادنة حملات الممارضة  
 حتى دفعوهم إلى الاستنجاد بالمرابطين (٢) : فأرسل المتوكل بن الأفطس  
 أحد الفقهاء (٣) إلى يوسف بن تاشفين يستنجد به عندما طرد النسياري  
 غرب الأندلس سنة (٤٧٤) هـ وبمكث معه رسالة يقول فيها : " وفي  
 كتابي هذا الذي يهبط إليكم الشيخ الفقيه . . مسائل مجملصة  
 يفضلها ويشرحها ، ومشتغل على نكت هو يبينها لكم ويوضحها ، فانفسه  
 لما توجه نحوكم احتسابا وتكلف المشقة إليك طالبا ثوبا عوّلت على  
 ليله ووثقت بفصاحة لسانه " . (٤)

كما خاطب المعتمد بن عباد المتوكل بن الأفطس وصدا اللـ  
 ابن بلقين في أمر الاستنجاد بالمرابطين — وذلك بعد سقوط طليطلة —  
 فأرسل كل واحد منهما إليه فقيهها فاجتمعا بقاضي الجماعة بقرطبة ثم  
 توجهوا معه إلى مراكش يطلبون النجدة من أمير المسلمين (٥) .

وقد زاد نفوذ الفقهاء في دولة المرابطين ، وذلك راجع

(١) الحسبة في الاسلام / ٨ .

(٢) الحلة السيرة ٢ / ٩٨ .

(٣) لم استطع الاهتداء إلى اسمه .

(٤) الحلل الحوشية / ٣٥ .

(٥) الحلة السيرة ٢ / ٩٩ .

الى عدم الفصل بين الأمور الدينية والأمر السياسية في هذه الدولة، ولقيام الدولة على أساس ديني (١) فكان الفقهاء يشكلون معظم مستشاري أمير المسلمين لا يتخذ أمرا دونهم (٢). ولم يكن أمراء المرابطين فسي انضمامهم مع الفقهاء وتعاونهم معهم يمدون عن ضعف، ولكن سياسة الدولة عليها نشأت واستمرت (٣)، فيحيي بن ابراهيم الجيد الذي استعان بالفقيه عبد الله بن ياسين عندما بدأ بتأسيس الدولة (٤) كما استعان به في تعليم المسلمين وتفتيحهم، كما كان هذا الفقيه يوجه الجيوش ويسيرها: فقد وجه الجيوش الى سجلماسة ودرعة (٥) سنة (٤٤٧) هـ وبدعوة من فقهاءها ومنهم أستاذه وجاج بن زلو (٦) وذلك بمسدد أن فتح الصحراء وبلاد السودان (٧) وقد واصل جهاده لبرغواطية حتى استشهد (٨)، فقدّم المرابطون مكانه فقيها آخر هو سليمان بن عدو (٩) ليرجعوا اليه في أمور دينهم ولمواصل حركة الجهاد

- (١) مقدمة ابن خلدون ١/٤١٣.
- (٢) انظر: البيان المغرب ٤/٧٣ - ٧٤، نظم الجمان ١٠٧/١.
- (٣) المعجب ٢٣٥/١، الاحاطة ١/١١٩.
- (٤) الحلل الموشية ٩٠/٠.
- (٥) المؤنس ١٠٦/٠.
- (٦) درعة: مدينة في جنوب المغرب الأقصى، وتقع في غسرب سجلماسة وأكثر تجارها من اليهود. معجم البلدان ٢/٤٥١.
- (٧) تاريخ ابن خلدون ٦/٣٧٥.
- (٨) الانيس المطرب ١٢٧/٠.
- (٩) تاريخ ابن خلدون ٦/٣٧٦.
- (٩) سليمان بن عدو: أحد فقهاء دولة المرابطين خلف عبد الله بن ياسين بمسدد استشهاده سنة (٤٥٠) هـ وواصل الجهاد في المغرب بمسده حتى استشهد في حربه لبرغواطية سنة (٤٥١) هـ - أيام إمارة أبي بكر بن عمر - ومن الغريب أن المصادر التي وصلتنا لم تذكر شيئا عن هذا الفقيه اللهم إلا هذه الإشارة المختصرة عند ابن خلدون. انظر: تاريخ ابن خلدون ٦/٣٧٦ - ٣٧٧.

ويوجهها (١) وهذا يؤكد الدور الكبير الملقى على عاتق الفقهاء .

ومن الملاحظ أن التعاون بين الفقهاء وأمرأ المسلمين  
قد استمر حتى سقوط الدولة ، فكان الأمراء يستعينون بالفقهاء ويستشيرونهم  
في كل شؤون الدولة (٢) ، وكان هؤلاء الفقهاء يعلمون المسلمين ويفقهونهم ،  
وبذلك فقد كان هؤلاء الفقهاء رجال علم ودين وفي الوقت ذاته  
رجال دولة يخططون سياستها ويصلحون أمورها بالتعاون مع أمير  
المسلمين ووزرائه وكتابه (٣) ؛ فكان مفهوم الجهاد لديهم يشمل المسلم  
والعمل ، فمن ذلك أن أبا الوليد بن رشد وهو المجاهد الذي يعيش الجهاد  
ويدعوا إليه - قد أفتى بسقوط فرض الحج عن مسلمي الأندلس عندما  
سأله أمير المسلمين علي بن يوسف عن فرض الحج وفرض الجهاد  
أيهما أفضل ؟ فأجاب " .. وفرض الحج ساقط عن أهل الأندلس  
في وقتنا ؛ لعدم الاستطاعة التي جعلها الله شرطاً في الوجوب ، لأن الاستطاعة  
القدرة على الوصول مع الأمن على النفس والمال وذلك معدوم فـ  
هذا الزمان .. فإن .. أن الجهاد .. أفضل منه وإن ذلك أبيس  
من أن يحتاج إلى السؤال عنه " (٤) ، وقد يكون ابن رشد في فتواه هذه  
يصدر عن قوله تعالى : " أجهلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام  
كمكن آمن بالله واليوم الآخر وياهد في سبيل الله لا يستوون " (٥) وفـ

(١) تاريخ ابن خلدون ٣٧٦/٦ .

(٢) نظم الجمان ١٠٧/ ، الحلل الموشية / ٩٠ .

(٣) قلائد المقيان / ١١٠ .

(٤) نوازل ابن رشد / ١٨ .

(٥) سورة التوبة آية ١٩ .

الصحيحين " انه صلى الله عليه وسلم سئل أي الأعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله . قيل : ثم أي ؟ قال : ثم جهاد في سبيل الله . قيل : ثم أي ؟ قال حج مبرور " (١) ، فابن رشد في تفضيله للجهاد يعتمد على نصوص من الكتاب والسنة ، ومثله هذه الفتوى أصدرها ابن تيمية في ظروف مشابهة للظروف التي أصدر فيها ابن رشد فتواه هذه (٢) .

كما حدد ابن رشد مفهوم الجهاد والمراقبة : " وأي من من سكن الثغر بأهله وولده مرابطاً وانما الرباط من خرج من منزله معتقداً الرباط موضع الخوف " (٣) ، ويظهر أن الجهاد مفهوم واسع لدى ابن رشد ان الرباط لديه " شعبة من شعب الجهاد وهو ملازمة الثغور لحراسة المسلمين وهو مأخوذ من الربط لأنه اذا لازم الثغر فكأنه قد ربط نفسه به . . . والاجر فيه قدر الخوف من ذلك الثغر . . . وحاجة أهله الى حراستهم من العدو " (٤) ، ونلاحظ أن ابن رشد يشدد على ضرورة المراقبة في موضع الخوف من الثغور المراقبة المندو لما في ذلك من حماية المسلمين من النصارى ولما في ذلك من المثوبة ، قال صلى الله عليه وسلم : " كل الميت يغتم على عقه ، إلا المراقبة فانه ينمو عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتان القبر " (٥) . وقد ظل

- 
- |     |                                     |
|-----|-------------------------------------|
| (١) | شرح صحيح البخاري ١/١٢٦ .            |
| (٢) | انظر : الفتاوى الكبرى ٤/٦٠٨ - ٦٠٩ . |
| (٣) | انظر : المقدمات الممهدة ٢٥٨ ، ٢٧٦ . |
| (٤) | المقدمات الممهدة ٢٧٥ .              |
| (٥) | سنن أبي داود ٣/٢٠٠ .                |

مفهوم المراقبة هذا موجودا في الأندلس حتى سقوطها وذلك لأنهم دار حرب ، يقول ابن هذيل (١) : الرباط هو " الثبوت واللزوم . . والمندوب إليه شرعا ملازمة الشفهر والثبوت بها على السار والمحدور " (٢) وتعمير ابن هذيل هذا على تأخره لا يختلف عن تدمير ابن رشد .

ويدعو أبو بكر بن العربي إلى الجهاد في الأندلس فيقول في تفسيره لقوله تعالى : " انغروا غفارا وثقالا " (٣) : ان المدو قيد جاس في أرض المسلمين سنة (٥٢٧هـ) . فقال للوالي والمولى عليه : هذا عدو الله قد حصل في الشراك والشبكة فلتكن عندكم بركة ولتكن منكم الى نصره الدين . . حركة فليخرج اليه جميع الناس . . فيعساط به فانه هالك لامحالة ان يترككم الله له ، فخلبت الذنوب ورجفت بالمعاصي القلوب وصار كل أحد من الناس شعلبا يأوي الى وجاره وان رأى المكيدة بجاره " (٤) .

(١) ابن هذيل : هو علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي ، أحد علماء الأندلس في القرن الثامن الهجري له كتاب " عيسين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة " صدرت الطبعة الثانية منه سنة ١٩٣٨ ، وله " حلية الفرسان وشمار الشجعان " وقد حققه محمد عبد الغني حسن ونشرته دار المعارف سنة ١٩٤٩ . وله " تحفة الأنفس وشمار سكان أهل الأندلس " مطبوع على الحجر سنة ١٩٣٣ في باريس . ومن الغريب أننا لانجد في المصادر التي وصلتنا ترجمة خاصة لابن هذيل .

(٢) تحفة الأنفس وشمار سكان أهل الأندلس / ٨ .

(٣) سورة التوبة آية ٤١ .

(٤) أحكام القرآن ٢ / ٩٤٣ .

ويذكر الخزالي في رسالته لابن تاشفين أن ابن العربي (الوالد) أبقى الإقامة في بغداد بعد أن أخذ عهد الخليفة العباسي لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين " فقد دعي الشيخ الفقيه العباسي المقام ببغداد على البر والكرامة والاتصال بأسباب يتشرف بها من حضرة الخلافة فأبى إلا الرجوع إلى ذلك الشرف يلزمه للجهاد " (١) ، وبذلك فقد آمن هذا الفقيه بالجهاد على معناه الحقيقي غير مكثف به فسياسي مبادئ العلم والسياسة .

ولا يرى الفقيه الطرطوشي ت ( ٥٢٠ ) هـ عملاً أجدر بالبلاد من واجب حماية بلاد المسلمين في الأندلس فقال في رسالة بعث بها إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين : " فجهاد الكفار فرض عليك فيمينا يليك من شغل بلاد الأندلس لأنك أقرب الطوك إليها وعندك الكسراع والسلاح ولائمة الحرب وألتيها وجيوش المسلمين وحماة البيضة طائفة من لك . . . ولقد كنا في الأرض المقدسة - جبر الله مصابها - (٢) تتيسر علينا أخبارك وما قتت به من اداء فريضة الله تعالى في جهاد عدوه وأعزاز دينه وكلمته وكان من هناك من العلماء والفقهاء وحطة الدين والمعبود والنهادر والمنقطعين إلى الله تعالى يدعون الله سبحانه في نصرته وتأيدك والفتح على يدك ، فثمن كنت تستنصر بجنود أهل الأرض فتسدد

(١) مجموع أوله كتاب الأنساب لروحة / ١٣٣ .

(٢) يقصد بلاد الشام - والقدس خاصة - إذ كان يعيش فيها في هذه الفترة ، وقد كانت هذه المنطقة تتعرض لهجوم صليبي مشابه للهجوم الذي تعرضت له الأندلس ، المواصل من القواصم / ١٤٠ .



كما نستنصر لك بجنود أهل السماء " (١) رسالة الطرطوشي هذه تدعوهم  
الفكرة القائلة بترايط الحروب الصليبية في المشرق الاسلامي والأندلس  
معا (٢)؛ وذلك لتعرض الجهتين الاسلاميتين لهذه الحرب في وقت  
واحد، ولاتساق هذه الحرب من جانب الصليبيين بالروح الصليبية  
نفسها سواء في المشرق أو في الأندلس، فهم يرمون الى إزالة حضارة  
قائمة وإحلال حضارة أخرى مكانها.

ولقد شارك الفقهاء في مباركة الجهاد أيضا ولم يكتفوا  
بالحضر عليه، ففي غزوة طليخيرة سنة (٥٠٣ هـ) كان أبو عبد الله بن  
حمد بن ت (٥٠٨ هـ) يتقدم صفوف المجاهدين في المعركة ويحرضهم  
على التضحية والبذل (٣)، كما استشهد الفقيه أحمد بن ثابت الحوفي  
في منصرف الجيوش من غزو برشلونة (٤) في إحدى الوقائع مع النصاري (٥)،  
ومن استشهد من الفقهاء الفقيه أبو علي الصديقي - شهيد كندة سنة  
(٥١٤ هـ) - وكان من أبناء الستين، كما كان يلقي الدروس، فمضى  
الحضر على الجهاد والثبات (٦) واستشهد معه كذلك الفقيه أبو

- (١) انظر: مجموع أوله كتاب الانساب لوحة / ١٣٦ - ١٣٧.
- (٢) الكامل ٢٧٢/١٠.
- (٣) نظام الجمان / ١٤٠.
- (٤) برشلونة: مدينة للنصاري على البحر المتوسط وهي مرفأ مهم  
بالنسبة لهم، وسكانها من اليهود والنصاري، وتكثر فيها المشقة  
والحبوب. الروض المحطار / ٨٦.
- (٥) التكملة ٢٩/١، وأحمد بن ثابت الحوفي هو الفقيه الوزير أحمد  
ابن ثابت بن عبد الله الحوفي، استشهد في وقعة البورت عند  
رجوع الجيوش من غزو برشلونة، وكان المسلمون قد أخذوا فيها  
على حين غرة، وكان استشهاده سنة (٥٠٨ هـ). التكملة  
٢٩/١.
- (٦) الصلة / ١٤٤.

الفراء (١)، وقد استشهد في هذه المعركة نحو عشرين ألف مسلمين المسلمين (٢)، وسئل الفقيه أبو بكر بن العربي عن حالة وقد نجسنا من هذه المعركة فقال: " حال من ترك الخباء والعباء " (٣)؛ دلالة على شدة الهزيمة التي لحقت بالمسلمين. كما قتل السيد الكبير قاضي بلنسية وفقيهها ابن الجواف عند احتلاله للمدينة (٤)، وذلك على عقاب له على قيادته حركة الجهاد ودفاعه عن المدينة إذ " لم يكن غضب الطاغية عليه إلا لمدة صبره على تلك الأمانة واجتهاده فسي طلب النصر " (٥).

وكان الفقيه المفسر عبد الحق بن غالب بن عطية يكسر من الفزو في جيوش المرابطين، وهو من كبار فقهاء الأندلس ولما تمهيداً آنذاك، ولائيه أبي بكر غالب بن عطية أبيات يتشوقه بها وقصد خرج مجاهداً في جيوش المرابطين وأطال الغياب في إحدى الفسزوات قال:

يا نازح الدار لم يحفل بمن نزلت  
دموعه طارقات الهمم والفكر  
غيبت شخصك عن عيني فما ألفت  
من بعد مرء آك غير الدمع والسهر

- (١) أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن زكريا، من أهل المروية، يعرف بابن الفراء، كان قاضياً لبلدته المروية، عرف بالصلاح والتواضع، وقد سمع الناس منه وأخذوا عنه. الصلة ٥٤٢/٢.
- (٢) انظر: المعجم / ٤ - ٥.
- (٣) المعجم / ٥.
- (٤) البيان المغرب ٣٧/٤.
- (٥) البيان المغرب ٣٨/٤.

✓ قد كان أولى جهاد في مواطنتي

لا سيما عند ضعف الجسم والكبر

✓ اعتل سمعي وجمال الضرب في بصري

بالله كن أنت لي سمعي وكن بصري (١)

✓ من كل ما مضى يظهر لنا أن الصراع كان قائما بين عقيدتين : بين الإسلام والنصرانية الصليبية وبين الإيمان والكفر وبين التوحيد والشرك . وقد لاحظنا أن الصراع كان من جانب المرابطين بهياد خالصا يهدف الى الدفاع عن الإسلام والمسلمين (٢) ، في حين كان من جانب النصارى الصليبيين محاولة لاقتلاع الحضارة الإسلامية من الأندلس وهدم معالمها . وقد ظهر لنا أيضا أن الفقهاء قد قاموا بدور كبير في حركة الجهاد ، وذلك لشموهم بخطورة الغزو الصليبي ولمعرفتهم - أكثر من غيرهم - أن الجهاد هو السبيل إلى الانتصار ، فكانوا يساهمون في الإعداد له بتحريض المسلمين عليه (٣) لقوله تعالى : " يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال " (٤) ، كما كانوا يشاركون في المعارك مع سائر المجاهدين .

(١) المعجم / ٢٧١ .

(٢) تاريخ اسبانيا الإسلامية / ٢٤٥ .

(٣) البيان المغرب ٤ / ١٣٦ .

(٤) سورة الأنفال آية ٦٥ .

### الفصل الثالث

- الجهاد في الأدب الأندلسي عصر الروابطين :
- ( أ ) أثر الجهاد في الشعر .
- ( ب ) أثر الجهاد في أدب الكتاب والمتوسلين .

### الفصل الثالث

#### الجهاد في الأدب الأندلسي عصر المرابطين

##### أثر الجهاد في الشعر :

لم يكن جهاد المرابطين في الأندلس غارات سريعة أو مجرد ردود فعل لهجمات النصارى الصليبيين ، بل كان جهادا منظما يهدف إلى حماية الإسلام والمسلمين (١) تصدر الأوامر فيه عن ديوان أمير المسلمين أو عن والي الأندلس المعين من قبله ، إذ أن جهادهم يقوم على تخطيط واعداد سبق يتناسب والخطر الصليبي . وعليه فقد كثرت اللقاءات الحربية بين المسلمين والنصارى في الأندلس ، وتميزت هذه اللقاءات بالعنف والحدة ، وإذا أخذنا برأي ابن سلام الذي يقول بأن الشعر " يكثر .. بالحروب " (٢) فاننا نلاحظ أن الجهاد الذي خاضه المرابطون في الأندلس قد دفع كثيرا من الشعراء إلى قول الشعر ، كما وفّر مجالات جديدة تستدعي القول فيها ، لاسيما وأن هذا الجهاد قد كان له أثر كبير في نفوس المسلمين عامة والشعراء خاصة وهم الذين يتضمنون بشعر أكثر حساسية لمثل هذه المواقف .

وقد ظهر أثر الجهاد واضحا في جوانب الحياة المتلفة بشكل عام . ولم يقتصر على الأدب وحده ، إذ كانت الأندلس في هذه الفترة تقيّم في حرب دائم وتحت احتمالات الاكتساح في كل حين ، وقد كان للجهاد أثر في حياتهم العامة وفي نتائجهم الأدبية خاصة ، فأصبح الشعر فاعلا في هذه الفترة يدعو إلى التصدي للأعداء ويبين الخطر المحدق بالأندلس ويمجد البطولة والانتصارات ويخفف من وطء الهزائم

(١) الذخيرة ق ٢٤٧/١٢٢

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢٥٩/١

التي تلحق بالمسلمين ويشهدهم المجاهدون ويزري بالاعداء ، كما يحاول أن يرسم صورة للجيش المجاهدة والمعاركية فوصف أسلحتها وخبيلها ووصف المعارك ونتائجها ، وبذلك فقد ارتفع الأدب - بسبب الظروف الخطيرة التي مرت بها الاندلس وسبب شعور الأتباء بهذا الخطر وسبب طبيعة السياسة التي تأخذ بها الدولة تجاه الجهاد والهادفة الى حماية الاندلس والمسلمين فيها (١) - من أدب لاه إلى أدب جاد يعنى بحاضر الأمة ومسورها (٢) ، كما آمن الشعراء بأن الجهاد - لا المسألة والخضوع - هو الكفيل بردع العدو المهتدد لكيان الأمة والمثلهف على طرفها وسلب أرضها ، فهو كما يقول عهد الحق ابن عطية عدواً :

مقيمٌ فإن لم يرغم السعدُ أنفُسَه

ألم فوافى جانباً بعد جانب

لقتلٍ وسبيٍ واصطلامٍ شريعة

لقد عظمّت في القوم سوء المناصب (٣)

لقد اهتم الشعر بالدعوة الى الجهاد والتحريض عليه ومهيباً المتفاعسين عنه ، ووفق في رسم صورة الجيش بأسلحته وأعتدته المختلفة وخبيله ، وحاول أن يرسم صورة للمعارك التي دارت بين المسلمين والنصارى الصليبيين ، كما شطت عنايته أغراضاً أخرى تبحث في مكانها في الفصول التالية ، مؤكداً أن كل هذه الموضوعات هي من آثار الجهاد في الشعر والأدب عامة ، وهي موضوعات متكاملة لايسوّغ الفصل بينها إلا البحث والدراسة .

(١) تاريخ الفكر الاندلسي / ١٢٢٠

(٢) قلائد المقيان / ٢١٢٠

(٣) المصدر نفسه .

ولما كان الشعراء على قدر كبير من التنبيه واليقظة فقد لاحظوا ما كانت تعاني منه الأندلس من التفرق والتشتت قبل دخول المرابطيين لها ، فدعا بعضهم إلى الاتحاد ولم الصف ، والحو باللائمة على سببي الفرقة ، وهجوا بعض المعتنسين - واللاهين بملذاتهم عن المسؤولية الكبرى ، فوصف السمسرة عبد الله بن بلقين - وقد عكف على تشييد القصور رغم الأخطار المهددة - بالسفاهة والحمق فسال عنه :

يبيني على نفسه سفاهة كأنه دودة الحريير  
دعوة يبيني فسوف يدري إذا أتت قدرة القدير (١)

وقال أيضا في طوء الطوائف عامة - متشفيا بهم وقد أدبهم منهم - ان ما أصابهم هو جزاء لما اقترفوا من ظلم المباد وأذلالهم ، كما أنه لا يبدي لما أصابهم شفقة ولا رحمة ، إذ لاصلة بينهم وبين المسلمين ، وهم الذين كانوا يمالئون العدو ويسترضونه بارهاق شعوبهم بالضرائب والاتاوت ، يقول :

يا مشفقاً من غمول قوم ليس لهم عندنا رفاق  
ذلوا وطالما أذلوا دعهم يدوقوا الذي أذاقوا (٢)

لقد دعا الشعر إلى الجهاد ، وكان الشعراء يحرضون عليه في كل مناسبة ، ويحلمون بمن يخلصهم من أعدائهم ، بل ان ابن بسام الشنتريني يؤكد أن المعتمد بن عباد قد جاز إلى المغرب مستنجدا بالمرابطيين (٣) ويورد لابي بكر بن المطار (٤) قصيدة يحلم فيها بجيش من المرابطيين

- (١) الذخيرة ق ١ م ٨٨٧/٢ ، نفح الطيب ٤١٢/٣ .
- (٢) الذخيرة ق ١ م ٨٨٦/٢ .
- (٣) الذخيرة ق ١ م ٣٧٦/١٤ .
- (٤) أبو بكر بن المطار الياسي ، واحد من نخبة اشبيلية وأدبائها وظرائها ، قلائد المقيان ٢٨٣/٣ ، غريدة القصر ٥٢٣/٣ .

يرجع به الممتمد لينقذ الأندلس من النصارى ، يقول :

فالأرض تطلق من جيش قفلت به

والجو يمشر فهو من قنأ وظبا

جيش إذا ما قام النقع جللته

كانت سيفك نارا والعدو خطبا

من كل ملتشم والبيسن سافرة

والشمس قد كسيت من قسطر حبا

وليس ينفاك من سحب تظللته

إن لم تكن رهجا كانت دخان كبا (١)(٢)

وقد تحمل الشعراء قسطا كبيرا من عبء الدعوة للجهاد ، فدعوا  
القادة الى حسن الاعداد ومواصلة الجهاد ، قال التطيلي يحضر أبا بكر  
ابن تيفلويت على جهاد العدو وحماية المسلمين مذكرا بأن التماس والركون  
الى الراحة لم تفد من سبق من ملوك الطوائف ولم تجر على المسلمين  
الا الذلة والهوان :

فقد أعوزت في طلال الكل

توخ العلا في طلال الرماح

فسيما الحال المأزاة تبتدل

وصن عزم الملك أن يستباح

فقد نهل الضيم ومنهم وعن (٣)

تدارك أبا بكر المسلمين

ويطلب ابن خفاجة من أبي الطاهر تميم - عندما ولي مرسية

أن يجد في الدفاع عن المسلمين وفي مهاجمة أعدائهم مغريا بهم مهونسا  
أمرهم ، يقول :

(١) كبا : النار علاها الرماد وتعتها الجمر ، لسان العرب ١٥ / ٢١٤ .

(٢) انظر : الذخيرة ق ٤ م ١ / ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٣) ديوان الأعمى التطيلي / ١٣٠ .



وهل جميع الصدى إلا شميم  
وهل بيض السيوف سوى لهيب  
فقل للخيول والأبطال شمس  
ألا كرى وقل للشمر غيب  
وبرد حرا حشاء الموالى  
وخضغ لجة الحار المصيب (١)

✓ كما دعا ابن سارة الشنتريني أبا بكر بن إبراهيم بن تيفلوبسست  
الى غزو النصارى وذلك عندما قدم فوناطة واليا على الاندلس سنة (٤٩٩) هـ،  
قال :

✓ واقذف نحر المشركين بجحافل يمحو محالم أرضها ومنارها  
لجب تظان السابغات به أصبى زرقاً ونقع السابغات بحارها  
لا ترض منهم بالنفوس تهموزها سم القنا حتى تهموز ديارها  
وترى بها عيناك ليل ضالها ويد الهدى فيها تشرق ازورها (٢)

✓ وحتى في الوقائع التي لم يكن النصر فيها للمسلمين لم يخف المسلمون  
الشعراء عن الدعوة لجولة أخرى، فاستنهبوا الهمم وأملوا برجمة أخرى،  
يكتب الظفر لهم فيها، ومن ذلك ما قاله التطيلي يروح عن أميـر  
المسلمين علي بن يوسف — وقد رجع عن طليطلة سنة (٥٠٣) هـ دون فتح —  
ويتنبأ برجمة أخرى :

✓ فإن تهرز طليطلة الليالي فسيفك يا علي بها خميـر  
أبا حسن وظاية كل حـسن وفعلك لا يغم اليه سـين (٣)

✓ وقد تحدث بعض الشعراء عن الأسر الذي وقعوا فيه في سـاعات  
المعارك ، وهذا اللون من الشعر على قلته يركز على تصوير الحالة النفسية

- (١) ديوان ابن خفاجة / ٤٣٠ .  
(٢) خريدة القصر ٣ / ٣٢٧ .  
(٣) ديوان الأعشى التطيلي / ٢٠٠ .

التي أسر فيها المجاهد ، ويبين سوء الحال التي آل اليها ، فمن ذلك ما قاله محمد بن سوار الأشجوني يمين ، كيفية أسره وقد سقط في يـــــــد النصارى وأودع في سجن قورية (١) :

سريت وأصحابي يماهم الكرى  
فهم منه في سكر وما بهم سكر  
ولما بدا وجه الصبان تطلعت  
فقلت لهم: خيل النصارى فشمروا  
وكانت حمياً النوم قد سرفت  
وأفردت سهماً واحداً في كنانة  
وكنت عهدت الحرب مكرأً وعدة  
فطاعتهم حتى تعطلت القنا  
أضج أثوابي دماً وشبابهم  
وأهدق بي الموت يكسر نابسه  
فأعطيتها وهي الدنية صاغراً  
فطاروا وصاروا بي إلى مستقرهم  
فهم مني في سكر وما بهم سكر  
خيل من الوادي معجالة فر  
إليها وكروا لهذا يحسن الكر  
فقلوا ولوا مدبرين وما غسروا  
من الحرب لا يخشى طي مثله الكر  
ولكن مع المقدور لا يورث حكر  
وناريتهم حتى تكسرت البتر  
كان الذي بيني وبينهم عطر  
ومناظره جهم ومناظره شذر  
ولو كان لي في الموت لويدي عذر  
يصاحبني ذل ويصعبهم أسر (٢)

ونلاحظ أن الشاعر في قصيدته هذه يستحضر موقف أبي فراس الحمداني عندما أسره الروم (٣) ، فهو يصف كيفية أسره ويفخر بما أبداه من شجاعة في مقاومة أعداه ، ثم يتطرق لمصنوف العذاب الذي لقيه من النصارى الصليبيين أثناء أسره : فمن تهديد بالقتل إلى شدة القيود وذل الأسر إلى سوء الحالة النفسية التي يمانى منها ، قال :

- (١) قورية : بالضم ثم السكون والراء مكسورة وياء : فيغة ، مدينة ، مدينة من نواحي ماردة ويحيط بها سور ضيق . مجمع البلدان ٤ / ٤١٢ ، السمرقاني المطبوع ٤٨٥ / ٤٨٥ .  
(٢) انظر : الذخيرة ق ٢٢ / ٨١٥ - ٨١١ .  
(٣) ديوان أبي فراس ١٥٧ .

فقال المذاري : عَرَّوْهُ مُقَرَّضًا (١) فمن قتلته الفتيان ، فقلت البكور  
فجاءوا بأنواع الكبول ونظاموا سلاسل في جيدي كما يُنظَّم الدرُّ  
وساقوا كلاباً كالفعولة أُجسمت لها أعينٌ خضراءٌ لها شمرٌ  
فضاقت عليَّ الأرضُ متى كأنَّها بما رُحبتُ ما كان في طوايفها فترُّ (٢)

وقال عبد الله بن إبراهيم الحنباري متحسرا يشكو ذل الأسير —  
وقد وقع فيه أثناء خروجه في إحدى الغزوات مع أمير سرقسطة المستنصر  
ابن هود — ويطلب من عبد الطالك بن سعيد (٣) أن يفتكَّه من أسره :

أصبحتُ في بسقاية (٤) مُسَلِّماً إلى الأعداء لا أرى مناجياً  
مألفاً ما ليس في طاعتهم مصفاً منتهراً موقفاً  
أطلب بالعدو مقراً حشرتني والتي تقضي بأن أسيراً  
فهل من كريم يرتقي للأسير يفكُّ أكرم به متحسراً (٥)

وتظهر لنا معلومات غريبة من خلال شهر الأسر ، فمن شخصيات  
لابن سوار يتضح لنا أن أخاه قد تبرع بارتهاق نفسه — لدى النصيباري  
— مكانه ، ليتسنى له جمع الفدية ودفعها لهم ، فأتى ابن سوار قاضي  
الجماعة ابن حمدين يشكو إليه حاله وقال أخيه المرتين لدى النصيباري ،  
يقول :

- (١) المقارضة : البذل ، وهي هنا بمعنى الثأر ، لسان العرب ٧/٢١٧ .
- (٢) الذخيرة ق ٢ م ٨١٦/٢ .
- (٢) عبد الطالك بن سعيد صاحب القلعة وأحد الأتباء الحموقيين ،  
سجنه الموحدون عند انتفاخ دولة المرابطين ، المغرب قسسي  
حلق المغرب ٤/١٦١ .
- (٤) بسقاية : هي إحدى ولايات مملكة نبرة ( نافر ) الواقعة على  
سفوح جبال البرنية ، الاطلة ٣/٤٣٤ .
- (٥) المصدر نفسه .

ولقد ذكرتكَ والعدوَّ يَدْعُوَنَّـنِي  
والحلجُ يلطمُ صفحتي ويهينـنِي  
يومَ العذابِ والكلابِ تنـسُورُ  
وأولي وشابُّ الردى تردِينـنِي  
وتوهـموني بالخنسِ وأضربـنِي الـ  
مازُ الذي أخذوه إذْ آخذونـنِي  
قالوا : أعطنا ألفاً فقلتُ : مضاعفاً  
لَمَّا رأيتُ الموتَ ملءَ بـقوئـنـنِي  
فبقيتُ طاماً في الإِسارِ مصنفـنـداً  
بسلاسلٍ غرباً من التنيـسـنـ  
لَمَّا يئستُ ولم تكنْ لي حيلةً  
أرسلتُ في ابنِ أبي فذالكُ غميـنـنِي  
وتركتُهُ بيدِ العدوِّ موثقـنـداً  
في ذلِّ أغلالٍ وخيمـنـنِي  
وردتُ رسالتهُ طيَّ قـسـارةً  
يشكو إليَّ وتارةً يشكوـنـنِي  
ولنا أحياتٌ وأمٌّ أَثـالـنـتُ  
وأضافَ قبلَ الجمعِ وشاءَ منونـ  
فقلوبُهُم كالقـبـرِ في خفـفـاتـنـهم  
ومـنـنـهم في جـريـها كـحـيـونـ(١)

ومن هذه القصيدة يتضح لنا ما كان يلاقه هو وأخوه من بهـسـده  
من المذاب البدني باللطم والضرب والنفسى بتهديده بالضواري مـسـنـ

الكلاب ، ويلاحظ تكرار هذه الفكرة لديه في قصيدة أخرى (١) ~~مستطاب~~  
قد يعني أن النصارى كانوا يهددون الأسرى بها لابتزازهم - كما ~~تمسكوا~~  
حال ابن سوار - ولانتقام منهم .

وبعد هذه الشكوى الحيرة يبسط الشاعر رداءه لقاضي الجماعة  
طالباً المعونة بافتكاك أخيه من الأسر - وهو الذي ترفع عن الاستعداد  
أنفة وعزه (٢) - فيقول :

فأتيتُ نحرًا والرداءُ يقولُ نبي      وجميلُ ذكرِك غلفهُ بعد ونبي (٣)

وقد كان الصراع بين الحسامين والنداري الصليبيين حقيقياً وطويلاً ،  
وبذلك اتبعت الفرصة للشمراء بأن يخطو فكرة مفصلة عن الجهاد بدميوشه  
وأسلحته وخيله ومعاركه :

فالجيش يتصف بالكثافة والكثرة ، يكسف الشمر ، ويحجب نور ~~الشمس~~  
وبملاء الأرض على الرغم من اتساعها ، قال التطيلي :

ويشرب لا يضيءُ الصبحُ منهُ      مخافة أن تنورهُ الحيمونُ  
يسيلُ على البسيطة منه سيلٌ      عاباهُ الحسودُ والشجونُ  
به رُدْعُ المنى ورقى الحنايا      وصرفُ الدهرِ يخشُّ أو يلينُ  
وماتدعو الرماحُ وما تلبسني      وما تخفي الصدورُ وما تبينُ (٤)

ويتصف الجيش أيضاً بالقوة وحسن التسلح ، مما يتيح النصير  
للمجاهدين ويجلب الهزيمة للأعداء ، فهو زاهر بالدروع والرماح والسهم  
والسيوف وغيرها من الأسلحة ، يقول ابن خفاجة :

- (١) الذخيرة ق ٢ م ٨١٦/٢
- (٢) الذخيرة ق ٢ م ٨١١/٢
- (٣) الذخيرة ق ٢ م ٨١٧/٢
- (٤) ديوان الأعمى التطيلي / ٢٠٠ .

واستقبلوا أفق السماء بجحافل  
قد ماس في أرجاءه شجر النسا  
مطر الأعاجم منه عارض سداسوة  
زحمت مناكب الأعادي زعمسة  
قد أتربت منهم صدائف أوبس  
فلو اطلعت لما اطلعت على سموى  
نشر القنار على الشمال جناحا  
وهرى به ماء الحديد فساها  
برق الحديد بجانبه فلاحها  
بسطتهم فوق البطان يطاها  
جعلت تمرقها السيوف جراحها  
سيف تظلم في قميل طاحها (١)

ويرسم ابن الزقاق صورة الجيوش مقدم يتطي خيولا أصيلة بريشة  
يحمل الأسلحة الكثيرة ليشمن بها في العدو فيجدهم ويوديهم  
يقول :

أجام أشبله القصاب من النسا  
ما إن تبني الخضراء في رهنه به  
وجنوده كالأسد مألها المشرى  
تشي الونى تحت الفوارس في الونى  
تطأ الجماجم تحتهم فدانمسا  
قد أنفلوا بالهيام كل حصان (٢)

ويصور أبو بكر بن بقي جيش الحواريين المغير على قلمرية بصورة  
رائعة سريعة تتلاحق أجزاءها وتتابع عناصرها ، فالجيش يغير على عسكره  
فيغلبه ويسفر لقاؤه به عن انتصار ساحق للمسلمين عليه ، يقول :

قالوا : لعل طابة أقبلت سنعاً  
تلك الطابة عراب الخيط دونكم  
الى هائل ترها كمن أوتسرد  
نهد وورد وذبال ومنجسرد

(١) انظر : ديوان ابن خفاجة / ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٢) انظر : ديوان ابن الزقاق / ٢٦٨ - ٢٦٩ .

من كل سابعة طارت بفارسها  
يسبيهم الجيش ما امتدت أفتقه  
فأنت العيل تطمأمن دواهمه  
تخلي الرقاب من الأمان أن غلبوا  
إذا رأى ابنته الخيوان قد سبيت  
وهو جيش مقدم يوغل في بلاد العدو  
أيفتح حصونها ومعاقلها ، قال ابن خفاجة :

وشار يطلع نفع الجيش ممتكراً  
من عسكري فأتى العدو وبه  
ما بين ربيع ليل سميته قوساً  
من أدم أخضر الباب تحسبه  
وأشقره نبي السربا ملتهب  
وأشهب ناصع القوطا مؤتلق  
بسميت يطلع فيه الفتح مقبلاً  
سمي كأن بها من واه وقلاً (٢)  
جوراً وليش شري يدونه بطلا  
قد استعار رداء الليار فاهتملا  
قد جال يوقد نار الحرب فاهتملا  
كأنما خاض ماء الصبر فاغتسلا (٣)

وبالإضافة الى كثرة هذا الجيش وقوته وحسن تسليحه فان أفراده  
يتصفون بالشجاعة والإقدام ، قال ابن خفاجة :

بأبي مقور منهم منقصة  
ملاوا ضلوع الليل زرة أسنة  
وتخايلت بهم الجياد كأنما  
قدراً على مهين المداة مقامها  
سالت على أعطافها وضامها  
شربت معاطف كارياف راها

- (١) قلائد الحقيان / ٢٧٩ .  
(٢) الوهم : ضعف وفزع وبين ، لسان العرب (١) / ٧٣٧ .  
(٣) ديوان ابن خفاجة / ٢٠٨ .

وَأَقَامَ فَوْقَهُمُ الْمَجَاجُ مَذَابِحَهُ وَأَدَارَ بَيْنَهُمُ الرُّدَى أَتَدَاخِلَا (١)

والجيش المجاهد ينتصر بقدرة الله يمدّه بجنده يقاتلون معه ويؤازرونه على النصارى ، ولا غربة في ذلك فهم مجاهدون في سبيله ومن أجل هذا يسمونه دينه :

فِيَا حَسَنَهُمْ إِنْ تَجَلَّوْا غَمَسُوا  
وَمَدَّ هُمُ اللَّهُ مِنْ غَسَسِيهِمْ  
وَحَلَّوْا بِأَرْضِ الْمَدَى فَانْبَسَرَتْ  
فَكَانَ رَجَالُهُمْ تَقَلَّبُوا  
وَقَدْ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا  
بِجَنْدٍ مِنَ النَّصَرَى لَا يَهْتَرُمُ  
عَلَى كُلِّ نَاجِيَةٍ صَسِيلُ  
وَكَلَّ مَحَاقِلَهُمْ مَدَّ مَسُوا (٢)

أما جيش المدوقائه على الرغم من ضخامته لم يستطع الصمود أمام جيش المسلمين بقيادة أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف - عندما حاصر حصن المربيلة (٣) قال ابن خفاجة :

وَيَارَبَّ جَيْشٍ لِلْمَدَى أَنْتَسَهُ  
عَرَضَتْ لَهُ وَاللَّيْثُ دُونَكَ جِسْرَةٌ  
وَلَفَتْهُ رِيحٌ لِلْمَهَابَةِ بِسَمَارَةٍ  
عَابَ خَضَمٌ قَدْ دَامَى يَتَدَفَّعُ  
فَأَجْفَلَ أَجْفَالَ النَّمَامَةِ تَجَمُّعُ  
فَأَقْلَعَ أَقْلَعَ النَّمَامَةِ تَقْتَمِعُ (٤)

- (١) ديوان ابن خفاجة / ٢٥٢ .
- (٢) الذخيرة ق ٢ / ١٤٠٨ .
- (٣) حصن متقد من الحصون شرق سطا بالقرى من تدايلة ، سقط فسيدي ايدى النصارى سنة (٥١٢) هـ ، عمر المرابدين والموحدين ١ / ٩٠ .
- (٤) ديوان ابن خفاجة / ٨٨ .



واهتم الشعراء كذلك، بالأسلحة، فهي إحدى أدوات الجهاد،  
فبينوا جودتها وأهميتها بالنسبة للمجاهدين، بل أنهم  
في أحيان كثيرة كانوا يعبدون منها شخصاً يعدّتهم ويحدث أعداءهم بمسار  
لديه من القوة وشدة الفتك، ومن هذه الأسلحة السيوف والرماح والأقواس  
والدروع.

فشبه التطيلي السيف بالعبادتين أنفسهم، فهو معهم يشاركونهم  
الجهاد ويخوضون معهم المعارك طالبا المجد والانتصار مثلهم، قال:

وكل رقيب الشفوتين متى يفتنى      إلى المجرب بحر الموت وهو شفير  
كفيل بأرواح الأنام موتكـ      عليم بأسرار الدمام بيـ  
له كل يوم في أطلال وقعة      تحار مناهم دونها وتـ  
أطل عليهم بالحنايا خـ      فهل علموا أن الحياة غـ (١)

وهو أعدته ومضاهي يوجب الحنية لذلك بطل يقصده، قال التطيلي:

وكل مجرب نـ رب تجلسـ      بوسم لا ينافي إلى نـ  
تري الموت الزؤام يـ      مجال السحر في المعاد الحـ  
تـ به الحنية كل قـ      نجيب فوق منـ مرد نجـ (٢)

وبوسم له التطيلي صورة فنية بديعة: إذ يرى كأثر النمل في صفحته  
لالتعاضد وشدة شحمه، وهو متطلع إلى الرقاب والنحور، وبالتالى  
فهو مخوف من الأعداء تراعى به الكلمة والابطال، قال:

تراعى الأسود الغلب من شفراتـ      وقد أثرت فيها كما أثر النمل

(١) ديوان الأقصى التطيلي / ٦٢٠.

(٢) ديوان الأقصى التطيلي / ٢٠٠.

من البيض إلا ما استباح شراره من الدم رجل للسيوف ولا حمل  
به ما بأجسام المعبيين من غنى وإن لم يتيمة دلال ولا دل  
له بمكان المقدر والمعدل في الوفى مارب ليس المقدر منها ولا المعدل  
له هبة لا من أناة ولا ونسب إلى حيث لم يسبقه عذرا عذل (١)

وهو من السيوف التي أعسن منصفها وأتقن صقلها ، قال عنده  
أبو مروان بن أبي الغصان :

وصقل مدان النمل فيه وهو مذ كان ماذرجا طيسه  
أخذ القين صقله فهو مساء يتلظى السمو في صفحته (٢)

وقد شبهه الشعراء بالنار تهب ثم تلتهب ، إشارة إلى شدة التماسه  
وشدة فتكه ، قال التطيلي :

نار تسوق العدى من عيثما حشروا  
إلى التراب وهو مأواهم إذا قتلوا  
هندية لم يزل بالهنس مفتسرا  
يدعو بها كلما شئت ويبتسرا  
من نار أسرى وكانت قلة سمرة  
المبرق يسمى بها المصاصة النسل  
رياء تضحك في الهيجاء عن لسع  
كما التقى الدمع والأفغان والكمل  
ربما انجأ عنها الخمد فاضطرمست  
زهراء يعيشو إليها الفارس البطل

(١) ديوان الأعشى التطيلي / ١٠٦ .

(٢) نهاية الأرب / ٦ / ٢١١ .

أعيا عليه أنهي<sup>(١)</sup> في ثوارتيه  
 أم دارج من لظن ترمي به مشعل  
 وقد أراه بها الضديين رافعها  
 فإثما هي تبدو ثم تشتكـل<sup>(٢)</sup>

ويجمع الشعراء فيه بين صورة النار الملتهبة والماء الجاري دليل  
 فكه وأصلته ، قال ابن خفاجة :

يخشي فحرق نار فيه موقدة تحس ويغرق ماء فوقه سار  
 فما تألق إلا قلت من عجب سيمان جامع بين الثلج والنار<sup>(٣)</sup>

وكما شبهه الشعراء بالنار والماء فقد شبهوه كذلك بالكوكب  
 يلمع ويسرق تحت عجاج المزارق ، قال ابن خفاجة أيضا :

تعال شملة برقي منه طافرة في عارض من عجاج الخيل موار  
 يمضي فيهوي وراء النقع طتهبا كما تصوب يجري كوكبا سار<sup>(٤)</sup>

وقال ابن الزقاق في هذا المعنى :

تخاله مملتا بارق سار أو كوكبا أو قهبا يلهب  
 أرسل في الحرب شواظا له يملى لظاه البطل المحرب<sup>(٥)</sup>

وهو رغم تزيينه بأنواع الحلي إلا أن الموت قد رافقه وساحبه  
 فهو عذب لنفوس الأبطال وحترقهم ، قال التطيلي :

(١) النهي : الضدير ، لسان العرب ١٥ / ٣٤٥ .

(٢) ديوان الأعشى التطيلي / ١١٣ .

(٣) ديوان ابن خفاجة / ٢٧١ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) ديوان ابن الزقاق / ٨٠ .

بكلِّ ممّوه الصفات مسماي  
من البيض الرقاق اذا انتضاه  
تألفه الردى طرفي نقيض  
وقال ابن خفاجة :  
وسالت عليه نفوس الكماة  
تنايه ظاهره بالهاسي  
ويشبهه الشمراء بانسان ظمان  
الزقاق :

ذو ظما يشرب ماء الطلال  
وهو كذلك يتمطف ويتميل ولكن ما به الا التلهف على اقتطاف  
الرؤوس واقتطاف النفوس ، قال التاطيلي :

والمارم المصب يقضي المستصيب به  
برق ولكنّه للهام مختطف  
يهتز كالغصن لامن لين منقطف  
تخاله أريحياً وهو ملتهب  
يشفي من الدنف المضي وتسيبه  
مضنّ تامل حتى شفه الدنف (٤)

وكما اهتم الشمراء بالسيف اهتموا كذلك بالرماح ، فوصفوا جمالها

- (١) ديوان الاعشى التاطيلي / ٢٠١
- (٢) ديوان الاعشى التاطيلي / ١٣٢
- (٣) ديوان ابن الزقاق / ٨٠
- (٤) ديوان الاعشى التاطيلي / ٨٢

وقنواتها وكموبها وثقبة أجزائها ، فالرماع لا تقل أهمية عن السيوف بالنسبة للمحارب في المعركة فلكل منهما حاجته وضرورته ، وكثيراً ما ذكرت الرماح والسيوف معاً تدليلاً على أهميتها .

فالرماع هي الفصص بين " المهتدين والخلال " - كما يقول التطيلي - وبها يحرز النصر على الأعداء :

بين سمر القنا وبين النصصال طرق المهتدين والخلال  
فألى الأمن والأمانة أو في غمات الأوجال والآنصال  
ومع السعد والسعادة أو بين ن حنايا السيوف والاخلال (١)

وقد تنبّه الشعراء الى صفات الرماح الجيدة ، فاهتموا بالحصول المناسب للرمح ، ان من غير المستحب استطالته حيث يصعب التحكم به ، كما انه من غير المستحب أيضاً قصوره حيث يقصر عن هدفه ، وانصافاً هو رمح يتميز بالاعتدال في طوله وكذلك في قناته ، فلا هو بالرفيع المعرض للانقصاف ولا بالخليط المحيق للاستعمال ، فاعتدال قناته يكسب مستحله المزيد من المرونة والفاعلية ، قال التطيلي :

والأسمر المدن ذو عشر وواحدة (٢) بين السيلين لاهلاً ولا قصف  
أشد شيء على الأمانب ينقصها وقد تأود حتى آذ ينقص (٣)

(١) ديوان الأعمى التطيلي / ١٠٠ .

(٢) مثل هذا الطول استحسنه القدماء في الرماح ، فهاشم الطائي اختار أكثر الرماح مناسبة للقتال بهيه لايزيد على أحد عشر ذراعاً ، وقد قال في ذلك :

وأسمر خطياً كان كهرمة نود القسب قد أربى ذراعاً على الحشر  
ديوان هاشم الطائي / ٢٥٣ .

(٣) ديوان الأعمى التطيلي / ٨١ .

وهو عطش لا يرد إلا الخافق والنحير ينقع منهما غلته ويظفسيه  
عطشه :

بم غلة شماء عن كل مود  
سوى ما أباحت أخلق ونحير (١)  
وأحسن الرماح ما كان أصم (٢) ليس القناة فيه يسقط الفرسسان  
ويشتت الأقوان ، قال التطيلي :

وكل أصم آخره طمته  
ضروب الدهر تمشيت الشموب  
إذا ما اهتز في يمين أمي  
رأيت الموت يخطر في قضيب (٣)  
وهو مقترن بالموت ، فلما اهتز حصد الأبطال وانتزع الأروان ، قال  
التطيلي أيضا :

تزهي بم الطمنة النجلاء يطمئنها  
كأنما استمطتها الأقيان النبل  
ستحصد المتن أما هزه عجيبا  
يميل صرف الردى فيه يمتدل  
لاتبصر الموت إلا حين تبصره  
موتا يستد أحيانا ويمتقل (٤)

ووصف الشمراء حركته وشاقته في الطمن ، ووصفوا تأوده وتلويحه  
فشبهوه بالأفعى في حركته ، ووصفوا فتكه بالاعداء حيث يشكهم ويحسرق  
أجسادهم ، قال التطيلي كذلك :

وأسم عراض الكهوب (٥) كأنه  
إذا اهتز حل أو يساره صل  
ومال وقد أضحت منابته الكلى  
كما كان ميلا ومنبته الرميل

- (١) ديوان الأعمى التطيلي / ٨١ .  
(٢) الأصم من الرماح : المكتنز القناة ويستعمل للمداعسة . الحذف  
٣٢ / ٢ .  
(٣) ديوان الأعمى التطيلي / ٢٠ .  
(٤) ديوان الأعمى التطيلي / ١١٤ .  
(٥) كعب الرنح : طرف الأنبوب الناشز منه لسان العرب ١ / ٧١٨ ، ومن  
الرماح وصفاتها انظر : المخصص ٢ / ٣٠ - ٣٦ .

وقد كان مرّاً وهو في الخصب مائس فكيف تراه سيوف أزرى به المحل<sup>(١)</sup>

والسيوف تجلب الموت إلى أرواح الأعداء في ساحات المعرك وعند

اضطرام الممارك فهي :

أنجم يهتدي بها الموت أوتها      دي على بعد شأوها بالفضلال  
في دجى ليلة من النقي ليلا      أجرت على ثلاث ليال  
ظلمات تناكر الخيل فيها      غير ما يستبين بالتصهال<sup>(٢)</sup>

وهي كواكب دائمة الظهور لا تغيب في ليل أو نهار ، وهذه الكواكب

يشتت الأعداء ويجتنو النصر :

لا فرق بين النيرات وبينها      إلا بتسمية الوشيق رماها  
بها تبدت في الظلام كواكباً      لم لا تنور مع النجوم صباها  
هزت متون صنادرها فاستيقظت      بأساً وضجرت الجسوم جراحها  
وجنى الكماة النصر من أطرافها      لما انتشت بأقشها أوداجها<sup>(٣)</sup>

والقوس من الأسلحة الهجومية أيضا ، وقد صورها ابن الزقاق تحكس

ضرورتها وأهميتها ، فقال :

من كان يبغى أن تضاهي كفه      أفق السماء بما هوت من أنجم  
لاتخل مني راحته الذي الوفى      أرمي العدو بشهاب قد عزم<sup>(٤)</sup>

ووصفها ابن خلفان فشبهها بالهلال وشبه وترها عندما تطالق السمسم

بالحيّة المنسابة فقال :

(١) انظر : ديوان الأعمى التطيلي / ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) ديوان الأعمى التطيلي / ١٠١ .

(٣) انظر : ديوان ابن الزقاق / ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) انظر : ديوان ابن الزقاق / ٢٥٨ .

عوجاً تحطف ثم ترسل تبارة فكانت هي حية تتسباب  
 وإذا انتحت والسهم منها خارج فهي الهلال انقضت منه شهاب (١)  
 وأكثر الشعراء منذ القدم (٢) من وصف صوتها بعد انطلاق السهم  
 منها ، وقد وصف ابن الزقاق ذلك ايضا فقال :  
 دالت ترن وظل النع يطفها كما ترنم نشوان بهرمن (٣)  
 وهي من الرشاقة ودقة الاصابة واتقان الصنع بحيث تمكن الفارس من التغلب  
 على قرنه ، كل ذلك يسوقه ابن الزقاق على لسانها فتفخر على الرمح بما لها من  
 مزايا يقول :

دع الخطي يثني معطفيه فإن لأشهي فضلاً عليه  
 إذا كان الحلا قتل الأعداء ينال الخير أسبقنا إليه (٤)

والسهم عندما ترسله هذه القوس فهو كالكوكب في سرعة انقضاضه على  
 هدفه وفي دقة اصابته ، قال ابن الزقاق ايضا :  
 وقد تألق نصل السهم مندفعاً عنها فقل كوكب يرمي به قنح (٥)  
 وقال ابن الزقاق في هذا المعنى كذلك :

وأنا التي تحكي الهلال معاطفي وأنا التي تحكي الكواكب أسهي (١)  
 واهتم الشعراء أيضا بالأسلحة الدفاعية ، فذكروا الدروع واهتموا بها ،  
 فهي وقاية للفارس وحاجز لضربات السيوف وطعنات الرماح . ومن حيث الشكل  
 الخارجي فقد شبهها الشعراء بجلود الافاعي ، قال ابن بقي :

وفتية لبسوا الأدرع تمسبها سلخ الأراقم إلا أنها رشب (٢) (٨)

- |     |                                                                 |
|-----|-----------------------------------------------------------------|
| (١) | ديوان ابن خفاجة / ٣٦١ .                                         |
| (٢) | انظر : لامية العرب / ٣٣ - ٣٤ ، وانظر : ديوان الشطاح / ٧٠ - ٧١ . |
| (٣) | ديوان ابن الزقاق / ١٢٧ .                                        |
| (٤) | ديوان ابن الزقاق / ٢٨١ .                                        |
| (٥) | ديوان ابن الزقاق / ١٢٧ .                                        |
| (٦) | ديوان ابن الزقاق / ٢٥٨ .                                        |
| (٧) | رشب : أثقل وقيد عن الحركة ، لسان العرب ١ / ٤١٨ .                |
| (٨) | قلائد المعقيان / ٢٧٩ .                                          |



كما شبهوها بالخدردان تدربهما الرياح ، قال ابن الزقاق :  
والسابغات على الكفاة كأنها غدران ماء بالنسيم تدرج (١)

وقال ابن الزقاق أيضا يصف الحماريين وهم يرتدون هذه الدروع :  
متسربلي قمر الحديد كأنها غدران ماء قد ملأ بطلاحا (٢)

والبيضة أيضا من الألبسة الحربية التي تكمل الدرع في مهمتها ،  
فهي وقاية للرأس كما الدرع وقاية لباقي أعضاء الحسد ، قال ابن بقي :  
إذا الغديرو كما أعطاهم حلقا

إنما من البيض في هاماتهم سبب (٣)

أما الترس فلم يرد لها ذكر في الشعر ، وهي إحدى الأسلحة الدفاعية  
أيضا ، وقد يكون الدرع حل محلها ، والدرة نوع من التروس يشبه  
جلود الدواب (٤) وليس فيه شئ (٥) وقد عرف المرابطون هذا النوع من  
التروس وصنعوه (٦) .

ومن الملاحظ أيضا أن أسلحة الحصار لم يرد لها ذكر في شعر  
الجهاد ، إذ لم نجد إشارة للمجنقات أو الأبراج أو الرماطات وغيرها  
من أسلحة الحصار ، وإنما اقتصر ذكر الأسلحة في الشعر على الأسلحة  
التي يستعملها الفارس أو الراجل .

- (١) ديوان ابن الزقاق / ١٢٠ .
- (٢) ديوان ابن الزقاق / ١٢٢ .
- (٣) قلائد العقيان / ٢٧٩ .
- (٤) جمهرة اللغة ٢/ ٦٣ ، تاج العروس ٦/ ٣٤٢ .
- (٥) لسان العرب ١٠/ ٩٥ .
- (٦) البيان المغرب ٤/ ١٣١ ، تاريخ المغرب العربي / ٢٤٣ .

— أما الخيل فقد كانت عدة الحرب في جهاد الموابطين فـ...  
 الأندلس، وإن كان البكري قد ذكر أن أكثر جهادهم كان على الأبل (١)  
 ووافق ابن عذاري (٢) ومصاحب (الحلل الموشية) فيما ذهب اليـ... (٣)  
 إلا أن هذه التأكيدات لاتنفي استعمال الخيل في الحرب وانـ...  
 تؤكد أهمية الأبل فيها، وعلى الرغم من تأكيد هؤلاء المؤرخين  
 على أهميتها إلا أننا لم نجد أبداً ذكرها في شعر الجهاد أو نشره كـ...  
 سيتضح ذلك فيما بعد، وهذا يجعلنا نتساءل عن كيفية الاستفسار  
 منها في الحرب، ونميل إلى التوجه بأن استعمال الأبل كان مقصوراً  
 على بداية إنشاء الدولة وعند دخول الأندلس في معركة الزلاقة، وبعد  
 ما ذهبنا إليه أن الموابطين في اختيارهم لموقع عاصمتهم عند إنشاء  
 الدولة — قد اختاروا " أرضاً واسعة تصلح مسرحاً لحملهم " (٤)؛ وهذا  
 يعني أنها مهمة بالنسبة لهم، وإلا لماذا اختاروا موقع عاصمتهم  
 بما يتناسب مع أبلهم ومواعيها؟ كما أنهم ساروا — في بداية جهادهم  
 في المغرب — إلى برغواطية بثلاثين ألف رجل (٥)؛ وهذا يعني أنهم  
 لم تزل عدتهم في الحرب، وقد أمر يوسف بن تاشفين بصهر الجمال  
 إلى الجزيرة قبل معركة الزلاقة " فحمر منها ما أغص الجزيرة " (٦) وارتفع  
 رغاؤها إلى عنان السماء ولم يكن لأهل الجزيرة (قد) رأوا قط جملاً  
 ولا كانت شيلهم قد رأت صورهم ولا سمعت أصواتها فصارت ...

- 
- |     |                                           |
|-----|-------------------------------------------|
| (١) | المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب / ١٦٦. |
| (٢) | انظر: البيان المغرب / ١١، ١٣.             |
| (٣) | الحلل الموشية / ٢٨.                       |
| (٤) | بيوتات فاس، / ٢٩.                         |
| (٥) | بيوتات فاس، / ٢٨.                         |
| (٦) | البيان المغرب / ١١٥.                      |

من رؤية الجمال ومن رفاقتها " (١) ، إلا اننا نجد نصوصاً تذكر  
الابل بعد ذلك وقد يعني عدم ذكرها في شعر الجهاد أو نشأته  
بعد الزلافة أن الابل لم تعد كالخيل في الأهمية ، فلا تخاض بها  
المعارك ولا يقابل بها الأعداء خاصة إذا تذكرنا أن ميادين المعارك  
ذات طبيعة جبلية ، والموجع أنها أصبحت واسطة لنقل الأسلحة  
والمؤن مثل البنغال التي أكثر العربان من استعمالها فـ  
الندلس (٢) .

ويذكر ما ذهبنا اليه من أن الابل قد أصبحت واسطة نقل  
واقمار خوض المعارك على الخيل - ما قد يفهم من أبيات لابن  
شرف في وصف سير أحد الجيوش المجاهدة ان يقول :

سروا ما استطول الآ الظالم ركابها ولا اتخذوا إلا النجوم صواحبها  
وقد خطت رماحهم فوق الدجى فبات بأطرافها المنقرضات  
لأميرينا نظمي الصياد في الدجى ركاباً ونقشاً الجهاد جنانها (٣)

وهما يكن من أمر فقد كانت الخيل من أكثر العناصر  
أهمية في الحرب لكلا الجانبين : المسلمين والنصارى ؛ ولذلك فقد  
وجه المتأملون اليها رماحهم يطعنونها وسيوفهم يمحرونها ، كما  
ألبسوها الدروع حماية لها من الطعن والضرب ، وعرفوا كذلك قيادتها

(١) وفيات الأعيان ١١٦/٧ ، نفع الطيب ٣٦١/٤ .

(٢) انظر : تاريخ المغرب العربي / ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٣) الذخيرة ق ٣ م ٢ / ٨٨٥ .

وضرورتها في الحرب وأهميتها في احراز النصر (١).

ولاهتمام المجاهدين بها فقد عتوا بنسبها كما يمتنون بنسبها  
الانسان نفسه ، فخيّل الجهاد خيّل أصله شريفة فهي من

كُلُّ مَعَمٍّ مِنَ الْجِيَارِ مَعْمُولٌ  
أَعْرَ مِنْ عَاقِبَتِهَا مَجْمُولٌ (٢)

بل انهم شبهوا شيوخهم بأصناف خيل العرب المشهورة ، فهي  
لطيب عنصرها ونقا أصلها :

دجّة (٣) تصف الأنوار فوّتها ونعمة يدعي أحلافها البسان  
عصا جذيمة (٤) إلا ما أتبع لها من أمر موسى فجاءت وهي شعبان (٥)

- (١) وللاهتمام الكبير الذي حظيت به الخيل فقد ألفت فيهمنا الكتب منذ القديم ، ومن هذه الكتب ما اهتم بأسمائها وأسماء فرسانها - بل ان بعض الفرسان قد نسبوا الى شيوخهم - وبعضها اهتم ببعض صفاتها وأنسابها ومن هذه الكتب " كتاب الخيّل " للاصمعي و " أنساب الخيّل " لابن الكبي و " أسماء خييل العرب وفرسانها " لابن الاعرابي و " حلية الفرسان وشخصيات الشجمان " لابن خنيد ، ومن شدة اهتمام العرب بالخييل فقد كانوا يطوون مع شيوخهم ويظامون مع ربيها ويؤثرونها على انفسهم وأهليهم ، حلية الفرسان / ١٧٧ ، عقد الاحياء / ١٤٠ .
- (٢) ديوان الاعشى التطيلي / ١٥٧ .
- (٣) الدجّة : الظالمة ، لسان العرب / ١٣ / ١٤٧ ، ويروى بها همنسا الفرس السوداء .
- (٤) فرس جذيمة بن الابرش والتي جاءت بها الامثال وهي بنسبت العنسية فرس لاياد لا تبارى ، فليل : ان اسمها من العنسية فذهبت مثلا . انظر : نسب الخيّل في الاحلية والاسماء / ٣٠-٣١ .
- (٥) ديوان الاعشى التطيلي / ٢١٩ .

وهي أيضا :

من آل أعوج ما عهدنا قلبه وقد انتفى برة سماء أعوج (١) (٢)

وقد رسم الشعراء صورة عامة للصالح الأصيل الصالح المحبوب والسدي يتشبع بالقوة والاصالة ، فهو كما يقول التطيلي :

كالجذع شذب حتى طال ثم هفا ذاك السبيب فلنا إته سفا (٣)

وفيه من صفات الحق والنجابة ما يلحقه بأعماق الخيال وما ينتسب عن طيب أصله ونقائه ، بل إن الشعراء قد رسموا النموذج الذي يدعاه كل فارس بأن يكون حسانه عليه ، فهو :

طويل سبيب المرف والمعنق والشوى

قصير عسيب الذيل والأذن والظاهر

له غوة تستصحب النصر طلقنة

كفأنا بها في سورة الحشر من عشر (٤)

وفصل شعراء آخرون في وصف فاهتموا بكل عضو فيه ، فوصفوا ملاسمة جلده وقوة صهيله وسرعة جريه وقوة قوائمه واملاءها وحدة سمعه وتحديد اسنانه ، والشعراء يحاولون أن يرسوا الصورة التي ينبغي أن تكون عليها خيل الجهاد ، قال التطيلي :

ذي بشر أطلس كالسنجمل

تزل عنها أعظمت المقل

كأنما صهيله فسي المقل

(١) أعوج : من أصل غيول الحرب ، وكان لطاك من طوائف كندة ،

ومنه انتجت غيول الحرب ، وعامة جيادها تنسب إليه . انظر :

نسب النبل في الجاهلية والاسلام / ٦-١٤ .

(٢) ديوان ابن الزقاق / ١١٧ .

(٣) ديوان الأعشى التطيلي / ٨١ .

(٤) ديوان ابن خفاجة / ٢٦ .

غناء اسحاق (١) وغرب زلسزل  
 تمرف فيه المنصف فاسمخ وحمل  
 يسبق بين محزن ومهميل  
 عدو الظالم في طهر الأحميل  
 ويتقي الأرض بمشمل الممول  
 لا يشتكي الوجو وإن لم ينمل  
 ذو سمع حشر (٢) وقبح أوجمل (٣)  
 عيل الذراعين عيسر الككل  
 أهرت نائي الهم داني المأكل  
 يكسر عن مؤلات (٤) عسل (٥)  
 مثل مدى الجار لم تقلل

- (١) أبو محمد اسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلاني فارسي الأصل ، وقد عاش بين سنتي (١٥٥ - ٢٣٥) هـ وهو من أشهر الندما والمخنيين ، وكان عالما بالموسيقى راويا للشعر حافظا للأخبار شاعرا ، مولده ببغداد ووفاته بها . انظر : الفهرست / ١٤٠-١٤٢ ، تاريخ بغداد ٦ / ٣٣٨ ، نزهة الألباء / ١١٦ ، إنباه الرواة ١ / ٢١٥ .
- (٢) الحشر من الأذان الصغوية اللطيفة ، لسان العرب ٤ / ١٩٢ .
- (٣) أوجمل : فرع ، لسان العرب ١١ / ٧٢٢ .
- (٤) مؤلات : حادات ، لسان العرب ١١ / ٢٤ .
- (٥) عسل : مصوغة ، لسان العرب ١١ / ٤٤٩ .

قد ركبته في مشعر حنظل الجندل (١)

وعنه الذيل ضامة البطون دليل عتقها وأصالتها :

ففي الذيل يقتادها ذبلاً خفاً تباري الثنا الذابلاً  
تري كل أجرد سامي التلميل وتحسبه غصناً ماءً (٢)  
ولأسميتها في الحمارك فقد أسبق عليها الشعراء أوصافاً  
تقربها من صفات الانسان : فهي تطرق مفكرة ، وتحمل على الأعداء  
محنة الفرسة ، فتقدم في الساعة المواتية ، بل يجعل ابن خفاجة  
منها فرساناً يهاجمون الأعداء ويفتكون بهم ، يقول :

يبعث بوادي الفكر يطأ حية ويفشى حنابك الخيل يقدم ضيغما  
ويحمل دون الحيدر حيلة قاتلاً تخاليل ما بين الشمسين مقلماً  
برأي كمد السيف يبتدئه (٣) الحلال ووطأة أيدٍ تستخف يلمباً (٤)  
خلال كذا من الضمات بتلحمة فطرز أشواب الرين وسهمها (٥)

وخيل الجهاد إذا تقطع من المسافات في قصد بلاد العدو : تلاحقه  
وتطارده يصيبها الضمور والهزال ، فهي كالمرجون القديم كما يتسول  
ابن عبد الغفور في معرض مدحه لأهوال المسلمين علي بن يوسف :

ثرت بمأعين البراييس وأعلموا أكفؤ المسمر  
وشن غاراتها عليهم مثل السرايين في ضمور

- (١) انظر : ديوان الامي التظلي / ١٥٥ - ١٥٨ .  
(٢) نفح الطيب ٢ / ٤٩٩ .  
(٣) يبتدئه : يبتدر رهيقاً ، لسان العرب ١٣ / ٤٧٥ .  
(٤) يلمب : موضع الى الجنوب من مكة وموميقات أهل اليمن  
وهو مسجد مراد بن بديل ، مجمع البلدان ٥ / ٤٩١ .  
(٥) ديوان ابن خفاجة / ١٧٥ .

أهلاً لاتزال تسيرى لتمرز الحظ من ظهيرة (١)

وقد أسخ الشمرء على هذه الخيل أوصاف خيل الجهاد التي يصيبها الكثير من الهزال والتفكير من شدة ما تلاقيه من التمسب ؛ فتصبح بسبب ذلك :

ضمراً كالقسي مطسرات كالغنا مستمقة كالنبال (٢)

ورسم ابن خفاجة صورة لخيل الجهاد وهي في الممارك تلبس من الدروع وتشير الغبار ؛ مما يجعلها مخوفة مرهوبة قال :

فيا رب وضاع المحاسن أشقر رمية به الهجاء وقد فزوت فما  
محرر هديد قد تلامم أخضر لدا عصف ريع الجياد به طمو  
عدا فاستنار البرن لوناً وسرعة وغيو في وجه النهار فخيما  
بيوم تراءى الموت أحمر ثانياً به واستطار النقع أريد أتمما  
فأقسم لو أهوى التي أبر غابة لبح على أعقابيه متدما (٣)

ولطغيان جو الحرب على وصف الخيل عند الشمرء فقد أكثروا من تصويرها بصور فنية ، فهي تصبح في الحديد وتتخذ من الرماح تروسها تساعد على المناطحة والمصاولة قال التطيلي يصفها :

تأرام المرمية أو مهاها وليس سوى الرماح لها قرون  
سوابج في غمار من هديد فما تدري أخيل أم سفيمن (٤)

- |     |                            |
|-----|----------------------------|
| (١) | شريدة القصص ٢/ ٤٣١         |
| (٢) | ديوان الأعمى التطيلي / ١٠٢ |
| (٣) | ديوان ابن خفاجة / ١٧٤      |
| (٤) | ديوان الأعمى التطيلي / ٢٠٠ |



كما صوروها وقد تغيت ألوانها بنقح المماراء ودما<sup>١</sup> الابطال<sup>٢</sup>،  
قال التطيلي :

والخيل شعبة النواصي فوقها بهم<sup>٣</sup>  
مسر<sup>٤</sup> العزائم والأحزان والمرر<sup>٥</sup>  
شابت من النقع فارتاب الشباب بهما  
فغيبت من دم الأبطال بالشم<sup>(١)</sup>  
وقال ابن خفاجة يصف الحمان وقد غاض المعركة وتسربل بالدماء :  
ولرب يوم كريهة قد شامسه<sup>٦</sup> سبها<sup>٧</sup> ويغ<sup>٨</sup> سيوفه<sup>٩</sup> خسران<sup>١٠</sup>  
ومن الحميم بذفوتيه<sup>(٢)</sup> فضة<sup>١١</sup> ومن النجيع بصدرة عقيان<sup>(٣)</sup>  
ووصف الشعراء أيضا جري هذه الخيل وسرعتها ، كما ووصفوا  
صبرها على التعب وقدرتها على التحمل قال التطيلي :  
وهبت فهبت كل وطفاة جونة تكاد تدرى أو تكاد تفسر<sup>١٢</sup>  
من الآثي لم ينهضن إلا تدافعا<sup>١٣</sup> تكدر أعمازلها<sup>١٤</sup> وصبر<sup>١٥</sup>  
دلو<sup>١٦</sup> على هز الرياح وأزفا<sup>١٧</sup> تراكم ودق<sup>١٨</sup> واكفهر صبر<sup>(٤)</sup>  
تميطموم الهباب فما تنى<sup>١٩</sup> ولا تنثني حتى تراه<sup>٢٠</sup> يصر<sup>(٥)</sup>  
وخيل المسلمين تتميز بالقدرة على تحمل الصواب عند صبرها  
الى أرض المدو ، بل ان التطيلي يحكى الصبرة ويجعل النجوم تأسل

- |       |                                                                 |
|-------|-----------------------------------------------------------------|
| ( ١ ) | ديوان الاعمى التطيلي / ٥٥٠ .                                    |
| ( ٢ ) | الذفرتان هما الحظان الشاهستان خلف الأتية ، لسان العرب ٣٠٧ / ٤ . |
| ( ٣ ) | ديوان ابن خفاجة / ٣٤٤ .                                         |
| ( ٤ ) | الصبر : السحاب الأبيض لا يكاد يطر ، لسان العرب ٤ / ٤٤٠ .        |
| ( ٥ ) | انظر : ديوان الاعمى التطيلي / ٦٠ - ٦١ .                         |

عن مسأيرتها ، فيصيبها النحاس والتعصب ، وتأخر عنها في الحميمية  
شاكية السرى والتعصب ، إلى :

وقَدْ طَلَعَتْ (١) زَهْرُ النَّجْمِ مِنَ الْمُسْمَرِ

در بیان فی اجناسها اثر المبدأ

بہاء علی آثار خیالنا کہ تہ تک

بجهد سراعاً ما طويلاً عن البعد (٢)

وسرعة الخيل من الدلائل على قوتها ورشاقتها ، ومثل هذه الصفات فيها مهمة بالنسبة للفارس المجاهد في ساحة القتال ، إذ يمكنه أن يكرّ أو يتراجع بشكل أفضل مما لو كان جسمانه غير سريع ، قال ابن النديم :

يَخْتَرِقُ النِّقْعَ عَلَى أَشْقَسِ  
يَطِيرُ فِي الْخَضِرِ أَرْبَعًا  
لَوْ طَلَبَ الْحَنَقَ عَلَى مَنْسُورِ  
الرِّيحِ تَكْبُو عَالَمٌ مِنْ وَنَسْوَ

وَيَنْقُصُ مِنْهُ فِي الْوَضَى كَوَكَبُ  
تَطْوِي لَهُ الْمَشْرِقُ وَالْحَمْدُ سَرَبُ  
رَاكِبُهُ مَا فَاتَهُ مَطْلَبُ  
وَالْبَرْقُ مِنْ سُرْعَتِهِ يَحْمَدُ سَبُ (٢)

ويسبب سرعة خيل الجهاد في جريها وقوتها فان وقع حوافها في  
على الارض يتدح الشرر ويشعل النيران ، قال ابن الزقاق :

تلتقي الأرض من عندوه  
مع الهوى أثقهم من إيمانهم

(١) مَلِّحٌ : أَعْيَا ، لِسَانُ الْعَرَبِ ٢ / ٥٣٠ .

(٢) ديوان الاعمال التطيلي / ٠٣١

(۳) انظار : دیوان ابن الزقاق / ۸۴ - ۸۵ .

هذه الحديده المتضامه وظالمه ولو أنصفوه هذه النظارة (١)

ولئن كانت الشجاعة من سبائك المجاهدين فهي أيضا مسـسـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـm

تحمي الشكايم في أشداقها عنقاً كأنما هي منه في التانيـمـمـمـمـمـm  
تمضي القنا وهي أدناها إلى كرم أثناء منقص منها (٢)  
وخيل الجهاد تألف مثل هذه الأجواء العربية لا تبدأ بها تلاقيه  
من أهوال الحرب وشدائد الممارك قال ابن خفاجة :

ومطهر شرق الأديم كأنما ألفت معاطفه النجوم شهابا  
طرب إذا غنى الحسام ممزق ثوب العجاجة جديئة ونهابا  
قد هت يد الهبياء منه بارقا طلبها يزحي القنم شهابا  
ورمى الحفاظ به شياطين المدي فانقش في ليل الزبار شهابا (٣)

وقد صور الشعراء بأنها لا تتأثر بما بذلت من جهد في مناسبات  
الممارك ولا تتأثر بما يصيبها من طعن أو ضرب ، بل ان ابن خفاجة  
يحمل الحسام هو الذي يؤثر في الرماح التي تطمنه فيعطسها  
ويكسرهما ، قال :

وأشهب ناصب القوط من مؤتلق كأنما خاض ماء الصبح فانتسلا  
ترى به ماء نصل السيف منسكباً يحري وجاهم نار البأس مشتملا  
فنادر الطعن أجماع الجراح به رمداً وصبراً طرفاً القنا مقسلا

- (١) ديوان ابن الزقاق / ١٧٥ .  
(٢) انظر : ديوان الاعشى التطيلي / ٥٧ - ٥٨ .  
(٣) ديوان ابن خفاجة / ٢١١ .



✓ حصنٌ، واشيها وكن في قلبها  
واحمل أملك منهم من يقتل  
والسر ليس لا يكون مشهوراً  
فيكون نحوك للمد وتلج (١)

وعندما نقرأ قصيدة ابن الصوفي في نصح الأمير تاشفين بن طوسي  
وارشاده الى أمور الحرب فأننا نلاحظ تأثره بما ورد من المفاهيم  
الحربية في كتاب ( الأحكام السلطانية ) للماوردي عند ذكره للاشارة  
وتدبير الحرب (٢)، وقد يكون ابن الصوفي اطلع على الكتاب المذكور - بحكم  
توليه لمنصب الكتابة ومشاركته في الشؤون في بلاط الأمير تاشفين -  
وتأثر به في قصيدته، قال :

أهديك من أدب الوفي حكماً بها  
كانت ملوك العرب قبلها تلمس  
لا إنني أدري بهما لكتهما  
ذكرى تخص المؤمنين وتنفع  
اختر من الخلق الضاعفة التي  
وصى بها صنع السوابق تيسر  
والهندواني الرقيق فأنسه  
أضى على الخلق الدلائل وأقطع  
ومن الجياد الجرد كل مضمر  
تسمى بأرمه الرياح الأريس  
والصمة البطل الذي لا يلتوي  
منه الصليب ولا يلين الأضمد

(١) الدبل الموشية / ١٢٦ .  
(٢) انظر : الأحكام السلطانية / ٣٧ - ٥٢ .

خندة، عليك إذا اضطربت مهلّة  
 سيان تتبع ذافراً أو تثبّت  
 وتوق من كذب الطلائع إنّه  
 لا رأي للمكذوب فيما يمنّس  
 فإذا احتوت بذاتك لم ياك المسد

في فرمة أو في انتهازك مطمّح (١)

كما تطرق ابن الصوفي لأجزاء هربية أخرى ينبغي طمس  
 القائد اتباعها إذا أراد احراز النصر، ولأهمية هذه القصيدة فقد  
 جعلها ابن خلدون شاهداً على كيفية مواجهة العدو ولقاءه فسي  
 الممارك. (٢)

وقد كان الشعراء يوسمون ملامح المعركة وهم الذين يسايرون الإعداد  
 لها وقد يشهد بعضهم مسير الجيوش إليها أو اصطافها فيهم  
 استعداداً لابتدائها، وقد نجد في ساعة الاصطاف من بينه منهم  
 إلى ضرورة التمعن وانتان التهيئة ويدعو إلى الإقدام في الصدمة  
 الأولى وعدم التهيّب :

قبل التناوش عبّ جيشك مقسّماً  
 حيث التمكن والجمال الأوسع  
 أيّاك تحية الجيوش مضيقاً  
 والهيل تفعص بالربسان وتمنّ  
 واحتلّ لتوقع في ضابطة الواس  
 دماً توريها وأنت موسّح

(١) انظر: الاحاطة ٤/١٢٢ - ٤١٣، وانظر: الحلل الحوشية

١٢٤/ - ١٢٩.

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون، ٢/٦٥ - ٧٤.

واجعل مناجزة المدوّ شبيبة

وراءك المدف الذي هو أنضج

واصدمة أول وهامة لا ترتدع

بعد التقدم فالتكوس تفضع (١)

وقد رسم الشعراء صوراً طامة المماراة فصوروا أسلحتها وحيولهم

وجيوشها :

وكم ترنح في روض جد أو أسسه  
بيض السيوف ولتف الثنا شجر  
هي الترائك (٢) فوق الهام لاهيباً  
والسابغات على الأعطاف لا الخدر  
للكناعب ملء البيدر قازيمسة  
إذا أتت زمر منها مفت زمر  
تدب منها إلى الأقداء سابسة  
عقارب مالها إلا القنا إبكر (٣)

وشبهت المعركة وقد ثار الخق فيها بالليل تشاوى نجومه وبالهيمسة

يتساقط غيثها ، وما هو بالفيث ولكنّه مطر الموت تجليه الجيوش والخيول

والأسلحة ، قال ابن الزقاق :

وعجاجة كالليل إلا أنتمها  
ينتقى منها نجم كالسنسان  
نشأت كما نشأت سحابة عارني  
يتلوه غيم ودقه قسدان  
زاحمتها والشهب دهم والقنا  
متممف والموت أومر قاني  
في جهفل ملء العلاء شرفت بسر  
شم الربى وسباسب الخيطان (٤)

(١) الاطلة ٤/٤١٣ ، الحل الموشية / ١٢٦ .

(٢) الترائك : جمع تريكة وهي البيضة يخطى بها الرأس ، لسان العرب ١٠/٤٠٦ .

(٣) الاطلة ٤/٤٠٨ .

(٤) انظر : ديوان ابن الزقاق / ٢٦٧ - ٢٦٨ .

ويلاحظ أن الشعراء قد أكثروا من ربط المعركة بالمعراج وثالثاً  
الخبر الذي تشبهه خيل الجهاد ، وهي صورة مكررة في أكثر المعارك  
قال ابن الزقاق :

والجرب قد نشرت مائة عجايزة بسنابك الجرد الملاحم تنسج  
في حيث تلح للسيوف بسوارق تهفو وينشأ للقساطل زنج (١) (٢)

كما أكثر الشعراء من ذكر عدة المعارك من خيل وأسلمة ، ولا غواصة  
في ذلك فهي العناصر الرئيسية للمعركة قال التطيلي :

ورب ليل من النقع اختوت ضحى والهصر منتظم واليهام منتشر  
ولا نجوم سوى الأوطار تشبهه وليس فجر سوى التعديل ينفجر  
ولا خطيب لدى الأقوام ينشد هشم شرح القضية إلا المارم الذكر (٣)

ويقول ابن خفاجة يصفها بالخيوم تنمي ليل المعركة وقد أظاحت  
بالخبار :

وظلام ليل لا شهاب بأفقسه إلا لنمل مهتد أو لهذم  
لا طمت لجته بموجة أشهب يرمي بها بحر الدخان فيوتمي  
أطلعت منه ومن سنسان أزرق ومهتد مضرب شاة أنجسم  
إن يعتكز ليل المعجزة تستقر أو يعترض شيطان عروبي يومهم (٤)

كما صور ابن خفاجة المتحاربين في ساحات المعارك بصورة فنيصة،  
فشبه المعركة بخميلة تشتمل الأنهار ويتساقى الندامى فيها الكؤوس ، ولكنها

(١) : الزنج : السحاب الرقيق ، لسان العرب ٢ / ٢٨٥ .

(٢) : ديوان ابن الزقاق ، ١ / ١١٨ .

(٣) : انظر : ديوان الأعشى التطيلي / ٦٥ - ٦٦ .

(٤) : ديوان ابن خفاجة / ٢٤٤ .



خيلة القنا وأنهار السيوف وذؤوس الموت يتعاطاها المتحاربون، قال :

تساقوا وما غير الذئب ساذجة      تدار ولا غير الأشنة من ورد  
ولا بحر إلا مثقفة القنص      ولا نهر إلا مشطبة الهند  
فزهرا ولكن غير مستحسن الجنى      وما ولكن غير مستحسن السور  
قد انتظمو في نحر شقر قتادة      وكلهم وسطى فنا يباين مقدر  
وما منهم إلا أغر بـبـبـبـبـبـب      رفيع سماء الجود ما في عيا الرقد  
مكر ومدد الرمح يهتز عسرة      ويضفي وحفن السيوف يسفون جد  
وقد علف الشرب الحسام بكف      وغير قويم برثن الأسد السور (١)

ويلاحظ أن شعر الجهاد لم يعن بتفاصيل الممارك ذاتها وانما  
اهتم بوصف جيوشها وعدتها والنتيجة التي أسفرت عنها، وقد يكون حسن  
الأسباب التي أدت إلى ضعف عنصر الوصف فيها هو اهتمام الشعراء  
بنتائجها دون الاهتمام بتطور الأحداث وصورتها، وقد يعود السبب  
أيضا إلى أن كثيرا من هؤلاء الشعراء لم يشهدوا الممارك ولم يروها  
وانما استحضروا صورتها في أذهانهم. والمعركة بطبيعة الحال تنحصر  
عن طرف متغير وآخر مهزوم وعن قتلوا تملأ ساحاتها تأكل منها الخداع  
والوحوش دون أن تنقص لكثرتها، قال عبد الجليل بن شبون يمدح يوسف  
ابن تاشفين ويذكر نتيجة معركة الزلاقة وما أسفرت عنه من قتل  
النماري :

✓ وعاروا فوق ظهر الأرض أرضا      كأن وعادها منهم أكسما  
عديد لا يشارف      ولا يحوي جفاته زمسما  
تألفت الوحوش على شتسى      فما نقص الشراب ولا الداحم (٢)

(١) ديوان ابن خفاجة / ٣٤٧.

(٢) الذخيرة ق ٢ م ١ / ٢٤٦.

وتتخضب جوان الطير بدعائهم وتمزق أشلاءهم وتأكسب  
لحومهم حتى تشبع وتتخضم :

ترى النسر والقتلى على عدد الحمى وقد مزقت أحشاءها والتراعبا  
مضرجة مما أكلن كأنها عجايز بالحناء خضبن ذواها (١)

وعلى الرغم من اكتار الشعراء من تصوير الانتصارات إلا أنهم لم ينفكوا  
عن ذكر الهزائم — ولكنهم لم يكتروا من ذلك ، وهم بهذا يرمسون  
الى تقوية عزيمة الجهاد لدى المجاهدين وإيجاد روح اليأس منهم —  
فنبهوا الى أن انتصار العدو حالة غير ثابتة ترجع الى طبيعتها —  
الذلة والهوان قال ابن بتي :

الدهر أخون من أن يستقيم لكم وإنما جاء من كره ولم يأنس  
ومن تصنع يوجع بعد آتوه إلى الطباع رجوع السير المود (٢)

ولم نجد ذكرا للمجارك البحرية في شعر الجهاد ، وقد يحني ذلك  
أن حرب البحر لم تكن حاسمة في هذه الفترة ، أو أن هذه الفترة لم تشهد  
معارك بحرية ، لتوكر الحرب في منطقة الشفور البرية والتي ألح عليها  
النصارى الصليبيون بغية احتلالها ، إلا أن هذا الافتراض لا يستقيم  
إذا علمنا أن الموابطين اهتموا بتعزيز قوة أسطولهم خاصة بعد ازدياد  
هجمات الأساطيل النصارانية على الاندلس (٣) وبعد ازدياد الحماس  
لدى النصارى لفكرة الحروب الصليبية حيث تضرعت شواطئ الاندلس  
الشرقية لمدد من هجمات أساطيل الممالك الإيطالية ، كبرى وجنوة (٤) وغيرهما  
من الممالك النصارانية القائمة آنذاك .

(١) رايات المبرزين ٥٢ / ٥٢ ، نفق الطيب ٤١٦ / ٣ .

(٢) الذخيرة ق ٢٢٢ / ٢٢٢ .

(٣) وثائق تاريخية البيان المغربي ١٨٥ / ٤٠ ، ٦٢ / ٤٠ .

(٤) تاريخ الاندلس ١٢٢ / ١٢٢ .

## (ب) أثر الجهاد في أدب الكتّاب والمرسلين :

قرب أمراء الموابطين الكتّاب واستعانوا بهم في تصريف أمور دولتهم ، وذلك لحاجتهم إليهم في توبيخ الرسائل إلى الولاة والأمراء الجيوش والقضاة والفقهاء . . الخ ، ولم تكن الكتابة لتخلو عن وظيفة سياسية ، فأغلب الكتّاب وزراء ومستشارون في بلاط أمير المسلمين أو بلاطات والي الأندلس وأمراء المدن فيها . وقد كان الكتّاب على ضربين : أحدهما كتّاب الرسائل وله حظ في القلوب والخيال . . وأشرف أسماءه الكتّاب ، وأهل الأندلس كثيرون الانتقاد على ما سبب هذه السمة لا يكادون يخطون فن مراثيه لحظاته ، فان كان ناقصاً عن درجات الكمال لم ينقصه بوجه ولا مكانه من سلطان من تسلط الأئسن في المحافل والطقس عليه وعلى ما به . والكتّاب الآخرون الذين هم الزمام . . ولا يكون بالأندلس غير المدونة لانسوانيا ولا يهوديا البتة ، ان هذا الشغل نبيه يحتاج إلى صاحبه عظاماً الناس ووجوههم<sup>(١)</sup> ومن هذا من هذين الضربين من الكتّاب كتّاب الرسائل ، وهم الذين نالوا المحظوة لدى أمراء المسلمين وولاتهم في الأندلس ، وقد كان لارتباط هذا النوع من الكتابة بالرياسة والسلطان الأثر الكبير في شهرة هؤلاء الكتّاب إضافة إلى ما تضمنوا به من موهبة وقدرة على الإنشاء والترسل .

ومن الملاحظ أن ما وصلنا من نشر الكتّاب والمرسلين كان متصفاً على الرسائل من المبادرة عن ديوان أمير المسلمين أو الواردة إليه من والي الأندلس ومن أداة الجيوش والفقهاء والقضاة وأهل المدن . ان لم

(١) نفع الطيب ١/٢١٦ .

تملنا خطب أو دروس ما كان يلقيه الفقهاء والعلماء والقادة المسلمين  
المجاهدين عفا على الجهاد وترغيبا بالتضحية ، ومع أن الحروب —  
هو ازدهار هذا الفن في مثل هذه الظروف خاصة وأن الفقهاء والعلماء  
كانوا يرافقون الجيوش المجهدة (١) ، إلا أن المصادر لم تورد لنا  
خطبا من خطب هذه الفترة ، اللهم إلا خطبة للداعي عيسى بن  
( ٥٤٤ ) هـ (٢) وقد يكون سبب ذلك ضياع كثير من المصادر ، أو أن المؤرخين  
ومؤرخي الأثر لم يدونوا هذه الخطب ، لكونها نثرا شفويا لا تكتب  
ارتجالا على الأغلب .

✓ ثم اننا لم نجد كتباً تتعلق بالجهاد في هذه الفترة — كالكتب  
التي ظهرت في المشرق الاسلامي إبان الحروب المملوكية — سوى ما  
أورده ابن عذاري (٣) من مقتضات من كتاب ابن علقمة المسمى " البيان  
الواضح في المسلم الفادح " والذي يصف فيه مؤلفه ما حل ببلنسية  
من الأحوال عند احتلال السيد الكبييطور لها ، أما الكتاب الأتلي  
فلم يملنا ، ثم أن كتباً أخرى من المحتمل أنها قد تضمنت نثرا يتعلق  
بالجهاد فقدت هي أيضا ، وكان من الممكن أن تخيف هذه الكتب  
خطبا ورسائل جديدة لم نجردها فيما وصلنا من المصادر لو سلمت  
الضياع .

وسهيا يكن من أمر فاننا سنقتصر في هذه الدراسة على ما وصلنا  
من رسائل متبادلة بين ديوان أمير المسلمين وأهل الأندلس ، وأولها

( ١ ) انظر : المجموع / ٤ - ٥ ، البيان المغرب ٤ / ٣٦٠ .

( ٢ ) انظر : الاطلة ٤ / ٢٢٦ - ٢٢٨ .

( ٣ ) انظر : البيان المغرب ٤ / ٣١ - ٤١ .

الأمر فيها ، وقد كانت هذه الوسائل تشمل العديد من الموضوعات الشكوى التي كان يبديها المسلمون من سوء الحالة التي آلت اليها بلادهم بسبب تفرقهم وتكالب العدو عليهم ، إذ كانوا يفرعون إلى أمير المسلمين في مواكش (١) يشكون إليه سوء حالهم وطمع العدو بهم ، ومن ذلك ما قاله أبو عبد الله بن أيمن (٢) في رسالة كتبها عن المتوكل بسبب الأخطار التي يوشعها يوسف بن تاشفين يصف حال المسلمين في الأندلس : " فقد كانت طوائف العدو .. تلاطف بالاعتيال ، وتستنزى بالأموال ، ويغشونها عن كل ذخيرة ، وتسترضى بكل نفيسة وخطيرة ، ولم يزل دأبهم الشطط والعناء ودأبنا الاندفاع والانهيار .. حتى .. أيقنوا .. بضعف المنن ، وقويت أطماعهم في افتتاح المدن ، وانخرطت في كل جهنمية نارهم ، ورويت من دماء المسلمين أسنتهم وشفارهم ، ومن أخطأه القتل منهم فإنما هو بأيديهم أسرى وسبايا ، يمتحنونهم بأنواع المحن والبلايا " (٣) .

وتبرز الشكوى كذلك في رسالة أخرى بعث بها المعتمد بن عباد سنة (٤٧٩) هـ إلى أمير المسلمين يشكو له سوء حال الأندلس ومصابيها من التفرق ويبيسط له ما يلاقيه المسلمون فيها من التهديد والخطر إذ يقول : " إلى حضرة الامام أمير المسلمين .. من محمد بن عباد سلام الله الكريم يخبر الحضرة العلية .. ورحمة الله وبركاته ..

- (١) الذخيرة ق ٢ م ١/٦٥٣ .  
 (٢) أبو عبد الله محمد بن أيمن ، من كبار الكتاب والأدباء فسي عصره ، استوزر المتوكل بن الأفلح ، بعد تنحية أبي الوليد الحفصمي ، انظر : الذخيرة ق ٢ م ١/٦٥٢ - ٦٥٦ ، المغرب في حلى المغرب ٣٦٦/١ .  
 (٣) الذخيرة ق ٢ م ١/٦٥٣ .

إننا قد . . تلفت قبائلنا وتفرون جمعنا . . فيرونا شمويا لا قبائل وأمتاتنا  
لاقاربة ولا عشائر ، فقل ناصرونا وأكثر شامتنا وتوالى علينا هذا العدو  
المجرم . . وأننا على بكل كلته ووطأنا بقدمه وأسر المسلمين وأخذ  
البلاد والقلاع والحصون . . وقد ساءت الأحوال وانقطعت الآمال " (١) ، وقد  
كانت هذه الشكوى تفصح عما يلاقيه أهل الأندلس من الخوف والاضطراب  
لأسيما وأن العدو مصمم على طردهم نهائيا من الأندلس ، وقد  
شعروا بذلك منذ محاصرة الفونسو السادس لمدينة طليطلة : (٢) ، السبب  
من سكانها أن يرحلوا عنها قاعلا : " إننا نطلب بلادنا التي ظلموناها  
عليها قديما ، فقد سكتموها ما تضي لكم وقد نصرنا عليكم . . فارحلوا  
إلى عدوتكم ، واركبوا لنا بلادنا فلا خير في سكاكم معنا بمسكن  
اليوم " (٣) .

ويلاحظ أن النشر يتركز على فكرة الاستنجاد والدعوة إلى انتقام  
الأندلس سواء في ذلك ما ورد من رسائل إلى ديوان أمير المسلمين  
من أمراء الأندلس وقضاةها وفقهاءها أو من غيرهم من علماء المالكيين  
الاسلامي آنذاك ( كالامام الخزالي والامام الطرطوشي ) (٤) ، بل إن الخليفة  
العباسي قد أرسل إلى يوسف بن تاشفين يعضه على حماية الأندلس  
ما تتعرض له من غزو ويشكر له إخلاصه في جهاده للنصارى الصليبيين  
قاعلا : " فأما ما أنهيته من توفيق على الجهاد ومن في مطقتك من  
الأجناد ، ودفع أذنان الكفرة عما يليك من البلاد فأنت وطاقتك  
من حزب الله وحزب الله هم الضالون " (٥) .

- |       |                                                                                                               |
|-------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ( ١ ) | الحلل الموشية / ٤٥٠ .                                                                                         |
| ( ٢ ) | البيان المغرب ٢٨٢ / ٣ .                                                                                       |
| ( ٣ ) | انظر : مجموع أوله كتاب الأنساب لوجه / ١٣٣ - ١٣٧ .                                                             |
| ( ٤ ) | سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين / ٦٧ ، وانظر الرسالة كاملة<br>في صبح الأعشى ٣١ / ١٠ - ٤٥ ، وهي من إنشاء ابن |

ويلاحظ أيضا أن فكرة الاستنجد في النشر كانت أكثر وضوحا منها في الشعر إذ كان الشعر يركز في الغالب على الأمور المتعلقة باللقاءات المباشرة مع العدو بينما اهتم النثر كثيرا بمسألة الاستنجد والاعداد للجهاد ؛ وذلك لكون هذه الفكرة تحتاج الى تفصيل وسط للأوضاع التي كان يعاني منها المسلمون وما الى ذلك مما لا يستطاع الشعر الأخذ به ؛ لامتداده في الغالب على اندفاعه الشجور وريشه الماطفة . والاستنجد في أكثر الأحيان يأتي بعد الشكوى وهذا ظاهر في معظم الرسائل الواردة الى ديوان أمير المسلمين والمتعلقة بهذه الموضوع : فبعد أن بين المحتشد بن عباد حالة الأندلس السيئة وما يلاقيه أهلها من التهديد والخوف أفصح لأئير المسلمين عن مطلبه ف " أنست . . ملك المغرب أبيضه وأسوده . . ( وقد ) نزعت بهمتي اليك ، واستنصرت بالله ثم بك . . لتجوزوا الجهاد هذا العدو الكافر وتحياوا شريعة الاسلام وتذبوا عن دين محمد عليه الصلاة والسلام " (١) .

ولما كتب القاضي أبو بكر بن الجيد يستنجد بالمرايطين ويحضرهم

الموصلايا هو أبو سعد الحلاء بن الحسن بن وهب الأندلسي ابن الموصلايا عاش بين سنتي ( ٤١٢ - ٤٩٧ ) هـ . وأكسب من كبار كتاب العصر العباسي ، ويلقب بأمين الدولة وفقيه دار الخلافة ، وهو نصواني أسلم سنة ( ٤٨٤ ) هـ ، وقسم خدم خلفاء بني الحباس منذ سنة ( ٤٣٢ ) هـ ، حتى وفاته . المنتظم ١٤١/٩ ، وانظر : نكت البهيمان

/ ٢٠١ - ٢٠٣ .

( ١ ) الحل الموشية / ٤٥ .

على القدوم إلى الأندلس، بين لهم ما يحسب البلاد من التفكك وما تلاقيه من النصارى من التهديد ثم ذكروهم بما يتمتعون به من القوة وما يملكون من آلة الحرب وعدتها، ووصف لهم - من قبيل التأكيد على الاستعداد - ما تتمتع به الأندلس من الخيول - إن كانوا يريدون العاجلة - وما في الجهاد فيها من الأجر والحشوة، فقال يخاطب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين: "وقد وطئ الله لك ملكاً شكر عليه جهادك وقبائلك بدمه وأجهادك، وعندك من جنود الله من يشتري الله بحياته ويغفر له الحرب بآلاته، فإن شئت الدنيا فقطوف دانية وحنات عالية وعيشة آنية، وإن أردت الأخرى فجهاد لا يفتر، وبلاد يحجز الغنائم ويستر، وهذه الجنة ادخرها الله لظلال سيوفكم... نستعين بالله عليه وملائكته وبكم على الكافرين" (١).

لقد أصبحت فكرة الاستعداد بالمواطين هي الباب الوحيد الذي يمكن طريقه وذلك بعد تمذر جميع كلمة أهل الأندلس والمسيحيين الجزيرة على الضياع، فصار المواطون أملاً لكل أمل بإنقاذ الأندلس لما يتمتعون به من قوة هربية ولاهتمامهم بأمر المسلمين وأمر عقيدتهم، قال محمد بن أيمن يستنجد بالمواطين باسم أهل الأندلس والمسيحيين: "وما هو إلا نفس خافت ورق زاهق إن لم تبادروا بحمايتكم عسى ألا وتتداركوهما ركبانا ورجالا وتنفروا نحوها خفافا وثقالا، وما أخصكم على الجهاد بما في كتاب الله تعالى، فانكم له أتلى، ولا أخصكم على التسرع إليه بما في حديث رسول الله عليه السلام فانكم إلى معرفته أهدى" (٢).

(١) انظر: الحلل الموشية / ٤٧ - ٤٨.

(٢) الذخيرة ق ١٢ / ٦٥٥.



ولم يغيب أمل أهل الأندلس بالمواطينين ، لأن الجهاد لديهم جهاد إسلامي ، فهو أمر واجب ، تفرضه الشريعة والأئمة فسي الدين ، ففي رد أمير المسلمين علي استدعاء المستمد نجد هذا المفهوم واضحاً إذ يقول : " فانه وصل خطابكم . . فوقفنا على ما تضمنه . . استدعائنا . . فنحن يمين لشمالك ومبادرون لنصرتك وحمايتك ( وذالك ) . . واجب علينا . . في الشرح وكتاب الله تعالى " (١) . ثم ان اهتمام أمير المسلمين بوحدة الأندلس كان يدعو الى توصية أهلها بالتلاحم ونيل التحاسد وطاعة أولي الأمر فيما يأمر به من حماية الحوزة ودفع العدو (٢) ، بل ذهب أمير المسلمين علي بن يوسف الى الطلب في إحدى رسائله — من أهل الأندلس بأن يتضرعوا الى الله جميعاً — متحدّين مخلصين بأن ينصر جيوش الجهاد " ونحن ان كنا قد بالغنا بالاحتشاد والاستعداد واستنهضنا من الأجناد ما يربو على المصافي والتعداد فإننا نعتقد اعتقاد يتيقن بقول رب العالمين . . (قل من ذا الذي يقرضكم رباً لولا دعاؤكم) (٣) ؛ ولذلك رأينا مخاطبتكم بتفويض دعاكم وأدعية من وراءكم من خيار المسلمين " (٤) .

وسبب طمع طوك النصارى بالأندلس فقد كثرت تهديداتهم للمسلمين ولأمراءهم (٥) ، وسبب الثقات المواطين لأهل الأندلس

- |     |                                                   |
|-----|---------------------------------------------------|
| (١) | الحلل الموشية / ٥٥٠                               |
| (٢) | وثائق تاريخية / ١٧٤                               |
| (٣) | سورة الفرقان آية ٧٧                               |
| (٤) | وثائق تاريخية / ١٦٨                               |
| (٥) | انظر : الحلل الموشية / ٣٨ — ٤١ ، نفع الطيب / ٤٠٥٨ |

واستجابتهم لاستصوابهم فقد وجدنا بعض الرسائل التي دارت بين  
أمرء المسلمين وملوك النصارى ، فمن ذلك ما كتبه الفونسو السادس من  
يوسف بن تاشفين متهمًا " من أمير الحلتين أن فونش بن فرد لند السيسى  
الامير يوسف بن تاشفين ، أما بعد ، فلا خفاء على ذي عينين ان  
أمير الأمة المسلمة كما أنا أمير الحلة النصارانية ولم يخف عليكم ما طميسه  
رؤسؤكم بالاندلس من التخاذل . . والاخلاق الى الراحة وأنا أسومهم  
الخسف . . وبلغنا أنك في الاعتقال على نيّة الاقبال فلا أدري ان كان  
العين يبطل بك أم التكذيب لما أنزل عليك ، فان كنت لاستحيائهم  
الجواز فابست التي ما عندك من الحواكب لأجور اليك " (١) ، وبذلك يتبين  
لنا مدى غطرسة الفونسو وغروره ، كما يظهر لنا من خلال ارتفاع المستوى  
الفني للرسالة ان لدى بعض ملوك النصارى كتابا خاصين يكتبون لهم  
مثل هذه الرسائل .

ومن هذه المراسلات ما ردّه به أمير المسلمين على كتاب الفونسو  
السادس السالف الذكر ، وقد كان ردّه مفتتحا يدل على عزم وشدة  
بنصر الله ، فكتب على ظهر كتابه " جوابك يا أنفونش ما تراه لا طسمه  
ان شاء الله (٢) وأردف ببیت الحثيبي :  
ولا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ      ولا رُسِلَ إِلَّا الْخَمِيْسُ الْمَرْمُومُ (٣)

- 
- (١) الاطبعة ٣٥١/٤ ، ما نظر : الحلل الموشية / ٤٢ - ٤٣ .  
(٢) الاطبعة ٣٥١/٤ ، تاريخ المغرب العربي ٣/ ٢٤٠ .  
(٣) ديوان الحثيبي ٣/ ٢٥٢ ، وقد ورد البيت باختلاف بسية .  
في رسالة ابن تاشفين :  
ولا كتب الا المشرفية والقنما      ولا رسل الا الخميصة المرموم  
تاريخ المغرب العربي / ٢٤٠ .

ومثل هذه المراسلات دارت بين المسلمين والنصارى عند وصول جيوش المسلمين سهل الزلافة ، إذ كتب يوسف بن تاشفين إلى الفونسو السادس " وقد بلغنا أنك دعوت إلى الاجتماع بك وتحنيت أن تكون لك تلك تعبر البحر طيسها إلينا ، فقد احترناه إليك وبهـمـج الله في هذه المرحضة بيننا وبيننا وسترى عاقبة دعاك (وما دعسـاء الكافرين إلا في ضلال) " (١) (٢) .

ومن النثر استطعنا أن نتصور جيوش الجهاد وطريقة سيرها إلى ساحات المعارك ، فقد أورد العميري وصفا لها عند عبورها الأندلس في المرة الأولى سنة (٤٧٩) هـ ، إذ " عبر يوسف بن تاشفين وجميع جيوشه إلى الجزيرة الخضراء . . . على أحسن الهيئات جيشا بمـجـد جيش وأميرا بمـجـد أمير وقبيليا بمـجـد قبيل " (٣) ، وهذا يعني أن جيوش المرابطين لم يكن يسير دفعة واحدة وإنما كان في مسيرهم متتابعين يتلو بعضهم بعضا ، وقد يكون كل قسم تابعا لأمر والكل يتيح للأُسـرة أمير المسلمين .

كما وصف ابن شرف الجيش المجاهد - القاصد مدينة أقليمـش سنة (٥٠١) - ، فأكد ما ذكره العميري من أن الجيوش تتابع حتى تقترب من ساحة المعركة حيث تلتقي قبيل اللقاء ، فالجيش تتبعه جيوش أخرى إذ هو جيش " تضم صواهلـه وتطم كواهلـه (٤) ، راياته

- (١) سورة الرعد آية ١٤ .
- (٢) الحلل الموشية / ٥٣ .
- (٣) الروي المطاوع / ٢٨٦ ، نفح الطيب ٤ / ٣٦٢ .
- (٤) الكواهل : جمع كاهل ، وهو مقدمة أعلى الظهر ، لسان الحرب (٦١/١١) .

خافقة وعزماته صادقة ونبراته على السنة السعد ناطقة ، ( ) .  
 وعزنا . . على جهات سمعت منادينا وتبعنا مادينا ، وانهات برادينا  
 أعداد وأمدان (١) . وبعد اندماج الجيش مع أصبح لدى الموحدين  
 جيش لجيب " يفيض فيضا على أرض تزيين غيضا ، ( فيه ) لسيده  
 الخيول إغراق ولبروق البواتر اشراق ، وقد نطقت السنة الأثنية  
 بقدام قدام ، وأشرقت كواكب الأشنة في تمام القمام ، وسدت الهبيسة  
 كل نهج وسبيل ، واستقلت الرايات عن كل قبيل بقبيل ، وافضت  
 بنا الخيرة الى المدينة الحصينة . . ذات المدد المديد بالمشهور  
 المشيد " (٢) .

الا انه على الرغم وصف الجيش الموحدين بالرخامة والأثنية  
 فاننا لم نحصل على عدد محدد له أو قريب من التحديد في أي معركة،  
 وظلت المسألة تدور في مجال الوصف العام ، ولم نحصل على  
 التحديد حتى في معركة الزلاقة الشهيرة : ان تراوع عدد الجيش  
 الاسلامي المشار في المعركة حسب ما ذكره صاحب الحلل ما بين  
 خمسين ألفا وثمانين ألفا ما بين فارس وراجل (٣) ، كما تضاربت الآراء  
 حول عدد جيش النصارى في المعركة الشهيرة ذاتها فجماله اربعين  
 الوردوس ستين ألفا (٤) ، وجماله ابن أبي زرع مائتين وثمانين ألفا (٥) ،  
 في حين جعل صاحب (الحلل الموشية ) القتل منه ثلاثمائة ألف (٦) .

- (١) الشجر الاعلى الاندلسي / ١٢٤ .
- (٢) انظر : الشجر الاعلى الاندلسي / ١٢٤ -
- ١٢٥ ، الحلل الموشية / ٥٦ .
- (٣) الحلل الموشية / ٥٦ .
- (٤) تاريخ الاندلس / ٩٤ .
- (٥) الأنيس المطرب / ١٥٠ .
- (٦) الحلل الموشية / ٦٢ .

ونحن وان كنا نشارك بصحة هذا الرقم من القتل الا اننا لا نستطيع ان يكون جيش الخصارى قد قارب هذا العدد ، وذلك لما تجمّع لديهم من مختلف الاقطار النصرانية آنذاك من الجيوش الراغبة بالمشاركة في الحروب الصليبية في الأندلس (١) ، وقد كانت هذه الجيوش الكثرة والقوة بحيث " نجاقت عليها البطاح .. كأنها الليل الدامس والبحر الطامس ، قد لبسوا الدروع الضافية وتعدوا السيوف الحامية ، (و) تقلسوا بالحديد وتقدموا ببأس شديد ، طبولهم القرون وأصواتهم كأنها السحاب الجون " (٢) ، ويصف ابن القسيرة جيوش الصليبيين بأنها - وهي في طريقها الى لقاء آخر مع المسلمين قائلا : " واتفق رأيهم بعد مشاور على قصد قورية - حرسها الله - وسمع المدو .. بذلك فصعد من مدينته اليها في جيوش تضاد الفضا ، وتسد الهواء ، وتمنع أن تقع على ما تحت رايته ذكاء ، قد تحصنوا بالحديد من قرونهم الى أقدامهم ، واتخذوا من السلاح ما يزيد في حرأتهم وإقدامهم " (٣) .

وفي ترتيب الجيش في الحركة كانت جيوش الروابطين بمركب عام تتكون من مقدمة من الرجالة ومؤخرة وقلب وميمنة وميسرة تؤلف من جناحي الجيش : ففي معركة الزلاقة كان جيش المسلمين يتكون من مقدمة فيها ابن عباد وميسرة وعليها ابن الاطرس وميمنة وعليها أهل شرق الأندلس ، ومؤخرة وفيها سائر مسلمي الأندلس ، كما أعيد للمرابطين الى هذا الترتيب ترتيبا آخر فبثوا كثيرا من محامدي المغرب

(١) تاريخ الأندلس / ١٢٢ ، الأندلس المطرب / ١٦٣ .

(٢) تاريخ الأندلس / ٩٢ .

(٣) الذخيرة ق ١٢٢ ، ١٢٣ .

كثائن متفرقة تخرج من كل جهة عند اللقاء جيش المسلمين بالنصارى (١)، وقد كان لهذه الكثائن الأثر الحاسم في احراز النصر لما أمدتته ففسي المعركة من المفاجأة التي لم يتوقعها العدو، وقد ظلت جيوش الحوابطين تأخذ بهذا الترتيب - من مقدمة ومؤخرة وجناحين - حتى أشعر معاركهم مع النصارى (٢).

ونلاحظ أن الجيوش المتعددة كانت تتصاف للقتال (٣)، وإذ كان بعد أن يكون كل فريق قد أخذ استمداده لخصمه وبذلك ما يرسم لـ لمصرقة استمدادات الطرف الآخر عن طريق الحواشيين والميسريون (٤)، يتضح ذلك من خلال تصوير ابن القتيبة للقاء الجيش الاسلامي المجاهد بجيش النصارى في معركة الزلاقة ومن خلال سير آل منهم إلى الآخر ان يقول: " فدنونا إليه ( إلى العدو ) بمحلاتهم... ثم اضطربناها بازاء وأطللنا عليه براياتنا حتى كنا نركزه بفناء... رأى - لسنه الله - ما اعتدناه من إصغاره وإخزائه ؛ فأجسس مضطرا على اللقاء، وقدّم بعض أخبثته دما (٥) في الرقعة التي كانت بيننا على صفره... وقد تبيّن انه ان أخذ المسلمون مضاهيم... اصطلم عن آخره جمعه واجتث أصله وفرعه " (٦).

وأغلب المعارك التي وقعت بين المسلمين والنصارى في هذه الفترة كانت الجيوش تتصاف فيها طلم يكن حصار أو مباغتة، ففسي

- 
- (١) الحلل الموشية / ٥٩.
  - (٢) انظر : البيان المخرّب ٨٨/٤ - ٨٩.
  - (٣) سراج الطلوك / ١٢٩.
  - (٤) نفح الطيب ٣٦٣/٤.
  - (٥) الدهش : ذهاب العقل من الفزع، لسان الحرب ٣٠٣/٦.
  - (٦) انظر : الذخيرة ق، ٢ / ٢٤٣ - ٢٤٤.

وقمة أقيش (٥٠١) هـ مثلاً وبعدنا انه قد تراءى الجمعان وتدانسى  
المسكران .. واهتزت الفيالق مائجة وهدرت الشقائق ماءً مائجة ..  
وأذن الحديد بالجلاد وبرزت السيوف من الأغمار ، وتماهلت الخيول  
.. فمعد ذلك تواقف القوم .. فبرز فارس من العرب فطعن فارساً  
منهم فارداً من مركبه ورطه بين يدي مركبه .. فمعد ذلك اشتلطت  
الخيول بل سال السيل وأظلم الليل ، واعتنقت الفرسان واندقت الخيول ..  
واختلط الحسام بالأجسام والأرماح بالأشباح ودارت رعى الحسار ..  
وثارت ثائرة الطعن والضرب .. حتى خضعت منهم الرقاب وقبضت  
رؤوسهم التراب ، واتصل الهلاك بالشرك .. وفر الصليب سائياً ،  
وعجم عود الاسلام فكان طيباً " (١) .

ويذكر البكري انه قد كان للمتنوعة طريقة خاصة في  
لقائهم عدوهم ان كانوا يحسبون صفوفاً " بأيدي الصف الأول منهم  
القنا الطوال للمداعسة والطعان وما يليه من الصفوف بأيديهم الحزاريق  
يحمل الواحد منهم عدة يزرعها فلا يكاد يخطي ولا يشوي ، وأما  
رجل بيده الراية يقفون ما وقفت وان أُماليها جلسوا " (٢) ،  
ان هذه الطريقة تكون في بداية المعركة وتقوم بتنفيذها مقدمة  
الجيش المحارب ، والذين يكونون من أشجع المحاربين ممن يختارون  
الموت على الانهزام (٣) ولم تكن هذه الطريقة مقصورة على جهات  
المرابطين في الصحراء فقد أكد الامام الطرطوشي حصول مثل هذه  
الملاقاة بين المسلمين والنصارى في الأندلس وفي طرطوشة بالاندلس (٤) .

(١) انظر : الشفا الأتلى الأندلسي

وانظر : البيان المغرب ٨٨/٤ - ٨٩

(٢) المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب / ١٦٦ .

(٣) الحلل الموشية / ٢٢ .

(٤) سراج الطواك / ١٧٩ .

ويُفَضَّلُ الدارماوشي في وصفه لهذه الطريقة التي يقول عنها : أنها " أحسن ترتيب رأيناه في بلادنا ، وهو تدبير نفعله في لقاء عدونا : وهو ان تقدم الرجال بالدوق الدامة والرمح النوازل والمزاريق الطنونة النافذة فيصفون صفوفهم ويركزون مراكزهم : ورمحهم خلف ظهورهم في الأرض وصدورهم شاة الى عدوهم وهم جاثمون في الأرض وكبيل رجل منهم قد ألصق الأرض ركبته اليسرى وترسه قائم بين يديه وخلفهم الرماة المختارون التي تمرق سهامهم من الدروع ، والخيل غلبت الرماة فاذا حطت الروم على المسلمين لم يتزعزع الرجال . ولا يقوم رجل منهم على قدميه فاذا قرب العدو رشقهم الرماة بالنشاب والرجالة بالمزاريق وصدور الرماة تلقاهم ، فأغذوا يمينه ويسره ، فتخرج خيل المسلمين بين الرماة والرجالة فتقاتل منهم ما شاء الله " (١) ، وقد يكون هذا التنايم الصارم للجيش المجاهد في المعركة هو ما حصى بالبكري الى القول : ان في قتال لمثونه شدة وجلد ليس لغيرهم (٢) .

ومن النشأ أيضا استدعنا أن نصرف أن المعركة ( المعسكر ) التابعة للجيش كانت مدفا رئيسيا للجيش الآخر ، فالمسلمون يتحينون فرصة الانقضاض على معلة عدوهم وأولئك يتربصون فرصة سانحة للهجوم على معلة المسلمين ، وذلك لأن المعركة هي مستودع الميكن والاعتدة والاحتياط من الرجال والخيل (٣) ، وقد كان اقتحام جيوش المراكبيين لمعركة النصارى واحراقها في معركة الزلاقة السبب الرئيسي في تغيب وجهة المعركة - التي دارت في بدايتها على المسلمين (٤) - ان " ركب

(١) سراج الطول / ١٧٩ .

(٢) المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب / ١٦٦ .

(٣) البيان المغرب / ٤ / ١١٧ .

(٤) الدليل الموشية / ٥٩ .



أمير المسلمين وسائر عسكره وقصد بهم محلة الداغية فاقحمها وأضر مهملها نارا . ورأوا (النصارى) النار تشتعل في محلتهم . . فسقط في أيديهم . . . ثنوا أغنتهم ورجعوا قاصدين محلتهم ، فالتحمت الفتان واختلطت ملتان ، واشتدت الكرات وعظمت الهجمات " (١) بحيث لا يحسد السخ مدارا ولا الفرس مجالا (٢) " وسخطوا على المسلمين حملة منكسرة فتداهم المرابدون بنيات خالصة وهم عالية فمضت رين الحـ ووقف نديم السيوف والرماح . . وطاحت المهج وأقبل سيل الدماء . . ونزل نساء الله على أوليائه النصر العزيز وولى الفئش . . فـ غمسا فارس " (٣) .

و . وجدنا للأسلحة ذكرا في نشر الجهاد ، وبعض هذه الأسلحة لم نعددها في الشمر كالطبول (٤) التي كانت تضرب في بداية المعركة إشارة إلى بدء الهجوم وتخويفا للأعداء ، لما تحدثه هذه الطبول من الأصوات المـويّة (٥) في حين كانت مثل هذه الإشارة لدى النصارى تتم بواسطة الأبواق (٦) .

ولمّا كان النصارى يكثر من ليس الدروع ويكثر أيضا من الباسـ غيولهم (٧) فقد تغلبت جيوش المرابطين على ذلك بالأسلحة القـادة على اشتراء الدروع ، فمن ذلك أن جنديا مجاهدا هجم على الفونسـو

(١) انظر : الحلل الموشية / ٥٦ - ٦٠ .

(٢) تاريخ المغرب العربي / ٢٤٤ .

(٣) البيان المغرب ٤ / ١٣٨ ، الأنيس المطرب / ١٥٠ .

(٤) البيان المغرب ٤ / ١١٢ .

(٥) الحلل الموشية / ٦٢ .

(٦) تاريخ الاندلس / ٩٢ .

(٧) الحلل الموشية / ٦٢ .

السادس في معركة الزلاقة ويده منجر يدعو المراكبون بالافلاس فقطح  
جزر دعه وادعنه في فخذة وقلع سريجه ، فكان الفونسو يقول بعد ذلك :  
التحري بي غلام . . فصريني في الفخذ بمشعل أراي دمي " (١) . كما واجبه  
المجاهدون هذه الدروع بالمزاريق (٢) التي تهاجم بها الخيل الدارعة ،  
ومن ذلك ما دبره يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة ان أمر نحو  
من ألف رجل بأن يترجلوا عن الخيل ويدخلوا المعركة " بالمزاريق لعجز  
السلح عن الخيل الدارعة ، فأثرت فيها بالطعن ، فجعلت ترمي  
بفرسانها " (٣) وكان ذلك من عوامل النصر الذي أحرزه المسلمون في  
تلك المعركة .

وكأثر من آثار الجهاد أيضا فقد وجدنا ذكرا لأسلحة الحصار  
في النثر ، إذ عرّف المراكبون هذه الأسلحة وصنعوها ، ففي جوازه الثاني  
لمعاصرة حصن لبيط أعد يوسف بن تاشفين الرعادات وآلات الحصار . .  
وقدم عليه التجارون والبنائون والحدادون من أجل احكام الحصار على  
الحصن (٤) ، وفي حصار أقليش ذكر ابن شرف ان المسلمين قد حاصروا  
المدينة ورموها بكل ضرب من الحرب يخسفون عليها وينسفون واطيحوا (٥) ،  
كما ضربت مدن المسلمين المحاصرة بمثل هذه الآلات : فعندما عزم  
الفونسو الأول على احتلال سرقسطة بنى أبراجا من الخشب تجري  
على بكرات وقربها من المدينة ونصب عليها الرماذات ونصب عليها عشرين

- (١) الحلل الموشية / ٦١ ، والافلاس منجر معوق يشبه المنجل .
- (٢) نفح الطايب ٣٦٨/٤ ، والمزاريق جمع مزارق وهو رمح قصير يستعمل لغزو الدروع ، المخصص ٣٥/٢ ، لسان العرب ١٠/١٣٩ ، حلية الفرسان / ٢٠٢ .
- (٣) تاريخ المغرب العربي / ٢٤٣ .
- (٤) الحلل الموشية / ١٨ .
- (٥) النثر الأعلى الأندلسي / ١٢٥ .

منجنيقا ودكها حتى استسلمت (١). ومن الأسلحة الدفاعية التي كانت جيوش المراكطين تستعملها في جهادها نوع من التروس تسمى درق اللـمـط (٢) — يتوقى بها الفارس ضربات السيوف والاعنات الرماح وتصنع فـي الغالب من الجلد (٣).

وقد تبنت مفاهيم الجهاد والحرب في نشر الكتاب المسلميــــن : فأكثرنا من المقارنة بين موقفي النصاري والمسلمين ، إذ كان موقف النصاري ينصب على هدف رئيسي هو طرد المسلمين (٤) والاستيلاء على بلادهم وتغيير معالمها واحتلال المدن " والصوامع يقيح (ون) بها الصليبان ويستتـيـب (ون) بها الرهبان " (٥) في حين كان المسلمون يجاهدون " لدفع أقدام الكفرة " (٦) عن الأندلس .

ولما كانت سياسة الجهاد لدى المراكطين بهذا الوضع فقد سلكوا ما يساعدهم على اتمام هدفهم في حماية البلاد ودفع المـسـيـدون ، فكان من سياسة الحرب أن يحفوا في بعض الأحيان عن أهل المـسـدن المحاصرة ؛ وهم بذلك يقدّمون نموذجا يحتذى لأهل المدن الأخرى التي قد تقع تحت حصارهم ؛ مما قد يحفزهم على الاستسلام وفتح أبواب مدنها ، وقد ظهر هذا الأمر فيما كتبه ابن عبدون على لسان سيربــــن أبي بكر في ذكره لمقره عن أهل إحدى المدن المحاصرة ، إذ كان العفو

- 
- |     |                                                                |
|-----|----------------------------------------------------------------|
| (١) | الأيمن المطرب / ١١٧ .                                          |
| (٢) | نفع الطيب ٤ / ٣٦٨ .                                            |
| (٣) | حلية الفرسان / ٢٣٣ ، وانظر : تاريخ المغرب العربي / ٢٤٣ ، ٢٥٩ . |
| (٤) | البيان المغرب ٣ / ٢٨٢ .                                        |
| (٥) | الجلل الموشية / ٤٧ .                                           |
| (٦) | الجلل الموشية / ٦٧ .                                           |

عنهم "تأريفاً لسواهم من يتقيل صنيعهم" (١) ، فهو بذلك يحاييهم —  
النموذج ويفتح لهم الطريق الذي يمكنهم سلوكه إذا وقعوا تحت حصار  
جيوش الجهاد .

ولا يمان المرابطون ببدء الجهاد فقد اهتموا به حتى فسي  
أصعب السنين عليهم ، فعلى الرغم من انشغال أمير المسلمين بحربهم  
مع الموحدون في آخر سني الدولة إلا أنه طلب من والي بلنسية ( يحيى  
ابن علي بن غانية ) وقاضيهما أن " انتدبوا اذنبوا من قبلكم للجهاد  
الذي هو من قواعد الايمان والرشاد ( والذي هو ) أمر الرحمن وفرض  
على الكفاية والاعيان " (٢) .

كما كان للتهنئة بالنصر والبشارة بالافر نصيب من نشر  
الجهاد ، فمن ذلك رسالة بعث بها يوسف بن تاشفين الى الحفرب يبشرونهم  
بانتصار المسلمين في معركة الزلاقة " أما بعد حمد الله المتكفل بنصر  
دينه الذي ارتضاه ، والصلاة على سيدنا محمد أفضل رسله وأكرم  
خلقه . . فان العدو الداغية لعنه الله لما قربنا من حماه وتواقفنا  
بازائه لقاء الدعوة وغيرناه بين الاسلام والجزية والعرب فاخترنا  
الحرب . . فانتدب اليه أبطال المسلمين وخرسان المباحدين ، فتمششته  
قبل أن يتمشاه " (٣) . وبعث المعتمد بن عباد الى ابنه الرشيد  
يبشرون أهل امارته بالنصر ذاته (٤) . وفي فتح مدينة شنترين الذي جرى  
على يد سيربن أبي بكر كتب ابن عبدون الى أمير المسلمين علي بن

( ١ ) المصنوع / ٢٣٦ .

( ٢ ) نموذج سياسي عن فترة الانتقال من المرابطين الى الموحدين / ١١٢ .

( ٣ ) الأئيس المطرب / ١٥٠ .

( ٤ ) الاطاعة / ٢ / ١١٤ ، نفح الطيب / ٤ / ٣٦٩ .

يوسف يبشره بالفتح الذي أحرزه المسلمون على النصارى والذي نصر الله به المجاهدين في "أرض الحوز وجلّاه... وأظهر... عزت أسماؤه وجلّت كبريائه... دينه على جميع الأديان على رغم من الصليبان ووقم من الأوثان... وجمع في هذه الجزيرة شمل الأسلام بعد انصرامه وانبثاقه... وانزل الذين كفروا من أهل الكتاب من صياصيهم تأخذ بأقدامهم ونواصيهم... (وقد) كانت قلعة شنترين — أدام الله أمر أمير المسلمين — من أحصى المعاقل للمشركين وأثبت المعاقل على المسلمين، فلم نزل بسميت الذي اقتفيناه وهديك الذي اكتفيناه نخضع شوكتهم... ونتناولها نلاً بعد نهل، ونناولها عجلًا في سهل... وتتنازل المرة بعد المرة حماة أبطالها، ونخوض غمار كفاحهم وحرار صفاحهم، ونهدي للقنصا وسدورها رؤوسهم، وإلى لثامى وسعيروها نفوسهم، وننقلهم من الشفـار اليمانية إلى النار الحامية" (١).

وكتب ابن الجنان (٢) يهنئ يحيى بن غانية بانتصاره على النصارى في إحدى معاركهم ويدعو له على ما أحرز للإسلام... وأمر على ما أحرز للمسلمين من إعزاز "أطال الله بقاء الرئيس الأجل واضح آيات المساعي مجابا في تأييده دعوة الداعي، ولا زال معقودة بالذفر الويته معمورة بصالح الدعاء ساجدة وأنديته، كتابي وما غطت

(١) المعجب / ٢٢٨.

(٢) أبو العلاء عبد الحق بن خلف بن مفرج بن الجنان، من بيت عرير وهو من كثانة صليبة، وقد كان من كبار الأدباء والشعراء في الأندلس، صاحب ابن خفاجة، وتوفي سنة

(٥٣٦) هـ. غريدة القصر ٣/ ٥٦٨، المغرب في حلل المغرب ٢/ ٣٨١.

بحرف الا رقت السماء بذرف أدعو وأتوسل الي من يسمع الدعاء ويقبل على ما أولى من قسم أتاحها الله على يديه وألقى أزمته اليه حتى انقادت له بعد شماس وتأتت على ياس ، وهل كانت الا شبيبة الدهر . . . صعبت على ما كان قبل من أولي السياسات ومديري الرياضات" (١) .

الا ان الممارك لم تكن كلها لصالح المسلمين ، وفي مشيبل هذه الحالة نجد الكتاب يوردون بعض أسباب الهزيمة (٢) التي أدت الي وقوعها وهي في أكثر الأحيان خارجة عن الإرادة كأن يكون العدو أكثر عددا أو أكثر عدة ، وهم بذلك ، يعاقلون تبرير موقف المعتذر لدى المعتذر اليه وقد وجدنا لوما للمرابطين الذين لم يصمدوا أمام العدو في سرقسطة عندما دهمتها جيوش الفونسو الأول ( المحارب ) سنة ( ٥١٣ ) هـ وأوشكت على احتلالها ، فقال قاضي المدينة — وقد بلغت منه الغصة مبلغا — لوالسي الأندلس أبي الطاهر تميم يلومه لوما شديدا على اندحاره أمام العدو ويرجع انهزامه الي ضعف ايمانه وبقيته : " ان من ضعف الايمان وأشد الضعف الفرار من الضعف ، فكيف من أقل من النصف . . فما هذا الجبن والفر؟ ! وما هذا الهلع والجن؟ ! بل ما هذا الممار والضيق ؟ ! أتخسبون يا معشر المرابطين واخواننا في ذات الله المؤمنين ان سبوا الي سرقسطة القدر بما يتوقع من المكروه والحذر انكم تخلصون ريثا وتجدون في سائر بلاد الأندلس . . سلكا من النجاة أو طريقا ؟ كلا ، والله ليسونكم الثمار عنها جلاء وفرارا ، وليخرجنكم منها دارا فدارا . . فالآن أيها الأمير . . هذه أبواب الجنة قد فتحت . . فالضيقة ولا الدنية والنار ولا الحار ! فأين النفوس الابية ؟ ! وأين الانثقة

( ١ ) المغرب في حلى المغرب ٢ / ٣٨٢ .

( ٢ ) مذكرات الأمير عبيد الله / ١٠٩ .

والحمية ؟ ! وأين الهم المرابضية ؟ ! فلتقدح عن زنادها بانتضامها  
عدها وامتلأ جدها واجتهادها وملاقة اعداء الله وجهادها ،  
فان عزب الله هم الخالبون وقد ضمن الله تعالى لمن يجاهد في  
سبيله أن ينصره ، ولمن ساقى عن دينه أن يؤيده ، وبالله ، فما هذا  
أيها الأمير ؟ ! ألا ترغب في رضوانه واشترائه جناته بمقارعة حربه  
شيطانه والدفاع عن أهل إيمانه ؟ ! فاستمن بالله على عدوه . . ولا تعرض  
بخطئة المار وسوء الذكر في جميع الأضرار . . ولن يسعاه عند الله  
ولا عند مؤمن عذر في التأخر . . عن مهاجرة الكفار " (١) .

كما ويعدنا في نشر الجهاد لوما بل تقريبا عنيفا لجند المرابطين  
الذين انهزموا أمام الفونسو الأول ( المحارب ) في منطقة بلنسية  
سنة ( ٥٦٣ ) هـ ، فقد كتب أبو مروان بن أبي الخصال عن أمير المسلمين  
علي بن يوسف يقرعهم ويهجوهم على انهزامهم ويقول لهم معنقنا :  
" يا فرقة شيت سرائرها ، وانتكشت مرائرها ، وطائفة انتفى سحرها " (٢) ،  
وغاض على حين مدها بحرهما ، فقد آن للنعم أن تفارقكم ، وللاؤدام  
أن تطأ مغارقكم " (٣) . وأفضش ابن أبي الخصال في ذمه للجند المرابطين  
النهزم أمام العدو فكتب أيضا " أي بني اللئيمة ، وأعيار الهزيمة ، إلام يزيغكم  
الناقد ، ويردكم الفارس الواحد ، فليت لكم بارتباط الخيول ضأنا له  
حالب قاعد ، لقد آن أن نوسعكم عقابا وآلا تلوثوا على وجه نقابنا ،

( ١ ) الشجر الأعلى الأندلسي ٠١٣٤ /

( ٢ ) السحر : ما التصق بالخلق والمري من أعلى البطن ، ويقال

للجبان قد انتفخ سحره ، كما يقال لمن تجاوز طوره ، لسان العرب

٠٣٥١ / ٤

( ٣ ) نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين الى الموحيين / ١١٦ ،

المغرب في جلي المغرب ١٨ / ٢ .

وأن نعيدكم إلى صحرائكم ونذكرهم الجزيرة من رمضانكم" (١)، ويلاحظ أن مثل هذا الإقذاع في الهجوم يدل على مدى الغضب الكبير الذي شعر به المسلمون إزاء انهزام هذا الجند وأن كان الكاتب قد تجاوز الحد في ذلك مما سبب امتعاض أمير المسلمين منه وعزلته له بعد ذلك. (٢)

ومن المعارك التي انهزم فيها المسلمون معركة القلعة سنة (٥٢٣) هـ وكان المرابطون بقيادة أبي محمد بن أبي بكر بن سيهر (ابن اخت أمير المسلمين علي بن يوسف) (٣) وقد اعتذر عن هزيمته (٤) إلا أن اعتذاره هذا لم يشفع له ولم يضع أمير المسلمين من إرسال الرسائل في لومه وبجده على تخاذلهم، فكتب ابن عبد الففور عندهم مخاطباً قائد الجيش المرابطي قائلاً: "وما بعثناك لتشهد وإنما بعثناك لتجهد فو طامن بنحلي أو ضرب بمهند، فإذا لم تفعل فلا أقل ممن أن تجلّد وتصر وتحمّل من محب على الصبر ولا تكون أول من فر فتمسّدي بفرارك تثبت جارك، ولو كتمتها من شهادة لما أثم قلبك، فلا تؤثر الكتب بما يشير عليك المتب ولتأنف من المستأنف (و) من إيثار الدنيا على المنية، ولتكن لك نفس أبية والسلام" (٥)، وبذلك نلاحظ وضوح الهدف من وجود المرابطين في الأندلس، فهم مجاهدون ومدافعون

- 
- (١) المصحوب / ١٤٠.  
 (٢) الثغر الأعلى الأندلسي  
 (٣) أنظر: نظم الجمان / ١١٠ - ١١١.  
 (٤) لم تصلنا رسالة الاعتذار التي بعثها هذا القائد إلى أمير المسلمين وإنما وصلنا الرد عليها.  
 (٥) جريدة القصر ٣/ ٤٣٢.



عن الاسلام والمسلمين . وفي الهزيمة نفسها كتب أبو مروان بن أبي  
الضمال على لسان أمير المسلمين يذم المهزيمين ويدعوهم الى التوبة  
والتبّ الى الوقائع التي ستتلوها ، قال : " عاقبكم الله بما أنتم أهلـهـ ،  
فأنتم أشجع الناس ألقاءً وألهمورا وأجبنهم وجوهاً ونعمورا . . فمضى  
تفلحون ؟ ولاي شيء بعد ذلك تصلحون ؟ . . فاكشفوا بعد أغطية  
أبصاركم وقصروا حبل اغتراركم . . (و) كونوا بعد هذه الهزيمة  
الرشد بين معايير وسامع " (١) ثم يدلّمّن الكاتب على لسان أمير المسلمين —  
أيضاً — أهل الأندلس بأن المرابطين لن يتركوهم لمد وهم بل سيدافعون  
عنهم ويحلب لهم " وبالله القسم الأعظم لو أمكننا أن نكون لديكم  
حاضرين لا سرعنا بذلك مبادرين ولما ثانا عن حمايتكم ثان " (٢) .

وكأثر من آثار الجهاد في النشر فقد وجدنا رثاء لبعض الشهداء  
الذين سقطوا في ساحات المصارك ، فمن ذلك ما كتبه أبو عبد الله اللوشي (٣)  
معزياً أمير المسلمين علي بن يوسف بأبي محمد مزدلي — وقد استشهد في  
جهاده للنصارى — مبدياً حزنه وتأثره لفقده رغم إيمانه بقضاء الله  
وقدره ، ف " النفس بنار زفرتها محترقة ، والمعين بماء عبرتها شرقسة . . لما  
نفذ قدر الله المقدور وقضاؤه المسطور من وفاة الأمير الأجل أبي محمد  
مزدلي قدس الله روحه وسقى ضريحه ، فياله من رزء قصم الظاهر  
ووسم النجوم الزهر ، وأذكى الأحران ، وأبكى الأجنان . . وعند

(١) انظر : الشعر الأعلى الأندلسي ١٣٩/ — ١٤٠ .

(٢) الشعر الأعلى الأندلسي ١٤٢/ .

(٣) الفقيه الكاتب أبو عبد الله اللوشي ، أدب عرف بالخلق والوفاء ،  
وقد أكثر الفتح بن عاقان من مدحه والثناء عليه ، انظر : قلائد  
المعاني ٢١٨/ — ٢٢١ .

وتتجلى الحقائق الإسلامية بوضوح كبير في موضوع الشهادة والشهداء  
 فالشهيد "يقضي وقد وقع على اللد أجره ورفع في عليين ذكره وخلّد فــــي  
 ديوان الشهادة فخره " . (٢)

وبذلك يتضح لنا أن النشركان أيضا بـ بهرارة الجهاد - قريبا - من الواقع بعيدا عن الخيال الأدبي الذي يجنح إليه الشاعر ، كما اضطلع النشكر أيضا بمهمة جليلة إذ كان ميدانا لكثير من موضوعات الجهاد يحفز المسلمين على مواصلة البذل والتضحية ويمرر من آلامهم وآلامهم وشاعرهم في الانتصارات والهزائم .

- (١) قلائد الحقيان / ٢٢١ .  
(٢) قلائد الحقيان / ٢١١ .  
(٣) غريدة القصر ٣ / ٤٩٤ .

## الفصل الرابع

الأحداث التاريخية في أدب الجهاد

## الفصل الرابع

### الأحداث التاريخية في أدب الجهاد

سنحاول أن نتصرف في هذا الفصل على كيفية تصوير الشعراء والكتاب للأحداث التاريخية الكبرى في هذه الفترة ، ونحن بذلك لا نريد أن ندرس هذه الأحداث بقصد الحصول على المعلومات التاريخية ، إذ أن مهمة الأدب تتجاوز السرد والنقل ، ولكننا نود أن نرى كيف صوّرت هذه الأحداث في الأدب وما هي الأصداء التي تركتها في نفوس قاطبيها وفي نفوس المسلمين عامة . ومع ذلك فإن الأدب قد يساعده على توضيح بعض الحقائق التاريخية التي ضاع الكثير منها في هذه الفترة (١) وقد نحصل من خلاله على معلومات تاريخية لم نجد لها ذكرا في كتب التاريخ نفسها - على الرغم من عناية التاريخ بشكل عام بالأمر الجزئية والتفصيلات الدقيقة واهتمام الأدب بالنظرة الكلية الشاملة (٢) - لاسيما وأن كثيرا من هذا الأدب قد قيل خلال هذه الأحداث أو بعدها مباشرة ، وبذلك يمكن أن نحصل من خلاله على معلومات تاريخية قد تكون أقرب إلى الموضوعية وإن اتسمت بالعابح الأدبي .

وإذا كان التاريخ يقدم لنا معلومات تحتل الصحة والخطأ فإن الأدب يقدم لنا تجارب لا تدخل في مثل هذه الاحتمالات (٣) ، وانمما يعطينا بصورة أدبية طيبة بالاحساسات والمشاعر مدى هذه الأحداث وطبيعة الاستجابة لها .

---

(١) الإحاطة ٤/٤٥٦ .

(٢) فن الشعر / ٦٥ .

(٣) قواعد النقد الأدبي / ٢٣ .

وأول هذه الأحداث الكبرى التي تواجهها هو سقوط طليطلة سنة (٤٧٨ هـ) ، وإن كان سقوطها يسبق دخول المرابطين الأندلس سنة واحدة إلا أنه كان السبب المباشر في دخولهم لها ، وقد تُسبب لهذا الحدث وقع مؤثر في نفوس المسلمين وفي نفوس النصارى أيضاً بخلاف النظر عن تغاير شعور المنتصر والمهزوم : فقد كان سقوط طليطلة بالنسبة للمسلمين صدمة حقيقية (١) ، وذلك لما لهذه المدينة من الأهمية في الجانب العسكري ، ولما تتمتع به من المنعة والحصانة ، فسبب سقوطها أجيالاً ويأساً لدى المسلمين وأثار فيهم الفزع والجزع ، قال بعضهم على المسلمين بالهجرة والرحيل عن الأوطان ، فقال ابن الحسّال الطليطلي :  
 دُثُوا مَآيَاكُمْ يَا أَعْلَى أُنْدَلُسٍ فَمَا الْمَقَامُ بِهَا إِلَّا مِنَ الْفَلَسْطِينِ  
 مَنْ جَاوَزَ الشَّرْلَمْ يَأْمَنْ عَوَاقِبَهُ كَيْفَ الْحَيَاةُ مَعَ الْحَيَاتِ فِي سَفْطَرِ (٢)

إنّ هذا الموقف السلبي الذي وقفه ابن الحسّال يمكن تحليله بشدة الصدمة والمفاجأة اللتين لحقتا بالمسلمين مع شعوره بعجزهم أمام التحدي الذي يتهددهم لاسيما وأن احتلال المدينة قد جاء خاتمة لممارسات كثيرة قام بها النصارى لإضعاف المسلمين قائلها هؤلاء بتخسار وموادعة ، قد تكون الاستجابة الدلبيعية لمثل هذا الموقف هي الدعوة إلى التحدي والاستتجاد بالمسلمين الآخرين إلا أن الخوف وهول المصيبة واليأس من حال المسلمين أفقدت الشاعر الأمل ودعته إلى توجيه مشل هذه الدعوة اليائسة .

ومثل هذه الاستجابة أبداهما شاعر آخر رأى من قوة النصارى

(١) الحلل الموشية / ٤٧ .

(٢) الذئبيرة ٢ م ٢٥٠ / ٤٦ ، أزهار الرياض ١ / ٤٦ .

وضمف المسلمين ما حيرته ويث في نفسه القنوط ، فأبدى ما أبداه ابنه  
الحمال من اليأس والذهول ودعا الى ترك المدينة والرحيل عنهم  
اذ هي عارية استردها أصحابها كما يذكر ، ويجعل الشاعر احتلال طليطله  
كختم لعبة الشطرنج التي تتم بتقدم البيادر وسقوط الشاه ، إشارة  
الى نهاية الوجود الاسلامي في الأندلس بسقوطها وتقدم الأعداء الي  
وسط الجزيرة باطلهم لها قال :

يا أهل أندلس ردوا الممارفما في المرفر عارية إلا مـردات  
ألم تروا بيدز (١) الكفار فرزته ؟ (٢) وشاهنا (٣) آخر الأبيات شهـمات (٤) (٥)

وقد كان للأحداث التي طت سقوط المدينة صدى وتأثيرا فـي  
نفوس المسلمين تسقوط المدينة ذاتها خاصة وأن كثيرا من هذه الأحداث  
يتعلق بأمر الدين والحقيدة (٦) : فكان لتحويل مسجد المدينة  
الى كنيسة رنة عزن وأسى عميقين في نفوس المسلمين ، اذ غيرت قبلة  
المسجد والمسلمون يصلون فيه ويقرأون القرآن (٧) ، وكان الشيخ المقـرر

- 
- (١) البيدز : أصل الكلمة هندي - فارسي وهو بيدان أي الرامل  
وتعني الجندي ، أنموذج القتال / ٢٠٠ .  
(٢) فرز : لفظة فارسية بمعنى الوزير ، أنموذج القتال / ٢٢٠ .  
(٣) الشاه : لفظة فارسية بمعنى الملك ، أنموذج القتال / ٢٣٠ .  
(٤) شهـمات : مصطلح شطرنجي يستعمل للدلالة على انتهاء اللعبة .  
الشطرنج في التراث العربي / ٢٦٠ .  
(٥) نفح الطيب ٤ / ٣٥٢ .  
(٦) نفح الطيب ٤ / ٤٤٧ .  
(٧) الذخيرة ٤ م ١ / ١٦٨ .

أبو عبد الله المفامي (١) آخر مسلم وطأت قدماه مسجد طليطلة : إن ذهب  
اليه، صلى فيه وأمر أحد تلامذته بأن يقرأ ، ووافاه النصارى هنـــــــــــــــــا  
وتكاثروا عليه لتغيير القبلة (٢) " فكلما قال ( وا ) له عجل أشار الـــــــــــــــــى  
تلميذه بأن أكمل ، ثم قام . . فسجد به واقترب ، وكى عليه . . وانتحب" (٣)  
ثم خرج وبدأ النصارى بتغيير قبلة المسجد .

والشعور ذاته نجده عند شاعر ثالث شهد مصراع المدينة وتشتتت  
أهلها ، فندب الاسلام فيها بقصيدة حزينة (٤) بث فيها ألمه وحسرتـــــــــــــــــه  
قائلاً :

مضى الإسلام فابعداً عليـــــــــــــــــه      فما ينفي الجوى الدمع الغزيرُ  
ونحْ وانذب رفاقاً في فلاةٍ      حيارى لا تحدد ولا تسيـــــــــــــــــرُ (٥)

وعلى الرغم من اليأس العام الذي بدا على الشاعر في رثائـــــــــــــــــه  
لطليطلة إلا انه تطرق لما أصاب المدينة وأهلها من الذل في أنفسهم  
وفي عقيدتهم ، وهذا يجعلنا نرمح أنه قد قال قصيدته بعد سقوط

( ١ ) أبو عبد الله محمد بن عيسى بن فرج بن أبي العباس بن اســـــــــــــــــحاق  
التميمي المفامي المقرئ ، من أهل طليطلة ، كان عالماً بالقراءات  
ووجوهها ضابطاً لها إماماً ذا دين وصلاح ، وهو الذي فســـــــــــــــــر  
للفونسو السادس حلمه ليلة معركة الزلاقة وأخبره بما سيحل بـــــــــــــــــه  
من الهزيمة وما سيحرز المسلمون من الانتصار ، الذخيرة ١٢٨/١٤٨ ،  
الصلة ٥٢٨/٢ ، الدل الموشية / ٥٥ .

( ٢ ) نفح الطيب ٤٤٧/٤ .

( ٣ ) الذخيرة ١٢٨/١٤٨ .

( ٤ ) وصلنا ثمانية وستون بيتاً من هذه القصيدة انظر : نفح الطيب ٤٨٣/٤ .

٥٤٨٦

( ٥ ) نفح الطيب ٤٨٥/٤ .

المدينة بفترة أتاحته الخروج من حالة اليأس والحيرة الى فلسفة الهزيمة وارجاعها الى أسبابها الصحيحة من الفرقة والذنوب المقترفة ، كما انه لم يغفل عن الدعوة الى الثأر ورفض الذل والهوان وهذا ما لم نلمسه عند غيره ممن ذكروا بهذا الحدث العظيم ، قال :

ولا تهنوا وسلّوا كلَّ عَصْبٍ      تَبَابٌ مُضَارِباً مِنْهُ النَّجْـسُورُ  
وموتوا كلُّكُمْ قَالَمُوتُ أُولَى      بَكُمْ مِنْ أَنْ تَجَارُوا أَوْ تَجْـوَرُوا  
أَصْبَرَ بَعْدَ سَيِّئِ وَامْتِحَانٍ      يَلَامُ عَلَيْهِمَا الْقَلْبُ الصَّبُورُ<sup>(١)</sup>

ويلاحظ أنه بقدر ما كان أسف المسلمين لسقوط المدينة شديداً كان رد الفعل لدى الأتباء خافتاً ، فلم يصلنا عن هذا الحدث إلا القليل ، وقد يكون ذلك راجعاً الى ان الحرب ما تزال سجلاً بين المسلمين والنصارى ، وان هناك أملاً باستعادتها رغم اليأس العام وشدة المفاجأة ، وقد يكون السبب راجعاً الى أن المسلمين ثأروا لها في العام التالي مباشرة بمعركة الزلاقة التي عطلت على طرد اليأس من نفوسهم وأعادت الثقة والامل اليهم ، فتحوّلت أنظار الأتباء عنها الى أحداث مهم آخر .

وقد كانت هزيمة النصارى الصليبيين هزيمة كبيرة في معركة الزلاقة (٤٧٩) هـ على الرغم من غدرستهم وفرورهم<sup>(٢)</sup> واستعدادهم للقضاء المسلمين<sup>(٣)</sup> ، وقد بدا التحدي والشعور بالظفر لدى أحد الشعراء<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) فتح الحليب ٤/٤٨٤ .  
(٢) الاطالمة ٤/٣٨١ ، تاريخ المغرب العربي / ٢٤٠ ، العطل الموشية / ٤٢ .  
(٣) تاريخ الاندلس / ٦٢ .  
(٤) لم أجد اسم قائل هذا البيت ، في حين نسيه ابن الأثير الى ابن جمهور ، وهذا مستبعد ان أن ولادة ابن جمهور كانت سنة (٥١٦) هـ .  
الحلة السيرة ٢/١٠١ .



فقال مزي يا بالنصاري متبهكما بهم :

لَمْ تَعْلَمْ الرُّومُ إِذْ جَاءَتْ مَصْمَعَةٌ يَوْمَ الْحَرُوبَةِ أَنَّ النَّصَرَ لِلْعَرَبِ (١)

وشعور الفرس بالظفر نجده أيضا عند ابن اللبانة حيث يقول :

يوم الحروبة كان ذاك الموقف  
إني شهدت فأين من يستوصف (٢)

وهذا الانتصار عادت العزيمة الى نفوس المسلمين كسابق عهد هــا ، واستبشر الناس به خيرا وأصبح " الاسلام سعيدا والزمان حميدا " (٣) بمقد أن ندبه النادبون ويكاه الباكون (٤) ، وكان هذا الانتصار من الأهمية بحيث أعاد الأمور الى نصابها ، بل انه لأهميته قرن بالأحداث الكبرى في التاريخ الإسلامي ، فقد " كان يوما لم يسمع بمثله من يوم اليرموك والقادسية ، فباله من فتح ما كان أعظمه ويوم كبير ما كان أكبره ، فيوم الزلاقسنة ثبت قدم الدين بعد زلقتها وعادت نالمة الحق الى اشراقها " (٥) .

وقد كانت هذه المعركة انتصارا للاسلام والمسلمين لتثبيتهم دعائم الاسلام في الأندلس بعدما تزعمت وهزيمة للشرك ، وقد حاول أن يرسخ انتصاره في طليطلة بانتصار آخر ، فقال أبو طالب عبد الجبار (٦) فيها :

(١) الذخيرة في ٢ م ١٥٦/٢ ، الحلة السيرة ١٠١/٢ .

(٢) ديوان ابن اللبانة ٦٧/ .

(٣) الذخيرة في ٢ م ٢٣٦/١ .

(٤) نفع الحبيب ٤٨٥/٤ .

(٥) الحلل الموشية ٦٦/ .

(٦) أبو طالب عبد الجبار ويعرف بمتنبي الأندلس ، من أبج أهل وقته

أديبا وأكثرهم تفننا في العلوم وأوسعهم ذراعا في المنشور

والمنظوم ، وكان شديد الاعتداد بنفسه ، الا انه كان مفاقرا

للشراب ، انظر : الذخيرة في ١ م ٢١٦/٢ - ١٤٤ ، وانظر : خريدة

القصر ٢/٢١٠ - ٢١٥ ، وانظر : المغرب في حلى المغرب

٢/٢٧١ - ٢٧٢ .

للمدّر مثلها من وقصة  
وثلّ للشرك هناك عرشه  
واتصل الأمر على نظام  
قامت بنصر الدين يوم الجمعة  
لم يغن عنه يومه أنفسيه  
وامتدّ ظلّ الله للإسلام (١)

وقد كانت معركة الرّاقة يوماً عظيماً ، قال فيه ابن بسام الشنتريني  
يصفه : إنه كان من الفتى ما كان نقدر من الله فيه عبدة الطواغيت ، وفرد  
عليه ( يعني الفونسو السادس ) عوضاً عن آلاف دنائير الأموال ، ثمّ خسرهم  
من الفرسان الأبطال (٢) ، وهو بذلك ، يتمثل قصيدة عبد الجليل بن وهب  
في هذه المعركة التي يقول فيها :

أنتكر الحَجْمُ أن العرب سادتها  
لما تعارض دون الشكر كثرهم  
وهب من كل دينار لهم بطاسل  
فليقبلوها من أسود وفسق  
لم يهشموا الثغر إذ عاثت آفهم  
وليس ما غيروا إلا لأنفسهم  
وتشهد البيئ والخطية السمير  
عادت بوادر فيهم تلكم البدر  
كغالي التبر مسبواً ومغتبر  
تزكو على السبيل لا حين ولا خور  
لو يهقلون ولكن تلكم الثغر  
كأنما نبهوا إذ نامت الفيسر (٣)

وبذلك فقد شمر المسلمون بأنهم انتقموا من أعدائهم وثأروا لهزيمتهم  
في طليطلة في العام السالف .

وقد ظهر لنا مدى الامتنان الذي أبداه المسلمون من سعي أمير  
المسلمين يوسف بن تاشفين لافتتاح حصن ليبيط سنة ( ٤٨٢ هـ ) ومحاولة  
منح النصراري من استعماله للأضرار بأهل الاندلس ، وقد بدأ ذلك جليلاً

( ١ ) الذخيرة ن ٢٣١ / ٩٤٤ .

( ٢ ) الذخيرة ن ١٣٢ / ٢٥٥ .

( ٣ ) المصدر نفسه .

لدى بعض أمراء الطوائف ، فكتب ابن القصيرة عن ابن عباد رسالة أرسلها  
الى ابن صمادج يشني فيها على أمير المسلمين ويشكر سعيه ان " غير ذاهب  
على أحد ما تقتضيه هذه الحال المبهجة . . من اختصاص أمير المسلمين  
وناصر الدين أبي يعقوب . . بقسم من الشكر وافر . . فانه الذي نهج بنفسه  
السبيل وتجشم فيها المجاشم عتي أذل من المشركين الحريز وأعز من  
المسلمين الذليل " (١) والموقف ذاته أبداه الممتصم بن صمادج فـسـي  
ردّه على الممتد بن عباد فقال : " ولا شك أنّ من سعى لله وحده ولم  
يرد الظافر والظهور إلا بما عنده أنّ حزيه منصور وآماله موصول بها التسميـل  
والتيشير ، والحمد لله على ما فتح متعين ، وموضح الضراعة اليه . . ظاهر بيّن ،  
على ما أولى من نعم أذكّرت الاسلام بعد خمول . . وتوجب على ما ذكرت  
شكر أمير المسلمين . . فهو الذي نهج السبيل ، ويرد اللوعة والغليـل ،  
وأعاد الحزب اللعين بعد عزته الحقيـر الذليل " . (٢)

وكان لسقوط بلنسية في يد النصارى سنة (٤٨٧ هـ) (٣) صدى كبيراً  
لدى المسلمين ، فهي إحدى المراحل الإسلامية المهمة التي يريد النصارى  
الاستيلاء عليها كمرحلة تمهيدية للاستيلاء على باقي المناطق الإسلامية  
في الاندلس (٤) ، وإذا كانت كتب التاريخ قد ساقت خبر سقوط بلنسية واسترجاعها  
بعد ذلك بطريقة السرد التاريخي (٥) فإن الأدب قد بيّن لنا مشاعر  
أهلها — ومشاعر المسلمين عامة — وما أصابهم من اليأس والقنوط عند سقوطهم

(١) الذخيرة ٣، ٢ م ٢١٣/١ .

(٢) انظر : الذخيرة ٣، ٢ م ٢١٤/١ — ٢٦٥ .

(٣) البيان المغرب ٤/٣٣ .

(٤) تاريخ الاندلس ١٠٣ .

(٥) انظر : البيان المغرب ٤/٣٣ — ٤١ .

وما شعروا به من الفرحة والاستبشار عند استرجاعها : فعندما بدأ النصاري بحصار المدينة استنجد أهلها بحاميات المدن الاسلامية الأخرى ، فسمارت اليهم جموع كثيرة من جيوش المرابطين ، فتفاهل أهل بلنسية بقرب الفرج وقويت عزائمهم باغوانتهم ، ومالوا الى التحدي ورفض اليأس ، فقتل احمدهم :

قولوا للذريق (١) إِنَّ الحقَّ قد ظَهَرَ  
أو نَقْذَوْهُ إذا ما طَيْرُهُ زَجَرَ  
سيوفُ منسَاجَةٍ في كلِّ ممتسِكٍ  
تأبى لا طيارَه أنْ تَمُدَّ الخِبرَ (٢)

وسبب ملاقاته هذه المدينة من التفریب والتدمير فقد رثاهما غير واحد من المسلمين ، فثأرها قاضيها أبو الوليد الوقشي (٣) بمرثية

- 
- (١) لذريق هو الاسم الأصلي للسيد الكميدور ، البيان المغرب ٣١ / ٤ .  
(٢) البيان المغرب ٣٥ / ٤ .  
(٣) أبو الوليد هشام بن أحمد الوقشي ، ولد في بلدة وقش سنة (٤٠٨) هـ ، توفي بدانية جنوبي بلنسية سنة (٤٨٩) هـ ، وقد كان ضليعا بالنحو واللغة ومعاني الأشعار وعلم العروض بصيرا بأصول الاعتقادات وأصول الفقه وعلم الشروك والفرائض ، وكان قاضيا لبلنسية لفترة من الوقت ابان سيطرة السيد عليها ، ويلقي ابن بشكوال ضاللا من الشك على سلوكه ان يقول — رغم مدحه له — : " وقد نُسِبَتْ اليه أشياء واللَّهِ اعلم بحقيقتها وسأله عنها ومحاربه عليها " ، انظر : الصلة ٦١٧ / ٢ — ٦١٨ . الا اننا لم نحرف ماذا يقصد ابن بشكوال بهذه الأشياء ، ومن المحتمل ان تكون علاقته بالسيد منها ان يظهر انه كانت له بهمة علاقة إدارية فهو قاضي المدينة وذاك حاكمها ، ومثل هذه العلاقة مع العدو لم تكن ترضي المسلمين ، وليس من المستبعد أن تكون هذه الأشياء من أسباب ضياع أدبه .

حزينة باكية ، إلا أن المراثية لم تصلنا وإنما وصلنا منها بعض أبيات مترجمة عن الأسبانية توحى بما كان يشعر به الوقشي من الألم والمرارة وما يلاقيهم أهل المدينة من صنوف المذاب والموت ، يقول :

"إذا مضيتُ يمينا هلكتُ بقاء الفيضان  
وإذا ذهبتُ يساراً أكلني السباح  
وإذا مضيتُ أمامي فرقتُ في البحر  
فإذا التفتُّ خلفي أهرقتني النار" (١)

وأهل ابن خفاجة يتشون إلى بلنسية - وهو ابنها ولد فيها ونشأ بين جناتها - ويتحسر لأيامه الخوالي بها فتشعبه الذكريات غامرة وهو يرى ما حل بها من التدمير وما حل بأهلها من التشريد :

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| عيشة أقبلت يشهي جناها     | وارفت ظلها لزيد كراهها   |
| ثم ولت كأنها لم تكد ظم    | بها الأ عشية أو ضحاها    |
| أه من فرقة ترقرق شام      | أه من رحلة تطول نواها    |
| أه من فرقة لغير تلاق      | أه من دار لا يجيب صداها  |
| لست أدري ومد مع الحزن رطب | أبكاها صباة أم سقاها (٢) |

وتبدو المرارة ذاتها لدى الشاعر نفسه عندما يعاوده الحنين إلى بلده السليب ، فيدعو على الحدو بالفناء والزوال لإحاقه التخريب والتدمير بالمدينة ، ويزداد شعوره بالمرارة بعد ثلاث النصارى معالمها حتى يرى الجمال والفرح اللذين عهدهما فيها حزناً وأسى ، بل أنه يجمع من نهرها وطيورها بواكيا تشاركه النوان والبكاء عليها ، يقول :

(١) الفكر الاندلسي / ١١٧ .  
(٢) ديوان ابن خفاجة / ٣٦٥ .

ومرتبَحَ حَطَطَتِ الرَّعْلَ فِيهِ      بَحِثُ الظَّلِّ وَالْمَاءُ الْقِسْرَاجُ  
تَغْرَمَ حَسَنَ مَنَاحِرِهِ طَيْبُكَ      تَخْرَمَ طُكَّهُ الْقَدَرُ الْمَتَاجُ  
فَجَرِيَّةُ مَاءٍ جَدُولِهِ بِكَاءٍ      عَلَيْهِ وَشَدُو طَائِرِهِ نَسَوَاجُ (١)

ويظهر الدهزن المصيق لدى أبي عبد الرحمن بن طاهر وقد كتـسب من أسره في بلنسية بعد احتلالها قائلا : " كتبت متصف صفر وقد حصلنا في قبضة الأسر ، بغضوب لم تجر في سالف الدهر ، فلو رأيت قطـر بلنسية — نظر الله اليه وعاد بنوره عليه — وما صنع الزمان به وأهلـه لكنت تتدبه وتبكيه ، فلقد عبثت البأس برسومه وعقـى على أقماره ونجومـه ، فلا تسأل عما في نفسي وعن نكدي ويأسي " . (٢)

ومن رثى بلنسيه وتحسر عليها وعلى أهلها أبو عبد الله بن خلصة البلنسي ، فقد أبدى حزنه ولوعته لمصاب أهل المدينة حيث ذاقوا الموت وتجرعوا العذاب الذي صبّه عليهم السيد وجيشه (٣) قال :

وروضة زرتُها للأشـرِ مبتغيـاً      فأوحشتني لذكرى سادةٍ هلكوا  
تغيّرت بعدَهمُ حزنًا وحـزًّا لها      مكانَ نوارها أنْ ينبتَ الحسكُ  
لو أنها نطقتْ قالتْ لفقدِهمُ      "بأن الغليظَ ولمْ يا ووالمنْ تركوا" (٤) (٥)

وإذا كان الحزن والأسى قد طـك على المسلمين مشاعرهم عند سقوط بلنسية فقد كان الفرح والسرور كبيراً لدى النصاري لاحتلالهم هذا الثغر الإسلامي المتقدم ، وقد تبدى ذلك من خلال طحمة نظامها أحد النصاري

(١) ديوان ابن خفاجة / ١٣٧ .

(٢) الذخيرة ق ٣ / ١٠٩١ .

(٣) انشأ : البيان المضرب / ٣٨ — ٣٩ .

(٤) عجز البيت لزهير بن أبي سلمي ، شرح ديوان زهير بن أبي سلمي / ١٦٤ .

(٥) صفة جزيرة الأندلس / ٤٨ .

وتصرها على السيد واحتلاله للمدينة ، وأبدى فيها السرور والحبور  
لما أصابوا من نصر ولما لعن بالمسلمين من هزيمة ، بحيث تقدم النصارى  
وقد ،

"انتشرت رائحةُ الغنائم فما تخلت أحدٌ عن المجبي"  
وأخرون<sup>١</sup> مدغوعين بحقيدتهم  
فتقدم السيد نحو بلنسية وانقضَّ عليهم  
وضرب سيدي حولها حصاراً دقيقاً صارماً لا يفلت منه إنسان  
لا أحد من سكانها يستلج عروباً أو الدخول  
ودام الحصار مستمراً تسعة أشهر بلا انقطاع  
ومجيء العاشرة<sup>٢</sup> عنت المدينة رأسها  
يا للبهجة الفامرة  
عندما استولى سيدي على بلنسية ودخل المدينة طافراً<sup>(١)</sup>

ان هذه الأبيات المترجمة عن الإسبانية القديمة رغم تأخر تأليفها  
توصي بمدى الفرحمة التي عمت جموع النصارى باحتلال بلنسية .

وقد عايش المسلمون بمشاعرهم محنة هذه المدينة ضد سقوطها  
(٤٨٧) حتى استعادتها (٤٩٤) هـ ، وعاشوا أيامها اليائسة  
والواعدة ، فعندما تهيأت الداروق لاسترجاعها قال ابن خفاجة مؤسلاً  
بقرب عودتها :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| الآن سحَّ غمام النصر فانهم ملا | وقام صخرو عمود الدين فاعتدلا |
| ولاح للسعد نجم قد خوى فهوى     | وكرر للنصر عصر قد مضى فغلا   |
| وأقشع القمر قسراً عن بلنسية    | فانجاب عنها حجاب كان مسدلاً  |

وطهر السيف منها بلدة جُنَيْبًا لَمْ يَجْزِهَا غَيْرُ ماءِ السيفِ مفتعلا (١)

إنَّ أبيات ابن خفاجة هذه قد تكون من قبيل تمنيات الشعراء وأحلامهم، إلا أنَّه من المرجح أن المرابطين قد أعدوا لاسترجاع بلنسية عدَّة أشعرت الشاعر بالثقة ودفعته إلى أن يقول مثل هذه الأبيات، وما كنا لنحصي على هذه الإشارة لو لم ينبه إليها ابن خفاجة.

إلا أن استرداد بلنسية كان مصحوبا بتخريب كبير لها، فقد أحرقتها جيوش السيد وجعلتها دليما للنيران (٢)، فكان الفتح خائفا ومصعوبا بالحزن بسبب مصابها، وفي ذلك يقول أبو عبد الرحمن بن داود: "كتبْتُ منتصف الشهر المبارك وقد وافى بدخول بلنسية - جبرها الله - الفتح بعدما خامرها القبح، فاضرم (العدو) أكثرها نارا وتركها آية للسائلين واعتبارا. . . فهي تنظر من طرف خفي وتتفهم من قلب يقلب على جمر ذكي، غير أنه بقي لها بسمها الأنعم، وتربها الأغصم، الذي هو المسك الأذفر، والذهب الأحمر، وحدايقها الغلب، ونهرها الحذب، وسعد أمير المسلمين وناصر الدين. . . ينجلي عنها ذلك المصير، ويمود عليها نواصيا ونظامها وتروح في الدال، وتبرز كالشمس في بيت الحمل" (٣).

ولشدَّ ما كان أسي ابن خفاجة وحزنه على بلنسية وقد عادت به هذه الحال، وهو الذي كان يتشوقها ويستعيد صورها الجميلة في ذهنه ويتمنى أن يرى مدائن طافولته فيها، وقد دفعه حزنه عليها إلى رثائها بحرثية تقطر لوعة ومرارة، ولا شك أن صرخة ابن خفاجة هذه

(١) انظر: ديوان ابن خفاجة / ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٢) الذخيرة ١٠١١/١٣٣.

(٣) انظر: الذخيرة ١٠١١/١٣٣ - ١٠٢.



هي دليل وفائه لأرضه وذكرياته ، كما أنها دليل على شدة المفاجأة التي وقعت عليه وعلى المسلمين عامة بأحزان المدينة ، يقول :

عاشت بساحتي المدي يادارُ ومسا مساسنة الهلى والنسارُ  
وانا تردد في جنابنا نادرُ طال اعتبار فيلار واستحبارُ  
أرض تقاذفت الخطوب بأهلها وتمسكت بخرابها الأقدارُ  
كتبت يد الحدّان في مرصاتها لا أنت أنت ولا الديارُ ديارُ" (١)(٢)

والى الرغم من الحزن والأسى الذى تركه احراز بلنسية الا أن الفرحة بالنصر لم تختف من نفوس المسلمين نهائيا ، فقد آمنوا بأن هذا الأُمر هو قدر مكتوب يخفف من وقعه استعادة المدينة ، إذ كان في تطهيرها من الشرع "في عودتها الى الاسلام عزّ وعزاء عما نفذ به قدر وقضـاء" (٣) وقد عدّ أبو مروان بن أبي الفخار استعادتها رجوع ميت الى الحياة "فالآن نشر الميت من لحدّه وعاد العظام الى غمدّه . . فقل فــــي فتح عمّ الله ببهجته قلوب المؤمنين وخسر بالفضل فيه أمير المسلمين" (٤) .

وقد أسرع علي بن يوسف بالجواز الى الاندلس بجيوش الجهاد عند توليه امرة المسلمين سنة ( ٥٠٠ هـ ) (٥) ، وتوجّه الى أقليم وهاصرها سنة ( ٥٠١ هـ ) وهزم النصارى فيها وشدّد عليها حتى افتتحمها وافتتحم قصبتها عندما استحكم فيها المدافعون من النصارى (٦) ، وقد برز هــذا

(١) معز البيت لأبي تمام ، ديوان أبي تمام ١٦٦/٢ .

(٢) ديوان ابن خفاجة / ٣٥٤ .

(٣) الذخيرة ن ٣ م ١٠٢/١ .

(٤) انظر : الذخيرة ن ٣ م ٢٨٨/٢ - ٨٦٩ .

(٥) البيان المغرب ٤٨/٤ .

(٦) انظر : نظام الجمان ٥ / ١٠ .

الحدث في الأذب بصورة انتصار عظيم ، مما حدى بالتطيلي الى أن يسخر من النصارى قائلا :

سل الروم في أقليش يوم تبارشوا ألم يعلموا أن الفرائر للاستد  
تباروا إلى تلك العترة فسلمهم أما كان عنها من محب ولا بد (١)

وكان هذا الانتصار كبيرا أشحن المسلمون فيه بالنصارى وحاصروهم  
في عقردارهم وفي معصونهم ان " لما استعصر فيهم القتل ، واجنست  
منهم الأضل ، وغاز بهم المزدحم ، وفش ذلك الططم ، قصر الوقست  
المبغت وشغل الأخذ عن المفلت . . وعادت بقاياهم بقصة المدينة .  
قد غلقوا الأبواب وأسدلوا الحجاب " (٢) .

وفي هذا الانتصار يتسول التطيلي مادحا أمير المسلمين  
ومؤكدًا ما أحرزه من النافروما الحقه بالنصارى من الهزيمة في هذه الموقعة :

|                                    |                         |
|------------------------------------|-------------------------|
| أعص الوهاد وآد الرعانا (٣)         | وصبحت أقليش في جحفل     |
| خماصا ويرعى عليها بطاننا           | بكل كمي يرو الأستود     |
| وزاد عليها القرى (٤) واللبنانا (٥) | على كل نهدي أمام الرياح |
| مرتة (٦) فدوات منه عنانا           | يجر العنان إلى كل حرب   |
| عجافا تهادي خدواويا سمانا          | فأبت وفادرت تلك الديار  |

- |     |                                                                                  |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | ديوان الاعمى التطيلي / ٣١٠                                                       |
| (٢) | الشعر الاعلى الاندلسي                                                            |
| (٣) | الرمضان : جمع زمن وهو الأثف العظيم من الجبل تراه متقدما ،<br>لسان العرب ١٣ / ١٨٢ |
| (٤) | القرى : الظاهر ، لسان العرب ١٥ / ١٧٦                                             |
| (٥) | اللبنان : الصدم من ذي الحافر خاصة ، لسان العرب ١٣ / ٣٧٦                          |
| (٦) | مورى : استغن ما لديه ، لسان العرب ١٥ / ٢٧٧                                       |

إذا هي لم تفهم السائلين كان لها سيفك التريمانا (١)

وفي عام (٥٠٣) هـ افتتح أمير المسلمين علي بن يوسف البيرة (٢)، ويذكر ابن عذاري أنه عند افتتاح هذه البلدة أسس أمير المسلمين المسجد الجامع فطهره وأعادته "على الهيئة المسلمة" (٣)؛ وهذا يعني أن تغيير المعالم الدينية لم يقتصر على المدن الكبرى التي كانت تقع في أيدي النصارى بل كان يشمل كل ما يتألف منه من أرض المسلمين سواء في ذلك المدن والقرى، وقد قال الأعمى التتيلي في هذا الحدث أبياتاً يمدح فيها أمير المسلمين ويذكر محاصرته للبيرة وافتتاحه لها رغم حصانتها :

|                           |                       |
|---------------------------|-----------------------|
| نمي البيرة الدنيا حديثاً  | له في كل قاصية شجون   |
| ألق على الردى منها غريماً | قليلاً ما تعني الديون |
| وقار دونها الحدائق ملكاً  | سما عن كل قوة فهو دون |
| وكانت لا تدفن ولا تدانى   | فصبها بحزم لا يدن (٤) |

وكان غزو أمير المسلمين البيرة في العام ذاته ومحاصرته لها انتصاراً بحد ذاته رغم استعصائها عليه - فهي عاصمة النصارى ومقلتهم المعصين - فقد شددت عليها جيوش المرابطين مدة "ثلاثة أيام .. (٥) ساءت أنون أهلها على ما هي عليه من الحصانة والمتعة" (٥)، ويذكر

- 
- (١) ديوان الأعمى التتيلي / ١٨٩ .  
 (٢) انظر : نظام الجمان / ١٣ - ١٤ ، ازهار الرياض / ٥٧٧ .  
 (٣) البيان المفسر / ٤ / ٥٢ .  
 (٤) ديوان الأعمى التتيلي / ٢٠٢ .  
 (٥) البيان المفسر / ٤ / ٥٢ .

التطيلي هذا الحصار ويحاول أن يرسم لنا حنين المدينة الى ماضيها الإسلامي وحلمها بالرجوع الى حوزة المسلمين، فيقول :

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| وكيفَ رَأَتْ طليطلةُ الليالي | بحيثُ تضيئُ باسمِها أو تغمي   |
| نسفتُ جبالها بجبالِ موتٍ     | تدورُ بها رحي الحربِ الطمعونُ |
| ولمَ أرَ قلبها شجياً بشيءٍ   | لهُ في اثرِ مشيئةِ حنين       |
| فلولا رزٌّ جيشاً اسمعتُنا    | عويلاً يستهلُّ بهِ الأثمينُ   |
| ولو كانَ الخيارُ الى رباها   | دعتُكُ وروضها ترفاً وليين (١) |

ونتيجة لهذا الانتصار الذي حققه المسلمون فقد قويت مشاعر التحدي لديهم لاسيما وان حصار طليطلة هذا قد تم بعد افتتاح سبع وعشرين حصناً من أعوازمها (٢) . ورغم استعلاء المدينة على المسلمين وعدم تمكنهم من افتتاحها الا أن الأمل ظل قويا لديهم بالعودة اليها في وقت لاحق ، وقد كان هذا الشعور واضحا لدى التطيلي فصر عنه قائلاً :

وانح لا تنال الطيرُ ذروتَه حتى سواءً بهِ الحقيانُ والحجلُ  
خفتُ الأعادي بها عن عقودِ ارجمُ لقد عجلت اليهم أو لقد عجزوا  
شافهُ طليطلة ما ذا تريدُ بها بالمطفر إن أشكل التوكيدُ والبذلُ  
أمطرت ما حولها الموت الزؤام فهل من عودةٍ أيُّ هذا المارضُ الهذيلُ (٣)

ويتميز شعور الأمل بإمكانية استعادة المدينة عندما يجد الشاعر أمثلة مستمدة من معارك المسلمين الأولى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) انظر : ديوان الاعى التطيلي / ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) الانيس المظرب / ١٦١ .

(٣) ديوان الاعى التطيلي / ١١٥ .

كيسوم . حينئذ يوم الحديبية اللذين قبض الله النصر فيهما بعد الرجوع  
عن الطائف ومكة يقول :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| لا أمر ما رددت القيلَ عنهم | وقد جعلت محابيتهم تميمين   |
| وأسوأكم الرسول وإن يشكوا   | فمعد جهينة الخير اليقين    |
| شأها من ثقيفر والموالي     | بهم لبيب ود ونهم رنين      |
| فوفاه بهم ظمأً وغسوة       | وقد أرتق بهم وحينئذ        |
| وهادن أهل مكة عن حماها     | وقد تكفي من العرب الهدون   |
| فما برحوا بها حتى أتوها    | تثير النقع مودعها الحجون   |
| فإن تحرز طليطلة الليالي    | فسيفاً، ياعلي بها ضميم (١) |

وبالاحاطة أن تحديد الأحداث التاريخية في أدب الجهاد لم يكن  
كبيراً ، فاقصر على ذكر بعض القرائن والممال غير الكافية كذكر اسم القائد  
أو ذكر اسم البلد المناصر أو السفتنج أو ذكر النتيجة التي أسفرت  
عنها الموقعة دون اهتمام كاف بالتفاصيل الأخرى مثل تصوير طبيعة  
المكان وأنواع المعدات الحربية وأشكالها وطبيعة سير المقاتل (٢) ، وذلك  
لتركيز الشعراء على شخصية المدح أو المراثي على حساب الحوادث  
التاريخية الذي يجيء في غالب الأحيان في سياق المدح أو الرثاء ،  
ولا اهتمام الشعراء والكتاب أيضاً بأثر الحدث على المسلمين نصراً  
أو هزيمة ، ومن هذه الإشارات الجزئية ما ذكره ابن شرف على لسان  
أبي الطاهر تميم من أن اثنين من قادة المرابطين كانا يشاركانه في  
غزوة أقليم ( ٥٠١ هـ ) وكنت قد استدنيت القائدين المجربين ذوي النصيحة

(١) انظر : ديوان الأعشى التتيلي / ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٢) صدى الغزو الصليبي / ١٣٦ .

والآراء الصحيحة أبا عبد الله محمد بن عائشة وأبا محمد عبد الله  
ابن فاطمة (١) . . . فاجتمعا على كلمة الله " (٢).

ومثل هذا التحديد الجزئي لبعض الأحداث التاريخية نجده لدى  
ابن الزقاق عندما مدح ابن غانية وابن الحاج (٣) ، وكان ابن غانية  
قد خرج على رأس جيش غازيا برشلونة سنة (٥٠٨) هـ وأتاب ابن الحاج  
علي بلنسية مكانه ، وفي المودة هاجم جيش النصارى جيش المسلمين  
على حين غرة ، فهزم المسلمون ، وصادف أثناء غزو ابن غانية أن هاجم  
الجراد بلنسية فقاومه ابن الحاج (٤) ، ويقرن ابن الزقاق بين الحديثين

- 
- (١) أبو عبد الله محمد بن فاطمة من كبار قادة المرابطين  
اشترك في كثير من معاركهم مع النصارى ، تولى كثيرا من  
الولايات في المغرب والاندلس ، وولي اشبيلية سنة (٥٠٩) هـ  
توفي فيها في رمضان سنة (٥١١) هـ ، نظم الجمان / ٨ ،  
وانظر : البيان المغرب ٤ / ٤٢ ، ٦٢ ، ١٠٦ .
- (٢) الثغر الاعلى الاندلسي / ٢٨ .
- (٣) أبو علي المنصور بن محمد بن الحاج داود بن عمر  
المنهاجي اللمتوني ، كان نزيها راغبا في العلم ، توفي  
بجزيرة يابسة سنة (٥٤٧) هـ ، انظر : المعجم / ٢٠١ —  
٢٠٣ .
- (٤) التكلسة ١ / ٢٩ ، وانظر : المعجم / ٢٠١ — ٢٠٢ .

فيذكر ما قام به يعقبي بن غانية من غزو النصارى وما قام به ابن الحجاج  
( ابو علي ) من مكافحة الجراد ويقول :

لنا مكان حازا كل فخر بما ملكاه من رؤى الاغنادي  
فيحيى للفوارس مستمداً وانت ابا علي للجراد (١)

وكان لسقوط جزيرة ميوقرة في أيدي الاساطيل النصرانية سنة  
( ٥٠٨ هـ ) (٢) وقع شديد الاثر في نفوس المسلمين ، فقد أذاقهم  
النصارى الكثير من الاثوال والمصائب (٣) ، وشعر المسلمون بالمفاجأة وقد  
تكاثبت عليهم جموع النصارى من امارات الممالك النصرانية كبيزة وجنوة  
وقطلمونية وغيرها ، وتجسيدا لهذه المفاجأة فقد تمثل أبو الحسين بن  
الحيد بيتي المتنبى - اللذين قالهما عند سماعه نبأ وفاة أخيه سيف  
الدولة - ، منقفاً عن دمه واثماً حزنه ، ان كان سقوط الجزيرة  
فاجعة كبرى :

طوى الجزيرة حتى باني خبر فرقت فيو بمالي الى الكذب  
حتى اذا لم يدع لي صدقةً اماً شرقت بالدمح حتى كاد يشرق بي (٤)

ويؤكد الكاتب ضخامة الخطب وعظم المصيبة التي حلت به هذه  
الجزيرة ، فما أصابها " كينـ ( ما ) تصرف ( به ) مشكلة وعلى ما تخيلت  
مذهلة " (٥) ولما كان شعور الكاتب مليئاً بالحزن والأسى فقد عدّ يوم  
سقوطها يوماً للقيامه فبأ المسلمين وأذاقهم من الاثوال ما يفوق الاحتمال ،

( ١ ) ديوان ابن الرقاق / ١٣٨ .

( ٢ ) نظم الجمان / ٢٠ ، وانظر : تاريخ ابن غلدون ٣٥٥ / ٤ - ٣٥٦ .

( ٣ ) الذخيرة ق ٢ م ٥٥٩ .

( ٤ ) انظر : ديوان المتنبى ٨٧ / ١ - ٨٨ .

( ٥ ) الذخيرة ق ٢ م ٥٥٩ .

بل انه لشدة فزعهِ وعدم احتمالهِ لهذا النبأ تمنى أن يكون الأسير  
كذبا ، الا انه بعد تيقنه من صحته أسلم نفسه للمعز والبناء قائلا :

كُتِبْتُ وَقَدْ غَالَتْ عِزَائِي أَشْجَانُ وَقَدْ شَرَقَتْ بِالْدمِ وَالدمِ أَجْفَانُ  
وَقَدْ وَقَدْتِي (١) نَبَاهُ الْخَطْبُ لَمْ تَصُنْ إِلَى مِثْلِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَتَانُ  
تَمَامَتْ عَنْهَا مَسْتَرِيحًا إِلَى الْمُنَى وَقُلْتُ عَسَاهَا فِي الْإِحَادِيثِ بِمِثْلَانُ  
إِلَى أَنْ جَلَّاهَا الصَّدَقُ عِنْدِي فَبَدَّنِي وَإِنْ قَلِيلًا أَنْ تَضْمِضَ أَرْكَانُ  
كَذَا فَارْقُبُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَغْتَةً فِيهِلَا شَيْدَانُ وَيُهْتَكُ سُلْطَانُ  
عِزَاءً وَأَتَى بِالْمِزَاءِ وَقَدْ هَوَتْ كَمَا قَدْ ذَوَتْ فِيكُمْ نَجُومُ وَأَغْمَسَانُ  
وَمِنْ ضُلُوعِي وَالْجُفُونِ تَنَازَعُ عَلَى الرَّسْمِ فِي جِسْمِي فَسَحَبَ وَبِيرَانُ  
وَلَا شَاكَ أُنِي بَيْنَ هَاتِيكَ طَائِعُ فَيُغَرِّقُ طُوفَانُ وَيَحْرَقُ بَرْكَانُ  
تَقْسَمُ صَبْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً طَوَانُ وَبِيرَانُ وَقَوْمُ وَأَرْطَانُ (٢)

وأبدى القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية — أيضا — العسك  
لسقوط ميورقة في يد النصارى ووجه استغاثته لأمير المسلمين علي بن  
يوسف ليدفع الضيم ويرد العدو عن الجزيرة ، قال :

وَنَحْوُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ تَطَامَعَتْ نَوَاحِرُ آمَالٍ وَأَيْدِي رَغَائِبِ  
مِنَ النَّاسِ تَسْتَدْعِي حَفِيظَةَ عَدْلِهِ لِمَدْمَقِ جُورٍ فِي مَيُورِ نَاصِبِ  
أَلَيْسَ جَدِيرًا أَنْ يَشِيخَ ذِكْرُهُمْ بِأَمَةِ قَلْبٍ فِي الْمَدَامِ ذَائِبِ (٣)

(١) وثبت : الوقف شدة الضرب ، وقذه يقذه وقذا : ضربه

حتى استرخى وأشرنا على الموت ، لسان العرب ٣/٥١٩

(٢) أنظر : الذخيرة ج ٢ م ٢/٥٥٩ — ٥٦٠

(٣) قلائد الحقيان ٢١٢/٠



وقد كانت استجابة أمير المسلمين لهذا الخطب سريعة ، فأوصى  
بتمير الأسطول ، ووكل أمره إلى القائد محمد بن ميمون ، ليطلب  
النصارى من ميوزقة وليحيى الشواطئ الإسلامية في الأندلس (١) .

ولما حاول الفونسو المحارب احتلال سرقسطة سنة (٥٠٩) هـ نهض  
إليه الأمير عبد الله بن مزديلي وردّه عنها ، فقال ابن أضحى (٢) فـي  
ذلك مهنتا بالنصر عدا ذلك هزيمة للكفر وأهله وانتصارا للإسلام  
والمسلمين وتغيسا عن أهل المدينة :

يا أيها الملك مضمون لك الظفر أبشر فمن جندك التأييد والقدر  
وأب لنا سالما والسعد مقتبل والدين منتظم والكفر منتشر  
وقد طلعت على البيضاء من كشب كما تطلع في جنح الدجى القمر  
حللت في أرضها في جفيل لجب كما يحل بها في الأزمة المطر  
وحولك الصيد من لمتونة وهم الـ أبطال يوم الوغى والآنجم الزهر  
والعرب ترفل فوق الغرب سابعة كالأسد ليس لها إلا القناظفر  
من كل أروع وضّاح عما مته كالبدري نحولقاء البدر يبتدر  
شعاره البر والتقوى ومؤنس في ليلة رمحه والصارم الذكر (٣)

ولقد كانت الحمية لدى القادة المسلمين كبيرة والهمة عالية  
في دفاعهم عن الإسلام والمسلمين ، فقال أبو الحسن بن أضحى يصف  
حمية عبد الله بن مزديلي ودفاعه عن سرقسطة : فقد انتدب نفسه لمهاجمة  
النصارى وقاد المسلمين نحوه وجعلهم "ينسلون" . إليها من كل  
جذب وشمر تشمير البطل المنوار . . حتى دخلها والعدو صاغر . .  
فاستبشر المسلمون بمضائه واستأهر الدين بانتضائه " (٤)

(١) وثائق تاريخية / ١٨٥ ، تاريخ الأندلس / ١٢٢ ، نظم الجمان / ٢٠ ،  
البيان المغرب / ٤ / ٦٢ .

(٢) الفقيه أبو الحسن ابن أضحى ، واحد من فقهاء الأندلس المشهورين  
في هذه الفترة ، ولي قضاء القضاة بفرنضة كما تولي قضاء المرسية  
توفي سنة (٥٤٠) هـ ، انظر : قلائد العقيان / ٢١٥-٢١٨ ، المغرب  
في حلى المغرب / ٢ / ١٠٨ .

(٣) قلائد العقيان / ٢١٨ ، غريدة القصر / ٣ / ٤٩٩ .

(٤) انظر : قلائد العقيان / ٢١٤ - ٢١٨ .

ويمدح أبو بكر بن بقي أمير المسلمين علي بن يوسف وقد انتصر  
على النصارى في غزوة قلمرية سنة (٥١١) هـ (١) ، ويبدو على الشاعر  
الفن بالناظر حيث أوزى بالنصارى وتشقى بهم قائلا :

صَبَحَتْ كُلَّ حَرِيمٍ فِي قَلْمَرِيَّةٍ بِخَارَةِ أَنْتَ فِيهَا الْفَارِسُ النَّجْدُ  
بِشْنِ الْمَبَاحِ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ بِهَا وَنَعَمَ غَزْوِ امِيرٍ أَمْرُهُ رَشْدُ (٢)

ونتيجة لألحاح النصارى النسطورية على شرق الأندلس فقد  
سقطت سرقة سنة (٥١٣) هـ على يد الثونسو المارب (٣) ، ويمكننا  
أن نتصور حقد العدو عليها وتلفه على استحواذها من أسراعه السبي  
امتلاكها وتشكيله بأهلها ، فما أن سمع بوفاة أميرها أبي بكر بن تيفلويت  
حتى قصد لها (٤) ، وسرى إليها " سري قيس (٥) لأهل الهباءة ، وأقام  
عليها يحمو رونقها ، ولا يألوا استلاباً رفقها ، حتى أعادها كالنظم  
الواهي . . وما زال يورث أهلها كل هم ويجدد كل كامن دغيل ، ويغيّر  
جنات من أعناب وزرع ونخيل ، حتى عادت كالصريم ، وراح الفساد فيها  
لا يريم ، فباع أهلها بحكم القسر ، ورأوا الذمة أجدى من الفسل  
والأشبر" (٦) ، وسقوط سرقة فقد فجع المسلمون بثفر حصين آخر .

- 
- (١) البيان المغرب ٤/٦٤ .  
(٢) قلائد الحقيان ٢١٩/٠ .  
(٣) الأنبياء المطارب ١٦٣/٠ .  
(٤) قلائد الحقيان ٣٠١/٠ .  
(٥) سري قيس بن زهير الذي قتل حذيفة ومثل ابنه بدر الخسراوي  
في أرض الهباءة من بلاد غطفان . معجم البلدان ٥/٣٨٩ .  
(٦) قلائد الحقيان ٣٠١/٠ .

ومما لا شك فيه أن المرابطين قد حاولوا انتقاذ المدينة قبيل سقوطها  
وكان ذلك بقيادة أبي الداهر تميم ، إلا أنه نكس وتراجع (١) دون مواجهة  
مع العدو ؛ فكان ذلك من أسباب نجاح خطة النصارى على المدينة  
ويؤكد ذلك ما أبداه القاضي ثابت بن عبد الله (٢) من الحق والغضب  
لتصرف أبي الداهر تميم وتولييه أمام جيوش النصارى (٣) ؛ فكتب إليه  
يشكو حال المسلمين في المدينة ويقرعه على سوء فعله قائلاً : " فمما  
دانت أيها الأمير ومن يلون به - بمد الله - الجمهور بأمانة  
في وقائد هذه الخطائم القادمة والنوائب الكالعة ؟ " (٤) ، ثم يجيب  
معلقاً مسؤولية ما يتهدد أهل المدينة من خطر مرتقب في عنى الأمير  
ويجمل مخاطبته بضمير الغائب تأنيباً له ، ثم يدعو عليه بضمير  
الخطاب بمد ذلك احتقاراً له وازراء به فيقول : " هو الماالسب  
بدمائها ، إذ أسلمها في آخر ذمائها ، وتركها أغراضاً لأعدائها  
حين أعجم عن لقاءها ، فالى الله بك المشتكى ، ثم الى رسوله المصطفى ،  
ثم الى ولي عهده أمير المسلمين المرتضى حين ابتعثك بأجناده وأمدك  
بالجمل الغفير من أعداده ، نادياً لك الى مقاومة العدو المحاصر  
لها وجهاده " (٥) . ومن النص أيضاً يظهر لنا مدى المصيبة التي  
أحاطت بأهل المدينة : فقد حبروا على الحصار سبعة أشهر شديدة

(١) الثغر الاعلى الاندلسي / ١٣٤٠

(٢) لم نجد له ترجمة فيما وصلنا من المصادر ، ولا نعرف عندنا أنه كان  
قاضياً لسرقسطة إبان سقوطها . الثغر الاعلى الاندلسي

١٣٧٠

(٣) انظر : الثغر الاعلى الاندلسي / ١٣٦ - ١٣٤٠

(٤) الثغر الاعلى الاندلسي / ١٣٣٠

(٥) الثغر الاعلى الاندلسي / ١٣٤٠

"نمكهم (فيها) ألم الجوع ، ولى المدى بهم من الضر الوجيع ،  
قد بس بهم الحمار ، وتمدت عن نصرتهم الأضار ، فترى الأكلفـال  
بل الرجال جوعا يجرون ، يلوذون برحمة الله ويستغيثون . وما كان  
الآ ان وصلت . . على مقربة من هذه الحفرة . . (حتى) انتهيت  
وما انتهيت . . خائبا عن اللقاء ، ناكما على عقبياء عن الأعداء ، فمما  
أوليتنا غناء بل أوليتنا بلاء وعلى الداء داء بل أدواء . . (ف) انزلت  
الاسلام والمسلمين ، واجترحت فضيحة الدنيا والدين " (١) ، وبذلك فقد  
قدّم الأديب حدث سقوط سرقسطة من خلال شعور المسلمين تجاهها ،  
فبث فيه الحياة ، وجعلنا نحس بفاجعة كبيرة تسبب بها التقصير  
وسوء التصرف الذي وقع فيه قائد جيش المرابطين القادم لانقاذ المدينة .

وعرفنا من الأديب أيضا ان المرابطين قد حاولوا الثار لسرقسطة ،  
فتقدم أبو اسحاق ابراهيم بن يوسف المصروف بـ ( ابن تميش ) نحوها  
ونازلها ، الا أن جيشه انفض عنه منهزما وتركه في قليل من خاصته ،  
فلامهم ابن خفاجة ومدح ابن تميش لشجائته وشجاعته ، قال :

|                     |                        |
|---------------------|------------------------|
| ورجال قادة نجس      | نزلوا عن رتبة البهائم  |
| وأفلوا بمراكزهم     | واستأثرت بهم           |
| فتفرق الجيش عن طي   | سافر من وجه ملتئم      |
| مقدم في الروح مجترى | ضارب بالسيف مقتحم      |
| وبهم ما جرد ذلك من  | كلم عار أو خنى كلم (٢) |

كما حاول المرابطون الثار أيضا في السنة التالية ، فجيش أمير

المسلمين جيشاً بقيادة أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف نفسه وجهه —  
الى ضالقة سرقسطة ، فالتقى بجيوش النصارى في كتندة سنة (٥١٤) هـ ،  
فدارت الدائرة على المسلمين أيضا وقتل منهم خلق كثير (١) .

ونتيجة لهذه الهزائم المتوالية التي لحقت بالمسلمين فقد ضعفت  
معنويات المجاهدين ، ان استشرى اليأس في نفوس المسلمين ، فكانت  
الهزائم تقود الى أخرى ، فإضافة الى الهزائم السابقة انهزم المسلمون  
سنة (٥٢٣) هـ هزيمة منكرة في وقعة القلعة ، وكان لهذه الهزيمة  
وقع شديد لدى المسلمين عامة ولدى أمير المسلمين خاصة ، فأرسل  
الكتب الى القادة يوجههم ويلومهم (٢) ويقرر قائد الجيوش في تلك المعركة  
بكتاب يلومه فيه ويقول : " كتابنا رقد الله رأيك وحسن مديك ولا أمال  
عن الهدى والرشد سعيا ، من حضرة مراكش — حرسها الله — في السابع  
من شعبان المكرم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، وقبله وافى كتابك ، تذكر  
فيه الحيلة التي كانت للحدو . . علي ، في اليوم الذي واجهتموه فيه —  
بعد أن كان لكم صدره وأتى لكم نصره ، فأواخر الأمور أبدا أوكد وأهم ،  
والمواقب هي التي تعمد أو تدم ، وان حسنت شواتم الأعمال فالمنهج  
أبهي وأتم . . (و) انكم لو حسنت سيرتكم واهلمأنت الى التقوى قلتمكم  
لأهر أمركم وهلا بكم ولما ذهب ربحكم ولما أخل بكم " (٣) .

واستبشر المسلمون بانتصار الأمير ينتان بن علي بن يوسف —  
عندما هزم النصارى في السنة التالية (٥٢٤) هـ في أراغون وجليقية ،

(١) تاريخ ابن الاثير ٥٨٦/١٠

(٢) الشعر الاعلى الاندلسي : ١٣٩/ ، المغرب

في حلى المغرب ٦٨/٢

(٣) انوار : الشعر الاعلى الاندلسي ١٣٩/ — ١٤٠

وكان لهذا الانتصار وقعه الخاص لاسيما وأنه قد جاء بعد سلسلة من الهزائم المتوالية التي لحقت بالمسلمين ، وكان الفرس بالانتصار كبيراً عندما قتل قائد جيوش النصارى في هذه المعركة وقطعت رأسه وأرسلت إلى غرناطة وطيقت بها على ذروة رمح في أسواق المدينة ثم حملت إلى مراكش (١) ، وقد أبدى المسلمون فرحاً كبيراً بهذا الانتصار ، فقال أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف (٢) ينادي الأمير تاشفين — والذي اندلس آنذاك — ويهنئته بالنصر الذي قيصه الله للمسلمين :

بسمحمدنا شبت في الأعادي لظلي الحرب

فجاءنا ما تهوى من المشرق والخراب

وقد كنت بشرت الأمير بأنهم

بعيد مسرات تجمي على قرب

فقد أنجز الرحمن بالنصر وعدّه

وسهل أمراً كان في غاية الصعاب

فهيلاً ألقا بابلان (٣) بركم

وأضت على غشتون (٤) بالداحن والضرب

وبقاء منها رأس غشتون مشرباً

على جسد الرحمن كفاً على ( . . ) (٥) (٦)

(١) تاج الجمان / ١٨١ ، البيان المغرب / ٤ / ٨١ .

(٢) أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف النصراني شاعر مؤمن ، ويظهر أن له

كتاباً عن دولة المرابطين يؤرخ لها حسب السنوات ، وقد كان كتابه أحد

مصادر ابن عذاري في البيان المغرب . انظر : البيان المغرب / ٤ / ٤١ ،

٨٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ .

(٣) لم أجد تعريفاً بهذا الاسم فيما وصلنا من المصادر ، ويظهر أنه اسم

المكان الذي وقعت فيه المعركة .

(٤) قائد جيوش النصارى ، البيان المغرب / ٤ / ٨١ .

(٥) مابين المحققين فراغ لم أمتد إلى معرفته ، ولم يذكر هذه الأبيات

أي مصدر آخر .

(٦) البيان المغرب / ٤ / ٨١ .

وقد كانت فرحة المسلمين كبيرة بهذا الانتصار خاصة عندما رأوا ذلّة أعدائهم والتماسهم المودعة ، فقال أحد الشعراء مخلصاً ذلك مادحا الأمير تاشفين :

ياتاشفينُ وقطبُ الحربِ عاطشةٌ وليسَ إلا دمُ الأعداءِ يرويهما  
قد راسلتك ملوكُ الرومِ صاغرةً في السلمِ إذ كانت الهيجا تفتنيها  
تخشى عقابك في أقصى مازلها وتطلبُ العفو من أعلى صياصيهما  
إذا أتت رسلها جاءتك مقلبةً والسيفُ من غمده سرّاً يناديها  
فاهناً فان بلادَ اللمِ أجمعها اليك تكفلُ من فيها وتكفيها (١)

وقد ازداد الشموخ بالفرح والسرور لدى المسلمين عندما عزز المرابطون انتصارهم «هذا بانتصارات أخرى كالانتصار الذي أحرزوه في معركة أفرغسة سنة (٥٢٨) هـ ، وكان المرابطون بقيادة يحيى بن غانية بينما كان النصاري بقيادة الفونسو المحارب (٢) ، وقد كان لهذا الانتصار أثره الكبير فسي نفوس أهل الاندلس ، فعمت الفرحة بعد الحزن وحلّ الأمل بعد اليأس ، فقال ابن وضاح المرسي (٣) يمدح يحيى بن غانية :

شمرت برديك لما أسبل الواسي وشبّ منك الأغادي نارَ عيَّانٍ  
دلفت في غابة الخطي نحوه كالمين يهفو عليها وطف أجفانٍ  
عقرتهم بسيف الهند مصلته كأنما شربوا منها بفـردانٍ  
هونَ عليا سوى قوم قتلتهم من يكسر النبع لم يعجز عن البانٍ  
أودى الصميم وعاقته (٤) عن بقيتهم مقادراً أغمدت أسياف شجعانٍ

(١) انظر : البيان المغرب ٨١/٤ - ٨٢ -

(٢) انظر : نظم الجمان ٢١٨/ - ٢٢٢ ، الاطاحة ١٢١/٢ -

(٣) أبو جعفر ابن وضاح المرسي المعروف بالبقيرة ، كان جامعاً للآداب والعلوم ، وقد اشتهر بكتابات الرائعة واجادته الفائقة ، توفي شاباً سنة (٥٤٢) هـ . حريدة القصر ٢٥١/٢ -

(٤) عراق : انصرف ، لسان العرب ٢٧٩/١٠ -

وقفت والجيش عقد مذ منتشرا إلا فرائد أشياح وشبان  
والغيل تنحط من وقع الرماح بها كأن تصبها ترهيب الحسان (١)

وينبه ابن الصيرفي إلى أن قائدا آخر قد شارك في احراز  
النصر وهو القائد الزبير بن عمر ، كما ينبه إلى أن الفونسو المحارب قد  
نجا في هذه المعركة ذليلا مهزوما (٢) ، فقال في ذلك :

أعز عرار ضلوعي بردا منهلت غيل الزبير ونار الحرب تستعمر  
حيث الضبار دشان والظبا لهب حيث الأسنه في هام الحدى شرر  
والنقح يافو ويض الهند راسية إن الصواعق يوم الغيم تتكسدر  
أعلى الزبير فتى الحلياء صائمة لكن بسمدرا — مالم يعطه عصر  
أم الزبير ابن زدمير بداهيية غصت ومنا من أنافاره فافر  
قالوا نجا بدماء النفس ما كما نجا وقد بقرته الحية الذكر (٣)

وشعور الفريسة والاستبشار بالنصر نجده لدى شاعر آخر قال فسي  
معركة نهر فيها المسلمون على النصارى سنة ( ٥٢٨ ) هـ ، وذلك ، قرب  
موضع معركة الزلاقة (٤) مكان الانتصار الأول الذي أحرزه المرابطون  
في الأندلس . وكان المسلمون بقيادة الأمير تاشفين بن علي في حين كان  
النصارى بقيادة الفونسو السابع ( ريمونديس ) ( ٥ ) ، وكانت هذه الموقعة  
يوم الجمعة ، ويؤكد الشاعر أن هذا الانتصار قد أعز الاسلام والمسلمين  
حيث خضع طوب النصارى وذلكوا ، قال :

- 
- |       |                                         |
|-------|-----------------------------------------|
| ( ١ ) | الروش المصطار / ٤٦ .                    |
| ( ٢ ) | نظام الجمان / ١٢٣ ، الاطاحة / ٢ / ١٢١ . |
| ( ٣ ) | الاطاحة / ٤ / ٤٠٤ .                     |
| ( ٤ ) | البيان المغرب / ٤ / ٨٨ .                |
| ( ٥ ) | البيان المغرب / ٤ / ٨٩ .                |



داراً جعلت بيوتها قُطُوباً لها أبدأ على قعم الطور تروم<sup>٢</sup>  
 لله يا يوم الصروبة انـه يوم على الدين الكريم كريم<sup>٣</sup>  
 فتعاليهم القدر يمن بشيرة فتح يعلّ لقدره التعظيم<sup>٤</sup>  
 يستفتى البلدان سعداً طالما من بعد اقليم عنا اقليم<sup>٥</sup>  
 فضضعت طوق الزوم في بلدانها لاخرّ قام بتاجيه التعظيم<sup>٦</sup> (١)

ومن دراستنا لأدب الجهاد نلاحظ انه في محامه يقدم لنا  
 قيمة تاريخية زيادة على قيمته الأدبية والفنية ، إذ أننا نستطيع  
 أن نستخلص منه كثيراً من المعلومات على الرغم من اغتلاطها بالمواد  
 والمشاعر — التي يمكن أن تساعد في كتابة تاريخ هذه الفترة ، ومن  
 ذلك ، مثلاً ما عرفناه عن شات الأمير تاشفين بن علي في معركة البكار<sup>(٢)</sup>  
 سنة (٥٢٨ هـ) حيث تفرق عنه جيشه وتركه في المعركة وحيداً مع  
 بعض خاصته : وذلك أن النصاري كانوا قد انتدبوا ألفين من جنودهم  
 وفاجأوا المسلمين بهم عند دخول الدالام على حين غرة ، ففترقت صفوفهم  
 وفرت جيولهم ، واقترب النصاري من بحيمة الأمير تاشفين ، فأشـار  
 عليه خاصته بالفرار ، فأبى وثبت مع أربعين من جنوده ، فاشتدت  
 الحرب وثبت المسلمون حتى ظهروا على أعدائهم<sup>(٣)</sup> ، فقال بابن الصيرفي  
 تصيدته المشهورة في لوم جيش المرابطين المهزم :

- (١) البيان المصرب ٤ / ٨١٠ .  
 (٢) البكار : اسم مكان في فصح الريحانة شمالي قرطبة ، كانت  
 معركة البكار فيها سنة (٥٢٨ هـ) وكانت يوم حيد النصارى  
 بعد معركة أفراغة بثلاثة أشهر ، البيان المصرب ٤ / ٩٠ .  
 (٣) اندلس : نظم الجطان ٤ / ٦١٥ - ٦١٦ .

يا أيُّها المَلَأُ الذي يَتَفَحُّ  
وَمَنْ الذي غَدَرَ الحَدْعَةَ دَجِي  
والليلُ مِنْ وَقْعِ السَّنَابِلِ بَيْنَهُمْ  
عَنْ أَرْبَعِينَ ثَنَتْ أَفْئِدَتُهَا دَجِي  
لولا رِجَالُ كَالْجِبَالِ تَحَرَّضَتْ  
يَقْبَحُونَ عَلَى الرَّمَاكِ كَانَتْهُمْ  
مَنْ مِنْكُمْ الْبِدَالُ الْهَمَامُ الْأَرْوُ  
فَانْفَقَرُ كُلُّ وَهْلٍ لَا يَتَسَرَّعُ  
صَبَّحَ عَلَى هَامِ الْكَمَةِ طَمَحُ  
أَلْفَانِ أَلْفَ حَاسِرٍ وَمَقْتَنَحُ  
مَا كَانَ هَذَا السَّيْلُ مَّا يَدْفَعُ  
إِبِلٌ عَمَاشٌ وَالْأَسْنَةُ مَكْرَعُ (١)

لقد كانت هذه الأشعار مصادر مهمة ترفد المصادر التاريخية وتساعد على استجلاء الحقيقة أو تعزيزها لا سيما وأن معظم قائلهم معاصرون لهذه الأحداث التاريخية وفي بعض الأحيان شهود عيان . وقد تكون بعض المعلومات التي نحصل عليها من الأدب أثبتت من المعلومات التاريخية وأقرب إلى الحقيقة خاصة عند وجود التماثل أو طغيان الهيمنة الشخصية ، لقد أوضح ابن الصيرفي هذا الحدث من خلال لومه للنهزميين ومن خلال ما أبداه من الغضب عليهم ، وهو الرجل الذي عاش هذه الأحداث وشارك فيها ، قال :

أَتَى فَرَسْتُمْ يَا بَنِي صَنْهَاجَةَ  
مَا بَالُ سَيِّدِكُمْ تَوَرَّطَ لَمْ يَكُنْ  
إِنْسَانُ عَيْنٍ لَمْ تَصْنَعْ مِنْكُمْ  
تَلَاً، الَّتِي جَرَّتْ عَلَيْكُمْ خَطَاةُ  
أَوْ مَا لِيُوسُفَ جَدَّهَ رَمَسْنَ عَلَى  
أَوْ مَا لَوَالِدِهِ عَلَى نَحْمَةِ  
أَلَا رَمَيْتُمْ ذَاكَ وَالْحَسَابُكُمْ  
وَالْيَكْمُ فِي الرُّوْكَانِ الْمَضْنُ  
لَكُمْ الثَّقَاتُ نَعْوَهُ وَتَجَمَّعُ  
جَفْنَ وَقَلْبَ أَسْلَمْتَهُ الْأَمْلَحُ  
شَنْعَاءَ وَهِيَ عَلَى رِجَالٍ أَشْنَعُ  
كُلُّ وَفَضْلٍ سَابِقٌ لَا يَرْفَعُ  
وَيَكُلُّ جِيدٍ رِقَّةً لَا تَخْلَعُ  
وَانْفَتَمُ مِنْ قَالَةٍ تَسْتَشْنَعُ

أَبَا أَلَمْ عَنْ تَاشِفِينَ وَلَمْ يَزَلْ أَحْسَانُهُ لِمَسِيحِكُمْ يَتَسَنَّ (١)

ويحضي ابن الصيرفي يستدر ممن أخذته المفاجأة وترك مكانه من جيش المسلمين ، وألبا المفس عنهم حتى يدرك بنيتته بأقالة الأمير تاشفين عشرتهم ، يقول :

يَا تَاشِفِينَ أَقْمِ لِي بِشَاءَ غَدْرِهِ بِاللَّيْلِ وَالْقَدَرِ الَّذِي لَا يَدْفَعُ  
دَجَمَ الصَّدِّ وَغُرُوحَ مَقْبَلًا وَمَضَى يَهِيمٌ وَهُوَ مَنْ مَرَّ  
وَلَقَدْ عَفَا وَالْحَفَرُ مِنْهُ سَبِيَّةٌ وَلَسَادُوهُ لَوْ شَاءَ فَيْكُمُ مَوْضِعُ (٢)

ولقد كانت هذه المرحلة من الانتصارات عاملاً مهماً في انكسار روح الجهاد في نفوس المجاهدين بعد أن أصابتهم كثير من الهزائم التي استمرت منذ سنة (٥٠٨) هـ حتى سنة (٥٢٢) هـ ، فاستغل الأمير تاشفين بن علي ذلك ، فجمع الجيوش واستشارها في أمر الجهاد ، فأشاروا عليه بالمضي فيه ، فمضى بهم إلى جبل القصر (٣) فافتتحه سنة (٥٣٠) هـ . وكانت أيام عيد الفطر قد أقبلت (٤) ، فخلد أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف هذا الانتصار وأبدى الخبطة والسرور لمحققه المسلمون من الخافر قاتلاً :

عَرَفْتَ وَاللَّيْلُ مَزُورٌ عَنِ الْأُسُورِ خَفِيَ مَسْرَاكِي فِي الْهَلَاءِ وَالْخُسُوفِ

- (١) الا حاطة ٤/ ٤١٤ ، وانظر : الحلل الموشية / ١٢٨ - ١٢٩ .  
(٢) انظر : الا حاطة ٤/ ٤١٤ - ٤١٥ .  
(٣) جبل القصر : مدينة في الاندلس تقع بالقرب من مدينة شلب وهي على ضفة نهر كبير ، نزوة المشتان في اشتراق الافاق / ٥٠ ، ٥٣٧ / ، الحلل الموشية / ١٢٢ ، صفة جزيرة الاندلس / ١١١ .  
(٤) البيان المغرب ٤/ ٩٥ .

قد ناضى الحيد أعياداً لنا طردت على الفتن أطراف الخيل في الدفر  
فاهنا بـميدان من أعياد ذي ظفر له ناعز تأتي بعد في نسبق  
لا زال ملكاً يملوكه أهداً عام الطوار كما تعلو على السوق (١)

وذلك الأمير تاشفين يغزو بلاد النصارى إلى أن عاد إلى المغرب باستدعاء  
من والده (٢)، وقبيل عودته هزم النصارى بفحص عطية سنة (٥٣٠ هـ) (٣)، وفي  
الحام التالي هاجم مدينة كركي (٤) فاقتمها وهزم النصارى فيها (٥)  
ويظهر السرور والعبور بهذا الفتح على لسان أبي عبد الله بن أبي  
العصا أن يقول :

- (١) البيان المغرب ٤/ ٩٥٠ .  
(٢) كان ذلك سنة (٥٣٢ هـ)، الأئیس المطرب / ١٦٤ .  
(٣) فحس عطية : ذكر ابن القطان هذه الخزوة وجعلها سنة  
(٥٣١ هـ)، كما ذكرها ابن أبي زرع بإيجاز مشابه لا يجاز  
ابن القطان، ولكن أحدا لم يصرّف بهذه المدينة، نظراً  
الجمان / ٢٢٧، الأئیس المطرب / ١٦٤ .  
(٤) كركي : مدينة من نواحي قلعة رباح بنو  
وادي يانه وقد عمرت بخراب مدينة مجاورة  
لها هي أوريط .  
الإحاطة ٢/ ٣٦٣، الروض المظفر / ٦٦ .  
(٥) الإحاطة ٢/ ٣٩٣ .

الله أعلانه فتحاً غير مشترط  
أرسل عنان جواد أنت راكبه  
ورد عزمك عن فوتي إلى ديار  
واضمم يد يداً ودعه في يد الحمار  
قد كان بعداً للاعداء ملكة  
حتى استدرت عليهم دوة الفلاني  
سارت بالجرى والارلقاء بها  
والحين قد قيد الاعداء في شرا (١)

إن هذا الحدث لم يرد له ذكر في المصادر التاريخية واقتصر  
ذكره على الإحاطة دون تفصيل مقرونا بقصيدة ابن أبي الغضال ، وبذلك  
يتضح لنا مرة أخرى أهمية الأدب في هذه الفترة ، وإمكانية الاستفادة  
منه في توضيح الغامض من الأحداث التاريخية أو الناقص منها ، ففي  
هذه الموقعة يذكر ابن أبي الغضال أن المسلمين قد أخذوا بأهل  
المدينة وقتلوا منهم الكثير ولم تجد مقاومة النصارى لهم شيئاً ، قال :

فصبحتهم جنود الله بأشنة  
من كل مبتدر كالنجم منكدر  
والصب من عبرات الفجر في سكة  
تفيض أنفسهم فيضاً من المسكة  
وظاروكم بأسياق ولم تأسل  
وقدم الهدي منهم كل ذي نسك  
قد أثقلتها لحوم القوم عن حرك  
قرت أسياقهم في كل معتبر (٢)

ونستطيع أن نعرف من هذه القصيدة — أيضاً — أنه قد كانت  
هناك مهادنة أو اتفاق بين المسلمين والنصارى ، إلا أن الأغبيار  
نقضوا العهد مما أدى بالأمير تاشفين إلى أن يشن الحرب  
عليهم :

(١) انظر : الإحاطة ٢/٣٩٣ - ٣٩٤ .

(٢) الإحاطة ٢/٣٩٣ .

وفيت للصفر حتى قيل قد غدروا سموت تطلب نصر الله بالسدر  
فأسلمتهم إلى الاسلام فبدرتهم وأذهب السيف ما بالدين من مناة (١) (٢)

وتبلغ الفرقة منتهاها بانتصار المجاهدين في هذه الموقعة ، فيقول  
ابن أبي الفصال مهنتا الأمير تاشفين ورأسا صورة سعيدة للشافير  
الذي أحرز المسلمون :

يا أيها الخلق السامي بهمتيه إلى رضى الله لا تحدم رضى الحكام  
ما زلت تسمعه بشرى وتطالع به أخرى كدر على الأجيال منسلات  
بيضت وجه أمير المؤمنين بها والأرض من ظلمة الالام في حلك  
فاستشعر النصر واشتدت منابرته بذكر أروع للكفار محتسار  
فأخذت من والداه طاعته خلود بر يتقوى الله متمسك  
وحسب الله فردا لا ينال له تغنيا نصرته عن كل مشترا (٣)

وكما أغفلت المصادر التاريخية ذكر هذا الحدث التاريخي المهم  
فقد أغفلت ذكر أحداث تاريخية أخرى ما كانت لتصلنا لولا ورودها  
في شتيا الأرب . (٤)

ويتبلى المنين والعزيز لدى ابن رحيق (٥) ما يتذكر بلده ( مدينة  
الروم ) (٦) الذي احتله النصارى وأهله الذين وقصوا في قبضة الأسر ،  
وذلك سنة ( ٥٤٠ ) هـ بأن ضعف المرابطين وازدياد طمع النصارى بالاندلس ،  
يقول :

( ١ ) الحسن : ما يحتشك به ، واحتشك الشيء : أتى على آخره ، لسان العرب  
٥٤١٦ / ١٠ .

( ٢ ) الإحاطة ٣ / ٣٩٤ .

( ٣ ) الإحاطة ٤ / ٣٩٤ .

( ٤ ) انصار : قلائد الحقيان ٦١ / ٦٧ .

( ٥ ) أبو حفص عمر بن رحيق ، غريدة القصر ٢ / ٢٨٩ .

( ٦ ) لم أجد تعريفا لهذه المدينة فيما وصلنا من المصادر ، ويذكر أماري أن اسم  
مدينة الروم الوارد محرف وغير صحيح ولكنه لم يورد الاسم الصحيح لها ، المكتبة  
الصقلية ٦١ / ٠ .

نفسى تهنُّ إلى أهلي وأوطاني وهل رأيتمُ محبباً غيرَ حَنَّانٍ  
كانوا لقلبي أحياءً ، وفي كبدي نارٌ تأججُ من شجوي وأحزاني  
ماضٍ حين نأوا لوودَّ عواد نفياً وعن الحوادث في كبر الـأشئ عانٍ  
عزَّ أمطباري لروءٍ قد دُميتُ به وإن عني لوشاةُ البين سلواني (١)

وقد تأكد لدينا من دراستنا للأحداث التاريخية في أدب الجهاد ما تأكد في الفصل الثاني من أن الصراع بين الجانبين قد تعدى مفهوم الصراع العسكري إلى الصراع العقائدي ، فهو من جانب المسلمين دفاع عن العقيدة ومن جانب النصارى محاولة لزالة هذه العقيدة وإحلال النصرانية مكانها (٢) ، ولما كان المرابطون يقومون بجهادهم دفاعاً عن الإسلام فقط فقد خلَّد الأثاب ذلك ، فمُكر التتايلى لأمير المسلمين علي بن يوسف عند غزوه طليطلة ومحاصرته لها سنة (٥٠٣) هـ قال :

أمير المسلمين وأبي محمد مكانك من أرومتي مكيـن  
فإن يمن (٣) الصليب رنابيه فإن غرار سيفك لا يمين  
سيشكر سيفك الإسلام عنها وإن أبت الخلاصم والشؤون (٤)

ونجد المفهوم ذاته لدى القاضي عبد الحق بن عطية حيث مدح عبد الله بن مزدلي عند عودته من الجهاد وقد خرج فيه صائماً محتسباً ، قال :

ضاءت بنور أياك الأيـام واعتزَّت تحت لوائك الإسلام

- 
- (١) حريدة القصر ٢٨٩/٢ .  
(٢) انظر : الفصل الثاني من هذه الدراسة ٦/ - ١٠ .  
(٣) يمن : يكذب ، لسان العرب ١٣/ ٤٢٥ .  
(٤) انظر : ديوان الامي التتايلى ٢٠٤/ - ٢٠٥ .

أَمَّا الْجَمِيعُ فِي أَمْرٍ مُسَرَّةٍ لَمَّا انْجَلَى بِالْهَوَاكِ الْأَقْلَامُ  
بَادَرَتْ أَجْرَكَ فِي الصَّيَامِ مَجَاهِدًا مَا ضَاعَ عِنْدَكَ لِلشُّغْرِ ذِمَامُ  
فَاهِنًا مَرْبَّةً ظَاغِرٍ مُتَأَيِّدٍ جَعَلَتْ بِرَفْعَةِ شَأْنِهِ الْأَقْلَامُ (١)

وسيجعل ابن الصيرفي تولي جيش المجاهدين وتفرقه عن قائمده  
في بداية معركة البكار (٥٢٨ هـ) مصيبة كبرى على الاسلام لو تمت  
على المسلمين الدائرة وتعمقت فيهم المهزلة ، يقول :

كَادَتْ تَتَكُونُ وَلَوْ إِذَا لَتَزَلَزَلَتْ  
وَهُوَ بِأَنْدَلُسٍ عَقَابُ لَمْ تَدْعُ

عندها البسيطةُ والجيالُ العُشَّعُ  
فيها لذكر المِصْرُوتُ يَرْفَعُ (٢)

وهذا يظهر لنا أن الأدب قد كان متابعاً لأحداث الصراع فسي  
الاندلس في هذه الفترة بغض النظر عن الطريقة المتبعة وطبيعة  
التسجيل ما بين رصد التاريخ لهذه الأحداث وانفعال الأدب بهـ ،  
فقد واكب الأدب : شعره ونثره معظم الوقائع الكبرى التي خاضها  
المسلمون مع النصارى في الأندلس في هذه الفترة ، وهذا يدل — دون شك —  
على وعي هؤلاء الأدباء والاساسهم بأن الأدب يمكن ان يقدم شيئاً  
أو أن يخلد احساسهم ومواقفهم تجاه هذه الأحداث ، فاهتم  
الأدب بتسجيل ما أصاب المسلمين من الجوع والفزع والحزن عند  
سقوط معاقلهم أو عند انهزامهم أمام عدوهم ، كما اهتم بانظم  
سرورهم وفرحهم واعتدادهم بأنفسهم عند احرازهم لنصر أو هزيمتهم  
لعدو أو استردادهم لمعقل .

( ١ ) انظر : بغية المقتبس / ٣٩٠ - ٣٩١ .

(٢) ١٨٠٩٩ — ٣/٣١٣ .



لقد تصدى الأثب للاحداث الكبرى التي وقعت في الأندلس في هذه الفترة فذكر بعضها بتفصيل واف ومروا سريعا ، وذلك إما رغبة من هؤلاء الأثباء بإبعاد روع اليأس عن نفوس المسلمين خاصة عند الهزيمة أو لضياح كثير من مصادر هذه الفترة .

وقد لاحظنا أن النثر كان أكثر تفصيلا من الشعر عند ذكره للحادث — وإن كان الشعر أكثر ذكرا للاحداث بشكل عام — وذلك لاهتمام الشعراء بالصورة العامة وعنايته بدفقة الشهور واعتماده على الإيحاء والایماء وتركيزه على الأثر الذي تركه الحادث أكثر من اعتماده على ذكر الأسباب وتسلسل الحوادث ، بعكس النثر الذي يعتمد التفصيل والتحليل بطبيعته ، إضافة الى أن كثيرا من الكتاب كانوا يرافقون والي الأندلس وقادة الجيوش في جهادهم ، مما يتيح لهم معرفة كثير من الأمور التفصيلية في حين كان كثير من الشعراء يعتمدون على التصور الذهني والتخييل لمثل هذه الأحداث .

## الفصل الخامس

- أ) صورة البطل المسلم في أدب الجهاد .
- ب) صورة الصليبيين في أدب الجهاد .

## الفصل الخامس

### صورة البطل المسلم في أدب الجهاد

تجمع معاجم اللغة على أن البطل هو الشجاع ، وقد سمى بطلاً لأن الأعداء يبطلون لديه ، وقيل بل لأن ثأرهم لا يدرك عنده فيبطل (١).

الآن مفهوم البطولة في هذه الفترة لم يكن مقصوراً على الشجاعة في ساحات المصاراة فحسب وإنما اتسع ليشمل صفات أخرى متعددة كونت مما صورة البطل النموذج .

وبفضل موقف دولة المرابدين من الجهاد فقد كانت البطولة من أعظم الصفات التي يتون اليها المسلمون في جهادهم (٢) ، وبفضل هذا الموقف أيضاً فقد ظهر كثير من الأبطال ، فكان منهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وابنه أمير المسلمين من بعده علي بن يوسف وأبنائهم الآخرون : كآبي اسحاق ابراهيم وآبي الطاهر تميم وآبن عائشة ، وأمير المسلمين تاشفين بن علي وكثير من القادة ، مثل سيربن أبي بكر وآبن فاطمة وآبي بكر بن تيفلويست والزير بن عمر وآبن غانية وأبناء مزدلي وغيرهم .

وقد كانت عناية الشعراء كبيرة في رسم لصورة البطل ، إذ كان اهتمامهم ينصب على إبراز صورته أكثر من اهتمامهم بأجزاء القصيدة الأخرى . كما كان الشعراء يكثر من مدح القادة والأبطال ومناجاة رثائهم عند استشهادهم ويكثر أيضاً من التنويه بصفات البطولة لديهم .

(١) الصحاح ٤/١٦٣٥ ، لسان العرب ١١/٥١ ، تاج العروس ٧/٢٢٩٠ .

(٢) البيان المغرب ٤/٨٠ .

ومما لا شك فيه أن وجود البطل في مثل هذه الظروف هو أمر ضروري إذ يجعل المجاهدين منه قدوة يقتدون بها ومثالا يحتذون به ونهاية يهتمهم وجودها وسلامتها ، قال أحد الشعراء بمدح الأمير تاشفين وقد تصدى للنصارى سنة (٥٢٦ هـ) وقبض على قائدهم وعشرين من زعمائهم :

أنت يا تاشفين والله واثق لئلا نفس المولى وشعر الكمال  
ليس مال من على الأرض إلا أن ترى أنت غاية الأعمال (١)

والبطل قيادي بطبيعته لتمتعه بصفات القيادة التي تميزه عن غيره من الناس العاديين ، قال ابن لسان (٢) في الأمير أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف :

قل للأئمة ابن الأثير بل الذي أبدأ به في المكرات وفي الندى  
والمجتنى بالزرق وهو بنفسه ورد الجراح مضطرباً ومنضرباً  
جاءت آمال الحفاة ذلواً مثلاً فاجعل لها من ماء جودك مورداً  
فالناس إن ظلموا فانت هو الحمى والناس إن ضلوا فانت هو المهدى (٣)

وقد كان وجود البطل ذا أهمية كبيرة بالنسبة للمسلمين ، فكانت سلامته نافراً ونعمة كبيرة تشمل الجميع ، قال ابن الصيرفي في تاشفين ابن علي وقد نجا في معركة البكار (٤) :

- 
- (١) البيان المغرب ٤/ ٨٦ .  
(٢) أبو الحسن بن لسان شاعر سجع متقلد بالاحسان ، مدح كثير من الرؤساء والأمراء ، انظر : مطمح الانفس / ٣٧٥ - ٣٨٠ ، نفح الطيب ٤/ ٢٣١ .  
(٣) نفح الطيب ٤/ ٢٣٢ .  
(٤) البيان المغرب ٤/ ٩٠ .

النعمة المحظي سلامة التي فيها من النافر الرضى والمقنع  
كلأ أهني لأهني بنعمه فرداً بها غلّ الجوان ينقح<sup>(١)</sup>

وإذا كانت سلامة البطل نعمة عظمى فقد كان افتقاده خطراً  
كبيراً وحدثاً مؤثراً ، وذلك لأن الزمان لا يوجد بالابطال إلا قليلاً ،  
قال ابن الزقاق يرثي شهيداً سقط في ساحة الجهاد :

فهلاً وقد غامر الكاؤل بؤة وقاه من الجرد المتأخر صفين<sup>(٢)</sup>  
إذا كان لا يهوى الفرار من الردى عماه من الحجد الأثيل مكيّن  
وهلاً به من الزمان فأنه على أن يرينا مثله لضيق<sup>(٣)</sup>

وكما كان البطل ضرورة نفسه يلمئن المجاهدون الى وجهه ويقتدون  
به فهو أيضاً ضرورة في ساحات المماراة يسد مكاناً لا يسده غيره ويتحمّل  
من الأعباء — بفضل مركزه القيادي — ما يحجز عنه سواه ، ويترأ ، فقد انسه  
خوفاً وحزناً كبيرين في نفوس المسلمين ، قال التتاليي يرثي محمد بن عزم<sup>(٤)</sup>  
ويتأسف لفقدته :

إلى من تضرعون بكل هم يؤود أشفه الجلد العمولا  
إلى من تسندون بكل ضارب يكون جلاؤه الرأي الصقيلا  
ومن تستصرون على الأعداء إذا استكترتم منهم حويلا<sup>(٥)</sup>

- (١) الدليل الموشية / ١٢٩ .  
(٢) صفين الفرص يصفن صفونا : قام على ثلاث وثني سنين يده  
الرابع ، لسان الحرب ١٣ / ٢٤٨ .  
(٣) ديوان ابن الزقاق / ٢٨٠ .  
(٤) لم أجد لمحمد بن عزم ترجمة فيما وصلنا من المصادر .  
(٥) انظر : ديوان الاعى التتاليي / ٩٨ — ٩٩ .

وقد يكون فقدان البطل من التأثير بحيث يخرج الشاعر من الطرار  
الشكوى الى اطار فلسفة الموت والى التشاؤم من الحياة ، قال عـــــ  
ابن عيطون (١) في أبي حفص الهوزني (٢) وقد سقط شهيدا :

فالموتُ يَحْتَرُمُ الاثَامَ قد استوى منهم جبانٌ عندهُ وشجِيحٌ  
سَيَّانٌ مَدْرَعٌ لديه وحاسِرٌ طعنُ النِيَّةِ لا يقيسُهُ دُرُوعٌ  
نَفْتَرُ بالدنيا ويخدعُ بعضُنا بعضاً بها وجميعُنا مَخْدُوعٌ  
فسرورُها هم وصفو نعيمها كدرٌ وحيلٌ وصالحها مقصُوعٌ (٣)

وتزداد نفمة الحزن في نفس الشاعر لافتقار البطل فيقول :

فبكيتُ من جزعٍ عليهٍ جِعْلَسِيَّةٍ انسانُها بجفونِها سَمُوعٌ  
ولو أن لي عددَ النجومِ مداً تجري ومن فيضِ البحورِ دَمُوعٌ  
لم أقضِ حَقِّي يا محمدُ انسهُ حزنٌ تعاظمَ قدرهُ وولُوعٌ  
ماذا نعى الناعونَ صمَّ صدادهمُ من داودَ عزَّ خُمرٌ وهو منيعٌ (٤)

ويلاحظ أن صورة البطل التي رسمها الشعراء والكتاب قـــــ  
استمدت من مصدرين : الأول ما كان يلسمه هؤلاء لدى البطل ، والثاني  
ما كانوا يأملونه ويرجون تحقيقه ، ولكن الآدب مزج بين الواقع والأمل ،  
وصنع للمجاهدين نموذجاً من البطولة يمكن احتداؤه والاقتداء به ، قال  
التطيلي يمدح أبا الطاهر تميم بعد موقعة أقليش سنة ( ٥٠١ ) هـ :

( ١ ) عمر بن أحمد بن عبد الله بن عيطون التجيبي الطليطلي ، وصفه  
ابن بسام بأنه أحد بحور البراعة ورؤوس الصناعة في الشـــــ  
والكتابة ، الذخيرة ق ٣ م ٢ / ٧٧٣ .

( ٢ ) لم أعثر على ترجمة مستقلة له وأغلب الظن انه حفيد لأبي حفص  
الهوزني المقتول سنة ( ٤٦٠ ) هـ على يد المعتضد ، ومن رثاء  
ابن عيطون ، يظهر ان اسمه محمداً وقد استشهد بنهمـــــ  
تاجة سنة ( ٥٠٣ ) هـ عند حصار المسلمين طلييرة ، الذخيرة  
ق ٣ م ٢ / ٢٨٢ ، المغرب في حلى المغرب ١ / ٢٥٤ .

( ٣ ) الذخيرة ق ٣ م ٢ / ٧٨٣ .

( ٤ ) الذخيرة ق ٣ م ٢ / ٧٨٢ .

يَمِينًا أَوْرى إنَّ قد حَتَّ من الزندِ ووجهُها أجدى إنَّ قد صَتَّ من السعدِ  
وعزُمَت أَمْضى حِينِ يشتَجِر القنا من الأُثمر الخندلي والأبيار الهندِي  
نهجت سبيلَ المجدِ من بعد ما عَفَتْ (وصَّتْ كما صَتَّتْ وشائِرُ من بردِ) (١)  
فلا يتعامرا أو فلا يتواكلا فقد عرفوا كيف الطريقُ إلى المجدِ  
ود ونسبُهم فليقتدوا بابنِ حُرَّةِ أشاحَ الفحالَ الحرَّ في الزمنِ المحبِ (٢)

وقد كانت صورة البطل متحددة الجوانب ، فأظهر الشعراء كـرم  
أصله ورفعة شأنه ، إذ دأب نسب من مقومات بطولته ومن عناصر شخصيته ،  
قال ابن رعيم يمدح الأمير أبا إسحاق إبراهيم بن يوسف ويذكر شـرفـه  
(٣)  
محتدة :

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| ولولا واحدٌ لسددت عيني       | فلم تفتحْ على شخصٍ سـري        |
| هو الطلحُ المصنَّعُ من طسوان | ينيرُ بهم سنا الأُفـقِ السـني  |
| تعلو ملكه بعلق نهـاه         | كما ازدان المقلدُ بالـلي       |
| تدار عليه أكواسُ المـحالي    | فتأخذُ من دهرٍ أريـمي          |
| أبا إسحاق يا ابنَ أميرِ ملان | يقصِّرُ عنه طائرُ التـبـقي (٤) |

ويرتفع ابن خفاجة بنسب أبي الطاهر تميم حتى يجعله من قريش ،  
فيقول :

إمامٌ في الذؤابة من قريشٍ وحسبُ المجدِ في عودِ صليبِ

- (١) عجز البيت لأبي تمام ، ديوان أبي تمام ١٠٩/٢ .  
(٢) ديوان التدايلي ٠٢٨ .  
(٣) أبو بكر محمد بن أحمد بن رعيم ، أديب يليق من أهل بيت وزارة ،  
قال عنه ابن خاقان أنه رجل الشرف سؤددًا وملاءً وواحدة اشتغالاً  
على الفضائل واستيلاء ، قلائد الحقيان ١١٥ ، بغية الملتبس ٥٢ ،  
المخرب في على المخرب ٤١٧/٢ .  
(٤) انظر: قلائد الحقيان ١٢٤ - ١٢٥ ، وانظر أيضا : خريدة القصر  
٤٠٣/٢ - ٤٠٤ .

تشيم بصفعتيه برون بشعر تحيد بشاشة الروض الجديد (١)

ومع أن قبيلة لمتونة التي ينتسب اليها أبو الطاهر تميم هي فرع من قبيلة صنهاجة وهذه تنتسب الى محير بن سبأ (٢) إلا أن اعجاب الشاعر بالمحدث وتجسد آمال المسلمين فيه أدى به الى ان ينسبه الى قريش .

وقد أكثر الشعراء من نسبة هؤلاء الأبطال والقادة الى صنهاجة، قال ابن الصيرفي في تاشفين بن علي :

وفي الذؤابة من صنهاجة طائر أغر أبلج يستقي به المطر (٣)

- (١) ديوان ابن خفاجة / ٩٢ .
- (٢) تاريخ الطوك والرسل / ٢٠٧ ، الأئيس المطارب / ١٢٠ . وقد قال الشاعر عبد العزيز الطزوزي (٦٦٧ هـ) في نسبهم :
- |                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| مرايطون أصلهم من حجير       | قد يحدث أنسابهم عن طاهر  |
| كانوا طوكا في الزمان الأول  | أمرهم ومالهم لم يجهل     |
| وقد رأيت في كتاب النسب      | قولا به أعجز أهل الأدب   |
| بأن صنهاج سليل حجير         | هو ابنه لصلبه لا المنصر  |
| أكرم به من نسب صريح         | فقله لا تخف من التصريح   |
| عدلهم وفضلهم مشهور          | وصيد لهم وسعد هم مذكور   |
| قد خلفوا من بعدهم حسن الثنا | في غرنا وبلغوا حسن المنا |
- انذار : قبائل المغرب / ٣٢٨ - ٣٣٥ .
- (٣) الاحماسة / ٤٠٨ .



كما نسب أبو عامر بن أ. رقم عبد الله بن مزدلي إلى طوًى حمير  
من التبابعة والادواء فقال :

لمزلي لواء كان يرفعُهُ      مناسباً للضحى والشمس في العمل  
شبر التبابع والادواء من يمن  
يسود في أعمار الأعصار آخرهم      وساد أولهم في الأعصر الأول (١)

ويجعل ابن الزقاق ابن غانية من أعلى الفروع من حمير إذ يقول :

يا مَنْ تفرَّعَ مِنْ ذُؤَابَةِ حَمِيرٍ      وحمير نشر العلاء المتأن (٢)

ولما يتمتع به البطال من صفات لا يشاركه فيها غيره فقد جعله الشعراء  
غوثاً ورجاءً إذا حزب الأمر واشتدت النواصب ، قال عبد الحق بن عطية في علي  
ابن يوسف بن تاشفين عند سقوط جزيرة ميوزقة :

لنا الله والوطن الذي نرتجي به      من الزمن المذئاب رجعة تأسر  
من الخوثة فاعداًفه علينا بندارة      من الحزم نحشوا في وجوه النواصب  
مهدناه يقرى الضيف قبل نزولهم      ويلبسون وقت السلم درع المكارب  
فلا زال جيش النصر يقدّم جيشه      وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب (٣)

وفي هذا المعنى قال ابن الزقاق متعسراً على أرخم بن لبون وقصد  
قالته الضون بعد أن كان المسلمون يرجونه للشدائد والصحاب :

إن الذي كان الرجاء شيداً      بوفائه قد رتب به الأيسام  
أعز علي بضيغم ذي سطوة      أجماعة بعد الرماح رجسام

(١) قلائد الحقيان / ١٣٣ .

(٢) ديوان ابن الزقاق / ١٤٠ .

(٣) قلائد الحقيان / ٢١٣ .

أعزُّ عليَّ بزهرةِ مدالٍ لـ  
أعزُّ عليَّ بمنَّ يعزُّ على العدا  
أُست ولا غيرَ الضريحِ كـ  
إنَّ غيلَ قسورِ غيلِها الضريحِ كـ  
يا عَيْنُ شأنا، والمدامعَ فاسمحي  
ولتعلمي أنَّ الهجوعَ حرامٌ (١)

وقد كان المسلمون يأطون من البدال أن يحميمهم ويحيي أرضهم  
وأن يحقق لهم ما يأمرون اليه من الانتصار ، قال ابن خفاجة فـ  
أبي الطاهر تميم عندما ولي مرسية :

تعالج للعيون وكلُّ قلبٍ  
لمعضلة تشيبُ لها النواصي  
فقلتُ وقد زجرتُ الطيرَ مهلاً  
وقد غنى الحسامُ يملُّ قرماً  
فأضحكتُ من نجاةِ الثغرِ شراً  
فقرَّ وكان أخفقَ من جناحٍ  
شعاعٌ يستطارُ من الوجيبِ  
فما تلقى هنالك غيرَ شيبِ  
فغربانُ العدوِّ إلى نصيبِ  
وأفضى بالعدوِّ إلى النصيبِ  
ونفسٌ من حماةٍ عن كئيبِ  
ونامَ وكان أرمى من رقيبِ (٢)

وقد كانت الشجاعة من أهم صفات البطل ، لأنها الأساس الذي  
تقوم عليها شخصيته وشهرته ، قال التتاييلي يمدح علي بن يوسف ريس  
شجاعته رأسه :

إذا حدثت في المهياء عنه  
لحساماً ما انتضاه الدهرُ إلا  
صقيلَ المتن رونقه الأمانى  
سدا أسداً وأشرق بدرتـم  
فإنَّ حديثه فيها شجون  
ليعلم من يفي من يشون  
وماضي الحدِّ جوهرة الضنون  
ودارت بالعتوف رحى المحنون

(١) ديوان ابن الزقان / ٦٦٣ .  
(٢) انشأ : ديوان ابن خفاجة / ٩٢ - ٩٣ .

وأحدت الرماح به فأعياها علي أهالة هي أم عرين<sup>(١)</sup>

ولظهور شجاعته فان بأسه غير منكرفي ساحة القتال ، فهو مبالغ  
عندما تشتد المعركة مقدم اذا أعجم الآخرون ، قال التطيلي :

قادر الجياد اليهم من مراتبها ما غي إذا عرد<sup>(٢)</sup> الهيابة الوكيل  
يفشى القتال فإن تضلله فالتقم حيث الحتوف على الأرواح تقتتل  
اياك من أسد تشقى الأسود به في كفس غلة تروى بها الفل<sup>(٣)</sup>

ومثل هذه الصورة نجدها لدى التطيلي أيضا عند مدحه لأبي  
العلاء بن زمر ، ان يجعله بطالا قائدا ذا أثر فاعل ، يقول :

رد الكتيبة خلفها وأمامها كالموت تلقاه بكل مكان  
واري الزناد بدفع كل ملمسة متصرف في صرف كل زمان  
ركاب أهوال قريب حصاد طلاب أوتار رفيع صمان<sup>(٤)</sup>

وقد صور النثر البطولة أيضا ، فمن ذلك ما قاله عبد الحق بن  
عطية يرثي محمد بن مزدلي ويرسم للبدل صورة رفيعة المستوى تنبئ  
عن جراته واقدامه — قال : " إنه فرد يفدى بالخميس المرمم ، وللجنة  
درة حين ألقت عليه الفوارس . . (فقد) رأى الضية ولا الدنياسة ،  
وجن الحمام ولا النجاة برأس طمرة ولجام ، فشم عن أكرم ساعد  
ونان ، وقضى حق المهند والسنان ، ولبس قلبه فوق درعه ، ولسم  
ينطق بالجلاد رجب درعه " (٥) ؛ وذلك لتظهر لنا أهمية البطال

- 
- (١) انظر : ديوان الاعشى التطيلي / ٢٠٨ — ٢٠٩ .  
(٢) عرد : فر ، لسان العرب ٣ / ٢٨٨ .  
(٣) ديوان الاعشى التطيلي / ١١٤ .  
(٤) انظر : ديوان الاعشى التطيلي / ١٩٧ — ١٩٨ .  
(٥) قلائد الحقيان / ٢١١ ، وانظر : خريدة القصر / ١٩٧ — ١٩٨ .

وما يتتبع به من صفات البسالة والشجاعة .

لقد كان البطل عاملاً مهماً في الجهاد في هذه الفترة ، وقد كان دوره يعتمد على تجنيد الجنود وتخطيط الممارك الى قيادة الجيوش والمشاركة في الجهاد ؛ وذلك فقد لمس المجاهدون الدور القيادي الذي يقوم به هؤلاء القادة ؛ وقد كانت هذه المشاركة تثبت فسي نفس المجاهدين التصميم على مواصلة البذل والتضحية ، ولم نجد استثناء لمشاركة القادة جيوشهم في لقاء أعدائهم إلا ما قاله يوسف بن تاشفين سنة (٤٨٣) هـ (١) عندما قدم الاندلس للمرة الثالثة حيث قال : " لست ألقاه ( يعني الفونسو السادس ) أبداً . . ( وقد ) كان . . . ( من ألقاه ) . . . سنة الزلافة ، ولكن أخرج اليهم قوايدي بأنجاد أجنادي ، فان قدر الله بأنهم كنت رداه لهم من ورائهم " (٢) ، ويظهر أن يوسف بن تاشفين لم يكن محجماً عن اللقاء خوفاً أو جبناً ، فهو من هو شجاعة ونجدة (٣) ، ولكنه أراد أن يجنب المسلمين الهزيمة فيما لو قدر له أن يستشهد في إحدى الممارك ، ان كان يحرف أهمية وجود القائد بالنسبة للمجاهدين .

ومن مظاهر شجاعة البطل اقداؤه في ساحات الممارك ، قال ابن خفاجة :

مقدم في صدر كل كتيبة شهباء يندى جانباه بالدم

- 
- |     |                       |
|-----|-----------------------|
| (١) | البيان المصوب ٤/١٤٣   |
| (٢) | تاريخ الاندلس ١٠٧/١٠٧ |
| (٣) | البيان المصوب ٤/٤٧    |

يثنى بها عذافيهِ كلُّ مثقّفٍ لدنٍ ويضحكُ كلُّ أبيضٍ محذومٍ (١)

فإذا استجرتَ به استجرتَ بهضبه ماوى الطريدِ ربها وكثر الممدم

لا تعثرُ الأحياءُ دونَ طروقِهِ إلا بشوكةٍ لهذمٍ أو ضيفمٍ (٢)

والبطل لا يهاب عند اشتداد المعارك وتراجع الفرسان فهو جـسريٌّ  
مقدم ، قال ابن الرقاق يمدح يحيى بن غانية :

لله أنت إذا الفوارسُ أجمتُ واندق في الثغر الرشيقُ الأفوجُ

والبيضُ تبسمُ والبيادُ عوابسُ والسمُ بالخلقِ المطارِ تضحُ (٣)

وصور ابن خفاجة البطل وقد تسرل بالحديد وامتلأ جواده وأقدم

في المعركة - وقد ثار عجاجها - غير هائب ولا وجل فقال :

وأفرّيسفرُ للحوالي الحسلُ عن مروجٍ بالحياء ملثّم

جذلان تحسبُ ربيهم مُتهللاً في هبوة الهيماء غرة أدهم

زرّ الحديد عليه ربيب غمامة زرقاء في غبش المجاج الأقم (٤)

ومن جوانب صورة البطل أيضا إجابة الصريح ، وهي صفة تسدل

على مروءته وشموره بالمسؤولية ، قال ابن خفاجة يصف المرباطيسن

بهذه الصفة في معرض مدحه للامير أبي بكر بن ابراهيم المعروف بابن

تيفلسويت :

يتتابعون إلى الصريح كأنهم أمواجٌ بحرٍ قد طوى زخّار

كم مدالحٍ لنداهم وظباهم من قد (٥) إيسارٍ وقيدٍ إيسار (٦)

(١) المحذوم : القاطع ، لسان العرب ١٢ / ١١٨ .

(٢) ديوان ابن خفاجة / ٩٧ .

(٣) ديوان ابن الرقاق / ١٢٠ .

(٤) ديوان ابن خفاجة / ١٣١ .

(٥) القيد : السير الذي يقدر من الجلد ، لسان العرب ٣ / ٣٤٤ .

(٦) انظر : ديوان ابن خفاجة / ٣٨ - ٣٩ .

والبدل واشتر بنفسه في ساحات المعارك ، يثبت للعدو لا يفتر  
ولا يدبر ، وفي ذلك يقول ابن عباد في يوسف بن تاشفين وتحميد أبا...  
بلاء مشهودا في معركة الزلاقة :

ثبتت أماناً وان القلوس      بين الضلع لتأبى القرارا  
رأينا السيوف ضحى كالنجوم      والليل ذاك الغبار المثارا  
فلله درء في هولوس      لقد زاد بأسك فيه اشتجارا  
تزيد اجترأ إذا ما الرماح      عند التناحر زدن اشتجارا (١)

وهو مقتدر على صد العدو وحسم دأئه ، ومقتدر على حمايته  
أرض المسلمين ، قال ابن خفاجة في الأمير أبي اسحاق ابراهيم بن  
يوسف عندما توجه الى شرق الاندلس بعد أن افتتح قورية وطرد ابن  
رذمير منها :

ألم تر ما كان من بأسهم      بتورية يوم غام البعائل  
وغار الأبي وغر الكمي      وجمد البلاد وقلل الجذل  
وهذا ابن رذمير عن نصرها      تلغى حراب دامي المقل  
ولما شفى الحرب فيما شفى      مل به الحرب مما أبسل  
أتى الشرر يهفو جناح السرى      به وتهب رياح المعجل  
وأطاع في حسم دأه دهي      وإقشاع عارضهم أطل (٢)

والبدل لقوته رشده يواصل قتاله لا ينيء ولا يفتر ، يميز سيفه  
من يمينه بشماله ان شكى أو تالم من كثرة الحرب ، قال التذليل  
يصف السيف في يد علي بن يوسف :

- (١) انظر : ديوان المصتمد / ٩٧ - ٩٨ .  
(٢) انظر : ديوان ابن خفاجة / ١٠٣ - ١٠٤ .

مشكل الفحل بين ماء ونار      بدعة في الاضداد والاشكال  
هزه كل مجزأ الخدر والتر      لمشين الادبار والاقبال  
بيمين اذا تالم منها السد      يفعدا الحاره بشمال  
بينما السيف كالحجرة في قب      ضة يضا غابر مثل الهلال (١)

وهو شير بلقاء عدوه ، لا يلقاه الا وينتصر عليه ، قال التاطيلي :

أنت الذي لم يقد جيشاً لضلة      إلا وزلزل عنها البدو والفسر  
إن كان صور هذا البأس في صف      فأنت لا شأن فيها الناب والافر (٢)

ولشدة اشغاله في الاعداء واكثره من قتلهم لا تسمحهم الأرض بمسا  
رهبت ، يقول التاطيلي في ابن تيفلريت :

ومن منايا الاغاري إذ فرقت لهم      ألا يواربهم سهل ولا جبل  
ومن دلائل ما أعطيت من دافر      ألا يكون لهم رزق ولا أجل  
وإن سيفك لا يشني جمالتك      حتى يبين للجبال ما جهلوا  
نار تسوق الحدى من عيشة مشروا إلى الشرى وهو مأواهم إذا قتلوا (٣)

والبطل يغزو الاعداء في عقر دارهم فيقتلهم ويذلهم باتلاف أرضهم  
وتحطيم معالم شركهم ، قال ابن الرقاق :

يا أيها الطاه الذي هندیة      يوم الطمان كشملة النيران  
كم جبت فيه بحزمة أرض الحدى      فتركتها قفراً بلا عمران  
وهدمت من بيع لهم وكنايس      وكسرت من صلب ومن صلبان  
وجررت أذيال الكتائب رافلاً      بين الصوارم والقنا الریان (٤)

(١) ديوان الاعمى التاطيلي / ١٠١٠

(٢) ديوان الاعمى التاطيلي / ٦٥

(٣) انوار : ديوان الاعمى التاطيلي / ١١٢-١١٣

(٤) ديوان ابن الرقاق / ٢٦٩

وصورة المجاهد الموفل في أرض المدور أكدها التاطيلي فوصف  
علي بن يوسف - وقد دخل أرض النصارى غازياً - قائلا :

ثَلَّ عَرْشَ المدورِ من دونِهِ      هُدًى المضاهي وحيلةُ المحتالِ  
موفلاً في البلادِ محتكماً فسي      حرماً الدماءِ والأُموالِ (١)

والبطل مرهوب الجانب يهزم جيش المدوعلى الرغم من ضخامته ،  
ويرسم ابن خفاجة لهذا البطل صورة رائعة فيجعل الجيش المصمدي  
يرلي أمامه خائفا مرعوبا ، ويقول في أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف  
عند محاصرته لحصن الموريلة :

وبارَبَ جيشٍ للمدورِ كَأَنَّه      عِبابُ خَضَمٍ قد داهى يتدَقَّحُ  
عِرضَتَ له والليثُ دونَهُ جِزْرَةٌ      فأَجَلَّ أَجْفالَ النعامِ تَجَنُّعُ  
ولَقَّتْهُ رِيحٌ للمهابةِ بِسَارٍ      فأَقْلَحَ أَقْلَاعَ النخامةِ تَقَشُّعُ  
وأدَبَ لا يُلوي على متعَدِّرٍ      حذارَ فتى يسرى إليه فيسرُ (٢)

ويمنح يحيى بن بقي بين صورة البطل وصورة النصارى ، فيتلهم  
شجاعته مقابل جبنهم ومورهم فيقول :

مَنْ لِي بهِ والوفى شهباءُ مِنْ أسلٍ في صهوةٍ مِنْ أَقْبَبِ البطلِ منجردٍ  
يُرْدِي ويصنعُ أقواماً عيونهمُ      حمراً مِنَ الرِّيحِ لا حمراً مِنَ الرَّمْدِ  
بِكُلِّ فِصْنٍ مِنَ الشَّعْلِ ضِعْطافٍ      بهِ اثَرٍ مِنْ سنانٍ ليسَ بالفسردِ (٣)

لقد كان المسلمون يتألمون الى قائد هم ليكون قائد معركة ومقاتل  
انتصار ، الا أن ذلك لم يمنح أن يتصف هذا القائد بصفات حميدة أخرى

(١) ديوان الاعشى التاطيلي / ١٠٦ .

(٢) ديوان ابن خفاجة / ٨٨ .

(٣) الذخيرة / ٢٤١ / ٢٤٢ .



تكمل صفات البطولة الحربية لديه لتجعلها بطولة كاملة ، وقد تنبه الشعراء الى ذلك فمزجوا الشجاعة بصفات أخرى استكمالا لصورته ، فهو إضافة الى بسالته وشجاعته بعيد الهمة طامح الى العلا ، قال ابن خفاجة في ابن تيفلويت :

ضافي رداء المجدر طامح العلا طامي عباب الجود رجب الدار  
جرار اذيان الممالي والقنسا حامي الحقيقة والحمى والجوار  
طارد القنبي بكل قيد باريدة زجل (١) الجناح مورد الألفار (٢)

وهو كذلك يجمع الكرم والشجاعة ، وقد أكثر الشعراء من الجمع بين هاتين الصفتين ، وذلك لأن جماعتهما هو البذل والعطاء ، فـان كان الكريم يجرود من ماله على المحتاجين فان بذل المصركة يتعمد المشقة ويجرود بدمه وروحه في سبيل تحقيق الأمن والحماية للمسلمين ، فهو كريم يجرود في السلم وفي الحرب ، قال ابن خفاجة في أبي الطاهر تميم :

تسمة جود يفيز ودممة فمن مهمل عمر ومن جمل وعمر  
ولا كف إلا للأجير كريممة تبسم فيهما النصل عن مسم النصر  
ومب بها يضي فيفري كأنما شهاب به ينقض أو قدر يجرى  
تلوذ المنى منه بأصيدة أمجد صقيل فرند الحمير والمير والبير  
وأبلغ منصور اللواء اذا سرى ألت عقاب النصر أجنحة النسر  
عليه يمين أن تفيض يمينه وألا يفض السيف جفنا على وتر  
يمب عباب البحر في السلم والوفى ببذل اليد الغراء والثنا الباسر

(١) زجل الجناح : قوي الجناح يرمي به من يخرجه ، لسان العرب

٠٣٠١/١١

(٢) ديوان ابن خفاجة / ٣٥٠

وعزم يرد الطود مدّاً ونجدة تهزّ قدود السمر في الحلل الحمر  
فهزت إليه عداقتها كلّ رايحة تهزّ عليه الخصر في الورق النضر<sup>(١)</sup>

واقتران الشجاعة بالكرم نجده في تصوير التدايلي لأبي الطاهر  
تميم نفسه ، وذلك عند احرازه النصر في موقعة أقليش ( ٥٠١ هـ ) ، ويمصن  
التدايلي في توضيح هاتين الصفتين لدى البطل فيجمله أسداً فـي  
الفتك ، والشجاعة وغيثاً في الكرم والجود ، يقول :

مدحت فطوراً قيل كالمطار الحيا نوالاً وطوراً قيل كالأسد الوردي  
كأن لم يروا تلك المواهب كالضئ ولا شهدوا تلك الخلائق كالشهمي  
ولا أنسوا لنا رياء للحرب والقرى يميناً في كأس ويسرائل في زندي  
تراهم على ضيق المجال ورحيم يهلون من مشى إليه ودن فرد  
إلى ما جد لا يقبل المال نظيرة إذا لم يكن منه نصيب لمستجدي  
حسام ولكن ربما ذكر الندى له فثنى عداقي قضيب من الرند<sup>(٢)</sup>

وبزيد ابن خفاجة هذا المعنى وضوحاً عندما يمدح أبا الطاهر  
أيضاً فيجمله غماماً صيباً إضافة إلى شجاعته واجابته دعوة الصريح ،  
يقول :

إذا استمدت منه غمام رجمي أو استمدت في يوم عصيب  
ملاّت يدياً يسراها بيسر ويمناها بمعترط خشيب  
فإن الغيث في بيض الأيادي وإن الغوث في النصل الخضب<sup>(٣)</sup>

والبطل جاد مهتم بأمر المسلمين وبال دفاع عنهم يفضل ساحة  
الجهاد على التمتع والراحة ، قال ابن الزقاق في يحيى بن فانية :

( ١ ) انظر : ديوان ابن خفاجة / ٢٥ - ٢٦ .

( ٢ ) ديوان الاعشى التدايلي / ٢٦ .

( ٣ ) ديوان ابن خفاجة / ٢٢ .

للمر منه . حسام طرد مرتد  
بحسام هندر والوفى تتوهج  
يسبب دأرق للسان وأجرت  
دأرق ولا يسبب دأرق أدعج  
والبيض تذله عن البيض الدى  
حتى لقد حسد القرب الدطج  
يشجوه معترا الأسود صباة  
مهما شبا الركب الكتيب وضعج (١)(٢)  
فيصون من شغف عليه كلما  
عاجوا على مخنى الغليل وترجوا (٣)

ويظهر الشعراء هذه بالمقارنة من لهو غيره ، فهو مصمم نحو  
عدوه غير لاه ولا عايت بما يلهو به الآخرون ، وهو أيضا معرض عن نعيم  
الحياة الدنيا ولذاتها معتصب ذلك عند ربه ، قال أبو عامر بن أرقم  
في عبد الله بن مزدلي :

إذا الطرا ينأى في مضاجعهم يستحسنون بهاء الحلي والحلل  
للمر صوم براء يوم فطارهم وما توخيت من وجه ومن عمل  
نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا وحسب فيرك نحر الشاء والا بمل  
إذا صرير المداري هزهم دأرقا ألهاك عنه صرير البيض والا شل  
وإن تلتهم عن الاقدام عاذلة مضيت قدما ولم تأذن إلى العذل  
كم ضم ذا العيدر من لا يره به فزل وأنت تشد أهل اللهو والغزل  
ظلمت يومك لم تنقح به ذمما وظل زحك في عل وفي نهمل  
وكما رامت الروم الفرار أتت من كل صوب وضمتها يد لا جل (٤)

- (١) الكتيب : قرية لبني محارب بن عمر بن وديعة من عبد القيس  
بالبهرين ، معجم البلدان ٤/٤٣٨ .  
(٢) مضج : بالفتح ثم السكون وكسر الحين والهميم ، واد بين حفر  
أبي موسى والناج من بلاد غطفان ، معجم البلدان ٥/٢١٣ .  
(٣) انظر : ديوان ابن الزقاق ١١٦/١٢٠ -  
(٤) بريدة القصر ٣/٤١٦ .

ويؤكد محمد بن رحيم هذه الصورة فيمدح أبا اسحاق ابراهيم بن يوسف بأنه بعيد الهمة دائم العمل والجهد في سبيل حماية المسلمين ، يقول :

|                                       |                                        |
|---------------------------------------|----------------------------------------|
| يطارِدُ بالضحى خيلَ الأعداءِ          | ويأوي كلَّ وفدٍ بالحشـيِّ              |
| لا يراهم عندَ اللـهِ سـ               | يدُّ به عن النـظـرِ العـفـيِّ          |
| درت منهاجـةً ولها علاها               | بأنَّ علاه هـفتـخـسـرُ النـسـديِّ      |
| وتعلمُ انه السيفُ المـطـلـي           | لدفعِ الخطـبِ أُرِ قـرَ الكـمـيِّ      |
| أيا ليثَ الخطـابـرِ ومَنْ تردى        | رداءَ الفضـلِ والخلـقِ الرـضـيِّ       |
| سوائك يربحُ مِنْ وخـدِ المـطـيِّ      | وبقـصـرُ من مـدى الأـمـدِ القـصـيِّ    |
| وأنتَ تـمـادُ المـلـيـاءَ لـمـا       | غدتُ لـكـلِّ غـتـيَّ عـلـيِّ           |
| تـمـادُ رُ كـلِّ مـضـلـةٍ نـؤـودِ (١) | مـتـى هـجـعـتُ بـصـدـرِ السـمـهـريِّ   |
| وتكشـفُ كـلَّ غـمـاءٍ بـهـدي          | حكى هـديَّ النـبيِّ البـهـاشـمـيِّ (٢) |

وهو دائم الاستعداد يتخذ للخـفـر أسبابه ووسائله ، قال ابن شفاجة في الأمير أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف :

|                             |                                    |
|-----------------------------|------------------------------------|
| له من صدور الأعوجية والنسا  | شفيح إلى نيل الأمان مشقـع          |
| وظفره في مطقى الخيل ساعد    | ألف وقلب بين جنبه أصمـسـع          |
| وأبيض يتلو سورة الفتح منتضى | ويستقبل القرن الكريم فيركـع        |
| ومجرد ضخم الجزارة (٣) أوحد  | تطير به رعت العجاة أربـع           |
| ومضرا تزري بالسنان حصينة    | ووجه وقاح (٤) بالحد يد مـقـنـع (٥) |

- |     |                                                       |
|-----|-------------------------------------------------------|
| (١) | نؤود : داحية ، لسان العرب ٣/٤١٣ .                     |
| (٢) | قلائد الصقيان / ١٢٥ ، غريدة القصر ٣/٤٠٣ .             |
| (٣) | الجزارة : اليدان والرجلان والعنق ، لسان العرب ٤/١٣٤ . |
| (٤) | وقساع : صلب ، لسان العرب ٢/٦٣٧ .                      |
| (٥) | ديوان ابن شفاجة / ٨٩ .                                |

وهو لا استعداده الدائم وتحفزه للقاء عدوه دائم والاستعداد  
لسلامة لا يفارقه ، قال ابن خفاجة :

إذا راباً خطباً عَفَرْتُ ثَلَاثَةً سَنَانٍ وَغَضِبَ صَارِمٌ وَجَبَّ وَادٌ  
فَبِتُّ وَلَا غَيْرَ الْحَسَامِ مُضَاجِعٌ وَلَا غَيْرَ نَاهِرٍ الْأَعْوَجِيُّ مَهَادٌ (١)

ويجمع البطل الى استعداده وتحفزه صفة المجاهد الحبيب  
التقي ، قال أبو الحسن بن أضيى في عبد الله بن مزدلي :

شِمَارُهُ الْبِرُّ وَالْتَقَى وَمُؤَنَسُّهُ فِي لَيْلِهِ رَمَحُهُ وَالصَّارِمُ الذِّكْرُ (٢)

وامامة الرأي من صفات البطل ، وهي تدل على حنكته وقد رتبته  
على التنبؤ بمجريات الأمور ، قال ابن خفاجة في ابراهيم بن يونس  
يصفه بأصالة الرأي والقدرة على كشف مراوغة ابن رزمير ( الفونسو  
الأول الممارب ) حينما حاول الكيد به في قوريسة :

وَرَامَ النَّصَارَى بِهَا حِيلَةً فَلَمْ يَنْجِرِ الرُّومَ رَوْمُ الْحَيْسَلِ  
فَقُلَّ لِبْنِ رِزْمِيرٍ مَهْمَا تَشَرَّ يَقُومُ صَفَاكُ الْأُمِيرِ الْأَجْلُ (٣)

ويصف ابن رزمير المدون نفسه بأصالة الرأي وحصافة الفكر  
فيقول :

يَرَى غَيْبَ الْأُمُورِ إِذَا ادْلَهَمَتْ بِحِينَ الرَّأْيِ وَالْفَكْرِ الْبَدِي  
وَيُوضِعُ كُلَّ مُشْذَلَةٍ فَيَرْمِي بِهَا فَيَصِيبُ شَاكِلَةَ الرَّمْيِ (٤)

ويتصف البطل برجاحة العقل والفهم الثاقب حتى في أكثر  
الآوقات محرجا عند اشتداد المصركة ، قال ابن خفاجة في ابراهيم بن

(١) انظر : ديوان ابن خفاجة / ١٣٢ - ١٣٣ .

(٢) قلائد الحقيان / ٢١٨ ، خريدة القصر ٣ / ٤٩١ .

(٣) ديوان ابن خفاجة / ١٠٣ .

(٤) قلائد الحقيان / ١٢٥ ، خريدة القصر ٣ / ٤٠٣ .

يوسف عند محاصرته لحصن المحرقة :

أَرَأَيْتَ أَمْضَى أَمْ حَسَامَاتُ أَقْدَاحٍ وَمَرَاتٍ أَبْهَى أَمْ حَدِيثَانِ أَسْمَعُ  
لَا الْغَيْرُ مَا أَهْدَانِ وَالسَّهْمُ صَائِبٌ يَطِيشُ وَمَا أَعْدَانِ وَالْغِيلُ تَمَزُّعُ  
وَلَا غَيْرَ أَطْرَافٍ إِلَّا سُنَّةٌ مَقُولٌ يَبِينُ وَلَا غَيْرَ الْفَوَافِيسُ مَسْمُوعُ (١)

ولم تكن صورة البطل مقصورة على صفات بطل المعركة كما  
أسلفنا ، فكثير من صفاته تعبر عن مواقف إنسانية وصفات أخلاقية عالية ،  
وبذلك فقد امتزج هذان الجانبان ليكونا معا صورة البطولة الحقيقية ،  
إذ البطل هو الرجل الكامل الذي يتصف بمعظم هذه الصفات الحميدة .  
وهو زيادة على ما مر بنا من صفاته يتصف بالحلم ، قال ابن خفاجة في  
إبراهيم بن يوسف :

وهو هو والحلم في طبعه هزير إذا ما جرى أو حميل  
يضيق إلى طاعنه رشقة هناك وللمزن رهل وطيل  
ويتقي ويكفل في حاله فيبني المعالي كفى أو كفل (٢)

وهو وحلمه يصفح عن المسيء ويعفو عند المقدرة ، قال أحمد  
الشمراء في تاشفين بن علي :

يا أكرم الناس عفواً عند مقدرة وأجمل الناس في خلق وفي خلق (٣)

وهو كذلك عادل لا يجر ولا يذالم ، قال محمد بن ربيع في إبراهيم  
ابن يوسف :

ركبت ضاهي التقوى ففاتت أمورك كل أمر معتطي

(١) ديوان ابن خفاجة / ٨٧ .

(٢) انظر : ديوان ابن خفاجة / ١٠٢ - ١٠٣ .

(٣) البيان المشرّب ٤ / ٩٥ .

وسرت بسيرة العمرين عدلاً ولم تقدم مضاءً عن عليّ (١)

ولم يكن البطل المسلم متعاضداً للدماء بل هو لا يدخل الحروب  
إلا إذا لم يجد عندها بداً ، فيوسف بن تاشفين لم يبدأ الحرب مع  
النصارى إلا بعد أن استنفذ السبل إلى السلم (٢) ، كما لم يكن  
البطل عسوقاً ولا غشوقاً بل أن أبا الحسين بن الجعد ليشبه يوسف  
نفسه بالغليظة عمر بن الخطاب في رحمته بالمسلمين وعطفه عليهم فيقول :

يرعى الرعايا بطرف ساهر يقطر كما رعاها بطرف ساهر عمر (٣)

وقد صور الشعراء البطل المسلم بعيداً عن الفرور والطيش ،  
فهو يجمع إلى شجاعته الرحمة والطيبة النفس ، وهو على الرغم من  
شدته على الأعداء رؤوف بالمسلمين ، قال ابن عبد الخفور في الأمير يحيى  
ابن سببر (٤) :

النجم في رحمه عداه بكل ماضي الشبا بلير  
أرعى من النجم للرعايا أروى سام عن النفاير (٥)

- 
- (١) قلائد المعيان / ١٢٥ ، خريدة القصر ٤٠٤/٣ .  
(٢) الذخيرة ن ٢ م ١ / ١٤١٠ .  
(٣) الذخيرة ن ٢ م ١ / ٢٥٧ .  
(٤) يحيى بن سببر أبي بكر ، أحد قادة المرابطين ، ولي اشبيلية  
سنة (٥٠٧) هـ وذلك بعد وفاة أبيه وعزل عنها سنة (٥٠٨) هـ ،  
خريدة القصر ٤٢٩/٣ ، البيان المغرب ١٠٦/٤ .  
(٥) قلائد الحقيان / ١٦٠ .

وقد صور التخليقي شدته على الأعداء ورحمته بالصلحين وأحسنهم اليهم فقال :

مات على الأعداء مستجرياً بهم  
كما أنساب أيم أو كما انقضَّ أجل  
داوود نجاد السيف ماضٍ فراره  
ألا قلبه أمضى ويضاه أبا رل  
ولدن مهز الرض رحب ماله  
وقد ضار ذن الموت فيما يحمل  
ونان رمى السهم دان دrame  
وقد نبت الأعداء عما يؤمل  
وعان على الحافين بهش (١) إليهم  
كما اذتر غصن أو كما أنساب جدول  
حبيب ولم يلمح مريب ولم يغرف  
ولكنه في كل قلب ممل (٢)

وتعد صورة الانسان التقى المجاهد الدافع عن الاسلام من أكثر الجوانب وضوحاً في صورة البطل المسلم ، قال ابو بكر محمد بن سوار في يوسف بن تاشفين :

اسمع أمير المسلمين وناصر الد  
عوزيت غيراً عن رعيتك التي  
أما سامع الكرام فأنها  
ين الذي بنفوسنا نفديهم  
لم ترش فيها غيراً ما يرضيهم  
خرجت عن التكييف والتشبيه

(١) بهش : من إلى المعروف ، لسان العرب ٢ / ٢٦٨ .

(٢) ديوان الاعشى التليقي ١٢٨ / ١ .



في كل عام غزوة مبرورة  
تصل الجهاد إلى الجهاد موقفاً  
متواضعاً لله مالهراً دينه  
ولقد ملك بحق الدنيا وكس  
لورا متراً لا يأمن أن تعصى الذي

تردي عديد الروم أو تنفيسه  
غتم القضاء بكل ما تقضيه  
في كل ما تبديه أو تخفيه  
ملك الملوك الأمر بالتمويه  
فعلت سيوفاً لم تكن تحصيه (١)

ولم يكن البطل هم شخصي أمام الهم العام ، إذ تتضائل لدينه  
مصلحة الذاتية ومنافعه الشخصية ، بل انه يجعل امكانياته وقدراته  
من شجاعة وسالة وغيرهما في خدمة أمته ، حتى ولو أدت ذلك الى الموت ،  
قال التغلبي يمدح ابن زهر :

تسمو بهمة ، والاله وال سامية  
بكرعوان فتاة كهلة ذميت  
بلى لها فتكات في الهبتها  
واها لهم بين جنبيها وانفسهم

وللردى ثم سهم غير مضمور  
أعجوبة بين تأنيث وتذكير  
على اقتدار لهم فيها وتذكير  
تجيش بين التراقي والخصاير (٢)

ولم يكن البطل مقصوراً في بدارته على قبيلة أو جماعة وانما  
كان بطلاً اسلامياً يدافع عن العقيدة ، قال التغلبي يمدح ابن حمديس  
ويجسد هذه الصورة فيه :

تدفعت دون الدين بحر منيف  
جميع أمور الناس في كل موقف  
حتى سورة الاسلام فيك محمد

تموج على أعدائهم وتحوم  
به الليل نقيع والرماح نجوم  
بأحمد عيش كان وهو ذمي (٣)

(١) انظر : الذخيرة ق ٢ م ٨٣١ / ٢ - ٨٣٢ ، الاطاعة ٤ / ٣٥٣ .

(٢) انظر : ديوان الاعمى التغلبي / ٥٨ - ٥٩ .

(٣) ديوان الاعمى التغلبي / ١٦٢ .

✓ لقد كانت العقيدة أهم مدافع للجهاد لدى المسلمين ولذلك، أكثر  
الشعراء من ذكرها عند رسمهم بصورة البطل ، قال ابن الصيرفي  
يمدح تاشفين بن علي ويذكر رسميه لحقها العقيدة وحيانتها :

✓ لا ضيغَ الرحمنُ سميّاً، إنّهُ سميّ بهِ الاسلامُ ليسَ يضيغُ  
نستحفظُ الرحمنَ منكَ وديمةً فهو الحفيظُ لكلِّ ما يستودعُ (١)

ونجد الفكرة ذاتها لدى ابن سارة الاشبيلي عند مدحه لابن  
تيفلويت سنة (٤١١ هـ) حيث يذكر انه مدافع عن الشريعة يصونها  
ويحرسها ، يقول :

أوتى زنادَ المسلمين له يدٌ بالندجِ تقدح موشع (٢) وفارها (٣)  
حاشا لأزدر شرعنا من كبوةٍ ويدٌ ابن إبراهيم توري نارها  
أصفي مواردَها أزال سقامها أحياء غوادرها أقال عثارها  
أولي أمةٍ أهدى أبهجتها مذُصرت من جور المواد شرارها (٤)

ويجمل أبو عامر بن أرقم وجود المسلمين متعلقا بوجود البطل كما  
يجمل عزة الدين مرتبة بحمايته ورعايته ، ويقول في تاشفين بن علي :

ولولاهُ كان السرورُ الذي أقرّ العيونَ بها ماتم  
بني تاشفينَ سلمتُ لنسبنا فمهما سلمتُ لنا نسلم  
وأنتَ لدينِ الهدى عصمةً بها يحمي ومها يعصم  
خلائقكم غيرَ مجهولةٍ وسرّ أمتكم تعلم

- (١) الليل الموشية / ١٢٩ ، الاطاعة / ٤١٥ .  
(٢) المن : شجر كثير النار سريح الاستعمال ، لسان الحرب / ٣٠٣ .  
(٣) النفار : شجر يتخذ منه الزناد ، لسان الحرب / ٤٠٨ .  
(٤) اندار : شريدة القصر / ٣٢٦ - ٣٢٧ .

فلو يَنْقُضُ اللهُ فِينَا الْجَمَادَ لَنَا جَنَّةٌ - أَعْظَمُ بِهَا - زَمَنٌ (١)

وهو شديد الرعاية للإسلام كما انه شديد الفتك بالكفر ، قال ابن الصيرفي في تاشفين بن علي :

أَنْتَ يَا تَاشْفِينُ وَاللَّهِ وَاقٍ لَدَى شَجَرِ الْحَلَا وَنَفْسُ الْكَمَالِ  
وَعَلَى الْكُفْرِ ضَلَا حَرٌّ هَجِيرٌ وَعَلَى الدِّينِ ضَلَا بَرٌّ ظِلَالِ (٢)

ويُتَصَّفُ البطل بأسمي صفات الباطلة ، ان يمدد من هدف سام  
هو تحقيق النصر وحماية الاسلام ، قال ابن الصيرفي في تاشفين بن علي :

سَيْفٌ بِهِ نُلَّ عَرْشُ الرُّومِ وَأُطْلِيتُ (٣) قَوَاعِدُ الطُّغْرِ وَاسْتَوْلَى بِهِ الطَّافِرُ  
وَأُذِنَ الدِّينَ بِالنَّارِ الْمُنِيعِ عَلَى رُفْغِ وَجَاءَتْ مَرْوَةُ الدَّهْرِ تَحْتَذِرُ  
مَنْ تَنَالُ وَأَيَّامٌ مَفْضُضَةٌ مَذْهَبَاتُ الْحَشَايَا لَيْلُهَا سَهْرٌ (٤)

وقد ظهرت كثير من صفات البطل المسلم من خلال فن الرثاء ، فأكدت كثير منها الصفات السابقة ، وكان بعضها يديدا ، وقد صور الشعراء البطل الشهيد بصورة الرجل الكامل المتصف بالشجاعة والمروءة والاقدام ، كما صوروا أثر فقده على المسلمين ، ان انه ليس قائدا فحسب بل مجاهد بطل يعتمد عن ساحة الجهاد وترك وراءه فراغا لا يسهل ملؤه ، قال ابن الزقاق :

مَنْ ذَا يَسُدُّ مَكَانَهُ فِي غَمَارَةٍ تَرَكَتْ سَوَابِقُهَا الْحَزُونَ سَهْمُولَا

(١) الذخيرة ن ٣ م ١/٤٠٩

(٢) الاطالة ٤/٤١١

(٣) اطالات : ثبتت ، لسان الحرب ٣/٢٧٠

(٤) الاطالة ٤/٤٠٨

أَوْ مِنْ يَنْوِبُ مَنَابَهُ لِحَوَادِثِهِ تَذَرُ الْعَزِيزَ بِحُكْمِهِمْ ذَلِيلًا (١)

ومما لا شك فيه أن إيمان البطل بما يقوم به من جهاد هي صفة ترفعه الى مصاف الأبطال الأعزاد ، ثم أن تضحيته في سبيل ما يؤمن به هي أيضا صفة قد لا تتوفر إلا لمن يؤمن بمبدئه إيمانا راسخا ، ولذلك فقد عدت هذه التضحية حياة غالبة وشرقا يضاف اليها ما كان يتمتع به الشهيد من شرف أيام حياته وجهاده ، قال ابن عسكرون في الشهيد أبي جعفر الهوزني :

ما زال قدرا ساميا حتى غدا في زمرة الشهداء وهو رفيع  
ما دقت موتا إذ صرعت وانما نلت الحياة ، وصبري المصروع (٢)

ويمتد البطل الشهيد بأن الفرار من المعركة والنجاة الذليلة إنما هي الموت بعينه ، ولذلك فهو يقبل على الموت مقدما غير مجرم ، إذ يعد الموت في سبيل الله حياة ، كما يعد الذل والفرار موتا حقيقيا ، فهمسا نقيضان لا يلتقيان لديه . إن الإيمان بالموت وحتميته قد تأخذ مسارين مختلفين : الأول يشد الى الحياة والى الشوق من الموت ، والثاني يحجم المرء ويؤثر الجبن على الاقدام ، والثاني يدعو الى الاقدام وغوغى غمرات الموت في سبيل تحقيق الحياة العزيزة والانتصار أو التشرف بالموت العزيز وهذا ما ينسجم مع فكر الأبطال المجاهدين ، وبذلك صور ابن الزقاق البطل الشهيد بأنه مقدم يأبى الفرار وان توفرت أسبابه ، قال :

البأس والاقدام أوردني السرى إن كان أنجى غيرك الامجاس  
قد كنت في ذلة الحقام مخيوا لكن شبت وزلت الاقدام

(١) ديوان ابن الزقاق / ٢٤٥ .

(٢) الذخيرة في ٣ م ٢ / ٧٨٣ .

لَمْ يَلَيْتَ فِيهِ سِوَى الْفِرَارِ أَوْ الْبَرْدِ فَأَخَّرْتُ صَرْفَ الْمَوْتِ وَمَوْزَنًا  
وَأَيْتُ لَيْتَ الدَّمَ الْكَارِ وَالْمَلَا وَالسَّمِيرُ الدَّنُّ وَالْمَصْمَامُ (١)

وبذلك يكون البطل منسجماً مع ما يعتقده من أن الدنيا هي دار امتحان  
وانما الحياة الحققة في الدار الآخرة ، قال ابن الطنج يرسم صورة هذا  
البطل :

مُهَيَّنٌ لِدِينَاهُ يَا بْنَ حَيَاتِهِ إِذَا لَمْ يَمُتْ فِي اللَّيْلِ دَارَ بَوَارِ  
تَسْنَمُ جِدَارَ الْمَقَارِ فَاثْمَسِي مَا شَرُّ لَمْ تَحْبِبْ لَهُ بِجِدَارِ  
سَقَى مِنْ قَلْبِ الْحَرْبِ أَشْجَارَ مَغَرٍ تَدَلَّتْ لَهُ مِنْ سَاعَةِ بِشَارِ (٢)

والأمة المجاهدة يظهر فيها البطل فيبلغ مكانة لا تطاول وأشرا  
لا يقدر ، حتى اذا استشهد بعد صيته وحسن ذكره وانتشر خبر  
استشهاده ، وقد يختلط الحزن بالاعجاب فيتباهى الشمرء بالبطل  
الشهيد ويتغنون به بأشعار حزينة ، ومن ذلك ما قاله ابن الزقاق يرثي  
أحد الأبطال الشهداء من بني داود (٣) :

أَبَا حَسَنٍ قَدْ أَبَ كُلُّ مَوْدِعٍ غَمٌّ ضَامٌ لِلْمَجْدِ إِنَّكَ آيِبٌ  
أُنْبِكِي أُمُّ نَبِكِي أَبَاكَ لَخَارَةٍ تَشَنُّ فَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيْنَا الْمَذَاهِبُ  
نَوَائِبُ لَمْ يَقْنَمَنَّ مِنْكُمْ بَوَاحِدٍ وَوَاحِدُكُمْ عَنْ مُشْهَدِ الْكَلِّ نَائِبُ (٤)

ويبدى ابن عيادون مثل هذا الحزن في رثائه لأبي هفص الموزني  
الشهيد بالبيرة ، ويبدو لنا ما كان يعنيه وجود البطل من الأهمية ،  
يقول :

(١) انظر : ديوان ابن الزقاق / ٢١٣ - ٢١٤ .

(٢) الذخيرة ق ٢ م ١ / ٤٦٤ .

(٣) لم نحرف الا أن اسمه أبو حسن كما ورد في الابيات التي قالها

ابن الزقاق ، أما اسمه الكامل أو ترجمته فلم نعثر عليهما فيما وصلنا  
من المصادر .

(٤) ديوان ابن الزقاق / ١١٠ .

يا ذا المأ في الجيهر من طليعة هـ لآ ن لابن الموزني طالسوع  
 أم قد أطل بها الشواء ولم يمن منه إلى يوم النشور طالسوع  
 فغدا نظام مؤطيس مددا والشمل شتى وهو آمن طالسوع  
 ماذا أجنّ الترب في البيعة من سؤدد لآ ذكره مرفوع  
 جفت ينابيع تاجه (١) إنهميا سم لا رواج الكرام نقيع  
 أنى غمرت البحر وهو غدا مط (٢) وطست نور البدر وهو سطوع (٣)

وقد أكثر الشعراء من رثاء الأبطال الشهداء ، إذ كان لهذه الشخصيات الأثر الكبير في حياة المسلمين وسير جهادهم ، فافتقاد البطل لـم يكن أمرا سهلا لمظم الخطار الصليبي المهدد لهم ، ولذلك فقد كان غياب البطل مؤثرا على المسلمين ، يقول ابن الرقاق :

الليل بمد لا سمرمد لا ينقض في فكأنما ساعاته أعوام  
 والانس غم والسرور كابسة والنوم سهد والحياة حمام  
 لمن أطرحت المجد وهو كأنه طلل تعفيه صبا وغمام  
 ولمن تركت الصافات كأنها موسومة باللؤم وهي كرام  
 كثر الدويل عليه بمد نعيم حتى كأن العالمين حمام (٤)

ويلاحظ أن صورا قد رسمت لأبطال شهداء لم تكن تلاحظها فني وقائهم قبل استشهادهم ، وقد يكون ذلك راجعا إلى إبلاء البطال في وقته استشهاد ، أو إلى مفاجأة فقدته وشدة الأثر الذي تركه غيابه ، وقد يصور الشعراء هذا الأثر بمظاهر كثيرة : فيكثر حزن الناس

(١) هو نهر تاجه ، ينبع من جليقية ويمر بجليطة وطليعة ويصب في

البحر المصيط ، الروض المعطار / ١٢٧ .

(٢) بحر غدا مط : عظيم كثير الأمواج ، لسان العرب ٧ / ٣٦٣ .

(٣) الذخيرة ق ٣ م ٢ / ٧٨٣ .

(٤) ديوان ابن الرقاق / ٢٦٤ .

مكافؤهم ، وقد يبكى عليه حصانه رعداً جهاداً ، بل ان ابن الزقاق يعبر  
بعض المظاهر الكونية تحيد عن طبيعتها حزناً على البطل الشهيد ،  
يقول :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| إن كنت ودعت الحياة فأنما    | أودعت داءاً في القلوب دخيلاً |
| أو كان وراك الصفيح فأنما    | واری رقيق الشفرتين مقيساً    |
| أما الأثام : عيونهم وقلوبهم | فلقد طعن مداً وغليلاً        |
| عندي حديث عن وجيب قلوبهم    | لو كنت تصفي للمحدث قليلاً    |
| لم تبقر من ندف المدامق قارة | إلا وراح صونها من ذلاً       |
| فبكى الحصان الأعوجي تمحماً  | والهند واني الجراز صليلاً    |
| واغرورقت عين السماء ورماً   | رفعت كواكبها عليك عويلاً     |
| وتخير الصبح المنير فضلت     | ما تسرل بالشجون أصيلاً (١)   |

وقد يكون مشأ الحزن لدى الشعراء هو افتقاد البطل واقتضاد  
دفاعه عن الدين والمقيدة ، يقول التطيلي في ذلك :

|                             |                                  |
|-----------------------------|----------------------------------|
| يا حسرة نشأت بين الضلوع جوى | ماضراً لعجبها أن لا يكون ردى     |
| في ذمة الله قبر ما مررت به  | إلا اختلست أسى إن لم أمت كذا     |
| تضمن الدين والدنيا بأسرها   | والعزم والعزم والايمان والرشد    |
| ألا ليتباينة الدين حلتها    | لما جدر لم يدع في متنها أودا (٢) |

ويظهر لنا أنه على الرغم من التركيز الكبير على صورة البطل الفرد  
الا اننا لم نعدم صورة البطولة الجماعية ، اذ لم يغفل الأديب عن تصوير  
بعض جوانبها المتعلقة بالجهاد ، وقد يكون سبب التركيز على صورة  
البطل الفرد هو تميز البطولة الفردية وارتفاعها عن البطولة المادية ،

(١) انظر : ديوان ابن الزقاق / ٢٤٣ - ٢٤٤ .  
(٢) انظر : ديوان الاعى التطيلي / ٢٣ - ٢٤ .

فإذا كان الكثير من المجاهدين أبطالاً فإن البطل الفرد يعمل في بطولته  
بطولة هؤلاء ، وقد يكون أثره في إحراز النصر من أسباب اشتغال المشركين  
به خاصة وإن كثيراً من هؤلاء الأبطال هم من الأمراء وكبار القادة .

ويرسم ابن الرزاق صورة البطولة الجماعية فيصف الأبطال  
بأنهم مشغنون في الأعداء شديدون عليهم ، يقول :

قومٌ رماحهم في العربِ ناهلةٌ والترُّبُ من فعلِها رِيَّانٌ مَطُورٌ (١)

وهم أبطال شجعان يلقون عدوهم في ساحات المعارك فيهمزومهم  
ويجعلونهم يولون الأدهار ، قال ابن الرزاق :

لا تثبُّ الأقدامُ عندَ لقاءهمُ ولو أنهم عطاوا على شعلانِ  
وإذا الضايَا استحوذتْ فمناهمُ بينَ النفوسِ بكلِّ سَوْدٍ دَاعَانِ (٢)

وهم كذلك ثقة مدافعون عن الإسلام ، قال التميمي :

إذا دعوا قامتِ الهيَّاءُ على قدمٍ كأنَّما تنمي فيهمُ وتتسبَّبُ  
همُ شَبَّوْا الدينَ إذ ضاعتْ مذاهبهُ بأنفسٍ صيغَ منها الدينُ والحسبُ  
أيامَ جبريلٍ داعيهمُ إذا نزلوا وعزرائيلُ راعيهمُ إذا ركبوا (٣)

وهم أيضاً مستبشرون بتحقيق النصر للإسلام أطون بالفوز على  
الأعداء قال ابن سارة فيهم :

في فتيةٍ تسري إلى نصرِ المهدي فتظنهم سدفُ الدجى أقمارها  
شضبوا السواعدَ والرقاقُ تفاؤلاً أن سوافَ تخضبُ بالنجيحِ شفارها

- 
- (١) ديوان ابن الرزاق / ١٨٤ .  
(٢) ديوان ابن الرزاق / ٢٦٩ .  
(٣) انوار : ديوان الامي التميمي / ١٧ - ١٨ .



وتلثموا صونا لرقصة أوجههم جعل السماع شعارها ودثارها  
لما لا تراخ شريعة التقوى بهم وجفونها منهم ترى أنصارها (١)

ويؤكد ابن شفاقة صورة البطولة الجماعية فيضيف إليها صفات  
أخرى كالكرم واجابة الصريح، فيقول فيهم في معرض مدحه لابن تيفلويت :

من معشر تدنى بهم يوم الوضى بيض السيوف وأوجه الكفار  
من كل غيث للسماحة واكشف يهني وقرم في الوضى دثار  
يتتابعون إلى الصريح كأنهم أمواج بحر قد طوى زغار (٢)

ومذلك، يظاهر لنا أن الأدباء في تركيزهم على صورة البطل كانوا  
يتمون بضرورة وجوده وبطابع نسبه وأخلاقه وما يتصف به من حمى  
الصفات الحربية — كالشجاعة والاقدام والاشعان في الاعداء وشدة  
البأس والشموخ بالمسؤولية والدفاع عن العقيدة والجد والاستمرار  
وامانة الرأي — وغير الحربية — كالكرم والحلم والعدل والحماس  
على المسلمين، إلا أننا لم نجد وصفا للبطل من حيث المظاهر الجسماني  
وبالأخص أن الصفات التي يتصف بها البطل في أثرها صفات حقيقية  
وليست من قبيل التصور، والأما استحوذ البطل على مثل هذه  
الصورة الرائعة، وحتى لو لم تكن بعض هذه الصفات طموحه فيكفيها  
أنها صفات يتقضى الأدباء وجودها في البطل، وما من شأنه بأن الأدباء  
حينما يخالعون هذه الصفات عليه فهم بذلك يستوون قيم المجتمع  
ومثله العليا في عصر محين ويحاولون أيضا تقريب صورته من صورة  
الانسان المثالي في ذلك المجتمع، وقد تدل هذه الصفات على تأثر  
المجتمع الاندلسي بأخلاق الجهاد في هذه الفترة .

(١) حريدة القصر ٢/ ٣٢٦ .

(٢) ديوان ابن شفاقة / ٣٨ .

ان الأديب قد قدم لوحة اخرى تعنى بصورة البطل باعتبارها جانباً من جوانب أدب الجهاد ، كما لاحظنا أن عناية النشر برسم صورة البطل لم تكن كبيرة ، لافتقار النشر لعنصري التصوير والتخييل اللذين تتطلبهما عطية رسم الصورة .

### صورة الصليبيين في أدب الجهاد :

لقد اهتم الأديباء بمقيدة النصارى اهتماماً كبيراً ، فبينوا زيفها ، كما ادّعتوا بالنصارى أنفسهم فوسموهم بالكفر والإشراق ، فكـــــــان طردهم من بلنسية سنة ( ٤٩٤ ) هـ تنظيميراً لها من كفرهم ورجسهم ، قال ابن خفاجة :

وأقشع الكفر قسراً عن بلنسية فأنجاب عنها منجاب كان مسدلاً  
وأظهر السيف منها بلدة جنبياً لم يجرها غير ماء السيف مختسلاً  
كانني بخلون الروم سادراً وقد تضعض ركن الكفر فاستقلاً (١)

ان هذا الوصف الذي أطلقه ابن خفاجة على النصارى مشابه للوصف الذي أطلقه بعض شعراء المشرق عليهم عند استرجاع بيت المقدس بعد معركة حطين سنة ( ٥٨٣ ) هـ (٢) ، وهذا يدل على تشابه نظرة المسلمين للنصارى سواء في المشرق أو في الاندلس .

وصف الشعراء جيوشهم بأنها جيوش ضلال كما هي النظرة الإسلامية اليهم ، فهم ضالون فاسقون قال تعالى : " اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين " (٣) ، وقال

- (١) انظر : ديوان بان خفاجة / ٢٠٨ - ٢٠٩ .  
(٢) انظر مثلاً : ديوان ابن النسيم / ١٣ - ١٤ .  
(٣) سورة الفاتحة الايتان ٦ ، ٧ .

أحد الشعراء فيهم وقد خرجوا سنة (٥٢٦) هـ قاصدين أرض المسلمين (١) :

ركبت روثها جيوش الضلال  
وسرت من رماحها بذبال  
هتفت في اثرها الأمير بحقبا  
ن جيان هوت بأسد رجال (٢)

وذكر الأديب زيف تمسكهم بانجيلهم ، ان لم يحمضهم على الثبات  
والبذل ، وفي ذلك قال ابن الصيرفي يستهزئ بالفونسو المعسار  
ويستغفر منه حيث انهزم أمام المسلمين :

مابل انجيلك المتروك ما ذمرت (٣)

نفوس قومك منه الآي والسور (٤)

وقد اتسمت الصورة التي رسمها الأديب للنصارى بالخرور والتفطرس ،  
ويتجلى ذلك في رسالة الفونسو السادس الى يوسف بن تاشفين والتي  
يطلب فيها أن يبعث اليه بمراكبه ليجوز اليه البحر قائلا : " فان كنت  
لا تستطيع الجواز فابعث الي ما عندك من المراكب لأجوز اليك ،  
وأنا جزاء في أحب البقاع ، فان غلبتني فذاك غنيمة جاءت اليك ،  
ونعمة مثلت بين يديك " (٥) ، ويضيف الفونسو مستهزئا بأمر المسلمين  
" هذا وأنتم تعتقدون أن الله . . فرش على كل واحد منكم قتال عشرة  
منا ثم خفف عنكم فعمل على كل واحد منكم قتال اثنين (٦) منا (ثم ان )

(١) البيان المغرب ٤ / ٨٥ .

(٢) البيان المغرب ٤ / ٨٦ .

(٣) نمر : هتفت ودفع ، لسان الحرب ٤ / ٣٦١ .

(٤) الاحاطة ٤ / ٤٠٩ .

(٥) الاحاطة ٤ / ٣٥١ .

(٦) اشارة الى الآيتين الكريميتين التاليتين : قال تعالى : " يا أيها النبي حرض  
المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن  
منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون \* الا ان خفف الله  
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن =

قتلاككم في الجنة وقتلانا في النار" (١) ، وكان هذا القائد النصراني نفسه قد كتب الى المصتمد - قبيل معركة الزلاقة - متهمكماً ساخراً ، يقول له : " ان صاحبكم يوسف قد تمنى من بلاده وغاض البحور وأنسا أفضيه العناء فيما بقي ولا أكلفكم تعباً : أمضي اليكم وألقاكم في بلادكم ؛ رفقا بكم وتوفيرا عليكم " . (٢)

وفي أحيان كثيرة عني الشعراء برسم صورة مزدوجة للنصارى في الجزء الأول منها يظهر غرورهم وفخارستهم وأطمعهم بالانتصار ، ثم ما تلبث هذه الصورة أن تزول بفضل ثبات المسلمين وشدتهم فتتقلب الى صورة تتميز بالذلة والهوان ، قال التطيلي يقرع النميساري ويتهمكم بخرورهم في وقعة أقليش ويتوعدهم بما سيحل بهم من مأساة المسلمين :

ألم تزعمو أن الصليب وأنسه كأنكم لم تسمعوا بالقنا الطير  
رويدكم حتى تروكيف ترتمي بأنفسكم بين الأجازة والسرير  
وحتى تدوس الغيل أوجه فتية كرام عليها غير شؤم ولا نكد (٣)

ومثل هذه الصورة رسمها ابن الزقاق لهم ، فهم بعد أن دخلوا المصركة واثقين من الانتصار ولوا مدبرين خائفين ، بل ان ما أصابهم فيها من الهول والخوف لينخرس في أنماهم لا يفارقهم ، يقول :

دلفوا كما دلفت أسود خفيّة والثفت الأثران بالأثران

= منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين " سورة الانفال

الآيتان ٦٤ ، ٦٥ .

( ١ ) الأحادسة ٣٥١ / ٤ .

( ٢ ) نفح الطيب ٣٦٣ / ٤ .

( ٣ ) انظر : ديوان الاعمى التطيلي / ٣١ - ٣٢ .

حتى إذا ما النقع أظلم أجفوا - خوف انتقامك فيه - كالالمان  
فرقوا لطيفان في المنام ففرقوا بين الكرى الممهود والاجفان  
ولقد تروهم الكواكب هبسة لما عكبن أسنة المران  
ولربما عداشوا غلاظهم عن ال غدر اشتباه البين بالخدارن (١)

وهم أهل غدر لا يؤمن لهم جانب ولا يصدق لهم عهد ، وثأهم  
صورتهم هذه في أول لقاء للمسلمين بهم ، فقد غدروا بالمسلمين  
في معركة الزلاقة (٢) أولا في أن يأخذوهم على حين غرة ، ولم يكن  
ذلك خدعة حربية ؛ وذلك لاتفاق العارفين على موعد محدد للقضاء (٣) ،  
وقد عرف المسلمون مكرهم وشداعهم فقال يوسف بن تاشفين في  
رسالته الى أهل المغرب بعد المعركة : " علمنا انهم أهل شدة  
ونقض عهد ، فأخذنا أهبة الحرب لهم ، وجعلنا عليهم العيون  
ليرفعوا إلينا أحوالهم " (٤) .

وأكد ابن عبد البر (٥) صفة غدرهم وشداعهم فقال : " والتقينا  
مع الطاغية الباغية الذي أصاب الموت داعيه وأعزى التوفيق صاعيه  
بعد غدر أبداه وجرى فيه مداه وكنا توعدنا معه لنلتقي في سواه  
فأتى والنقض يجزر ذيل مغزاه " (٦) .

وصور التطلعي الفونسو المحارب - وهو في صورته يمثل جماعة  
النصارى - يفتقر الى التجربة الحربية ويكتفي بالاعتماد بالحصون

- 
- |     |                                                                                                            |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | انبار : ديوان ابن الزقاق / ٢٦٦ - ٢٦٧ .                                                                     |
| (٢) | تاريخ الاندلس / ٩٣ ، البيان المغرب / ١١٦ ، الملل الموشية / ٥٧ .                                            |
| (٣) | البيان المغرب / ١٣٦ .                                                                                      |
| (٤) | الانبس المحارب / ١٥٠ .                                                                                     |
| (٥) | أبو عبد الله بن عبد البر النمري ، كان كاتباً للمحتد بن عباد ثم<br>كتب للمرابطين مدة ، الملل الموشية / ٦٤ . |
| (٦) | الملل الموشية / ٦٤ .                                                                                       |

محتددا على ضاعتها التي لا تغني عنه شيئا أمام بأس المسلمين ، فقال  
ساخرا منه عند افتتاح البيرة سنة ( ٥٠٣ ) هـ :

- سل الـأدْفونشَ أينَ الحربُ منهُ وريثها أجابَ المستعيبُ (١)  
أمدَّ لها الحصونَ شبيكاتٍ وما تغني المعازلُ والحصونُ  
ولا رتَّ البيوضَ ولا كفاهُ ————— كسيفٍ لا يدارُ ولا يَنْصونُ  
إذا صدقَ الحسامُ ومتنصيهُ فكلُّ قَرارةٍ حصنٌ سمينُ  
وما أسدُّ العربِ بذِي امتناعٍ إذا لم يحمه إلاَّ العربيُّ (٢)

وقد أكثر الشعراء من ذكر هزيمة الغماري ، فصوروها وأضافوا  
اليها صورا أخرى من صور جبنهم وفشلهم ، قال ابن بقي :

- يا معشرَ الرومِ قدْ شالتْ نعامتُكمُ إذا من الحَيْنِ أو من شدةِ الفشلِ  
لم يكسبكم من ثيابِ الهزِي أسبغها إلا اتقاؤكم للمدرِّ بالكفْلِ  
يا ويلتكمُ محشرا بلْ ويلْ أمَّتكمُ فإنَّها ولدَتْ للشكلِ والهبلِ (٣)

- (١) أحمد بن يوسف ( المؤتمن ) من أمراء سرقة سداة ، تولى  
الإمارة سنة ( ٤٧٨ ) هـ ، وقد حاول النونسو انتزاع سرقة سداة  
منه فحاصر المدينة إلا أن أنباء دخول المرابطيين  
الاندلس اضطرتته إلى التراجع ورفع الحصار عنها ،  
هزم سنة ( ٤٨٩ ) هـ في وشقة وقتل من جنده عشيرة  
الآف ، استشهد في دفاعه عن سرقة سداة سنة ( ٥٠٣ ) هـ ،  
فخلفه ابنه عبد الطاء ( عماد الدولة ) ، الأئيس المأرب /  
١٤٥ ، نفح الطائب ١ / ٤٤١ .  
(٢) انظر : ديوان الاعمى التاطلي / ٢٠١ - ٢٠٢ .  
(٣) البيرة ، ٢ م ٢ / ٦٦١ .

ويصور الشمراء بين «لأ» النصارى وخوفهم ، فهم يولون «أريسن»  
عندما يعرض لهم المسلمون ، وتصويرهم بهذا الشكل يعطي الباطل  
المسلم صورة أكثر إشراقا ، يقول ابن عفاجة يصف : بينهم وقد تصدى  
لهم أبو اسحاق ابراهيم بن يوسف وأنزل بهم الهزيمة :

يأرب جيزي للحدو كأنه عياب غضم قد طوى يتدقح  
عرضت له والليث دونه امرأة فأقبل أوفال النعام مرتين  
ولفته رين للمهابة بان فألق اقلان الخامة تتشع  
وأدبر لا يلوي على متحذر حذار فتى يسري اليه فيس (١)

وهنا يرمي بن بقي الاستبزاء بهم والسيطرة من بينهم  
وعدم صمودهم أمام المسلمين فقال يصفهم ويصف بالمقابل شعاعا  
البطل المسلم :

لما راوا وحر الموت طتنا ومن حميم المذاكي فرقند زبد  
صلوا إلى سيف الحسلول وانحرفوا عن الصليب الذي تلقاه سجدوا (٢)

وسبب جينهم وخوفهم فهم «عافون» موعون ، فترى رسلهم  
يحشرون البين المهادنة يتلكنهم الخوف والغز ، قال أحمد الشمراء  
يصف رسل النصارى وقد حشروا إلى الأمير تاشفين باليون الصلح :

إذا أتت رسلها جاءته مقبلية والسيف من غمطه سرا يناديها  
لا تسمع القول إلا أن يعرفها ولا ترى الشمراء إلا أن يناديها  
تطاء الرعب منها كل حارسية فما لأعضائها فعل يواتيها (٣)

(١) ديوان ابن عفاجة / ٨٨ .

(٢) فلائد الحقيان / ٢٧٩ .

(٣) البيان المغرب / ٨٢ / ٤ .

وقد رسم ابن عفاجة صورة واضحة لقائد النصارى (الفونسو المصارب) وقد شق من ثورينة مهزوما ، فصوره عفاجا مترددا لا يجيب مستمرا ، ولا يفكر بالاقدام حتى يسمم ، فأظهر عوفه بأسلوب ساخر قاعلا :

|                             |                                          |
|-----------------------------|------------------------------------------|
| فما التمسوا الخوف إلا التوى | ولا استبرزوا الوعد إلا مائل <sup>١</sup> |
| ولا أم يقبل حتى انثنى       | حذاراً ولا قام حتى اضمحل <sup>٢</sup>    |
| ولم ندر ما عقلت بيلك        | أشكوى الوبي أم شكاة الوجع <sup>٣</sup>   |
| بلى عافاً من جور سيفي هذا   | مضاً لكرا امام عدل <sup>٤</sup>          |
| فما جاد عفاً لعذري هذا      | ولكن لقلب روي عن وهمل <sup>(١)</sup>     |

ويرسم ابن يباع (٢) صورة جديدة تدل على بين النصارى ، فهم — يلبسون الدروع المضاعفة القوية لأنهم انبأ تقيهم من الموت ، ولكن — كانت على العكس من ذلك ، فقد أثقلتهم وأعاقتهم عن الفرار من أمام رماح المسلمين ، يقول :

|                               |                         |
|-------------------------------|-------------------------|
| تفامسوا في الدروع زخيرة       | يسلموا من حرارة الأسل   |
| فيما أفاد تبهم الدروع سوى الد | قلة من حقة إلى ثقل      |
| كأنهم والرماح تحفهم           | جري فمال سلكن في الوهل  |
| جاءوا بها زخفاً مضاعفة        | قد أخلصت بالعديد والعمل |
| مثل عيون الدبي (٣) فصيرها     | دم وطعن كأعين الحمل (٤) |

- (١) انظر : ديوان ابن عفاجة / ١٠٣ - ١٠٤ .  
 (٢) الفقيه القاضي أبو الحسن بن يباع وفي القلائد (ابن زبياع) ، كان عالماً وقوراً ، راوية لشعر العرب ورعاً ، كما كانت لـ معرفة بالطب ، انظر : قلائد الحقيان / ٢٦٤ - ٢٣٠ ، شريفة القصر ٣ / ٥٠٥ .  
 (٣) الدبي : أصغر ما يكون من الجراد واحدة دابة ، لسان الحرب ١٤ / ٢٤٨ .  
 (٤) شريفة القصر ٣ / ٥٠٧ .



ويشاهد الربيع في ديارهم قبل أن يصلهم بهيكل المسلمين على الرغم من ادعائهم الشجاعة واكثرهم من القول دون الفعل ، قال التاييلي يصف بينهم في معرض مدحه لملكي بن يوسف :

يوم يخشى ديارهم قبله  
الربيع على نخوة بها والتال  
وراء الحصون قل من القسور  
م عيال على بقاء الميصال  
ناغموا في الحياة واستشعروا الذل  
ل ولم يحفلوا بهجر المقال (١)

وهم لضعف متمهم وبينهم يرضون بالذل من أجل السلامة ، وقد اتضح ذلك من خلال محاصرة المسلمين لمصر سنتين (٢) (٥٠٤ هـ) ، قال ابن عبدون يصف ذلهم ويقول : لقد "ضمهم الحصار . . ونشيمهم البوار ، وأعاد بهم البلاد ، واستشابل عليهم بغضب الجبار القضاء ، ولم يكن الليل بأسهم سحر . . ولا لورد ضرائهم صدر . . (ف) اغتاروا الدنية على الحنية ورضوا بالاستسلام للصمودية واسلام الأهل والذرية" (٣) .

وقد كانت صورة النصارى تظهر بوضوح بعد المعركة ، إذ تتضح نتيجتها وتبدو التهم النفسية تجاهها ، وهي غالباً ما تكون سيئة بفعل الهزائم التي تلحق بهم ، كما وصف الأدياء نتيجة المعركة من حيث كثرة قتلاهم وفرار من تكتب له الحياة منهم ، ففي معركة الزلاقة جمع المسلمون رؤوس القتلى من النصارى وأذنوا عليها شذرا لله ، قال ابن القيسرة : " واتخذ الناس هياطتهم صوامع يؤذنون

(١) ديوان الاعشى التاييلي / ١٠٣ .

(٢) شنترين : مدينة كبيرة حصينة من تاور باجة ، وهي إلى الغرب من قرابة على نهر تاجة بالقرب من مضيق الميصال ، ضخم البلدان

٣ / ٣٦٢ وانظر : الرون المحطال / ٣٤٦ - ٣٤٧ .

(٣) المحجب / ٢٣١ .

عليها ويشكرون الله تعالى على ما صنع فيها . . وتطادى الداب وراء فرارهم ،  
والذي لا مربة فيه أن الناجي منهم قليل والحفلت من سيفه الهنسي  
بسيفه اليموج . . مقتول " (١) .

ومثل هذه الصورة رسمها أبو عامر بن أرقم للنصارى ، ثم  
قتلى تناثرت رؤوسهم وسالت دماؤهم قد بدت على قائدهم علاميات  
الجهن والنفوس ، فبعد أن حضر المعركة مغرورا فر منها مهزوما ،  
قال :

|                           |                        |
|---------------------------|------------------------|
| كأن الجماعم بذر لهم       | وسقي الذي بذروه الدم   |
| فقل لرئيسهم أين ما        | حكمت لقد ما تعكم       |
| تعاطى الثبوت (٢) على زعمه | فلم يفهم عنه الذي يزعم |
| ورام الفرار فلا مجمل      | يفر إليه ولا محلهم     |
| أتى والبنود على رأسه      | مباناً وتعبه مكرم      |
| يصرصر عقابها فوقه         | ويصفر من بينها الأرقم  |
| وأضفى ومركبه أبلق         | فأمسى ومركبه أدهم (٣)  |

ويصور ابن عفاجة أثر فقد الفارس النصراني على قومه وبطاعته  
اذ تبدو عليهم معالم العزن والفن ، فتذرك عليه الدمن وتشتقق  
عليه الجيوب ، يقول :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| فكم مرقعة من ريبها طرياً    | قد مرقعت بعده من ريبها شكلاً |
| ورقرة الدمع في أجفانها رشاً | تمثل السحر في أجفانها كحلاً  |

- 
- (١) الذخيرة د. ٢م ١ / ٢٤١ .  
(٢) الثبوت : الثبات نفسه . ثبت الشيء بثبات ثباتا وثبوتا ، لسان  
العرب ١٩ / ٢ .  
(٣) الذخيرة د. ٣م ١ / ٤٠٨ .

قَدْ بَلَلْتُ نَحْرَهُ بِالْدمِ جَادِثَةً      نَكْرًا تَمَسُّعٌ عَنْ أَمَانَةِ الْكَسَلِ  
يَفْتَنُ عَقْدَ لَأَلِيهِ وَأَدْمُعُهُ      فِي نَحْرِهِ فِتْرَةً حَالِيًا مَالًا (١)

وقد اهتم الشعراء بجانب آخر من صورة النصارى ، فهم يرضون بالمار ويستسلمون الى الفرار ، فعائدهم يفرّ ناجيا بنفسه بعد أن قادته جيوشه الى المهزلة واستلام جيشه الى الهلاك ، وفي ذلك يقول عبد الجليل ابن وهبون يصف فرار الفونسو السادس بعد معركة الزلاقة :

فَإِنْ يَنْجُ اللَّحْمُ فَلَا كَمَرٌ      وَلَكِنْ مِثْلُ يَنْبُورِ اللَّثَامِ  
فَأَيْنَ الْحُجُبُ يَا أَدْفُونُ هَلَّا      تَجَنَّبْتَ الْمَشِيحَةَ (٢) يَا فُلَامُ  
سَتَسْأَلُ النِّسَاءَ وَلَا رَجَالَ      فَتَغْبِرُ مَا وَرَاءَكَ يَا غُلَامُ  
أَقَمْتَ لَدَى الرِّضَى سَوْتًا فَخَذَهَا      ضَاجِرَةً وَهَوْنًا مَا تَسَامُ  
رَأَيْتَ الْخُرْبَ تَمْلِيحًا فَجَلَّابُ      فَأَنْتَ عَلَى صُلْبِهِ لَا تَلَامُ  
أَنَا مَرَجُلًا الْإِشْقُونَ ، كَلَّا      وَهَلْ يَهْلُو بِلَا رَأْسٍ ضَامُ  
رَفَعْنَا هَامَهُمْ فِي كُلِّ جَنْحٍ      ثَمَّ ارْتَفَعْتُ عَلَى الْإِيذَارِ الدَّمَامِ (٣)

ويحاول ابن وهبون أن يصور ما يشمر به القائد النصراني من الخوف والاضطراب ، فيشبهه بالدغفار : يفتق نهارا ويسير ليلا ، ويصير نفسه القلقة المفرقة وخوفه من لواء المسلمين به ، فيتخف من درعه ويولي متحيا أن يداول الليل ليأمن الى النجاة ، يقول :

سَيَعْبُدُ بَحْدَهَا الدِّمَاءَ لَمَّا      أَتَى لَهُ بِجَانِبِهَا اِكْتِسَامُ  
وَلَا يَنْفُ كَالْفَارِ يَخْضِي      إِذَا لَمْ يَبَاشِرْهُ الْإِسْلَامُ

- (١) ديوان ابن خفاجة / ٢٠٠٩ .  
(٢) المشيحة : الجعد ، لسان العرب ٣ / ٥٠٠ .  
(٣) انظر : الصغيرة د ٢ م ٢ / ٢٤١ - ٢٤٧ .

نحنا أدزاعه واجتاب ليلاً يوتد لو أن أول الليل عام  
وليس أو ان للايم (١) انسلان ولكن في ضاعره احتدام (٢)  
ويصور ابن عفاة هذا القائد موزوما مضطرباً تتباديه الأفكار  
ويحلم بالنيمة في جنح الظلام . يقول :

ولرب صفر الكف وان بالخصي كلف بأطوار من الأوطار  
قد أسبل الظلماء ستراً دونك وعلا بأبكار من الأقدار  
ماحتب به الأيام ترفع صوتها فكانما نادته خلف جدار (٣)  
وقد صور الأديباء دزيمة الفونسو السادس في معركة الزلاقة ،  
فأشاروا الى ما أصابه من العجز ان لم يستأج الصمود أمام جيش المسلمين ،  
ولم يتمكن من التغلب إلا بالاحتياط ، بحيث هرب " الى جبل شاذق . .  
ونار النهب والنار في محله من كل جانب وهو من أعلى الجبل ينارهم  
شزراً . . ولا يستطيع عنها دفعا ولا لها نصرا " (٤) فلما عين عليه  
الليل وأمن من أن تتبعه الغيل انسل انسل الارب امام ذى المقلب (٥)  
و " تسنم قسن الديال الشاهقة والأوار الى ان جهه ثوب الظلام فنجوا  
ضجى الحارث بن هشام . . ودخل البيطة . . من شرذمة من أتباعه  
قليلة وثقة من طائفة له معذولة " (٦) .

ويرسم ابن الصيرفي للفونسو المعارب صورة مشابهة لصورة الفونسو

- |     |                                         |
|-----|-----------------------------------------|
| (١) | الأيام : الأقصى ، لسان العرب ١١٢ / ٤١ . |
| (٢) | الذخيرة ، ٢ م ١ / ٢٤٧ .                 |
| (٣) | ديوان ابن عفاة / ٣٨ .                   |
| (٤) | الانيس المعارب / ١٥٠ .                  |
| (٥) | تاريخ الاندلس / ٦٤ .                    |
| (٦) | الذخيرة ، ٢ م ١ / ٢٤٦ .                 |

السادس : فقد خلع دروعه وانهمزم تحت جناح الليل متخفيا عن عيون المسلمين ، يقول :

لقد نجوت باليق الركن من وهن من الأسنق حتى جاءك القدر  
خلعت درعا واعتضت الظلام بها وخاض بحر الرضى مركبا الخمار (١)

وكان افتقاد النصارى للرحمة — خاصة عند النافر — من أكبر الصفات التي عرفوا بها ، إذ يحرقون الناس في مدنهم وقد يسميتهم جوعا (٢) ، كما كان التدمير والتخريب الذي لحقه بالبلاد الإسلامية (٣) من جوانب صورتهم غير الحضارية التي تدل على قسوتهم وموقفهم المهادي للمسلمين ومخازنتهم .

ومع ذلك ، لم تقتصر صورة النصارى على جانب واحد يتصف بالضعف والجهل ، بل انهم كانوا في أعيان كثيرة من القوة والشجاعة بحيث تستعصي مدتهم على المسلمين ، وقد يلحقون الهزيمة بهم ، والأدباء بتصويرهم للنصارى بهذه الصورة يشيرون أيضا إلى قوة المسلمين ، فهم لا ينتصرون على قوم ضعفاء ، كما أن الظهار النصارى بصورة القوي الشجاع هو انما ينبع من الثقة بالنفس ومن الصدق الذي التزموا به . ومن هذه الصور الموسومة بالشجاعة ما ذكره ابن شرف في وصف جيوش النصارى . في معركة أقيش ، فقد جاءوا "بهمامون السباع داعيهم ويهيمون إلى ناعمهم في دروع كالبراري ورمح كالصواريخ ،

- (١) الإحالة ٤/٤٠٩ .  
(٢) انظر : البيان المغرب ٤/٣١ — ٤٠ .  
(٣) قلائد الحقيان ٣٠١ ، وانظر : الذبيرة ٢٦٢/٥٥٨ — ٥٥٩ ، وانظر : البيان المغرب ٤/٤٢ ، ٥٢ .

كأنما شجروا باللديد (١) وسجنوا في الحديد . . يتلثمون تلمثمات  
الحيات قد تعالفا أن لا يتغالفا وتبايعوا أن يتشايعوا ، ووصلوا إلى  
مقدمتنا وكان هناك القائد أبو عبد الله محمد بن أبي زنجي (٢) من  
جماعة فصد بهم الحذر بصدور نمره وقلوب أشرة ، فأنسوا بكلهم  
وشدوا فما ردوا وصادروا فما صدروا وتقهقروا القائد أبو عبد الله (٣) ،  
أن ابن شرف لم يضمن النصراري شجاعتهم ، فذكر قوتهم ودورهم  
لجيش المسلمين وما اتخذوا من عدة الحرب وما اتصفوا به من حسن  
الاستعداد .

ومثل هذه الصورة التي تتميز بالشجاعة - والاقدام رسمها ابن خفاجة  
للمقاتل النصراني ، فهو شجاع مقدم يأخذ للحرب أهميتها ، ويواجه  
الأقزام ويسقط في ساحات المصارف ، قال :

|                           |                                 |
|---------------------------|---------------------------------|
| فكم هناك من ضروامة سمرت   | سمر الحوالي إلى أحشائه رسلًا    |
| يرى على مرة الحرب ملتصبا  | تحت القتام ويعلو دمه زحلا       |
| قد كرفي لامة خضراء تهسبها | بحرا يلاها في أعماقه جبالا      |
| وللقنا أمين قد صدقت منقبا | وللنبي السن قد أفصحت بدلا       |
| فراحم النقي حتى شرب برده  | وناطح الموت حتى شره مدلا        |
| مرسدا فوق نصل السيف تهسبه | مستلقيا فوق شامليء جدول شلا (٤) |

وبالاحتمال أن الصورة العامة التي رسمها الأديباء للنصارى كانت متصلة  
بموضوع الجهاد والحرب دون الموضوعات الأخرى ، وقد يرجع ذلك إلى

- |     |                                                                         |
|-----|-------------------------------------------------------------------------|
| (١) | اللديد : الروضة الخضراء على بابي الوادي ، لسان العرب ٣ / ٣٤١ .          |
| (٢) | أبو عبد الله محمد بن أبي زنجي : لم أجد له ترجمة فيما وصلنا من المصادر . |
| (٣) | الشجر الأعلى الاندلسي . . . . . ١٢٦ /                                   |
| (٤) | ديوان ابن خفاجة ٢٠٩ .                                                   |

اختصار الاختلاف بينهم وبين المسلمين على هذا الميدان .

إن وصف الأتباء للنصارى بمثل هذه الصفات هو في أكثره واقع طحوس ، وقد يكون في قليل منه خيال الأتباء ، وهم يرسمهم بصورة النصارى يقدمون جثثاً وثيفياً للأتباء ، إذ ينبهون المسلمون على صفات أعدائهم ويدعونهم إلى الحذر منهم ، كما أنهم يحاولون أن يثيروا الحزم ويقولوا العزيمة للتصدي لهم (١) .

وعلى الرغم من تصوير الأتباء للنصارى بهذه الصور إلا أنهم لم يلجأوا إلى الاسفاف أو إلى الشتم والسباب وغير ذلك من أساليب الهجاء المقذع ، وإذا كان " أشد الهجاء أعنفه . . وما أنشدت به العذراء في عذرها ( فلم ) يقبض بمثلها " (٢) فإن وصف الأتباء للنصارى بمثل هذه الصفات — التي يتعلق معظمها بالجانب العربي — لم يمتد إلى حدود الاقتراح أو الأفضاش بل أنهم أنصفوهم عندما نسبوا إليهم بعض الصفات الحميدة كالشجاعة والاقدام والجرأة .

(١) هدى الغزو الصليبي / ١٦١ .

(٢) انشأ : الصفحة ١٧٠ / ٢ — ١٧١ .

## الفصل السادس

المصاعف الفنيّة لأرباب الجمال



المصائد الفنية لأدب الجهاد

يرمي هذا الفصل الى تقويم الأداة الفنية التي عبّر بها الأدباء عن مضامين أدبهم ، وقد قسمنا هذا الفصل الى عناوين فرعية تشمل الأقسام المختلفة للدراسة الفنية .

أولا : الشعر :

بناء القصيدة :

عني الشعراء كثيرا بمقدمات قصائدهم ، وذلك لأن المقدمة أول ما يلاحظ على الجمهور من القصيدة ، وهي التي تستميله إلى الاضغاء (١) ، وبها يحاول الشاعر تهيئة سامعيه لما سيقوله بعده .

وقد كانت المقدمات الدالية هي الأكثر شيوعا في قصائد الشعراء القدماء ، فقد كانوا يستعملون بها السامعين لما تحفل به من ذكر الديار (٢) واسترجاع الذكريات ، إلا أن المقدمة — بشكل عام — لم يعد لها وجود في قصائد الجهاد في هذه الفترة ، إذ أن مثل هذه المقدمات تحتاج الى التأمل والاستحضار الذهني ، وتسبب خروبا على جو القصيدة الحمادية الذي يتسم بالسرعة وشدة الانفعال ، ثم إن هذه المقدمات بعيدة عن موضوع الجهاد وتتناهى بالافتعال الذي لا يلائل محتواه ، ولذلك فقد ابتعد عنها الشعراء .

وبسبب اتصاف شعر الجهاد بالدأب السريع ، فقد كانت مصانم القصائد تبدأ بتقديم تلميحات سريعة تصف عزم القائد وشجاعته

(١) الوساطة / ٤٨ .

(٢) الحمدة / ١ / ٢٦١ .

أو تصف الجيش وضحاياه أو تشير إلى ما أصاب المسلمين من الفجعة  
بفقد أحد الأبطال ، وقد كانت هذه المقدمات - بشكل عام - مقدمات  
حربية أو ذات صلة بالحرب : فالتأيلي يبدأ وصفه لمعركة أقليش  
( ٥٠١ ) د بطح القائد أبي الداهر تميم ، واصفاً عزمه وقوته ، ومثل  
هذه المقدمة ذات علاقة بهو الحرب والجهاد ، يقول :

يَمِينًا أَوْرى إِنْ قَدِ حَسَتْ مِنَ الزَّنْدِ      وَوَجْهًا أَجْدَى إِنْ قَدِ مَتَّ مِنَ السَّعْدِ  
وَعَزْمًا أَمْضَى حِينَ يَشْتَجِرُ الْقَسَا      مِنْ الْأَسْمَرِ الْعَبْدِيِّ وَالْأَبْيَضِ الْمَهْدِيِّ (١)

فمن المقدمة يبدو وجه المعركة ، حيث يشيد الشاعر بصفات قائده  
جبريل المسلمين .

ويبدأ ابن عفاجة قصيدته التي مدح بها أبا اسحاق إبراهيم بن  
يوسف بتساؤل يرمي به إلى تعظيم المدح ، يقول :

أَرَأَيْتَ أَمْضَى أَمْ سَامِعًا أَقْبَسُ      وَمَرَاتِبَهُنَّ أَمْ عَدِيثًا أَسْمَعُ (٢)

وقد تبدأ القصيدة بذكر البطل والدعوة إلى مقارعة العدو ، قال  
ابن الرقاعي :

الْجَيْشُ يُؤَلِّي نَصْرَهُ الطَّوَانِ      فَاغْتَرَّ بِكُلِّ مَهْتَدٍ وَسَنَانِ  
وَاجْتَنَبَ إِلَى الْمُهْجَاءِ كُلَّ كَتِيبَةٍ      وَانْخَفَضَ إِلَى الْمُهَيْمَاءِ كُلَّ عَنَانِ (٣)

وقد تبتدىء القصيدة بذكر العزيم والأسى على الشهيد والدعوة  
إلى انتفاذ الشهادة من الموت الذي يفتلك الجميع أفراداً وجماعات ،

( ١ ) ديوان الأملئ التأيلي / ٢٨٠ .

( ٢ ) ديوان ابن عفاجة / ٨٧ .

( ٣ ) ديوان ابن الرقاعي / ٢٦٦ .

يقول ابن الزقاق :

|                                            |                                                |
|--------------------------------------------|------------------------------------------------|
| وَأَنَّ طَمَاطِ الزَّمَانِ فَتُونُ         | أَلَا عَذَابُ إِنْ الزَّمَانَ خُورُونُ         |
| وَتَلْقَى شَكْوَى اللَّحْنِ وَتَنُورُونُ   | لَقَدْ آنَ تَبْلَى الْعَالِيَةَ عَنْ الْحَمِي  |
| وَقَرْنٍ يَلِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ قُرُونُ     | فَكَمْ قَدْ مَضَتْ مِنْ أُمَّةٍ بَعْدَ أُمَّةٍ |
| عَرَى رَدْلِهِ حَتَّى يَقَالَ ضَمِيمُنُ    | فَلَمْ أَرَ إِلَّا وَاقِدًا قَدْ تَمَلَّلَتْ   |
| مَنْ الدَّهْرُ نَسِي دَائِمٌ وَشَجُونُ (١) | وَلَا فَرْحًا إِلَّا وَاعْقَبَ يَوْمَ مَكَّةَ  |

وقد يشن الشاعر بقصيدته مباشرة ، مثال ذلك ما قاله التائيدي

يحيى بن علي بن يوسف في أحد بحاراته الى الأندلس حيث يقول :

|                                               |                                            |
|-----------------------------------------------|--------------------------------------------|
| وَالْبَيْعَةُ بِبَيْشَرٍ التَّرْنُ الْأَمِينُ | وَالْأَلُفُ لَوَائِكُ الْفَتْحِ الْمُبِينُ |
| وَهَزَّةُ رَمِيحٍ الْفَأْسُ الْمَوَاتِي       | وَرَوْنَقُ سَيْفٍ الْحَقُّ الْيَقِينُ      |
| وَمَعْضُ رِضَاكَ لَنَا جَالٌ دَنِيَا          | وَمُكْرُ نَدَائِكَ لَنَا كَالِ دِينُ (٢)   |

وبدا ابن الزقاق رثاء لارقم بن لئون مباشرة ودون مقدمة

— ولا غرابة في ذلك ، ففي مثل هذه القصائد يكون الحدث الرئيسي ، فينبغي  
إغيا على غيره من الأحداث الجانبية — باشاً حزنه متحلاً شاعرية  
تداوله وتلوه — على عادة بعض الشعراء — على تنبيهه ، قال :

|                                                 |                                              |
|-------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| كَذِبَتْ أَنْوَاتُ مَا الْعِزَاءُ جَمِيلَا      | أَوْ مَا رَأَيْتَ دَمَ الْحَلَا مَا الْوَلَا |
| هَذَا جَوَادُ أَبِي شَبَّاحٍ مَقْبُورُ          | أَنَّ الْجَوَادَ انْفَقَى عَنْهُ قَتِيلَا    |
| وَلَا الْمَا لَيْسَ الدَّرُوعُ فَلَا عِلَا      | وَلَا الْمَا جَرَّ الرَّمَاخَ ذِيْلَا        |
| وَسَرَى إِلَى الْخَارَاتِ وَهِيَ كَتِيْبَةُ     | مَلَأَ الْفَضَاءَ فَوَارِسًا وَشِيْلَا       |
| وَاسْتَقْبَلَ الْأُمَّ الْبَهِيمَ فَلَمْ يَزَلْ | أَيَّامُهُ غُرًّا بِرٍ وَسَجْمَا وَلَا (٣)   |

(١) انذار : ديوان ابن الزقاق / ٢٧٦ — ٢٧٧ .

(٢) ديوان الاعشى التائيدي / ٢٨ .

(٣) انذار : ديوان ابن الزقاق / ٢٤٢ — ٢٤٣ .

جـ لقد تخلص الشعراء من المقدمات التقليدية في قصائدهم ، وذلك لأنهم لم يروا إليها حاجة ، ولا اهتمامهم بالموضوع الرئيس وانفعالهم به ، ولتدفق الدالة الشعرية لديهم ، مما يخفى على أي نوع من أنواع المقدمات الأخرى (١) ، بل انما أصبحنا نجد مقدمات حربية لقصائد بعيدة عن الحرب كالتمنية بمولود أو الوصف أو مدح بعض الشخصيات (٢) .

حـ ولم نجد ما يسمى التعليل في قصائد الجهاد ، والسبب هو عدم وجود مقدمات ينتقل منها الشاعر إلى الشرع الأصلي . (٣)

حـ أما الخاتمة فهي آخر ما يبقى من القصيدة في الأسراع ، وإذا كان أول الشعر ( المقدمة ) مفتاحاً له وجب أن يكون الأخير ( الخاتمة ) نقلاً عليه (٤) ، وقد كانت قصائد الجهاد تنتهي — في الغالب — بمدح القادة ، كقول ابن خفاجة عند مدحه لابي اسحاق ابراهيم بن يوسف :

بعض أياماً التي هي في أياها م هذا الدهر فرّة في بهيم  
علمنا كيف الطريق إلى المجد در نسرنا والحلم بالتعليم (٥)

وقوله فيه أيضاً :

سمرت بالنجم همتُّه وازدرت يماه بالديم  
أعصمت نفس امرئ علقته منه بالوثق من المعيم

(١) للمزيد من النماذج انظر : ديوان ابن خفاجة / ١٠٢، ١٠٨ ، وانظر : الاحكام / ٤ / ٤١٠ — ٤١١ ، الحلل الموشية / ١٢٤ .

(٢) انظر : ديوان ابن خفاجة / ١٩٤ — ١٩٧ .

(٣) انظر : المصدا ١ / ٢٣٦ — ٢٣٩ ، وقد كان شعراء العرب يتصلصون ببعض الألفاظ فيقولون مثلاً : " دج ذا " و " عدّ من ذا " .

(٤) المصدا ١ / ٢٣٩ .

(٥) ديوان الاعشى التائي / ١٦٨ .

واستجارت من مديمتي بفناء البيت والمهرم (١)

وقد تنتهي القصيدة بالدعاء للشهيد وذكر حسن جزائه ، قال ابن الزقاق :

فأبشر فدارُ الدلر من بموسد وانأ ففيمها غبابة ودوام  
مر الخمام على شرا مصيبك ففلى الخمام تحية وسلام (٢)

وقد ينهي الشاعر قصيدته ببيت من الحكمة ذات علاقة بالبطولة والشجاعة قال ابن خفاجة :

وكل حياة إلى منتهاى أجل ولكل حيام أجل (٣)

ونلاحظنا قلة المقامات في شعر الجهاد حيث كان أكثره

قصائد طويلة ، وقد تميزت هذه المقامات بالوحدة الموضوعية (٤) ، وذلك لأنها نفثت شعورية ناتجة عن حالة انفعالية تجاه موضوع من موضوعات الجهاد ، كما تميزت القصائد الطويلة بالوحدة الموضوعية أيضا ، وإن تداركت لموضوعات أخرى فهي ذات علاقة بالموضوع الرئيسي الذي تتناوله القصيدة بشكل عام ، أما موضوعات الجهاد الأخرى بشكل عام (٥) ، ونلاحظ أن هذه الوحدة قد ظهرت واضحة بشكل أكبر في شعر الرثاء ، حتى أن ابن الزقاق قد قصر عدة قصائد على هذا اللون من الشعر (١) دون أن يتنازل فيها لأي موضوع آخر ، فمن ذلك قصيدته - التي بدأها بمقدمة مناسبة لموضوع الشهادة والاستشهاد - التي يقول فيها :

- (١) ديوان ابن خفاجة / ٢٧٧ .
- (٢) ديوان ابن الزقاق / ٢٦٥ .
- (٣) ديوان ابن خفاجة / ١٠٥ .
- (٤) ديوان ابن الزقاق / ١٢٧ ، وانظر : ديوان ابن خفاجة / ٣٥٤ ، ٣١١ .
- (٥) انظر : ديوان الأعشى التائي / ٢٨-٣٢ ، ٢٠٠-٢٠١ .
- (٦) انظر : ديوان ابن الزقاق / ٢٤٢-٢٤٥ ، ٢٧١-٢٨٠ .

بينني وبين الـادثاثر غصامُ فيطـهـنتهـ على العلا الايامُ  
كسفت دلال سماعها من بعد ما واقاهُ من كرم الجائلر تمامُ  
ورمت قضيباً رباخها بتقصفي غصناً سقاءهُ من الشباب غمامُ  
فاليوم يستانُ المكارم ما حملُ واليوم نورُ المعلوات نالامُ (١)

وعلى الرغم من اتصاف شعر الجهاد بشكل عام بالوحدة الموضوعية  
الا أن هذا لم يمنع من وجوده جزءاً في قصائد قيلت في غير موضوع  
الجهاد كالتمنيّة أو الشكر أو غيرها من الموضوعات الأخرى .  
الصورة الشعرية :

تستعمل كلمة الصورة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي ،  
وقد تنقل مرادفة للاستعمال الاستعماري للكلمات (٢) ، والصورة هي  
مجموع الأجزاء والحوادث التي تتألف منها الفكرة الشعرية الواحدة (٣) ،  
وهي التي تجعل القارئ أو السامع يحس بما أراد الشاعر أن يعبر  
عنه ، وفصلها هو تعيين المعنى من نفس المطلق ، ويرى الاستشعار  
أبعد الشائب أن مقياس الصورة هو قدرتها على نقل الفكرة (٤) ، وهذا  
صحيح إلا أنه ناقص إذ لا بد أن تكون الصورة قادرة على الإيحاء  
فضلاً عن قدرتها على نقل الفكرة .

\* وبالأخص أن التصوير الحسي هو السائد في شعر الجهاد ، وهو  
الذي يراد منه إدراك الموصوف بأحدى الحواس كتصوير لثمان السيوف

(١) اندلس : ديوان ابن الزقار / ٢١٠ - ٢٦٥ .

(٢) الصورة الأدبية / ٣ .

(٣) قواعد النقد الأدبي / ٥٣ .

(٤) الأسلوب / ٥٢ .

بصفحة الماء وتصوير أسنة الرماح بلمح النار ، وتصوير الجيش بأنسه  
يحبب نور الشمس دلالة على كثرتهم وكثافتهم ، وتصوير المحركة  
برونى مليء بالأشجار والأزهار ، وقد أبرز ابن خفاجة ميزة اللاميون  
في تصويره للمحركة : فأسنة الرماح زهر أبيض وراداتها أفسان  
سوداء والخيل شهباء ملتصقة كالشهباء أو شقراء كالجمر تثير  
الفتح بلونه الدائن المعتم ، يقول :

والشهباء شهباء والصباغة سدفية والشقراء جمرية والفتاح دغسان  
والجرب رونا فيه من خضابها زهر ومن شجر البقا أفسان<sup>(١)</sup>

وقد تكرر لدى الشعراء تشبيه المحركة بصباغها وفبارها  
والفتاح اسلحتها بليل مالم تثيره النجوم<sup>(٢)</sup> .

والصورة السبية المركزة على اللون نجد ما لدى ابن الزقاق  
أيضا ، فهو يصور السيف وقد دميت صفحته بجهدول تنفخ به شقائق  
النعمان ، قال :

والسيف دامي المضرب كجهدول في صفحته شقائق النعمان<sup>(٣)</sup>  
ومثل هذه الصورة كثيرا ما ترد في شعر الجهاد<sup>(٤)</sup> .

ويمن التأيلي في تصويره للسيف بين اللون والحركة فيجعل  
نارا لها القدرة على ملاقة الأعداء وسوقهم الى حتوفهم ، كما يجعلها  
ربداء ملتصقة ، ويتين الشاعر للمتلقي أن يتخيل صورتها عندما يشبهها  
بصورة أخرى مقترنة الألوان تجمع بين الكحل والدمع والأجفان ، قال :

- (١) ديوان ابن خفاجة / ٣٤٤ .
- (٢) انظر : ديوان ابن الزقاق / ٢٣٦ ، ٢١٧ .
- (٣) ديوان ابن الزقاق / ٢١٧ .
- (٤) قلائد الحقيان / ٢٢٨ ، ربيعة القصير ٣ / ٥٠٦ .

نارٌ تسوقُ العدى من حيثما حشروا إلى الترابِ وهو مأواههم إذا قتلوا  
ريداً تضحكُ في الهيباء عن لمعٍ كما التقى الدمعُ والابجانُ والكحلُ (١)

كما شبه ابن خفاجة السيوف بلسان النار ولحج البرز (٢) ، وشبههم  
ابن الزقاق بالعدوان (٣) كما شبهها التائيلى بالصجرة (٤) .

واستخرج ابن خفاجة من فعل السيوف والرمح في الأعداء صورة  
فنية مرتبطة بالكتابة : فصور السيوف تكتب السطور — بضرهم الأعداء —  
والرمح تعجمها ، قال :

تخفُّ سطور الضرب يوماً بها الذائب ويجمعها وغز المشقة السمر (٥)

وصور ابن خفاجة الرمح فجعله انساناً يلحظ ويرى ويفتك بالابطال ،  
قال :

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| يحتمد العين اعتمات الكرى | وينتهي القلب انتحاء الكمد |
| حيث الرمي بحر ويض الطبق  | موج وغرمان الحوالي زبد    |
| يضحك عن بيض حباب رافقا   | فيه ومن دج غدير جمداً (٦) |

- 
- (١) ديوان الاعشى التائيلى / ١١٣ .  
(٢) ديوان ابن خفاجة / ٢٧١ .  
(٣) ديوان ابن الزقاق / ٢٦٧ .  
(٤) ديوان الاعشى التائيلى / ١٠١ .  
(٥) ديوان ابن خفاجة / ٢٣ .  
(٦) ديوان ابن خفاجة / ١٣٤ .



وصور الشعراء الرماح بصور مختلفة أخرى ، فهي نجوم تضيء لـ يسـل الممارك ، وهي أدلة للموت يهتدي بها لأرواح المحاربين (١) ، وهي أيضا أغصان تتمايل (٢) وأفاع تتلوى (٣) .

وصور ابن الزقاق الدرع فشبهه ببحر يتموج بفعل حركة الفارس الذي يرتديه ، قال :

لو كنت شاهدهُ وقد شهد الوضئ يختال في خافي الحديد المسبل  
لرايت منه والحسام بكفهم بحرًا يريق دم الكماة بجسده (٤)

وصوره أبو بكر بن بقي فشبهه بفدير وشبه البيض على رؤوس الفرسان بحبيب يطفو على وجه الكأس ، قال :

إذا الخدير كسا أعطافهم حلقًا طفا من البيض في هاماتهم حب (٥)

وصور ابن الزقاق الدرع بالصورة المعروفة ، فهي غدران تدرجها الرياح ، قال :

والسابغات على الكماة كأنها غدران طاء بالنسيم تدرج (٦)

وقد يقلب الشعراء الصورة فيجعلون البحر — وقد التمعت في الشمس وتدرجت هفحته جيشا يلبس الدرع وتلتج فيه السيوف ، قال ابن الزقاق :

(١) ديوان الأعشى التتائي / ١٠٠ .

(٢) الذخيرة ق ٢ م ٦٢١ .

(٣) قلائد الحقيان / ٢٢٨ ، خريدة القصر ٣ / ٥٠٩ .

(٤) ديوان ابن الزقاق / ٢٤٨ .

(٥) قلائد الحقيان / ٢٧٩ .

(٦) ديوان ابن الزقاق / ١٢٠ .

كَأَنَّ الْبَحْرَ إِذَا دَلَمَتْ ذِكَاؤُهُ      وَلَا عَ بَمَتْنِهَا شَحَاؤُهُ  
يُوشُّ فِي السَّوَابِخِ قَدْ تَبَدَّى      لِبَيْضِ الْهِنْدِ بَيْنَهُمَا التَّمَاؤُ (١)

ومثل هذا التصوير المطلوب نجد لدى الشاعر نفسه ، فقلد  
شبه الفدير وقد درجته الرياح وتناثرت فيه الورود بدري خرقت  
الرمح وسالت منه الدماء ، قال :

نُشِرَ الْوَرْدُ فِي الْفَدِيرِ وَقَدْ دَرَّ      جَهَّ الْهَيُوبُ نُشَرَ الرِّيحُ  
مَثَلُ دَرَجِ الْكُمِّيِّ مَرَّقِمَا الطَّعْمِ      نُ فَسَالَتْ بِهِ دُمَاؤُ الْجَرَاخِ (٢)

وشبه الشعراء الفرسان وهم يمتدحون خيولهم بأسد تمتلي عقابنا ،  
تدليلا على شجاعة الفرسان وجرأة خيولهم ، قال أبو بكر بن بقلبي  
يصور ذلك :

تَلَا أَلْبَاءُ عَرَابُ الْخَيْلِ دُونَكُمْ      نَهْدٌ وَوَرْدٌ وَذِبَالٌ وَمُجَرَّمٌ  
مَنْ كَلَّ سَابِحَةً طَارَتْ بِفَارِسِهَا      كَأَنَّهَا لِقُوَّةٍ فِي عَنَاقِهَا أَسَدٌ (٣)

ومثل هذه الصورة رسمها شاعر آخر يصف شيل المسلمين وقد  
تبعت النصارى اثر هزيمتهم في احدى المعارك سنة (٥٢٦ هـ) بقيسادة  
الأمير تاشفين ، قال :

حَشَّافِي أَثَرَهَا الْأَمِيرُ بِمَقْبَلَا      نِ جِيَادٍ هَوَتْ بِأَسَدٍ رَجَالِ (٤)

(١) ديوان ابن الزقاق / ١٠٨٨

(٢) ديوان ابن الزقاق / ١٣١

(٣) قلائد الحقيان / ٢٧٩

(٤) البيان المغرب / ٨٦٤

ويصور ابن خفاجة الديوان وقد اصطفى استعدادا للمعركة بسطرس  
كتبت كلماته الخيل وأعجمت حروفه أسنة الرماح وشكلته السنة السيوف،  
قال :

والدليل سطر بالأسنة معجم رحمر السنة الذابي مشكول<sup>(١)</sup>

وتبدو لنا الحركة في الصورة التي يرسمها ابن خفاجة للجيش :  
فيجعله مطرا يمتلئ الحصن المحاصر خرابا وسهاما ، كما يصوره بطير جان  
يضم جناحيه على فريسته حتى تتخالف أضلاعها ، يقول :

وأمرت عينا من الخيث واكفيا يظاهرة مل من النبل يهيمع  
تضم جناح الجيش حوليه ضمة تكاد بها أضلاعه تتحققع<sup>(٢)</sup>

ويصور ابن الزقاق دموع النصرانيات وقد سفحنها على من  
قتل من رجالهن فيشبهها بالمقود المنتشرة ويقول :

وحكت دموع الغانيات عقودها لولم يكن لمقودهن نظام<sup>(٣)</sup>

كما يشبه ابن وضاح المرسي تفرق ذيل المجاهدين عن ابن غانية  
بالمقد المنتثر ، وهو تشبيه بليغ ساعد في رسم صورة بديعة للممدون ،  
قال ابن وضاح :

وقفت والخيل عقد مناء منتثر إلا فرائد أشياخ وشبان<sup>(٤)</sup>

وبلاحت أن الصورة الشعرية في شعر الجهاد تتركز في البيت  
الواحد ، وقد يكون الاهتمام بوحدة البيت والتركيز على جعله مكثيفا

( ١ ) ديوان ابن خفاجة / ٢٥٥ .

( ٢ ) ديوان ابن خفاجة / ٨٨ .

( ٣ ) ديوان ابن الزقاق / ٢٦٥ .

( ٤ ) الروض المصطار / ٤٩ .

\* بذاته مانعا من اشتراك أبيات القصيدة في رسم صورة شعرية واحدة .

وهناك جانب آخر من الصورة يجب الإشارة إليه وهو العاطفة —  
 إذ لا يكفي أن تكون التجربة الشعرية غنية لتكوين الصورة ف " ليس من  
 غناها هو الذي صيّرنا الهاما بل لأن هذا الغنى قد أثار احساسا  
 شديدا " (١) عند الشاعر دفعه الى القول وأثار لديه عاطفة قوية عطشت  
 على ايجاد التلاحم بين أجزاء الصورة . ويلاحظ أن العاطفة تخفف من  
 طابعها على الصورة وتضيفها بصيغتها ، فالعاطفة الحزينة تساعد  
 على رسم صورة حزينة ، والعاطفة الفرحية تساعد على رسم صورة فرحة ؛ فتأثير ابن خفاجة  
 لبلد السليب أم أج لديه عاطفة الحزن ، وهذه العاطفة طبعت قصيدته بالحزن أيضا ، يقول :

أمر من غربة ترقرقُ بشأً      أمر من رحلة تلؤلؤ نواها  
 أمر من فرقة لغير تلافٍ      أمر من دار لا يجيب صداها (٢)

في حين رسم الشاعر نفسه صورة استرجاع هذا البلد ( بلنسية )  
 بصور طيبة بالفن والسرور ، قال :

الآن سحَّ غمام النصر فأنهملا      وقام صغو عمود الدين فاعتدلا  
 ولاح للسعد نجم قد غوى فهبوى      وكثر للنصر عصر قد مضى فغلا (٣)

وقد يتنقل الشعراء بين عواطف متعددة في قصائدهم (٤) ، وإن لا حدود  
 بين العواطف ، وهذا أمر طبيعي ، فالعواطف من الأمور التي لا يمكن  
 للإنسان أن يتحكم بها أو يفصل بينها . إلا أنه على الرغم من تعدد العواطف

( ١ ) قواعد النقد الأدبي / ٥٥٠ .

( ٢ ) ديوان ابن خفاجة / ٢٦٥ .

( ٣ ) ديوان ابن خفاجة / ٢١٢ .

( ٤ ) انظر : التحليل الموشية / ١٢٤ — ١٢٩ .

فقد كانت العاطفة الدينية تجمّعها بشكل عام (١) . وقد غلب على شعـر الجهاد صدى العاطفة وحرارتها — بغض النظر عن المبالغة التي ظهرت في بعض القصائد — ، وذلك لأن معظم الشعراء كانوا يقولون الشعر دون مطمح مادي وإنما بدافع داخلي واستجابة لأحداث الجهاد ، وإن كانت استجاباتهم للحدث الواحد متفاوتة لتفاوت القدرة على التأثر .

### التأثر بالتراث :

تأثر أدباء الأندلس بأدباء المشرق وثقافته في مختلف الفترات ، ولم تختلف هذه الفترة عن غيرها من الفترات الأخرى ، فاهتم الشعراء بشعر المشرق دراسة واحتذاءً ، ورحل الملطاء والأدباء اليه ينهلون من علومه وآدابه (٢) ، مما أدى بآبن بسام الشنتريني إلى الشكوى من شدة اهتمام أهل الأندلس بأدب المشرق وإهمالهم أدبهم (٣) ، قال : " إن أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل المشرق ، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة (٤) حتى لو نطق بتلـاء

(١) انظر : ديوان ابن عفاجة / ١٠٢ - ١٠٥ .

(٢) انظر : الصلة / ١٤٣ - ١٤٤ ، ٥٥٨ / ٢ .

(٣) الذخيرة ق ١٣ / ١٠٣ .

(٤) أبو الخطاب قتادة بن دعامة ابن قتادة بن عزيز بن عمر بن ربيعة السدوسي البصري ، كانت الآراء فيه مختلفة ، فمنهم من قال : إنه حاطب ليل ، ومنهم من قال : إنه أحفاد أهل زمانه ، روى عن أنس وعن ابن سيرين وعن سعيد بن المسيب وروى عنه أبو حنيفة والوزاعي ، ت سنة ( ١١٧ ) هـ . وكانت ولادته سنة ( ٦٠ ) هـ . انظر : تهذيب التهذيب ٨ / ٣٥١ - ٣٥٦ ، وانظر : طبقات الحفـاظ / ٤٧ - ٤٨ .

الآلاف غراب أو طائر بأقصى الشام والعراق ذباباً لبشوا على ذلك صنما  
وظلوا ذلك كتاباً محكما " (١) ، وابن بسام نفسه — على الرغم من شكواه  
دنه — لم يسلم من التقليد ، فهو مقلد لمنهج الثعالبي في " يتيمة  
الدعير " ، كما أن قسماً كبيراً من مادة كتابه من أدب المشرق ، وأبـ  
مفاجئة بقر — كذلك — بتلمذته لشعراء المشرق ، فيقول : انـ  
قد فتى عينيه على أشعار الشريف الرضي ومهيار الديلمي وعبد الحمـ  
الصورى (٢) ، فراعهم شعرهم واستبوتهم أرائقهم (٣) . وقد كان أدبـ  
المشرق وشعرائه المثل الأعلى لأدباء الأندلس وشعرائهم : فسموا ابن  
مفاجئة صنوبري الأندلس ، المصنوعي الأعشى بشار الأندلس (٤) وأبـ  
دالب عبد الجبار متنبى الأندلس . (٥)

- (١) الذخيرة ١٢/١٠١ .
- (٢) أبو محمد عبد المؤمن بن محمد أحمد بن غلبون بن غالب الصوري ،  
شاعر مجيد ، شعره بديع الألفاظ حسن المحاني ، وهو من أدبـ  
سور مولده ووفاته فيها ، توفي سنة (٤١٩) هـ . انظر : يتيمة  
الدعير ٢٢٦/١ — ٣٠٩ ، تنمة اليتيمة ٣٥/١ ، وانبار : وفيات  
الأعيان ٢٣٢/٣ — ٢٣٥ ، شذران الذمير ٢١١/٣ ، وقـ  
حق ديوانه مكي السيد باسم وشاكر مادي شكر ونشرتـ  
وزارة الاعلام العراقية بجزأين وذلك سنة ١٩٨٠ .
- (٣) ديوان ابن مفاجئة ٤٦/٠ .
- (٤) المضرب في . على المضرب ٢٢٨/١ .
- (٥) المضرب في . على المضرب ٣٧١/٢ .

وأكثر الشعراء من تضمين (١) قصائد هم الجهادية أشارة وأبياتاً  
شعرية من شعر شعراء المشرق، فمن ذلك ما قاله ابن خفاجة ناسجاً  
على منوال قصيدة أبي تمام التي مدح بها أبا سعيد الشكري (٢) التي  
بدأها بـ :

لا أنترا أنتروا الديار ديارُ غنَّ الهوى وتولَّتْ الأروارُ (٣)  
فأخذ ابن خفاجة صدر هذا البيت وضمه مقامة (٤) رثى  
بها بلنسية عندما أحرقها جيوش السيد الكميتور سنة (٤٠٥ هـ) .  
وفي ذكره لمادة سقوا جزيرة ميوزة سنة (٥٠٠ هـ) قال  
أبو الحسين ابن الجوزي يصف شدة وقع النبأ على نفسه :

تصاممتُ عنها مستريحاً إلى الحنى وقلتُ عساها في الأعداء يشربان  
إلى أن جلادها المدور عندك فهدني وإنَّ قليلاً أن تقضضج أركان (٥)  
وهو متأثر بقصيدة أبي العليِّ المتنبِّي التي يصف فيها  
حالته اثر سماعه نبأ وفاة أخت سيف الدولة حيث يقول :

أوى الجزيرة حتى جاءني خبرُ فزعفتُ فيه رباتي إلى الكذب  
حتى إذ ألمُّ يدع لي صدقةً أملاً شرقتُ بالدمع حتى كاد يشروني بي (٦)

- 
- (١) التضمين : هو ذكر الشاعر للشعار أو البيت من شعر شاعر آخر  
في قصيدته . الحمدة ٨٤/٢ .  
(٢) أبو سعيد محمد بن يوسف الشكري ، ماثي من أهل مرو ، كان ممن  
قادة حميد الأوسي ، وقد كان مجزلاً في الحياء لأبي تمام . أخبار  
أبي تمام / ٢٧٧ .  
(٣) ديوان أبي تمام ١١٦/٢ .  
(٤) ديوان ابن خفاجة / ٣٥٤ .  
(٥) الذخيرة ٥٥٩/٢٢٢ .  
(٦) ابن جرير : ديوان المتنبِّي / ٨٧ - ٨٨ .

ان اتداع كثير من الشعراء بأبي تمام وأبي الدايب يعود السلي  
اشتراكم في الاهتمام بشعر الجهاد ، والى فزارة انتاجهم  
في هذا الميدان وجودته وامويهم به ، ثم ان "عصر الفخامة والخصاسة  
الذي تميز به شعر أبي تمام وأبي الدايب . . وعاصمة شعرهما في الحماسة  
والحرب كان عنصرا يستهوي كل شاعر لا يحق يبعث عن اللفظ المناسب  
لمادة الحماسة والحرب" (١) .

الا أن تأثر الشعراء لم يقتصر على أبي تمام وأبي الدايب  
وانما تعداه الى شعراء آخرين ، ومن شواهد ذلك قول ابن خلدون  
يرثي بلنسية :

لواننا نحاقت قالت الفقدتهم : بان الغليظ ولم يأوا لمن تركوا (٢)

فمجزع هذا البيت هو صدر البيت الأول من قصيدة لزهير بن أبي  
سلي صالما :

بان الغليظ ولم يأوا لمن تركوا وزودنا اشتياقا أية سلكتوا (٣)

ولم يقتصر التأثر على تضمين الاشارة والابيات بل وجدناه في  
معاني بعض الابيات ، قال عبد الجليل بن وهب يرسم سورة الفونس  
السادس وقد انهزم — متافيا — في معركة الزلاقة :

نضلا اربعة وابنتاب ليلا يوت لو أن أول الليل عام (٤)  
وهو قريب من قول أبي الحلاء المعري :

(١) مدى الغزو الصليبي / ١٩٠ .

(٢) الروض المصنوع / ٢٧ .

(٣) شمس ديوان زهير بن أبي سلي / ١١٤ .

(٤) انباء : الذخيرة ق ٢ م ١٤٧ / ٢٤٨ — ٢٤٨ .



يؤدُّ أنَّ اللّيلَ دَامَ لَهٗ<sup>١</sup> وزيدَ فيه سوادُ القلبِ والبصرِ<sup>(١)</sup>

كما نَدَامَ التّأيلي قصيدة تأثر فيها بقصيدة أبي العلاء الحميري التي صالحتها :

ألا في سبيلِ الميِّدِ ما أنا فاعِلٌ عفاً واقْدَامٌ وحَزَمٌ ونائِلٌ<sup>(٢)</sup>

فقال التّأيلي محاكياً :

خَلِيلِي مَنْ يَجُنُّ فأنِّي حَسَانٌ خَلِيلِي مَنْ يَذْهَبُ فأنِّي ذَاهِلٌ<sup>٣</sup>  
وفي ذلك القبرِ المقدسِ تَرْبُوءُهُ عفاً واقْدَامٌ وحَزَمٌ ونائِلٌ<sup>(٣)</sup>

ويظهر تلك التّأيلي في شعره ، فهو يكرر المعنى الواحد فـي  
شطري البيت الأوّل ، كما يضمّ قصيدته عجز بيت أبي العلاء .

وقد استعصر بعض الشعراء مواقف مرّ بها شعراء سابقون ، فتأثروا  
بها واستفادوا ، فمن ذلك : ما استعصره محمد بن سوار الأشبوني من  
تجربة أبي فراس الحمداني في أسره ، إذ كرر في قصيدته التي بحث فيها  
من سجنه - إلى أبي الحسن بن عشرة (٤) - يبالغ اغتداءه من الأسر -  
ما قاله أبو فراس في إحدى قصائده إلى سيف الدولة ، والقصيدة من  
البحر النازيل ، وكلاهما تبدأ بذكر الهوى والشكوى ، فأبو فراس يشتكو  
طول اصحاب سيف الدولة على أسره ، يقول :

(١) ديوان سقيا الزند / ١٦٠ .

(٢) ديوان سقيا الزند / ٥٦٠ .

(٣) ديوان الأعشى التّأيلي / ١٤٥ .

(٤) أبو الحسن علي بن قاسم بن عشرة ، فقيه قاض عالم أديب يليغ  
جواد ، كان جده قد ورد على هشام المؤيد مجازداً في مجلسه  
من أمراء المغرب ، وهو من بني عشرة أعيان مدينة سلا ، بذيقة  
المطمن / ٤٢٧ .

أَرَا عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْمَةً الْعَبِيرُ      أَمَا لِلْمَهْزُومِ نَهْيٌ عَلِيٌّ وَلَا أَمْرٌ (١)

ومحمد بن سوار يشكو لأول ليلة — في سجون النصارى — إلى ابن عشرة ، أنه لم يجد الليل لديه ليلاً عادياً وإنما أصبح ليلاً بائساً شقيلاً لما فيه من الأسر والسجن ، قال :

وليلٍ كهمَّ العاشقين قميه      ركبنا ديارهم ومركبها وهم (٢)

ويرسم محمد بن سوار موقف الأسرى بما يشابه موقف الأسرى عند أبي فراس مع قليل من الاختلاف : فابن سوار يذكر إحاطة النصارى به ساعة أسره ودنو الموت منه وتفضيله له — لوقيته له — على الأسر — يقول :

وأحدقوا بي والموت يكسرُ نايك      وضارُّه بهم وناظرُهُ شزرُ  
فأعديتُها وهي الدنيَّةُ صاغراً      وقد كان لي في الموتِ لو يدني عذرُ (٣)

بينما يذكر أبو فراس أحوال الحدو به ومشاورته أصحابه وإشارته لهم عليه بالفرار وإيثاره الردى — لوقيته له أيضاً — عليه ، إلا أن ذلك لم يتيهه له فوق في الأسر ، يقول :

وقالَ أُمِّي داهيَ الْفَرَارُ أَوْ الرَّدَى ؟      فقلتُ : هما أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا مَرُ  
ولكنِّي أُمِّي لما لا يحْيِيُنِّي      ومسيبٌ من أُمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْإِسْرُ (٤)

ويختار ابن سوار كأبي فراس عدم أعدائه يخزن شيابه دلالة على

(١) ديوان أبي فراس ٢/٢٠٩.

(٢) الذخيرة ٢م ٢/٨١٥.

(٣) الذخيرة ٢م ٢/٨١٦.

(٤) ديوان أبي فراس ٢/٢١٣.

على شجاعته واقدامه ، وهذا يؤكد تأثره بأبي فراس في قصيدته هـ ———  
وان كنا نلاحظ أن نفس الوزن لدى أبي فراس أكثر منه لدى ابن سوار ،  
وقد يكون السبب هو شعور أبي فراس بأنه أمير أسير في حين كان ابن  
سوار أسيراً عادياً .

\* ولم يقتصر تأثر شعراء هذه الفترة بمن سبقهم من فحول الشعراء  
على استيعاء الجو العام واستحضار التجارب وتقليد القافية والموسيقى  
بل تعداه الى توليد (١) معان جديدة ، فمن ذلك ما قاله أبو محمد  
عبد الغفور (٢) في الأمير أبي بكر سير وقد عاد من إحدى غزواته للنصارى :

سرَّ حيثُ شئتَ يحلُّه النِّوَّارُ      وأراكَ فيه مرادكَ المَقْدَّارُ  
وإذا ارتحلتَ فشيئتُكَ سَلامَةً      وغمامةٌ لا ديممةً مَدَّارُ  
تنفي الهجيرَ بذالِها وتَهْمُ بال      رشِ القتامِ وكيفَ شئتَ تَسْدَارُ  
وقضى الالهُ بأنْ تعودَ مَظْفَرًا      وقضتُ بسيفِكَ نَحْبَهَا الكِفَارُ (٣)

فابن عبد الغفور في قصيدته هذه يحتذي إحدى قصائد أبي  
الطيب التي مدح بها سيف الدولة الحمداني والتي يقول فيها :

سرَّ حيثُ شئتَ يحلُّه النِّوَّارُ      وأراكَ فيه مرادكَ المَقْدَّارُ  
وإذا ارتحلتَ فشيئتُكَ سَلامَةً      حيثُ اتجهتَ وديممةً مَدَّارُ (٤)

وهو إضافة الى تضمينه قصيدته ببيت أبي الدايب يصرف البيت  
الثاني عن معناه الى معنى آخر ، وهذا أجدد أنواع التضمين (٥) . ويعلق  
ابن خاقان على أبيات ابن عبد الغفور فيقول : " هذا ما تنهاه الولي لا ما

- (١) التوليد في الشعر . واستخراج الشاعر لمعنى جديد من معنى شاعر آخر ،  
أو أن يزيد عليه ، العمدة ١/ ٢٦٣ .
- (٢) أحد كتاب الاندلس المشهورين في هذه الفترة ، نشأ في دولة المعتمد بن  
عباد ، وقد كان شاعراً ثاقباً إلا أن الفتح بن خاقان أكثر من ذمه ورماه  
بالتوغر في الكتابة ولكنه اثنى على نظمه ، انظر : قلائد الحقيان ١٥٦-١٦٢ ،  
شريدة القصر ٣/ ٤٢٩ وانظر : المفرب في حلى المفرب ١/ ٢٤١-٢٤٢ ،  
وانظر : نفح الطيب ٣/ ٣٤٥-٣٤٦ .
- (٣) قلائد الحقيان ١٦٢ ، شريدة القصر ٣/ ٤٣٢ ، المفرب في حلى المفرب  
١/ ٢٣٧ ، وانظر : نفح الطيب ٣/ ٣٤٥-٣٤٦ .
- (٤) ديوان المتنبي ٢/ ٨٦ .
- (٥) العمدة ٢/ ٨٤ .

تحماء الجملوني فإنه قال (يقصد المتنبي) حيث ارتفعت وديعة ، وما تكداد  
تشفق مصمها عزيمة ، وإذا سفحت على ذي سفر فما أضرارها — بأن  
تصوق عن الطائر ، ونعت بمدرار ، فكان ذلك ، أبلغ في الأضرار (١) ، فاستحسن  
ابن عاقان لهذه الأبيات يتركز على المعنى الجديد الذي ولده ابن  
عبد الغفور من بيت أبي الطيب المتنبي .

ومن صور تأثرهم بالتراث وتمسكهم به ذكرهم للأحداث الإسلامية  
البرى وربها بأحداث عصرهم أمثالاً في أضواء التاريخ الإسلامي  
على شعرهم (٢) ، ومن ذلك ما قاله ابن أبي الحضال في موقعة كركي :

ابنُ واللبِّ بباقي الدهرِ ماضيةٌ فيومُ بدرٍ أقامَ الفيةَ في فدانٍ (٣)

ووجدنا في شعر الجهاد ذكراً لأسماء بعض الأمكنة في جزيرة العرب (٤)

ونذكر لبعض مشاهير الأعلام في العشرة ، قال ابن خفاجة يمدح :

إن جادَ جادَ هناكَ حاتمٌ طيِّعٌ أو صالَ صالَ ربيعةُ بنُ مَكْدَمٍ (٥) (٦)

(١) قلائد الصقيان / ١٦٢ .

(٢) ديوان الاعشى التتائلي / ٢٠٥ .

(٣) الأملأة / ٢ / ٣٩٤ .

(٤) ديوان ابن الزقازق / ١١٩ .

(٥) ربيعة بن مكدَم بن حارثان من ولد جندل الأمان بن فراس بن فتم بن

شعلية بن مالك بن كنانة ، أحد فرسان مضر المحدوديين

في الجاهلية ، قال عنه عمرو بن معدى كرب : إنه أشجع

من رأيت ، توفي باثنين وستين عاماً ، قبل الهجرة ، سجل الأمامي

/ ١١٠ ، تاريخ البعثة / ٢ / ٦١ .

(٦) ديوان ابن خفاجة / ٩٧ .

ووردت في شعر الجهاد إشارات لبعض أمثال العرب كقول  
عبد الجليل بن وهب بن يهجو الفونسو السادس ويصف هزيمته في  
معركة الزلاقة :

ستسألن النساء ولا رجالاً فتنبه ما وراءه يا عصام<sup>(١)</sup>  
ومعجز هذا البيت مثل من أمثال العرب المشهورة :  
" ما وراءك يا عصام " (٢).

وبذلك يظهر لنا تأثير شعراء الأندلس في هذه الفترة بالمشعر  
وأدبه واتباعهم له ، ولكن يجب أن نلاحظ أن هذه الاتباعية التي  
برزت لدى كثير من الشعراء كانت اتباعية واعية تدل على ثقافتهم الواسعة  
وعلى إعجابهم بهذه النماذج الشعرية ، وتدل أيضا على تسمك  
هؤلاء الشعراء بهذه النماذج واعتنائهم لها ، وهذا بجانب ما  
جوانب " الصمود الحضاري أمام التحدي " (٣) الذي يتهدد المسلمين  
في الأندلس .

- (١) الذخيرة ق ٢٤٦/١ م ٢ ، غريدة القصر ٢/١٠٠ .  
(٢) مجمع الأمثال ٢/٢٨١ ، جمهرة المسكري ٢/٢٥٥ ، لسان  
العرب ١٢/٤٠٨ ، والحداد بن عمرو ط ١ كندة أول من  
قال هذا القول الذي ذهب مثلا : إذ لنا سمع بجمال ابنة  
عوف بن محلم الشيباني وكمالها وذكائها دعا امرأة من  
كندة يقال لها عصام ذات عقل ولسان وأدب وبيان ، فذهبت  
إلى أبيها ورأتها فرأت منها خلقا وجمالا كبيرين ، فخرجت  
وهي تقول : ترك الخداج من كشف القناع ثم انطلقت إلى  
الحداد ، فلما رآها قال لها : ما وراءك يا عصام ؟ فقالت  
له العبر ، ووصفت له جمال ابنة عوف الشيباني ، فمضت الأمثال  
٢/٢٨١ .  
(٣) مدى الغزو الصليبي ٢٣٣/٠

## الأسلوب :

يذكر ابن بسام الشنتريني أن الشعراء قد أكثروا من البديع —  
 وعدوه " قِيمَ الأشعار وقوامها به يحرف تفاضلها وتباينها " (١) ، ولكن هذا القول وإن  
 انطبق على بعض أغراض الشعر في هذه الفترة فإنه لم ينطبق على —  
 كثير منه على شعر الجهاد ، إذ يعتمد الشعر — في الغالب — على —  
 التكلف المعقوت ومن تبيد المحسنات البديعة ، لأن جوهر —  
 والأفعال الشديد به يتنافى مع التكلف والتعمُّل ، ومع هذا فلم —  
 نعدم بعض أنواع المحسنات التي جاءت عفو الخاطر ، فمن ذلك الجناس ،  
 قال ابن الزقاق يمدح يحيى بن خانية :

يسببه رُفَّ للسان وأجـردُ      رُفَّ ولا يسببه رُفَّ أدعجُ  
 والبيضُ تذهله عن البيضِ الدمي      حتى لقد سَدَّ القَرابَ الدُّلجُ (٢)

فجانس الشاعر بين رُفَّ ( بفتح الـ ) : رُفَّ الصين و رُفَّ ( بكسر  
 الـ ) : الكريم من الغيل (٣) ، وبين البيض السيوف والبيض الحسان ،  
 وذلك فقد وصف الشاعر مدونه وأجاد استغلال هذا اللون مسـنـ  
 المحسنات وأحسن منه " الإفادة مع أن الصورة صورة التكرار والاعادة " (٤) .

وجانس عبد الجليل بن وهبون أيضاً في وصفه لهزيمة الفونسو السادس  
 معركة الزلاقة فقال :

لم يهشموا الثغـرَ إذ عاشت أكتفـهمُ      لو يعقلون ولكنْ تلکم الثغرُ

- 
- (١) انظر : الذخيرة ج ١ / ١٦ - ١٧ .  
 (٢) ديوان ابن الزقاق / ١١٩ .  
 (٣) انظر : لسان العرب ٤ / ٢١٢ - ٢١٧ .  
 (٤) أسرار البلاغة / ١٧ .

وليس ما غيروا إلا لأنفسهم  
كأنما نهبوا إذ نامت الخير<sup>(١)</sup>  
فكان الجنس بين الشعر والشعر ، وغيروا والخير<sup>(٢)</sup> ، ووجدنا كذلك ،  
دليلاً (٣) لدى بعض الشعراء ، فقد تابع أبو جعفر بن وضاح المرسلي  
في مدحه لابن غانية قائلا :

شمرت بردية لما أسبل الواسي وشبّ منك الأعادي نار عيان  
أودى الصميم وناقت عن بقيتهم<sup>(٤)</sup> مقدار أغمدت أسياك شجعان<sup>(٥)</sup>

فكانت المطابقة بين شمر وأسبل وأودى بمعنى قتل وناق ، بمعنى  
تراك وأبقى . ووجد الدباور أيضا في مدح محمد بن يوسف اللامي  
تاشفين بن علي سنة ( ٥٦٤ ) هـ اثر مقتل قائد النصارى الطقب بفشتيون ،  
قال :

وقد كنت بشرت الأمير بأنتها بعيد مسرات تأتي على قريب  
فقد أنجز الرحمن بالنصر وعدّه<sup>(٦)</sup> وسبل أمراً كان في غاية الصعب<sup>(٥)</sup>

فالدباور في البيت الأول بين بعيد وتجي على قرب أي قريب ،  
وفي البيت الثاني بين أنجز وعد . وتابع أبو عامر بن أرقم في وصفه  
للفونسو الأول بين مهان ومكرم ، قال :

أتى والبنود على رأسهم مهاناً وتحسبه مكرم<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) الذخيرة في ٢م ١٠٥٥/١٠٥٥ .  
(٢) الخير : أهوال الدهر ، لسان العرب ٥/٤٠ .  
(٣) الدباور وهو مع الضدين في الكلام أو بيت الشعر ، المحلدة ٥/٥٠ .  
(٤) الروض المعطار ٤٩/٠ .  
(٥) البيان المصنوع ٨١/٤ .  
(٦) الذخيرة في ٣م ١٠٥٨/١٠٥٨ .  
(٧) (١)

لقد حفل شعر الجهاد بكثير من أمثلة السابق (١) إلا أن هـ ——— هذه  
الأمثلة — في أغلبها غير متكلفة .

وكان التقسيم (٢) من المحسنات التي ظهرت في شعر الجهاد ، فمن  
ذلك ما قاله عبد الجليل بن وهب بن يسخر ، بالفونسو السادس :

أنا مَ رجالاً لا أشقون ؟ كلاً وهل يعلو بنا رأس مناسم ؟ (٣)

وقال ابن عياون يرثي أبا حفص الهوزني الشهيد بالبيرة سنة  
( ٥٠٣ ) هـ . فلفسفا الحياة وقد أخذته ودأة الحزن :

نخترُ بالدنيا ويخدعُ بعضُننا بعضاً بها وجميعُننا مشدوعُ  
فسرورُها هـم وصفو نحيمها كدرٌ وهبلٌ وصالحها مقطوعُ (٤)

فبين الشاعر أن الإنسان يختار الحياة الدنيا وما هي إلا كدر وهم  
وجفاء .

كما كرر الشعراء بعض الكلمات والعبارات في قصائدهم ، وهي  
في أغلب الأحيان تؤكد الفكرة العامة للآبيات وتؤكد فيها وحدة الموضوع ،  
كما أنها تخفي عليها سهولة ووضوحاً ، قال ابن الزقاق يرثي أحد الشهداء :

كذا يكسفُ البدرُ المنيرُ متمماً كذا يعقبُ الصبيَّ الحنيدُ حنونُ  
كذا يستفامُ المجدُّ وهو مؤثِّلٌ كذا يستغنى الطودُ وهو رصينُ

- ( ١ ) انظر مثلاً : الذخيرة ٢ / ٢٥٧ ، البيان الخزي ٤ / ٨٩ .  
( ٢ ) التقسيم : هو أن يبتدئ الشاعر فيضج أغماساً فيسوقها ولا يخمد  
قسماً منها ، أي أن الشاعر يستقصى جميع الأقسام المحتملة لمبدأ  
ابتدأ به ، نقد الشعر / ١٤٩ ، المحدة ٢ / ٢٠ .  
( ٣ ) الذخيرة ٢ / ٢٤٧ .  
( ٤ ) الذخيرة ٢ / ٢٨٣ .



كذا يذهب الجود الحلال وترتضي نوى بالسجايا الحاضرات شامون  
 كأن لم تكن تلك الصوارم والقنسا بما اعتد يوم الهياج تديين  
 كأن لم يكن للدهر علف مضنية تملئ به أيامه فتزيين  
 كأن لم يكن في رمح وسنانيه مايا العدى تدنوه وترحين (١)

ان مثل هذا التكرار تطليه المضافة المتأججة والشعور التأسس،  
 ونجد أمثلة أخرى لهذا التكرار لدى ابن خفاجة (٢) وابن الزقاق (٣).

ونلاحظ صفة المبالغة في بعض شعر الجهاد ، وذلك لمناسبة  
 هذه الصفة لمثل هذا الغرض الشعري . والمبالغة نوعان : الأولى  
 سببها للافتعال والأخرى سببها الانفعال ، فالأولى هي علو افتراض  
 ألفه الشاعر بومي تام ، وهذا ما لم نجده في شعر الجهاد ، أما الأخرى  
 فهي بتأثير الانفعال الصادق ، وهي تجسيد لنشوة النفس ودارها أمام  
 مشهد البطولة والانتصار . ومن هذا النوع من المبالغة ما قاله ابن أبي  
 الفضل يخاطب تاشفين بن علي ويصف النصارى وقد حاقت بهم الميزومة  
 في موقعة كركي : فصور رماحهم لاتتسدر على العائن وسيوفهم لا تستايح  
 القطن لكلا لها ونبوها ، ثم صورهم قتلى أتغمت الطير والوحوش مما  
 أكلت من لحمهم حتى لم تستطع حراكا ، قال :

فداعنوك بأرمان وما لم ننت وخاروكم بأسيا في ولم تمار  
 تصجل النحر فيهم قبل موسميه وقد م البدي منهم كل ذي نسا  
 فالطير عاقبة والموش واقفة قد أثقلتها لحم القوم عن حراك (٤)

(١) انار : ديوان ابن الزقاق / ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٢) ديوان ابن خفاجة / ٣٦٥ .

(٣) ديوان ابن الزقاق / ٣٦٣ .

(٤) الاحاطة ٢ / ٣٩٣ .

ويلاحظ ان هذه المبالغة ليست مبالغة مفتعلة وانما هي مبالغة مقبولة سببها انفعال شديد وشعور صادق بالنصر أحسن به الشاعر .  
الألفاظ :

لقد استمد شعر الجهاد بعض ألفاظه من القرآن الكريم ، فكان القرآن مصدرا تأثر به شعراء هذه الفترة : فمن ذلك ما قاله أبو محمد ابن عبد الغفور مشبهاً خليل الجهاد الضامرة بالعرجون ، قال :

وشنَّ غاراتها عليهم م مثلَ العراجين في ضرور<sup>(١)</sup>

وهذا مستمد من قوله تعالى : " والقمر قدرناه منازل مشقى " ماد كالعرجون القديم " (٢) واقتبس ابن خفاجة من القرآن الكريم فـي وصفه لقائد النصارى المهزوم عندما قال :

قد أسبل الظلماء ستراً دونه وخلا بأبكار من الأفكار  
صاحت به الأيام ترفع صوتها فكأنما نادته خلف جدار<sup>(٣)</sup>  
فالبيت الثاني مقتبس من قوله تعالى : " ان الذين ينادوننا من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون " (٤) .

وقد كانت الألفاظ المفعوية في قصائد الجهاد دالة معبّرة عن المواقف الحربية ، وقد أكثر الشعراء من ذكر الفاظ الجهاد : فذكروا الأسلحة ومرادفاتهما وأوصافها ، فذكر السيف يلزمه ذكر مفـسـرات متعددة كالدم والحلـز والهام والخضب والتأفر والنصر والهنـد

( ١ ) خريدة القصر ٣ / ٤٣١ .

( ٢ ) سورة يمس آية ٢٦ .

( ٣ ) ديوان ابن خفاجة ٣٨ / ٠ .

( ٤ ) سورة الحجرات آية ٤ .

والبيض والبرق والتأجج والنهل والسماد ولسان النار والمجرة (١) وغيرها ،  
والرمح يتبعها ذكر مفردات أخرى ذات صلة بها كالذوابل والنسار  
والمصايي والسنج والنجوم والكواكب والقدح والقنا والسميرية واللمعان  
والنهل والصل (٢) وغيرها ، والدروع يتبعها ذكر الحديد والخدران والبطاح  
ومعبر الحديد والغلائل وصفحة البحر (٣) ، ويقترن ذكر الخيل بمفردات  
عديدة كالسوابج والجرد والضامرة والقب والمحاق والبلذ وآرام الضريبة (٤) ،  
ويتبع لفظة النصارى ألفاظ أخرى كالملوح وعلوق الروم والاعداء ونسي  
الأسفر والكفرة والمشركين والنكوص والادبار والرمب والانشاء والماسل  
والخوف والجبن والخدر (٥) .

وملاحظ أن شعر الجهاد يتصف ببساطة ألفاظه ومعددها عــــــن  
التكلف ، ويظهر ذلك بوضوح في المقطعات (٦) ، وذلك أن هذا الشعر

- 
- (١) أنظر: ديوان الأعشى التتائيلي / ١٠٠، ١٠١، ١٣٤ ، وأنظر: ديوان ابن  
خفاجة / ١٠٤، ١٠٩، ٢٥٢، ٢٧١ ، وأنظر: ديوان ابن الزقاق / ١١٨—  
١١٩ .
- (٢) أنظر: ديوان الأعشى التتائيلي / ١٠١، ٢٥٢ ، ديوان ابن خفاجة / ١٠٢ ،  
وأنظر: ديوان ابن الزقاق / ١٢٢، ١٨٤، ١٨٦، ٢٤٢ .
- (٣) أنظر: ديوان ابن الزقاق / ١٦٢، ٢٤٢ .
- (٤) ديوان الأعشى التتائيلي / ٢٠٠ ، وأنظر: ديوان ابن خفاجة / ٨٩ ،  
٢٠٨ ، وأنظر: ديوان ابن الزقاق / ١٦٢، ١٧٥ .
- (٥) أنظر: ديوان الأعشى التتائيلي / ١١٤—١١٦، ٢٠٢—٢٠٤ ،  
٢٥٢ ، وأنظر: ديوان ابن خفاجة / ٨٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤ ،  
٢٠٨—٢٠٩ ، وأنظر: ديوان ابن الزقاق / ٢٤٢—٢٤٤ .
- (٦) أنظر: ديوان ابن خفاجة / ٢٧٠، ٢٧١ ، وأنظر: ديوان ابن  
الزقاق / ١٧٥، ٢٥٨ .

— في أغلبه — ردة فعل لمواقف الجهاد تباعد عن التمثل والتكلف ، ثم — أن هذا الشعر موجه إلى جمهور المسلمين ، وعليه وجب أن يتجنب التوقييد والتوعير . وقد أتاحت هذه البساطة الفرصة لظهور الانفعال الشديـد والعاطفة التي كان الشعراء يحسون بها . ومع ذلك فهذا لم يمنع ويـود بعض القصائد التي اتسمت بصحوة ألفاظها خاصة لدى الشاعر التاطيلي (١) والكاتب أبي عبد الله بن أبي الفصالح (٢) .

كما وردت في شعر الجهاد بعض الألفاظ الأجنبية كذكر بحـض أسماء قادة النصارى ومدنهم (٣) .

لقد اهتم النقاد العرب منذ القديم بمسألة اللفظ ، بل قد مـهم بعضهم على المعنى ، وفي ذلك يقول الجاحظ : " اعلم . . أن محكم المحامسي مـلف محكم اللفظ ، لأن المحامسي مبسوط إلى غير غاية ومشددة إلى غير نهاية وأسطاء المحامسي مقصورة محدودة ومحصلة محدودة " (٤) ، وأكد أبو هلال العسكري ما ذهب إليه الجاحظ من تفضيل اللفظ وتقديمه فقال : " وليس الشأن في إيراد المحامسي لأن المحامسي يعرفها العربي والحجبي والقروي والبدوي وانما هو في جودة اللفظ " (٥) ، ونحن وإن كنا نوافق الجاحظ وأبـي هلال فيما ذهبوا إليه من العناية باللفظ إلا أننا لانوافقهما فـي كون المحامسي مبدولة في الطريق . رخصت في تناول الجميع ، فالـفـن

- (١) انذار : ديوان الاعشى التاطيلي / ١٤٧ — ١٦٠ .
- (٢) انذار : الاحاطة ٢ / ٣٩٣ — ٣٩٤ .
- (٣) الذخيرة ١٢٢ / ٢٤٧ ، وانذار : البيان المغرب ٤ / ٣٥ ، ٨١ ، وانذار : ديوان ابن خفاجة / ١٠٣ — ١٠٤ .
- (٤) البيان والتبيين ١ / ٧٦ .
- (٥) انذار : كتاب الصناعتين / ٥٧ — ٥٨ .

الأصيل يوائم بين اللفظ والمعنى والشكل والمضمون ، وقد تنبّه شعراء الجهاد لذلك ، فكانت ألفاظ قصائدهم منسجمة مع معانيها دالة عليها .

✽ وقد كان للألفاظ أثر كبير في أحداث الموسيقى الداخلية فــــي الشعر ، وذلك من خلال الأصوات التي تتكون منها ، إذ أن " الصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف " (١) والاهتمام باللفظة الشعرية يعني الاهتمام بالموسيقى الذي تحدثه هذه اللفظة بنفسها ومع مجاوراتها من الألفاظ ، وهذا يؤثر في معنى القصيدة " الذي يثيره بناء الكلمات كأصوات أكثر مما يثيره بناء الكلمات كعنان (٢) إذ أن تاشبیر الكلمة في النفس لا يتأتى بفضيلة المعنى بقدر ما يأتي من العاطفة الإيحائية التي تنطوى عليها اللفظة في جرس حروفها وأنغامها ، وهو ما يخلقه الموسيقى الداخلية للقصيدة ، وغير مثال على ذلك قصيدة ابن الصيرفي التي قالها في تاشفين وقد ثبت للنصارى عندما ولّى جيشه عنه وذلك سنة (٥٢٨) هـ :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| يا أيّها الملاء الذي يتقنّ | منّ منكم البهائم الروع     |
| ومن الذي غدر الحد وبه رج   | فانفّر كلّ وهو لا يتزعزع   |
| تمضي الفوارس في الطمانينة  | عنه ويدعوها الوفاء فترجع   |
| والليل من وقع السنان بينهم | صبح على هام الكفاة طمع (٣) |

وهكذا تمضي القصيدة متساوقة الألفاظ منسجمة الأصوات ، ذات موسيقى داخلية موجية ، فالصوت المجهور لحرف الميم (٤) داخل الأبيات وفــــي

- |     |                       |
|-----|-----------------------|
| (١) | البيان والتبيين ١/٧٩٠ |
| (٢) | الشعر والتجربة / ٢٣٠  |
| (٣) | الأحاديث ٤/٤١١ ،      |
| (٤) | لسان العرب ١٣/٣٠٨     |

قافيتها أضفى على القصيدة أجواً من أجواء الحرب وقرن الأسلحة . وذلك  
فقد كانت موسيقى هذه القصيدة مؤثرة بحيث زادت من معناها وإيحائها .

ونجد الموسيقى الداخلية في قصيدة لابن سارة الشنتريني  
ت ( ٥٠٠ ) هـ قالها في أبي يحيى بن ابراهيم وقد قدم واليا على غرناطة (١)،  
ففي هذه القصيدة تتداخل الاصوات بعضها ببعض الآخر وتتساقط  
فيها حروف قريبة الخارج كالراء والسين والشين والصاد والضاد ، فتزداد  
الموسيقى الداخلية وضوحاً وانسياباً :

|                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| اليوم أخذت الضلالة نارها  | فاسترجعت دار المهدي وعمارها    |
| واستقبلت حذر الوري غرناطة | وهي الحديقة فوقت أزهارها       |
| وكانت تشربنا بها نيسان    | يكسو بها وردا ومهارها          |
| في غيب سارية ترقق أدمعها  | يحكي الجمال صغارها وكبارها     |
| ما شئت من نهر كمد رقيق    | شقت أناملها عليه مدارها        |
| أوجدول كالنمل في يد نائس  | أمهي (٢) صفيحتة وهز غرارها (٣) |

ومن احصائنا لبحور الشعر تبين أن شعر الجهاد قد تركـز  
في البحور الطويلة ، فكان البحر الطويل أكثر البحور التي نظم عليها  
الشعراء يليه البحر الكامل ثم البحر البسيط ، في حين وردت البحور  
الآخرى أقل استعمالاً . وقد يكون سبب أكثر الشعراء من استعمال  
البحور الطويلة هو قدرة استيعابها للفخر والحماسة . ومن الملاحظ أن بحر  
الرجز كان قليل الاستعمال في شعر الجهاد على الرغم من سهولة القول  
فيه ، فلم يرد عليه إلا تصديتين ، واحدة للتطيلي (٤) والاخرى لأبي طالب عبد الجبار  
المصروف بصتبي الأندلس (٥) .

- 
- (١) خريدة القصر ٢/ ٣٢٥ .  
(١) أمهي : أحد ، والمهي ترقيق الشفرة ، لسان العرب ١٥/ ٢٦٨ .  
(٢) انار : قلائد الحقيان / ٢٦٣-٢٦٤ ، وانظر : خريدة القصر ٢/ ٣٢٥-٣٢٧ .  
(٣) انار : ديوان الاعشى التطيلي / ١٤٧-١٦٠ .  
(٤) الذخيرة ق ١ م ٢٤٤/٥ .

## ثانيا : النشر :

حظي النشر بعناية الأدباء ومؤرخي الأدب في هذه الفترة ، حتى أن أبا عبد الله بن أبي الخصال — وهو الكاتب المشهور — قد تهيب إرسال شيء من نشره إلى ابن بسام الشنتريني ليضمه كتاب الذخيرة (١) ، وقد كان الأدباء شديدي العناية بالنشر عامة وبالرسائل وأساليبها خاصة ، إذ كان أهل الأندلس كثيري الانتقاد لأساليب الكتاب في رسائلهم (٢) ، وقد ظهر أن أغلب رسائل الجهاد إما صادرة عن ديوان أمير المسلمين في مراكش أو واردة إليه وإلى ديوان واليه وقادته في الأندلس ، وفي كلتا الحالتين كان كتاب الرسائل من كبار الأدباء والفقهاء والعلماء ، وبذلك فقد توافر للرسائل عاملان مهمان ساعدا على ازدهارها والعناية بهما ، العامل الأول : توفر القدرة على الإنشاء لدى هؤلاء الكتاب ، والعامل الثاني : اهتمام الكتاب بتصحيح رسائلهم ، إذ لا يكاد الناس يخفون عن عشرات الكتاب لحظا (٣) ، وقد يكون هذا الأمر سببا من أسباب تهيب ابن أبي الخصال الكتابة لابن بسام .

## البناء الفني :

لقد أخذت الرسائل — في بنائها — شكلا جديدا يختلف في بعض جزئياته عما ألفناه في الرسائل التي كانت تبدأ في الغالب بالبسط والتحميد ، فصارت تبدأ بالدعاء للمرسل إليه ، وقد أشار الكلاعي — وهو محاصر لهذه الفترة — إلى هذه الطريقة من التقديم (٤) فمن

(١) انظر : الذخيرة ق ٣م ٢٨٨/٧ — ٧٩٠ .

(٢) نفح الطيب ١/٢١١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انظر : احكام صنعة الكلام ٥٨/٥٩ — ٥٩ .

ذلك، ما كتبه ابن شرف على لسان أبي الداهر تميم، بعد انتصاره فـي  
أقلية، إذ قدّم رسالته بالدعاء لأمير المسلمين علي بن يوسف قائلا: "أدب  
الله بقاء أمير المسلمين وناصر الدين، عماد الإنعام، ومقتاد الإسلام، السعيد  
الأيام، الحميد المقام، كبير بالقدرة، شهير على الدهر، الذي أجّله  
بحقه، وأقرّ له بسبقه، وأدام سلوته مؤيد الإرادة مؤيد السمعة،  
مبدد النمو والزيادة" (١)؛ فالمقدمة هي دعاء للمرسل إليه. وقسود  
لا جفانا أن معظم هذه المقدمات تنصب بالأسباب والتأويل كما ذكر  
في النموذج السابق، ويتأكد ذلك في نماذج أخرى كثيرة، فمن ذلك، مقدمة  
رسالة كتبها الفقيه الكاتب عبد الحق بن عطية إلى ابن خلّك (٢)، وكما أن  
قد أرسلها إليه من بلنسية قاصدا سرقة في جيوش الجهاد، قال: "أستودع  
الله للفقيه الأجل قاضي الجماعة، سيدي وعمادي، شمول نعمه وأيديه،  
واتصال رايي عزّ الداعة، وفوادية، واتصال خواتم الداعة بمادية، والتثام  
عواجز السعد بهوادية، ولا زال مهلّ سحاب العدل، محمّد أداساب  
الذال، مخضّر جوانب الفضل، لا يقن باب أمل الأوكجه، ولا يعنّ لمسا  
تكره النفوس من أمر الآفرجه" (٣).

وقد يعقب الكاتب دعاءه للمرسل إليه بالتحميد والصلاة على النبي (٤)  
صلى الله عليه وسلم. وقد لا نجد للرسالة مقدمة أو تمهيدا خاصة عند  
المراسلة بين المسلمين والنصارى (٥) وإنما تقتصر على عبارة من فـلان  
إلى فلان.

(١) الثغر الأعلى الاندلسي، ١٢٣/٠

(٢) أبو سعيد، خلّك، كان قاضيا للجماعة في الاندلس، قلائد الحقيان

٢١٤/٠

(٣) قلائد الحقيان/ ٢١٤، وللمزيد من النماذج ارجع إلى: قلائد الحقيان/ ٢١١،

المصنوب/ ٢٢٩٠

(٤) المصنوب/ ٢٢٩٠

(٥) انبار: الدليل الحوشية/ ٣١٠ — ٤٣٠





وقد يحدد الكاتب تاريخ كتابته لرسالته فيقول : كتبت في يوم كذا أو وافق كتابنا يوم كذا ، فمن ذلك ما كتبه ابن القصيرة مـبـسـرا بنصر الزلافة قائلا : " كتبت صبيحة يوم السبت الثالث عشر من رجب وقد أمر الله الدين وأظهر المسلمين " (١) . ومن ذلك أيضا ما كتبه ابن عباد مـبـسـرا بالنصر ذاته " كتابي هذا من الملة المنصورة يوم الجمعة المرقى ٢٠ من رجب وقد أمر الله الدين . . . وفق لهم الفتح المبين " (٢) ومثل هذا التمهيد نجده في رسائل أخرى (٣) . وقد لاحظ التمهيد في بعض الرسائل ، مثال ذلك ، ما قاله أبو عبد الرحمن بن باهر مـبـسـرا بسقوط بلنسية حيث اكتفى بتحديد غير كاف للوقت الذي كتب فيه رسالته ، قال : " كتبت منتصفا صفر وقد حصلنا في قبضة الأسر " (٤) ومثال آخر من التمهيد التقريبي نجده لدى الكاتب نفسه في رسالة أخرى مـبـسـرا فيها يرجع بلنسية " كتبت منتصف الشهر المبارك وقد وافق بدخول بلنسية مـبـسـرا الله - الفتح بعدما مـبـسـراها القبي " (٥) .

ونلاحظ كثرة الجمل المحترضة والدعائية في رسائل الجهاد ، ونقصد بالجمل الدعائية الجمل والمعارات التي تحبر من التحايا لله سبحانه أو المتضمنة دعاء للمرسل اليه بالحرز والسعادة وامتنان المسلمين وأول الأجل والتوفيق ، أو التي تدعو الله أن يحفظ المسلمين الإسلامية ويصونها من الأعداء أو تدعو على العدو بالهزيمة والفناء وغير ذلك من الجمل الدعائية .

- |     |                                |
|-----|--------------------------------|
| (١) | الذخيرة ق ٢م ١٤١/٢٤١ .         |
| (٢) | نقح الديب ٤/٣٦٩ .              |
| (٣) | أنظر : الشجر الأعلى الاندلسي . |
| (٤) | الذخيرة ق ٣م ٩١/٢٤١ .          |
| (٥) | الذخيرة ق ٣م ١٠١/٢٤١ .         |

وقد تكون هذه الجمل دليلا على الرغبة والرهبة وتأكيدا للمهمة عندما تكون هذه الرسائل موجهة من الكاتب الى من هو أعلى منه رتبة ، وقد ترمي الى استمالة المخاطب عندما تكون موجهة ممن هو أعلى الى من هو أدونه ، وقد تدل أيضا على موقف الكاتب وعلى نوع العاطفة التي يحسها تجاه المخاطب الذي يكتب اليه أو تجاه الموضوع الذي يكتب فيه أو يعرض له في رسالته ، فعندما يحبر الكاتب على ذكر الحضور يقول مثلا : وقصه الله ، أو همزه الله وأغزاه ، وعندما يذكر مدينته اسلامية يقول : حرسها الله وصانها ، وهذه مواقف يعبر عنها الكاتب كلما وافته الفرصة .

وقد كان الكتاب يوردون الشعر في رسائلهم وذلك حسب ما يقتضيه حال الخطاب ، فيأتون به للتدليل على ما يسوقونه من صانع أو للتأكيد على ما يبطلونه من أفكار ، وقد جعل الكلاعي هذه الميزة مختصة بالكتاب المبدعين إذ " كان المجيد (منهم) كثيرا ما يضمن رسائله أشعاره وأشعار غيره " (١) ، وهذا الجمع بين النثر والشعر هو تدليس من الكاتب على قدرته على الجمع بين الفنين ، ومحاولة منه لجلب انتباه القارئ ودفع السأم عنه . وهناك ميزة أخرى تبرز إيراد الشعر في الرسائل وهي قدرة الشعر على تكثيف المادة وتركيزها ، فإيراد فصي الرسائل وهو اغناء لها بالعاطفة التي يتلشى قدر كبير منها ، بفصل التفضيل والتأليف المضاعفي .

كما أن للشعر قدرة على تكثيف المعنى وتركيزه في جمل قليلة قد تفني من تفصيل النثر ، فرسالة ثابت بن عبد الله (٢) التي أرسلها

(١) احكام صنعة الكلام / ٢٢٠ .

(٢) انشأ: الشعر الاعلى الاندلسي

الى أبي الطاهر تميم — وقد تراجعت جيوشه من سرقسادة — تتركز فـمـي  
معنى واحد هو تحذيره من عاقبة التراجع عن انجاد مسلمي سرقسادة  
المهددين بالنصارى ، فساق ذلك بتفصيلات توهي بما سيلاقيه  
المسلمون من سوء المقلب اذا لم ينجدهم ، وذكره بمكانه من المسلمين  
فهو ملائهم بعد الله ، وذكره بما ستلاقيه مدن الاندلس الاخرى  
ان سقطت هذه المدينة ، ثم لخص تحذيره وركزه بيت من الشعر ، فقال  
له : " ولا تكن كمن قيل فيه :

يجمع الجيوش اذا الاثوف ويخزرو ثم لا يبرأ الصدو فثيلا" (١)

وضمن أبو مروان بن أبي الخصال رسالته الى جيوش المرابطيين  
المهزومة في القلعة أبياتا ثلاثم سياق الرسالة وظرفها الخاص ، فالرسالة  
رسالة تنبئ وتقرئ ، والابيات في الموضوع نفسه ، فكان تضمينه مناسباً  
ومستجيماً مع الغرض ، قال :

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| إلا م يزيفكم الناقـد    | يردكم الفارس الواحد (٢) |
| أهل أتاها على نأيمـها   | بما فضحت قومها غامد (٣) |
| تخبت مائتي فـارس        | فردكم فارس واحد         |
| فليت لكم بارتباط الخيول | ضائلاً لها الب قاعد (٤) |

وأورد الكتاب كثيرا من الابيات الشعرية مشورة في رسائل  
الجهاد ، فصورة الثبات في المعركة أو الفرار منها اقترنت كثيرا بهجاء

- 
- (١) الشجر الاعلى الاندلسي ، ديوان النابغة / ٢٠٨ .  
ورد هذا البيت والذي يليه مشورين في رسالة ابي مروان الى الجيوش  
المهزومة في القلعة ، المصوب / ٢٤٠ .  
(٢) ورد هذا البيت في لسان العرب ٣ / ٣٦٧ .  
(٣) تصور سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين الى الموحدين / ١١٧ .  
(٤) الشجر الاعلى الاندلسي ، ديوان النابغة / ١٣٥ ، والبيت للنابغة ،

حسان بن ثابت للحارث بن هشام (١) : فمحمد بن مزدلي عندما يثبّت  
للمعدو يكون قد "آثر الضية . . وجرع الحمام ولا النجاة برأس طمّرة  
ولجام (٢) ، في حين ينسب الفونسو السادس " منجى الحارث ابن هشام  
برأس طمّرة ولجام (٣) " ، وفي كلتا الحالتين الإشارة الى بيتي حسان  
ابن ثابت في هجاء الحارث — وقد قرّر من معركة بدر (٤) — والذي يقول  
فيهما :

إن كنت كاذبة الذي حدثتنا فنجوت منجى الحارث بن هشام  
ترباً الأمية أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمّرة ولجام (٥)  
ونشر الكاتب الفقيه عبد الحق بن عناية شعرا ضمنه احمدى  
رسائله الى عبد الله بن مزدلي يصف فيه شجاعة أخيه الشهيد محمد بن  
مزدلي قائلاً : " وهب من سيفه مولى نصره لا يجارده (٦) (٧) وهذا  
نشر لحجز بيت الحباس بن مرداس السلمي الذي يقول فيه :

- (١) الحارث بن هشام بن المنيرة بن عبد الله بن عمرو بن  
مخزوم القرشي المخزومي ، شهيد بدرا كافرا ، وقتل أسد  
فيها ، وقد فر الحارث من المعركة فعيّره حسان بن ثابت  
بذلك ، الاستيعاب ٣٠٧/١ .
- (٢) خريدة القصر ٤٩٤/٣ .
- (٣) المنيرة ٣٠٤/١٢٦ .
- (٤) عيون الاخبار ١٦٦/١ ، الاستيعاب ٣٠٧/١ ، أسد الخابة ٣٥١/١ .
- (٥) ديوان حسان بن ثابت ١٠٨ .
- (٦) أثبت محقق خريدة القصر ( قسم المغرب والاندلس ) هذه العبارة  
شداً على النسخة التالية : " وهب من سيفه مولى نصره لا يجارده " خريدة  
القصر ٤٩٤/٣ ، وفل المنقحون كذلك عن هذا الخطأ الواضح  
الذي تنفيه القراءة الصحيحة لبيت الحباس بن مرداس ، والمصواب  
ما أثبتناه .
- (٧) خريدة القصر ٤٩٤/٣ .

فحارب فإن مولا بن حارث (١) نصره ففي السيف مولى نصره لا يحارب (٢)

وهناك تصور أخرى مشابهة لمثل ما أوردها ، (٣) .

وكما ضمن الكتاب الشعري رسائلهم فقد ضمنوها الأمثال

وأخبار السابقين ، قال عبد الحق بن عداية يعزى عبد الله بن مزدلي : " فالحيش طوراً شماس وطورا غرة ، والدنيا ان اخضر منها جانب ، فأنت — أعلى الله يد — أثقت قناة وأصلد صفاة ، وأصلب على البري عسودا ، وأثقب مع الوري زودا من أن يضمضح الربيب لهضبة عزمة ركن . . فالحياة وان أرغى طولها (٤) فتياه باليد ، والمرء وان جمع أمله هامة اليسوم أو الغد ، وإنما ضربت — أدام الله تأييده — هذه الأمثال . . — وان جلبت التمر الى حجر — رحرحا على تسلية نفسك العزيرة — طائب الهم ، وتعزيتها من حره المسلم ، فاقصرها . . على الحزاز . . اذ لا يمتد لجازع الزمن ، ولا يرد الفاتت العزن " (٥) .

ان هذه القناعة على صفرها تحفل بالأمثال ، وهي نوعان : الأولى أمثال نثرية كقوله : الحيش طوراً شماس وطورا غرة ، والدنيا ان اخضر منها جانب جف جانب ، وبابت التمر الى حجر ، ولا يمتد لجازع الزمن ، ولا يرد الفاتت العزن . والثانية أمثال شعريه نثرها الكاتب كقوله : فأنت أصلب من أن يضمضح الربيب لهضبة عزمة ركن ، وهو من قول أبي نؤيب الهذلي :

(١) حارث : من الحرد ، والحرد : الضع ، لسان العرب ٣ / ١٤٤ .

(٢) ديوان الحباس بن مرداس / ٤٥ .

(٣) الشجر الاعلى الاندلسي . . . / ١٢٧ ، الذخيرة ٢٢٣ / ٢ .

٥٥٨ .

(٤) الاول : الحبل الذي يؤول للدابة فتزى فيه ، لسان العرب ١١ / ٤١٣ .

(٥) انظر : قلاد الصقيان / ٢١١ — ٢١٢ .

وتجلدي للشامتين أويهم<sup>١</sup> إني لرب الدهر لا أتضعض<sup>(١)</sup>

وكقوله أيضا والعياء وان أرضي طولها فتياه باليد ، وهو من قول طرفة ابن العبد :

لجمرك إن الموت ما أهدأ الفتى لكالدول المرهني وشياه باليد<sup>(٢)</sup>

وكقوله كذلك والمرء وان جمى أمله هامة اليوم أو الغد ، أي أن الفتى وان طال أجله فالموت آتية لا محالة ، وهو من قول طرفة — أيضا — الذي يقول فيه :

أرى الموت أعداء النفوس ولا أرى بهيدا غدا ما أقرب اليوم من غد<sup>(٣)</sup>

ونجد أمثالا أخرى في رسالة أبي مروان بن أبي الخصال يقرئ المهزمين في القلعة على لسان أمير المسلمين ضاربا لهم الأمثال قائلا : إن النصاري قد " حاربوكم عاما على اثر عام حتى ألزقوكم وتركوكم أسلى من حباري (٤) وأشرد من نعام (٥) " (٦) ، فأسلح من

( ١ ) ديوان الهذليين / ٣ .

( ٢ ) ديوان طرفة / ٣٧ .

( ٣ ) ديوان طرفة / ٤٨ .

( ٤ ) ويقال " أنزق من حباري " ، والحباري سلاحه سلاحه ، وذلك أن ذرقه مثل الدبق فان قرب منه البازي سلح فدبق جناحه فيسقل البازي حينئذ ، مجمع الأمثال ٣٥٤ / ١ ، الدرة الفاضلة ٢٢٣ / ١ .

( ٥ ) ويقال أيضا " أشرد من ناليم " ، وهو من البيت الذي يقول : وهم تركوك أسلى من حباري وهم تركوك أشرد من ناليم

مجمع الأمثال ٣٨٨ / ١ .

( ٦ ) تصور سياسية من فترة الانتقال من المرابطين الى الموحدين / ١١٦ .

جباري وأشرد من نعمام مثلان يضربان للتدليل على الجبن والذلة . ومثل هذه الأمثال نجد لها في نصوص أخرى غير ما أوردها (١) .

إنّ التأثير بالتراث الأدبي بهذا الشكل الكبير يدل على سمعة ثقافة هؤلاء الكتاب ، ولا غرابة في ذلك ، فهم نخبة من أدباء العصر ، كما يدل أيضا على إعجابهم بنثر من مشهوري الشعراء وتوسّكهم بنماذجهم الشعرية الناضجة .

وكان القرآن ذا أثر كبير في أساليب الكتاب ، فهو مثال البلاغة والفصاحة لدى أي كاتب ، وقد كان قسم كبير من هؤلاء الكتاب يمتدح بالقرآن وأسلوبه ، ولذلك ظهر أثره في أسلوبهم ، فآكثروا من اقتباس آياته ، وقد كان اقتباسهم منه على وجهين : أولهما إيراد الآيات في شيا الرسائل بصيغها ، وثانيهما إيرادها دون النص عليها بصيغها ، فمثال الوجه الأول ما ضمّه يوسف بن تاشفين رسالته الى الفونسو السادس قائلا : " وتمنيت أن تكون لك فلك تحبر البحر عليها الإنس ، فقد اجتزنه الإنس وجمع الله . . بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك " وما دعاء الكافرين إلا في ضلال (٢) " (٣) ، فآية وما دعاء الكافرين إلا في ضلال هي إحدى آيات سورة الرعد أوردها الكاتب بنصها . ومن ذلك أيضا ما ذكره ابن خاقان يصف دخول الفونسو الأول سرقسطة وتخريبه معالمها حيث قال : لما توفي أبو بكر بن تيفلويت أسرع المسدود الى سرقسطة " وأقام عليها يحمو رونقها . . ويفيّر جنات من أغصان

(١) خريدة القصر ٣/٤٦٤ .

(٢) سورة الرعد آية ١٤ .

(٣) الدليل الموشية / ٥٣ .



وزن ونخيل حتى "أصبحت كالصريم" (١) وراى الفساد فيها لا يريم" (٢) ،  
فأصبحت كالصريم آية كريمة ذكرها ابن خاقان بنصها .

ومثال الوجه الثاني ما قاله قاضي سرقسطة ثابت بن عبد الله  
يصف حال المسلمين في المدينة وقد أوشكت النصارى على دخولها : " ثم  
يا حسرتاه على نسوة مكونات عذارى يصرن في أوثان الأشرار ، وعلى  
رجال أصبحوا عذارى بل هم سكارى وما هم بسكارى ولكن الكرب السذي  
داهمهم شديد والضرب الذى مسهم عظيم جهيد " (٣) (٤) ، فالكاتب  
في تصويره لمحنة المسلمين يستحضر مشاهد يوم القيامة ويقتبس الآيات  
الدالة عليها دون ذكرها بالنص .

الألفاظ :

اتسمت ألفاظ الرسائل بالسهولة والبعد عن التعميد والخرابة  
ومن الصفات الأخرى التي تملأ بفصاحة الكلمة ما تعارف عليه أهل  
البلاغة من تناثر الحروف ووخشية الألفاظ ومخالفة القياس (٥) ، وعلى  
الرغم من اتسام الألفاظ بهذه الصفات إلا أن الرسائل كانت بعيدة  
عن أساليب العامة .

وقد اتصفت بعض هذه الرسائل بالجزالة ، ويحمل ابن الأثير

- |     |                                                                                                                                   |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | سورة القلم آية ٢٠ .                                                                                                               |
| (٢) | قلائد الحقيان / ٣٠١ ، وللمزيد من النصوص راجع : نصوص سياسية<br>من فترة الانتقال من المرابطين الى الموحدين / ١١٢ .                  |
| (٣) | إشارة الى الآية الكريمة التي يقول فيها سبحانه : " وترى الناس<br>سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد " سورة الحج الآية<br>٢٠ . |
| (٤) | الشجر الأعلى الاندلسي<br>١٣٣ / ٠                                                                                                  |
| (٥) | انظر : المثل السائر ١ / ١٦٨ - ١٩٢ .                                                                                               |

هذه الصفة مقصورة على وصف مواقف الحروب وقوان التهديد والتخويف، ثم يستدرج، قائلا: "ولست أعني بالجزل من الألفاظ أن يكون وحشياً متوحراً . . بل أعني بالجزل أن يكون متينا على عذوبته" (١)، وبالضمـل فقد كانت رسائل اللوم والتفريح تتسم بالجزالة مع عذوبتها وفصاحتها التي اكتسبتها بفضل اهتمام الكتاب بالنماذج الشعرية الأصيلة وبالأمثال وبالايات القرآنية الكريمة .

ومن أمثلة الجزالة في رسائل الجهاد ما كتبه أبو محمد بن عبد الغفور عن أمير المسلمين إلى أحد قادته المهزمين يلومه . . ولا تكن أول من فر فتحمدي بفرار، تثبت جارك . . (و) لا تؤثر الكتب بما يثير عليك المتب، ولتألف من المستأنف" (٢)، فهذه الألفاظ تتميز بالجزالة والمتانة علو الرغم من سهولتها وسعدها عن التحقيد .

وقد كانت ألفاظ الرسائل منسجمة مع موضوعاتها ومضامينها، فكانت تميل إلى المتانة والجزالة في رسائل اللوم والتفريح (٣) وإلى الليونة والسهولة في رسائل الاخبار بالنصر وفي رسائل الاستنجاد (٤) .

وبالاحاطة أن الصنعة اللفظية قد ظهرت في النشر بشكل عام في هذه الفترة، فكان النشر فنيا مسجوما، وذلك راجع إلى التأثر الواضح بالمقاييس الأدبية السائدة في الأدب آنذاك، فقد كـسـان

- 
- |     |                                                   |
|-----|---------------------------------------------------|
| (١) | المثل السائر ١/١٦٨ .                              |
| (٢) | انظر: الشعر الاعلى الاندلسي ، خريدة القصر ٣/٤٣٢ . |
| (٣) | خريدة القصر ٣/٤٣٢ .                               |
| (٤) | انظر: الشعر الاعلى الاندلسي ، ١٣٦/١٣١ - ١٣٩/١٤٠ . |

الكتاب يأخذون بالكتابة المتأنقة ويكثرون من المحسنات في رسائلهم . وقد كان السجع أكثر هذه المحسنات شيوعا ، وهو صفة زخرفية لغوية تختص باللفظة المركبة في جملة (١) تتوافق فيه بعض فواصل الكلام المنشور على حرف واحد ، وقد عدّه ابن الأثير ميزة محمود " والأفلو كان دموما لما ورد في القرآن الكريم " (٢) وحمده الكلامي أيضا إلا أن يدل على تكلف (٣) .

ومثال هذا السجع ما كتبه ابن شرب مثيرا بانتصار المسلمين في أقليمش " وأقضا بقيّة يومنا على ذلك إلى أن خام النهار ، وحان من الشمس الاصفرار ، فعند ذلك أرحنا البواتر ، وفيضت تلك الدماء الهوامر ، وفدا الخميس في الخميس ، منيا على ذلك التأسيس ، يجر أنيسال الدافر ، في العدد الأوفر ، يشفع الألى بالتوالي ، ويشترى العلا بالموالسي فأصبحنا في عزّ وأنس ، وأصبحوا لا ترى مساكنهم كأن لم يخنوا بالأمس " (٤) .

لقد ظهر السجع واضحا في رسائل الجهاد ، وقد يكون سبب حرص الكتاب عليه ما يعتقد من تنعيم وإيقاع صوتي في رسائلهم إضافة إلى أنه ميزة الكتابة الفنية في هذه الفترة بشكل عام ، ويظهر مثل هذا التنعيم والإيقاع في مثال آخر ، قال ابن القيم في رسالة كتبها - عن أهل قرطبة - إلى المستعين بن هود : " وقد غابتنا المرة بمعد المرة وتابتنا الكثرة بعد الكثرة تذكر أنك قد خللت من تلك البلاد يد ، واصفيت في طاعة أمير المسلمين . . معتقد . . فما الذي نقلت من هذا الرأي والمذهب السديد ؟ . . ولو كنت - أحسن الله توفيقك -

(١) المثل السائر ١/ ١٦٦ .

(٢) المثل السائر ١/ ١٦٣ .

(٣) أحكام صنعة الكلام ٢٣٥ .

(٤) الثغر الأعلى الاندلسي

ملياً بالدفاع قديرا على التمعن من أعداء الله الكفرة والامتناع ، لكنت  
معدورا فيما ترفيه ، وهديرا بأن يخلو بيننا وبين ما تطالبه ، لكن المحجب  
كل المحجب أن يكون سقيف للكفار ، وتوفيرا ، للدمار . . ألسنت تعلم  
أن النصارى . . قد استولوا على شعور المسلمين التي بذلوا ضوابطه  
ومستقر قدميا ، ملحوظة (١) .

ومع أن السجع ظاهرة واضحة في رسائل الجهاد إلا أننا  
لم نخدم بعض النماذج التي قل فيها هذا اللون من المحسنات وسار  
فيها الكتاب على سجيته (٢) .

وكان الازدواج (٣) من المحسنات اللغوية التي سادت في  
رسائل الجهاد ، وقد عدّه أبو هلال العسكري من حميد صفات النشـر  
أن " لا يسهن مشور الكلام حتى يكون مزدوجا ، ولا تكاد نجد لبليغ  
كلما يخلو من الازدواج ، ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن ،  
لأنه في نظامه خارج من كلام الخلق وقد كثر الازدواج فيه حتى . .  
في أوساط الآيات فضلا عن تراجم . . الفواصل منه " . (٤)

والازدواج له علاقة كبيرة بالسجع ، بل هو قسم من أقسامه  
أن لم يكن الكتاب يلتزمون حرفا واحدا في جميع الفواصل وإنما كانوا  
ينوعون بين حروفها ، فإذا اقتصر هذا التنوع على سجتين اثنتين  
تكونان على حرف واحد كان ذلك ازدواجا في حين قد يكون السجع

- 
- (١) انظر : الذخيرة ج ٢ م ١ / ٥٤٥ - ٥٤٦ .  
(٢) انظر : الحلل الموشية / ٤٣ - ٤٤ .  
(٣) الازدواج هو أن تكون كل فاصلة أو سجتين على قافية واحدة ،  
انظر : التبيان في علم البيان / ١٧٢ - ١٧٣ .  
(٤) انظر : كتاب الصناعات / ٢٦٠ - ٢٦٣ .

على فاضلتين أو أكثر . ومثال هذا الازدواج ما قاله ابن شرف : " ونهضنا بحملتنا من محلتنا ، والصبر يفرغ علينا لامة ، والنهر ييلى إلينا سلاماً ، وتوجهنا إلى الله نقتضي سبيله ونبتغي دليله ، فما دفع الفجر عن حبابه ولا كشر الصبح عن نابه ، حتى ارتفعت ألوية الدين سامية الأعلام ، واتسعت أفضية المسلمين ماضية الأحكام ، وقبض الليل خمساً ، رفض الصبح نفسه " (١) .

أما الجناس فقد لاحظنا قلة أمثلته في رسائل الجهاد ، وإن ورد فأكثره جناس فير تام وأقله جناس تام (٢) ، وقد يدل هذا على حرص الكاتب على الابتعاد عن التكلف ، ومن المحتمل أنهم اكتفوا بالسجع والازدواج وما يحدثانه من التخفيف والإيقاع عوضوا بهما عن بعض المحسنات الصوتية الأخرى كالجناس مثلاً .

المحامي :

ولم يقتصر اهتمام الكاتب باللفظة المفردة بل تعدى ذلك إلى الاهتمام بالجميل والحبارات وعطوا على زيادة الانسجام بين الجملة ومعناها بحيث ظهرت أشكال التعبير في الرسالة منسجمة جملتها وعباراتها مع معانيها بوضوح وتأثير ، وقد كان هذا التأثير متوهجاً يشمل عواطف متعددة كالحنن بالنصر والحزن في المهزلة وعند سقوط المدن ، بل أن بعض الرسائل قد اعتمدت على التأثير العاطفي (٣) ، ويجب أن نلاحظ أنه على الرغم من تعدد العواطف ألا أن العاطفة الدينية كانت جميعها كما في الشعر .

- 
- |       |                             |         |
|-------|-----------------------------|---------|
| ( ١ ) | الشعر الأعلى الاندلسي . . . | ١٢٨ / ٠ |
| ( ٢ ) | قلائد الحقيان / ٢١٢ .       |         |
| ( ٣ ) | المصدر نفسه .               |         |

وتبدو المعاني والأفكار الإسلامية عند تحرر الكتاب لموضوعات الجهاد في رسائلهم مثال ذلك فكرة التسليم بقضاء الله وقدره عند استشهاد أحد القادة واحتراب ذلك عند الله أجرا وثوابا ، قال أبو عبد الله اللوشي محزبا أمير المسلمين علي بن يوسف : " وإذا كانت أقدار الله تعالى غالبية لا تصاول ، وأحكامه نافذة لا تزاول ، فالحصير لواقعتها أولى ، والتسليم لجوارها أوهب لرضى المولى ، والتزام أوامرهم أشرف وأعلى ، وفي كل حال أجل وأولى " (١) ، وهناك مكان إسلامية أخرى بحثناها في الفصل الثالث عند حديثنا عن أثر الجهاد في النشر .

وإذا أمعنا النظر في أدوات الأدباء التي يخرجون بها عباراتهم بأسلوب جميل مؤثر وجدنا أن الخيال أكثر هذه الأدوات شيوعا ، ولكن النثر يتصف في أغلب الأحيان بضعف هذا العنصر ، وإن وجدت بعض صوره فهي قليلة ، فالتشبيه قليل ، وقد جاءت أكثر نماذجها في الأبيات الشعرية والأمثال التي ضمّنها الكتاب رسائلهم ، ومثلته قول أبي الحسن بن أضيى يصف عبد الله بن مزدلي بـ " أسند فاغر " (٢) تدليلا على قوته وشجاعته .

ومن الوسائل التي اعتمدها الكتاب في نطاق عنايتهم بالمعنى واتصافهم بالجمال عدد من فنون البديع من أبرزها الطباق (٣) والمقابلة (٤) وقد جمع ابن القصيرة بينهما في مثال واحد عند وصفه لحال المسلمين في إحدى

- 
- (١) انظر : النثر الاعلى الاندلسي ١٣٦ / - ١٣٣ /  
 (٢) قلائد الصفيان / ٢١٨ .  
 (٣) العمدة ٥ / ٢ .  
 (٤) المقابلة هي مجموعة المعاني المتوافقة يؤتى بعدد ما يقابلها على الترتيب ، وقد عدنا بعضهم نوعا من الطباق بين الجمال والعبارات وليس بين الألفاظ والحفريات ، انظر : العمدة ١٥ / ٢ - ١٩ .

رسائله ، قال : " فلم يزل دأبهم الادعان والانقياد ودأب النصارى التسليط والعناد حتى استصفوا الطريف والتلاد . وأتى على الظاهر والباطن —————  
 النفاذ " (١) ؛ وذلك فقد دأب الكاتب بين الادعان والتسلط ، والانقياد والعناد ، والطريف والتلاد ، والظاهر والباطن . وقابل أيضا بين جملة ( فلم يزل دأبهم الادعان والانقياد ) وجملة ( ودأب النصارى التسليط والعناد ) . ولم تكن رسائل الجهاد على مستوى واحد من حيث الاطناب والايجاز ، فمنها ما تميز بالاسهاب والتلويح ومنها ما مال الى الاختصار والاختصار ، ويحمل الكلامي الاطناب في الرسائل مختصا باللوم والتقريع والحسن على الجهاد (٢) ، ولكننا وجدنا اطنابا في موضوعات أخرى كالاغبار بالنصر (٣) ووصف المدن الساقطة بأيدي العدو (٤) ، وذلك فلا طنب لا يفرضه الموضوع وحده بل ان الدراف الذي كتبت فيه الرسالة وعاطفة المرســــــــــــل هما أمران لهما نصيب في مسألة الاطناب والايجاز ، فالشعور بخطــــــــــــر النصارى مثلا يتدلب الاطناب وزيادة التوضيح لأولي الأمر لكي يتدبروا شأنهم ، ولوم المهزمن وتقريعهم يصدر في الغالب عن عداقة ثائــــــــــــرة تحشد الكثير من المعاني التي تقود الى الاسهاب ، والا لئلا يقوم على بساط المعاني وتكرارها بمبارات متعددة تهدف الى تأكيد الفكرة وتوضيحها ، مثال ذلك ما قاله ابن شرف في إحدى رسائله عن الأُمــــــــــــــــير أبي الظاهر تميم : " لَمَّا وضعني أمير المسلمين — أدام الله نصره — في شيء من آلة التشريف ، والحرّ الضيف ، وألحقني من النعماء واســــــــــــــــهني أذيالها ، وصرف إليّ من عده وبلده ما أولاني نعمه ، ووالاني كرمــــــــــــــــه ،

- 
- (١) الذخيرة ج ٢ / ١٤٨ - ٢٤٨ .  
 (٢) احكام صنعة الكلام / ٩٠ .  
 (٣) انوار : المصعب / ٢٢٩ - ٢٣٢ .  
 (٤) انوار : الذخيرة ج ٣ / ١٠١ - ١٠٣ .

حفلات تلك الحرمة ، وشكرت لاستزيد من تلك النعمة ، وأخذت في الاجتهاد في الجهاد عاليا بسببه ، أخذت بمذهب ، وهيأت من ماله عندي جيشه الموضي بيدي ، وأجبت داعي الله . . لعزمة بيصينم رأسها وعلسى تقواه أساسها " (١) ، فابن شرب يريد أن يخبر أمير المسلمين - علسى لسان أبي الطاهر - باستمداده للقاء النصاري ، ولكنه ساق ذلك بممار كثيرة وجمل مكررة قادت الى الاطباب ، وهكذا يمضي الكاتب في رسالته مطنبا في كل فكرة .

ومثل هذا الاطباب نجده في رسالة ابن عبدون الى أمير المسلمين علي بن يوسف يخبره بانتصار الأمير سير بن أبي بكر في موقعة شنترين (٢) .

وقد تكون الرسائل موجزة لا تتعدى بعض الكلمات كرد يوسف ابن تاشفين على الفونسو السادس حيث قال : " الجواب ما تراه بعينك ، لا ماتسمعه بأذنك ، والسلام على ما اتبع الهدى " (٣) واتبع بيت أبي الدايب :

ولا كتب إلا المشرفية والقنا ولا رسل إلا الخيمس العرمم (٤)

لقد كان الفونسو السادس متفطرا في رسالته التي بحث بها الى يوسف بن تاشفين (٥) ، فلم يكن أنسب من الرد عليه بهذا الرد المختصر المعبّر عن ثقة أمير المسلمين بالانتصار والبال على تصميمه على اللقضاء ؛ وبذلك فقد راعى الكتاب أروفا انشاء الرسائل وماسبة الاطباب والايجاز فيها لمقتضى الحال .

- 
- |     |                                                 |
|-----|-------------------------------------------------|
| (١) | الشجر الاعلى الاندلسي / ١٢٤٠                    |
| (٢) | انبار : المصيب / ٢٢٩ - ٢٣٢                      |
| (٣) | تاريخ المغرب العربي / ٢٤٠ ، الحلل الموشية / ٤٣٠ |
| (٤) | ديوان المتنبى ٣ / ٣٥٢                           |
| (٥) | تاريخ المغرب العربي / ٢٣٦                       |



## الختامية :

لم تكن هذه الفترة من التاريخ الاسلامي في الاندلس على ما وصفها به بعض المستشرقين من الجمود والانحطاط ، بل بالعكس فقد كانت خافلة بمختلف علوم العصر وفنونه وآدابه ، ظهر فيها كثير من الأدباء والشعراء والعلماء وألفت فيها كثير من المؤلفات المشهورة . كما كان للحياة الفكرية في هذه الفترة تأثير في الحيات الفكرية فيما تلا من العصور ، وما كان هذا التأثير ليظال هذه الحيات لولا وفرة أمراء المسلمين وولاتهم في الاندلس من عوامل الازدهار والاستقرار على الرغم من البيظروف الداخلية الصعبة التي واجهت الدولة وعلى الرغم من اشتداد الصراع بين المرابطين والنصارى .

وقد تميز هذا الصراع بالعنف والقوة وأخذ طابع الصراع العقائدي بين الاسلام والنصرانية الصليبية ، وكان المرابطون من جانبهم يدافعون عن العقيدة وعن المسلمين وأرضهم ، في حين كان النصارى يحاولون اقتلاع الحضارة الاسلامية من الاندلس نهائيا . بتتصيرا هلهما او طردهم منها واحلال النصارى مكانهم ويهدم المعالم الاسلامية واستبدالها بمعالم النصرانية ، واذا ذلك فقد وجدنا أن أدب الجهاد في معالمة - يصدر عن روح دينية اسلامية صادقة . واذا كان المقتمات دور بارز في حركة الجهاد ، فكانوا يحضون عليه . ويشاركون فيه وبالمقابل ، فقد كان المرابطان والاقواسمة دور مشابه في الجانب النصراني .

وقد تجلت في هذا الأدب قدرة الأدباء على الابداع في وصف الجيوش والأسحلة والمبارك وفي استنهاض الهمم والدعوة الى الجهاد والتذكير بمجد المسلمين .

وظهر أن كثيرا من نصوص أدب الجهاد كانت تتصل بأحداث تاريخية بارزة في هذه الفترة ، فكان الأدب متابعا للأحداث يسجل أحاسيس المسلمين ومشاعرهم تجاهها في النصر والهزيمة .

وقد لاحظنا عناية الأدباء في رسمهم صورة البطل ، فلم يقصروا جوانب شخصيته على صفاته الحربية بل أضافوا اليها صفات حميدة أخرى تجعل منه بطلا كاملا ، كما لم يقصروا البطولة على البطولة الفردية وانما شملت لديهم البطولة الجماعية أيضا . وقدّم لنا الأدباء أيضا صورة عامة للنصارى تهتم في معظمها بصورة القائد النصراني ،

وقد كانت هذه الصورة تتركز في الجانب الحربي ، وذلك لانهصار الاحتكاك بين المسلمين والنصارى في هذه الفترة على هذا الجانب .

ومن الناحية الفنية فقد خلا شعر الجهاد من المقدمات واتسم بحرارة العاطفة وصدق الشعور وقرب المعاني والبعد عن التكلف ، وتركزت معظم القصائد في البحوث الطويلة ، كما خلت الرسائل أيضا من المقدمات المعروفة وأصبحت تستفتح بمقدمات مناسبة لطروف الجهاد ، وقد كانت الرسائل متمسكة بطابع العصر ، تحفل بالسجع والزواجعة مميزات بالسهولة مع الارتفاع عن مستوى العامة .

وقد ظهر جليا تأثر أدب الجهاد في هذه الفترة بأدب المشرق بشكل عام ، وتحسن وان كما نؤمن بوحدة الأدب العربي الا اننا نلاحظ ان الأدباء وجدوا في هذا الأدب نماذج تستحق الاحتذاء والاقتداء .

فهرس الاعلام

- آسين بلا ثيوس ٠٧٧  
ابن الأبرار ٠١٨١  
ابراهيم بن تميش ٠٧٩، ٥٥، ٤٥  
٠٢٢٧، ٢٢٠، ٢١٧، ٢١٦، ٢٠١، ١٢٥  
٠٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥٢، ٢٦٣  
٠٢٦٥  
ابراهيم بن تيفلويت ٠١١٨، ١١٧، ٦١  
٠١١٩، ٢٠٢، ٢١٦، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٠  
٠٢٣٩، ٢٤٥، ٣٠١  
ابراهيم بن يوسف بن تاشفين = انظر:  
ابن تميش .  
الأبيض ( محمد بن أحمد الانصارى ) ٦١  
ابن الأثير ٠٣٠٤، ٣٠٢، ٩٠  
أحسان عباس ٠٦٠  
أحمد الشايب ٠٢٦٧  
أحمد بن ثابت العموي ٠١١٠  
أحمد بن طاهر الانصارى ٠٦٤  
أحمد بن محمد بن محرر ٠٦٢  
أحمد ضيف ٠٥٧  
أخت سيف الدولة ٠١٩٦  
أخت علي بن يوسف ٠١٧٣  
الأدريسي ٠٧٤  
أذفونش بن فولند = انظر: الفونسو  
السادس  
أرسطو ٠٧٧  
أرقم بن لبون ٢٦٤، ٢٢٢، ١٠١  
الأريولي ( محمد بن خلف ) ٠٦٣  
أبو اسحاق الالبيري ٠٣٩  
اسحاق الموصلي ١٣٩  
أشهب ٠٤٣  
أصبغ ٠٤٣٤٢  
الأصمعي ٠١٣٧  
ابن اضحى ( ابو الحسن ) ٠٢٣٤، ١٩٨  
٠٣٠٧  
أحمد الرميكية ٠٧٨  
ابن الأعرابي ٠١٣٧  
الأعشى التطيلي ٠٦٠، ٥٤، ٤٦  
٠١٢٢، ١١٨، ١١٧، ١٠٠، ٩٨، ٦١  
٠١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١  
٠١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٦، ١٩١  
٠١٩٢، ١٩٣، ١٩٢، ٢١٢، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٣  
٠٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٧  
٠٢٣٨، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٤  
٠٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٨، ٢٨١  
٠٢٩١  
ابن الأقطس ( المتوكل ) ٠١٠٤، ٢١  
٠١٥٤، ١٦٢  
الأوزاعي ٠٢٧٤  
الفنش = انظر: الفونسو السادس  
الفونسو الأول المحارب ٠٢٧، ٢٦  
٠١٧٢، ١٧١، ١٦٧، ٩٢، ٩١، ٣٣، ٢٨

|                                                                      |                                               |
|----------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٢٧، ٢٣٤، ابن بـرى ٠٧١                           |                                               |
| ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٨٤، ابن بـمام ٠١١٦، ٠٥٨، ٠٥٦، ٠٤١          |                                               |
| ٠٣٠١                                                                 | ١٨٣، ٢١٩، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٣، ٢٦٢                  |
| الفونسو السابع ٠٢٠٥                                                  | بشار الأندلس = انظر: الحـمزومـني              |
| الفونسو السادس ٠١٨، ٠١٧، ٠١٦، ٠١٣، الأعـصـى .                        |                                               |
| ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٧، ٨٧، ابن بشكـوال ٠١٨٥، ٠٧٦، ٠٦٥           |                                               |
| ٩٢، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٦، ١٨٠، بـظـلـمـسـوس ٠٧٦                        |                                               |
| ١٨٣، ٢٢٥، ٢٤٨، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧٧، ابن بـقـي = انظر: بـمـيـيـن بن بـقـي . |                                               |
| ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٩، أبو بـكـر الداني ٠٤١                   |                                               |
| الفونسو المحارب = انظر: الفونسو الأول                                | أبو بـكـر بن عـمر ٠١٠٥، ٠٨٥، ٠٨٤، ٠١١         |
| المحارب .                                                            | البـكـرى ٠١٦٤، ٠١٣٥، ٠٧٤                      |
| الفونسو بن فولند = انظر: الفونسو                                     | ٠١٦٥                                          |
| السادس .                                                             | البـلـوى ( أبو عـامـر ) ٠٧٩                   |
| أـمـارى ٠٢١١                                                         | ابن البـنـي ٠٤٢                               |
| أمية بن عبد العزيز الداني ٠٧٨، ٠٦٠، ٠٥٦                              | تاشفين بن علي ٠٣٥، ٠٣٠، ٠٢٨، ٠٢٧              |
| أنس بن مالك ٠٢٧٤                                                     | ٠١٠٠، ٠٥٥، ٠١٤٦، ٠١٤٥، ٠٢٠٤، ٠٢٠٣             |
| أياد ( ابن نـزار ) ٠١٣٧                                              | ٠٢٠٥، ٠٢٠٦، ٠٢٠٧، ٠٢٠٨، ٠٢٠٩، ٠٢١٠            |
| ابن أـيـمـن ٠١٥٧، ٠١٥٤                                               | ٠٢١٦، ٠٢١٧، ٠٢٢١، ٠٢٣٥، ٠٢٣٩، ٠٢٤٠            |
| الـيـابـا ٠٩١، ٠٩٠                                                   | ٠٢٥٢، ٠٢٧١، ٠٢٨٤، ٠٢٨٦، ٠٢٩٠                  |
| ابن الباش ٠٧٣                                                        | التـبـريـزى ٠٥٣، ٠٥١                          |
| ابن باجـة ٠٦١، ٠٥٣، ٠٤٦                                              | تـرـجـمـوت ٠٩٧                                |
| ٠٧٨، ٠٧٦، ٠٦٢                                                        | ابن تـمـيـشـت = انظر : ابراهيم بن تـمـيـشـت . |
| باديسر، بن حبوس ٠٣٤                                                  | أبو تـمـام ٠٢٧٦، ٠٢٢٠، ٠١٩٠، ٠٩٣              |
| البـخـارى ٠٦٦، ٠٦٥، ٠٤٣                                              | ٠٢٧٧                                          |
| بـدـر الفـزـارى ٠١٦٩                                                 | تـمـيـم بن يـوسـف بن تـاشـفـين = انظر : أـبـو |
| أبن بـرجـان ٠٧٨                                                      | الطـاهـر تـمـيـم بن يـوسـف بن تـاشـفـين .     |
|                                                                      | تـمـيـمة بنت يـوسـف بن تـاشـفـين ٠٤٦          |

|                                        |                |                                         |
|----------------------------------------|----------------|-----------------------------------------|
| ابن تيفلويت = انظر: ابراهيم بن تيفلويت | ٠٧٢            | حامد عبد المجيد                         |
| ابن تميمية                             | ٠١٠٧           | الحجاري ( عبد الله بن ابراهيم بن وزمر ) |
| ثابت بن عبد الله                       | ٠٣٠٢، ٢٩٦، ٢٠٠ | ٠١٢٠، ٩٤، ٧٤، ٥٨                        |
| الثعالبي                               | ٠٢٧٥، ٥٦       | ٠١٩٩                                    |
| الجاحظ                                 | ٠٢٨٩           | ٠٥٤، ٤٦                                 |
| جبريل ( عليه السلام )                  | ٠٢٤٥           | ٠٧٠                                     |
| ابن الجفاف                             | ٠١١١، ٢٢       | ٠٦٢، ٥٧                                 |
| ابن الجعد ( ابوبكر )                   | ٠١٥٦           | ٠٣٧، ١٤                                 |
| ابن الجعد ( ابو الحسن )                | ٠٥٢، ٤٠، ٣٧    | ٠٢٩٨                                    |
| جذل الطمان                             | ٠٢٨١           | ٠٢٤٢                                    |
| جذيمة بن الأبرش                        | ٠١٣٧           | ٠٧٥                                     |
| جراح بن موسى الفافقي                   | ٠٧١            | ٠٤٦                                     |
| ابن الجنان                             | ٠١٢٠           | ٠٥٢، ٤٤، ٣٠                             |
| جهينة                                  | ٠١٩٤           | ٠٢٣٨، ١٢٠، ١١٠، ٦٧، ٦١                  |
| ابن الجوزي                             | ٠٧٠            | ٠١٩٩                                    |
| الجوهري                                | ٠٧١            | ٠٢٧٦                                    |
| أبو حاتم الرازي                        | ٠٤٣            | ٠١٦٠                                    |
| حاتم الطائي                            | ٠٢٨١، ١٣٠      | ٠٢٧٤                                    |
| ابن الحاج ( ابو علي المنصور بن محمد )  | ٠١٩٦، ١٩٥      | ٠٩٤                                     |
| ابن الحاج اللوزي                       | ٠٣٠            | ٠٢١٠، ٢٠٩، ٧٣                           |
| الحارث بن عمرو                         | ٠٢٨٢           | ٠٥٨                                     |
| الحارث بن مسكين                        | ٠٤٢            | ٠٢٨٩، ٢٨٦، ٢٨١، ٢١٠، ٢٠٩، ٩٤            |
| الحارث بن هشام                         | ٠٢٩٨، ٢٥٧      | ٠٢٩٤، ٢٩٢                               |
| أبو حامد الفزالي = انظر: الفزالي       | ٠٧٥            | ٠١٢٧                                    |
| أبو حامد بن تاشفين                     |                | ٠٣٠٠، ٢٩٧، ٢٩٤، ١٦٠، ١٧٤، ١٧٢           |

|                                    |                                      |                                    |                                           |
|------------------------------------|--------------------------------------|------------------------------------|-------------------------------------------|
| ٠٧٥                                | ابن رزين المبدى                      | ٠٧٣                                | ابن الخطاب القيسي                         |
| ٠٦٥                                | الرشاطي                              | ٠٤٥                                | ابن خفاجة                                 |
| ٠٦٧، ٠٦٤، ٠٢٧                      | ابن رشد (الجد)                       | ٠١٢٨، ٠١٢٥، ٠١٢٤، ٠١٢٢، ٠١١٧، ٠١٠٢ |                                           |
| ٠١٤٥، ٠١٠٨، ٠١٠٧، ٠١٠٦             |                                      | ٠١٤٢                               | ٠١٤١، ٠١٤٠، ٠١٣٢، ٠١٢٩                    |
| ٠٧٦                                | ابن رشد (الحفيد)                     | ٠١٨٩، ٠١٨٨، ٠١٨٦، ٠١٧٠، ٠١٤٩، ٠١٤٤ |                                           |
| ٠١٦٩                               | الرشيد بن المعتمد                    | ٠٢٢٧، ٠٢٢٦، ٠٢٢٥، ٠٢٢٣، ٠٢٢٠، ٠٢٠١ |                                           |
| ٠١٤                                | ابن رشيق                             | ٠٢٣٥، ٠٢٣٤، ٠٢٣٣، ٠٢٣١، ٠٢٣٠، ٠٢٢٩ |                                           |
| ٠٧٤                                | روحار الثاني                         | ٠٢٥٧، ٠٢٥٥، ٠٢٥٣، ٠٢٥٢، ٠٢٤٧، ٠٢٤٦ |                                           |
|                                    | رود ريجودي يازدى فيفار = انظر:       | ٠٢٦٩، ٠٢٦٨، ٠٢٦٦، ٠٢٦٥، ٠٢٦٣، ٠٢٥٩ |                                           |
|                                    | السيد الكمبيوتر .                    | ٠٢٨٦، ٠٢٨١، ٠٢٧٦، ٠٢٧٥، ٠٢٧٣، ٠٢٧٢ |                                           |
|                                    | ريموند سيسس: انظر : الفونسو السابع . | ٠٢٨٧                               |                                           |
| ٠٢٠٥، ٠٥٥                          | الزير بن عمر                         | ٠١٤٧، ٠١٠٥                         | ابن خلدون                                 |
| ٠٢١٦                               |                                      | ٠١٨٧، ٠٧٣، ٠٧١                     | ابن خلدون النحوى                          |
| ٠٢٠٩، ٠٢٦١                         | ابن أبي زرع                          | ٠٢٧٧                               |                                           |
| ٠٩٨، ٠٩٦، ٠٦٠                      | ابن الزقاق                           | ٠٢٩٣                               | خلف بن خلف                                |
| ٠١٣٢، ٠١٢٩، ٠١٢٨، ٠١٢٣، ٠١٠٢، ٠١٠١ |                                      | ٠٧٩                                | ابن خير الاشبيلي                          |
| ٠١٩٥، ٠١٤٩، ٠١٤٨، ٠١٤٣، ٠١٣٤، ٠١٣٣ |                                      | ٠٥٣                                | الدارمي ( ابو الفضل )                     |
| ٠٢٤٠، ٠٢٣١، ٠٢٢٨، ٠٢٢٦، ٠٢٢٢، ٠٢١٨ |                                      | ٠٧٣                                | ابن دريس                                  |
| ٠٢٤٩، ٠٢٤٥، ٠٢٤٤، ٠٢٤٣، ٠٢٤٢، ٠٢٤١ |                                      | ٠٥٦، ٠٤٩                           | دوزى                                      |
| ٠٢٧٢، ٠٢٧٠، ٠٢٦٨، ٠٢٦٦، ٠٢٦٤، ٠٢٦٣ |                                      | ٠٢٩٩                               | أبو ذؤيب الهذلي                           |
| ٠٢٨٦، ٠٢٨٥، ٠٢٨٣                   |                                      | ٠٢٢، ٠١٦                           | ابن ذى النون                              |
|                                    | ابن زبياع = انظر : ابن يباغ .        | ٠٢٨١                               | ربيع بن مكرم                              |
| ٠٧٩، ٠٧٨، ٠٥٧                      | ابن زهر ( أبو العلا )                | ٠٢١١                               | ابن رحيق                                  |
|                                    |                                      | ٠٢٣٧، ٠٢٢٤                         | ابن رحيق                                  |
| ٠٧٨                                | الزهرراوى                            | ٠٢٣٤، ٠٢٣٢، ٠٢٢٠                   |                                           |
| ٠٧٤                                | الزهرى                               | ٠٢٣٥                               |                                           |
|                                    |                                      |                                    | ابن رذيو = انظر : الفونسو الاول المحارب . |

- زهير بن أبي سلمى ٠٢٧٧، ١٨٧  
ابن زيـدون ٠٣٥  
ابن سـارة ٠٢٣٩، ١١٨، ٦٠  
٠٢٩١، ٢٤٥  
سحنون ٠٤٣، ٤٢  
ابن سراج ( ابو الحسين ) ٠٦١  
السرقسطي ( ابو طاهر ) ٠٧٣، ٥٧  
ابو سعيد الثغري ٠٢٧٦  
سعيد بن المسيب ٠٢٧٤  
سعيد عبد الكريم ٠٧٢  
ابن سـلام ٠١١٤  
السلفي ( ابو طاهر ) ٠٦٣  
سليمان بن عدو ٠١٠٥  
السمح بن مالك بن غولان ٠٩٧  
السميسـر ٠١١٦، ٤٠  
ابن سوار الاشبوني ٠١٢٢، ١٢٠، ١١٩  
٠٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٣٧  
ابن السيد البطليوسي ٠٥٣، ٥٠، ٣٢  
٠١٤٥، ١٠١، ٧٦، ٧٢، ٦١  
السيد الكمبيطور ٠٢٣، ٢٢، ١٣  
٠١٨٨، ١٨٧، ١٨٥، ١٥٣، ١١١، ٩٣  
٠٢٧٦، ١٨٩  
ابن سيدالـه ٠٧٥  
سير بن ابي بكر ٠١٦٨، ٥٦، ١٨  
٠٣٠٩، ٢٨٠، ٢١٦، ١٦٩  
ابن سيرين ٠٢٧٤  
سيف الدولة الحمداني ٠٢٨٠، ٢٧٨  
السيوطي ٠٥٨  
الشاشي (أبو بكر) ٠٥١  
شـانـقة ٠٢٤  
ابن شرف ( جعفر بن محمد ) ١٠٣، ٥٧  
٠٢٥٩، ٢٥٨، ١٩٤، ١٦٧، ١٦٠، ١٣٦  
٠٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٦، ٣٠٤، ٢٩٣  
الشريف الرضي ٠٢٧٥  
الشـقـنـدي ٠٣٥  
شيمانـة ٠٢٣  
مالع بن طريف ٠٨٣  
صنوبري الاثدلس = انظر: ابن خفاجة.  
ابن الصوفي ٠١٤٥، ٧٥  
٠٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥، ١٤٧، ١٤٦  
٠٢٤٠، ٢٣٩، ٢٢١، ٢١٧، ٢١٣  
٠٢٩٠، ٢٥٧، ٢٤٨  
ابن الضحاك ٠٦٦  
طارق بن زياد ٠٣١  
ابو الطاهر تميم بن يوسف ٠٢٦، ٢٤  
٠١٩٤، ١٧١، ١١٧، ١٠٢، ٩٦، ٩٢، ٤٥  
٠٢٢٢، ٢٢١، ٢٢٠، ٢١٩، ٢١٦، ٢٠٠  
٠٣٠٨، ٢٩٧، ٢٩٣، ٢٦٣، ٢٣١، ٢٣٠  
٠٣٠٩  
ابن الطراوة ٠٧٣  
الطرطوشي ٠٦٣٠، ٥١  
٠١٦٥، ١٦٤، ١٥٥، ١١٠، ١٠٩، ٦٧

|                                   |                                       |                               |                                     |
|-----------------------------------|---------------------------------------|-------------------------------|-------------------------------------|
| ٣٠٧، ١٧٤                          | أبو عبد الله اللوشي                   | ٣٠٠                           | طرفة بن المبد                       |
| ١٨، ١١                            | عبد الله بن بلقين                     | ٠٧٧، ٧٦                       | ابن طفيصل                           |
| ٠١١٦، ١٠٤، ٤٧، ١١                 |                                       |                               | أبو الطيب المتنبي = انظر: المتنبي . |
| ٠٥٦                               | عبد الله بن علي الرشاطي               | ٠٥٦                           | ابن أبي العافية                     |
|                                   | عبد الله بن فاطمة = انظر: ابن فاطمة . | ٤٣٢، ٢٣٣، ٩٩                  | أبو عامر بن أرقم                    |
| ٤٩٩، ٩٧                           | عبد الله بن مزدلي                     | ٠٢٨٤، ٢٥٥، ٢٣٩                |                                     |
| ٢٣٤، ٢٣١، ٢٢٠، ٢١٢، ١٩٨، ١٧٥      |                                       | ٠٢١٦، ١٩٥، ٤٥                 | ابن عائشة                           |
| ٠٣٠٧، ٢٩٩، ٢٩٨                    |                                       | ٠٧٢                           | أبو المباسر المرسي                  |
| ٠٥٥                               | عبد الله بن منتيل                     | ٠٢٩٨                          | المباسر بن مرداس السلعي             |
| ٣٦، ١٠، ٩                         | عبد الله بن ياسين                     | ٠٦٣                           | ابن عبد البر                        |
| ٠١٠٥، ٨٤، ٨٣، ٥٢                  |                                       | ٠٢٥٠                          | ابن عبد البر النري                  |
| ٠٢٥٤، ٥٦                          | عبد المجيد بن عيدون                   | ٠٢٩١، ٢٧٥، ١٨٢                | عبد الجبار (أبو طالب)               |
| ٠٢٧٥                              | عبد المحسن الصوري                     |                               | عبد الحبار بن عبد الرحمن العرواني   |
| ٠٢٥١، ٢٥                          | عبد الملك بن المستعين                 | ٠٧٥، ٥٥                       |                                     |
| ٠١٢٠                              | عبد الملك بن سعيد                     |                               | عبد الجليل بن وهبون                 |
| ٠٧٦، ٥٠، ٤٦                       | عبد الواحد المراكشي                   | ٠٢٨٥، ٢٨٣، ٢٨٢، ٢٧٧           |                                     |
| ٤٧، ٣٧                            | ابن عيدون                             | ٠٦٧، ٦٥، ٦١، ٥٤               | عبد الحق بن عطية                    |
|                                   | ٠٣٠٩، ١٦٩، ١٦٨                        | ٠٢٢٢، ٢١٢، ١٩٧، ١٧٥، ١١٥، ١١١ |                                     |
| ٠٦٣                               | ابن عتاب                              | ٠٢١١، ٢٩٨، ٢٩٤، ٢٩٣، ٢٢٤      |                                     |
| ٠١٠٠، ٥٤                          | ابن عذارى                             | ٠٣١                           | عبد الرحمن الناصر                   |
| ٠٢٠٣، ١٩٢، ١٥٣، ١٣٥               |                                       | ٠٣٢                           | عبد الرحمن بن الحكم                 |
| ٠٢٧٩، ٢٧٨                         | ابن عشرة                              | ٠١٨٩، ١٨٧                     | أبو عبد الرحمن بن طاهر              |
| ٠٢٨٢                              | عصام ( امرأة من كندة )                | ٠٢٩٥                          |                                     |
| ٠١٠٩، ٦٦                          | ابن العربي ( الوالد )                 | ٠٢٢١                          | عبد العزيز الملوzy                  |
| ٠٥٢، ٥١                           | ابن العربي ( أبو بكر )                | ٠٢٨٠                          | عبد الغفور الكلاعي ( أبو محمد )     |
| ٠١١١، ١٠٨، ٩٦، ٩٤، ٦٩، ٦٦، ٦٣، ٥٣ |                                       | ٠٣٠٣، ٢٨٧، ٢٨١                |                                     |



|                                  |                           |                                   |                       |
|----------------------------------|---------------------------|-----------------------------------|-----------------------|
| ٠٨٢،١٠٠،٤٩                       | أبو عمران الفاسي          | ٠٧٧                               | أبن العريف            |
| ٠٢٨١                             | عمرو بن معدى كرب          | ٠٢٤٥                              | عزرائيل               |
| ٠٢٨٢                             | عوف بن محلم الشيباني      | ٠١٧٨،١٧                           | أبن المسال            |
| ٠٢٨٢                             | أبنة عوف بن محلم الشيباني | ٠١١٦                              | أبن المطار            |
| ٠٦١،٥٢                           | عياض ( القاضي )           | ٠٦٢                               | أبن عساكر             |
| ٠١٥٣،٧٠،٦٧                       |                           | ٠٦٦                               | أبن عظمة              |
| ٠٤٢                              | عيسى بن دينار             | ٠٦٠                               | عففة ديواني           |
| ٠١٠١                             | أبو عيسى بن لبون          | ٠٥٠                               | أبن عكاشة             |
| ٠٦٤                              | أبن عيشون                 | أبو العلاء المعري = انظر: المعري. |                       |
| ٠٤٢                              | أبن عيضة                  | أم العلاء بنت يوسف الحجازية ٠٤٥   |                       |
| ٠١١١                             | غالب بن عطية              | ٠١٥٣،٧٤                           | أبن عطية              |
| أبن غانية = انظر: يحيى بن غانية. |                           | ٠٦٦                               | علي الجاوي            |
| ٠٦٧،٥١                           | الخرالسي                  | ٠٦٢،٥٥،٥١                         | أبو علي الصدفى        |
| ٠١٥٥،١٠٩،٧٦،٧٠،٦٩،٦٨             |                           | ٠١١٠                              |                       |
| ٠٢٨٤،٢٠٢                         | غشتون                     | ٠٢٣٦                              | علي بن أبي طالب       |
| ٠٢١٦،١٩٥                         | أبن فاطمة                 | ٠٥٠                               | علي بن السيد          |
| ٠٥٦،٥٥                           | الفتح بن خاقان            | ٠٢٥،٢٤،١٨                         | علي بن يوسف بن تاشفين |
| ٠٢٨١،٢٨٠،٢٢٠،١٧٤،١٤٥،٧٢          |                           | ٠٧٦،٧٠،٦١،٤٤،٣٨،٣٣،٢٨،٢٧          |                       |
| ٠٣٠٢،٣٠١                         |                           | ٠١٥٨،١٤٠،١١٨،١٠٠،٨٩،٧٨،٧٧         |                       |
| ٠٢٤٠                             | الفتح بن موسى بن ذى النون | ٠١٩٧،١٩٢،١٩٠،١٧٤،١٧٢،١٦٩          |                       |
| ٠١١١                             | أبن الفراء                | ٠٢٢٣،٢٢٢،٢١٦،٢١٢،٢٠٧،١٩٩          |                       |
| ٠٢٧٨،١١٥                         | أبو فراس الحمداني         | ٠٢٩٤،٢٩٣،٢٦٤،٢٥٤،٢٢٩،٢٢٧          |                       |
| ٠٢٨٠،٢٧٩                         |                           | ٠٣٠٩،٣٠٧                          |                       |
| ٠٤٣،٤٢                           | أبن القاسم                | ٠٣٧،١٦                            | أبن عمار              |
| ٠٧١                              | القالسي                   | ٠٢٣٦                              | عمر بن الخطاب         |
| ٠٢٦٩                             | قشادة بن دعامه            | ٠٢٤٢،٢٤١،٢١٩                      | عمر بن عيطون          |
|                                  |                           | ٠٢٨٥                              |                       |

|                                       |                     |                                            |           |
|---------------------------------------|---------------------|--------------------------------------------|-----------|
| ابن قزمان                             | ٠٦٢                 | محمد ( صلى الله عليه وسلم )                |           |
| ابن قسي                               | ٠٢٩                 | ٠٨٣، ١٠٠، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٦، ١٩٣               |           |
| ابن القصيرة                           | ٠١٦٢، ١٦٣، ١٨٤، ٢٩٣ |                                            |           |
|                                       | ٠٢٥٤، ٢٩٥، ٣٠٤، ٣٠٧ | محمد بن أيمن = انظر: ابن أيمن              |           |
| ابن القطاع                            | ٠٧١                 | محمد بن هزم                                | ٠٢١٨      |
| ابن القطان                            | ٠٢٠٩، ٤٦            | محمد بن حمد بن                             | ٠٢٢٨      |
| ابن القوطية                           | ٠٧١                 | محمد بن خلف الانصاري                       | ٠٦٥       |
| قيس بن زهير                           | ٠١٩٩                | محمد بن ربيعة                              | ٠١٠٢      |
| ابن الكردبوس                          | ٠١٦١                | محمد بن زنفسي                              | ٠٢٥٩      |
| ام الكوم بن صامح                      | ٠٤٥                 | محمد بن سوار = انظر: ابن سوار              |           |
| كسرى                                  | ٠١٢٧                | محمد بن سير بن أبي بكر                     | ٠١٧٣      |
| ابن الكليسي                           | ٠١٣٧                | محمد بن شريفة                              | ٠٨٠       |
| الكبيطور = انظر: السيد الكبيطور .     |                     | محمد بن عائشة = انظر: ابن عائشة            |           |
| ابن اللبانة                           | ٠١٨٢، ٧٤، ٦٠        | محمد بن عبد الرحمن العبدى                  | ٠٧٣       |
| لذريق = انظر: السيد الكبيطور .        |                     | محمد بن عبد الغفور الكلاعي                 | ٠٥٦، ٥٤   |
| ابن لسان                              | ٠٢١٧                | ١٤٠، ١٧٣، ٢٣٦، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٠٤               |           |
| الليث بن سعد                          | ٠٤٣، ٤٢             | ٠٣٠٨                                       |           |
| ماجد فخري                             | ٠٧٧                 | محمد بن غانمية                             | ٠٢٨       |
| ابن الماجشون                          | ٠٤٢                 | محمد بن مزدلسي                             | ٠٢٢٤، ١٧٥ |
| المازى                                | ٠٦٩، ٦٧، ٥١         | ٠٢٩٨                                       |           |
| مالك بن أنس                           | ٠٤٣، ٤٢، ٢٨         | أبو محمد بن منصور                          | ٠٧٠       |
| مالك بن وهيب                          | ٠٧٦                 | محمد بن ميمون                              | ٠١١٨، ٢٥  |
| المأوردى                              | ٠١٤٦، ٨٦            | محمد بن يوسف بن تاشفين = انظر: ابن عائشة . |           |
| المتنبيسي                             | ٠٢٧٦، ١٩٦، ١٥٩      |                                            |           |
|                                       | ٠٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٠٩ | محمد رضوان الدايدة                         | ٠٧٢، ٥٦   |
| متنبي الاندلس = انظر: عبد الجبار (ابو |                     | محمد عبد الحساو                            | ٠٧٣       |
| ابو طالب .                            |                     |                                            |           |

|                |                                 |                      |
|----------------|---------------------------------|----------------------|
| ٠١٣٧           | محمد عبد الفني حسن ٠١٠٨         | موسى عليه السلام     |
| ٠١٥٦           | المخزومي الأعشى ٠٢٧٥، ٦٠، ٤٥    | ابن الموصلايا        |
| ٠٢٩٧           | مريم بنت ابراهيم ٠٤٥            | الناطقة الذبياني     |
| ٠٥٧            | ابن مزاحم الانصاري ٠٦٢          | ابن نباتة            |
| ٠٤٥            | مزدلي ( ابو محمد ) ٠٢١٦، ١٧٤    | نزهون بنت الكلاعي    |
| ٠٣٤            | المستفيين ٠٣٠٤، ٢٥١             | ابن نزالسة           |
| ٠١٣٧، ١٠٨      | المستنصر بالله الفاطمي ٠١٤      | ابن هذيل             |
| ٠٧٣            | سلم بن الحجاج ٠١٠٠، ٦٦، ٦٥      | ابن هشام الخضرمي     |
| ٠٢٧٨           | المسيح ( عليه السلام ) ٠٩٥      | هشام المؤيد          |
| ٠٨٣            | ممان بن جبل ٠١٤٠                | هشام بن عبد الملك    |
| ٠٣٠٥، ٢٨٩      | المعتصم بن صراح ٠١٨٤، ٩٩        | ابو هلال العسكري     |
| ٠١٢٠           | المعتضد بن عباد ٠٢١٩، ١٥        | ابن شهود (المستنصر)  |
| ٠١٤١، ٢١١      | المعتمد بن عباد ٠١٧، ١٦، ١٥     | الهيوزني ( ابو حفص ) |
| ٠٢٨٥، ٢٤٣، ١٤٢ | ٠٨٧، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٢٢، ٢٠، ١٩، ١٨ |                      |
| ٠٥٢، ١٠٠، ٩    | ٠١٥٦، ١٥٤، ١١٧، ١١٦، ١٠٤، ١٠٠   | وجاج بن زلجو         |
| ٠١٠٥، ٨٢       | ٠٢٤٩، ٢٢٧، ١٨٤، ١٦٩، ١٦٢، ١٥٨   |                      |
| ٠٦٠            | ٠٢٩٥، ٢٨٠، ٢٥٠                  | ابن وضاح القيسي      |
| ٠٢٧٢، ٢٠٤      | ٠٢٧٧، ٥٤، ٥٣                    | ابن وضاح العوسي      |
| ٠٢٨٤           | ٠٢٧٨                            |                      |
| ٠٧٨            | ٠٣٥، ١٤                         | المعز بن باديس       |
| ٠٦٣            | ٠١٨٠                            | المغامسي             |
| ٠١٥٤           | ٠٨٠                             | المقري               |
| ٠١٨٦، ١٨٥      | ٠٢٤٢، ١٤٥                       | ابن الطنج            |
| ٠٤٣            | ٠٣٧، ٣٣                         | المنصور بن أبي عامر  |
| ٠٢٥٢           | ٠٧٦                             | المهدي بن تومرت      |
|                | ٠٢٧٥                            | مهيار الديلمي        |

- أبو يحيى بن ابراهيم ٠٢٩١ يوسف بن عبد الصمد ٠٩٧  
يحيى بن ابراهيم الجدالي ٠١٨، ٠١٠، ٠٩، ٠١٠٥ يحيى بن محمد النحوي ٠٧٠  
يحيى بن بقرى ٠٥٧، ٠٥٤، ٠٤٠ يونس بن مفيث ٠٧٣  
٠١٩٩، ٠١٥١، ٠١٣٤، ٠١٣٣، ٠١٢٢، ٠٦٠  
٠٢٧١، ٠٢٧٠، ٠٢٥٢، ٠٢٥١، ٠٢٢٩  
يحيى بن سير ٠٢٣٦  
يحيى بن غانبة ٠١٦٩، ٠٢٨  
٠٢٢٢، ٠٢١٦، ٠٢٠٤، ٠١٩٦، ٠١٩٥، ٠١٧٠  
٠٢٨٤، ٠٢٨٣، ٠٢٧٢، ٠٢٣١، ٠٢٢٦  
يحيى بن محمد بن يوسف ٠٢٠٨، ٠٢٠٣  
٠٢٨٤  
يحيى بن يحيى الليثي ٠٤٢  
ابن يرسوع ٠٦٤  
ينتسان بن علي بن يوسف بن تاشفين  
٠٢٠٢  
ابن ينق ٠٦١، ٠٦٠، ٠٥٧  
٠٧٨، ٠٧٥  
يوسف بن تاشفين ٠١٨، ٠١٥، ٠١١  
٠٣٦، ٠٣٥، ٠٣٣، ٠٢٤، ٠٢٢، ٠٢١، ٠٢٠، ٠١٩  
٠٧٨، ٠٦٩، ٠٥٦، ٠٥٥، ٠٥٠، ٠٤٥، ٠٤٠، ٠٣٧  
٠١٠٤، ٠١٠٠، ٠٩٧، ٠٨٩، ٠٨٨، ٠٨٧، ٠٨٥  
٠١٥٧، ٠١٥٥، ٠١٥٤، ٠١٥٠، ٠١٣٥، ٠١٠٩  
٠١٨٤، ٠١٨٣، ٠١٦٩، ٠١٦٧، ٠١٦٠، ٠١٥٩  
٠٢٣٧، ٠٢٣٦، ٠٢٢٧، ٠٢٢٥، ٠٢١٦، ٠٢٠٧  
٠٣٠٩، ٠٣٠١، ٠٢٥٠، ٠٢٤٩، ٠٢٤٨

فهارس القبائل والجماعات

|                                |                                     |
|--------------------------------|-------------------------------------|
| بنو محارب بن عمرو ٠٢٣٢         | الآباء البندكتيون ٠٩١               |
| بنو هلال ٠٥٣، ٤٨، ٣٣، ١٣       | آل زهـر ٠٧٨                         |
| ٠٥٧                            | آل عبد الحق الخرجيون ٠٩٤            |
| بنو هـود ٠٨٨، ٢٥، ٢١           | الانـواء ٠٢٢٢                       |
| البـيزيون ٠٢٥                  | الاستاريـة ٠٩١                      |
| التبـامة ٠٢٢٢                  | الامارات الايطالية ٠١٥١، ٤٨، ٣٨     |
| ثقيـف ٠١٩٤                     | امارات الطوائف = انظر : طوك الطوائف |
| جدالـة ٠١٠                     | امارات جنوب فرنسا ٠٣٨               |
| جزولـة ٠٣٣                     | امارات شمال اسبانيا ٠٣٨             |
| الجـنويون ٠٢٥                  | أمراء الطوائف = انظر : طوك الطوائف  |
| الحشـم ٠٨٩، ٣٥، ٣٣، ٣٢         | أمراء سرقسطة = انظر : بنو هـود      |
| حمـير ٠٢٢٢، ٢٢١                | أهل التصوف = انظر : المتصوفة        |
| الخـواج ٠٨٢                    | أهل الذمـة ٠٣٧، ٣٥، ٣٤              |
| الدوـيمة ٠٩١                   | أهل مـكة ٠١٩٤                       |
| الدولة الحامرية ٠٣٧            | البرـبر ٠٨٣، ٤٤، ٣٣، ٣١             |
| الروم = انظر : النصرى          | برغواطـة ٠٨٤، ٨٣، ٨٢، ١١            |
| زناتـة ٠٨٣، ٣٢، ٣٢             | ٠١٣٥، ١٠٥                           |
| الزنج = انظر : قبائل الزنج     | البروفنسيـون ٠٢٥                    |
| السلاجـقة ٠١٣                  | بنو الاقـطـس ٠٥٦                    |
| السودان = انظر : قبائل السودان | بنو العباس = انظر : العباسيون       |
| الشمـة ٠٨٣، ٨٢، ١١             | بنو تاشفين ٠٢٣٩                     |
| الصقالبة ٠٣٧، ٣١، ٢٩           | بنو داود ٠٢٤٢                       |
| منهاجـة ٠٢٢١، ٢٠٧، ١٨٥، ٣٤     | بنو سليم ٠١٣                        |
| ٠٢٣٣                           | بنو عباد ٠٩٧                        |
| الصنهاجيون ٠١٢                 | بنو عشـرة ٠٢٧٨                      |

|                                               |                              |
|-----------------------------------------------|------------------------------|
| ١٥٦، ١٤، ١٣                                   | المباسبون                    |
| ٩٥، ٩٤، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥                |                              |
| ٣٥، ٣٣                                        | المبيد                       |
| ١٠٥، ١٠٤، ١٠٢، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦                 |                              |
| ٨٤                                            | المبيديون                    |
| ١٢٣، ١٢٠، ١١٦، ١١٤، ١١٢، ١١١                  |                              |
| ١٥٦، ١٥٢، ١٥١، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٩٨، ٣٣، ٣٢، ٣١ | المرب                        |
| ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٥٨، ١٥٧، ١٥٧                  | غلاة الشيعة = انظر: الشيعة . |
| ١٧١، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥                  | الفاطميون                    |
| ١٤، ١٣، ١٢                                    |                              |
| ١٨٩، ١٨٥، ١٧٨، ١٧٤، ١٧٣، ١٧٢                  | الفرسان الصليبيون            |
| ٢٠٥، ٢٠٣، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٤، ١٩٢                  | قبائل افريقيا                |
| ٨٩                                            |                              |
| ٢٥١، ٢٢٦، ٢١٦، ٢١٢، ٢١١، ٢٠٦                  | قبائل الزنج                  |
| ٨٥، ٨٤، ٨٣                                    |                              |
| ٢٩٧، ٨٥، ٨٤، ٣٧، ٣٣                           | قبائل السودان                |
| ٨٩                                            |                              |
| ٧٨، ٢٩                                        | المريسدون                    |
| ٢٨                                            | مسوفة                        |
| ٣٣                                            | مصمودة                       |
| ٢٨١، ٢٢١                                      | مضر                          |
| ٩٤                                            | المتنوعة                     |
| ١٩٨، ٣٥، ١٠                                   | المعاهدون                    |
| ٦٤، ٣٤، ٢٧                                    |                              |
| ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ٩                             | طوك الطوائف                  |
| ٣٩، ٣٧، ٣٦، ٣٤، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩                |                              |
| ٣٣                                            | لمطوعة                       |
| ٩٥، ٨٨، ٨٦، ٤٩، ٤٧، ٤٢، ٤١، ٤٠                | كنودة                        |
| ٢٨٢، ١٣٨                                      |                              |
| ١٨٤، ١١٧، ١١٦، ١٠٤، ٩٧                        | المتصوفة                     |
| ٧٨، ٧٧، ٦٩                                    |                              |
| ١٣، ١٢، ١١، ٩                                 | المرباطون                    |
| ٧٥، ٤٩، ٤٨، ٢٩، ٢٨                            | الموحسون                     |
| ١٦٩، ١٢٠، ٩٤، ٧٩                              |                              |
| ٢٥، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧                |                              |
| ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣                            | النصارى                      |
| ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦                    |                              |
| ٣٠، ٢٨، ٢٧، ٢٥، ٢٤، ٢١، ٢٠، ١٩                |                              |
| ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣                |                              |
| ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٤، ٣١                |                              |
| ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤١                |                              |
| ٩٢، ٩١، ٨٧، ٨٦، ٧٤، ٦٩، ٦٨، ٥٥                |                              |
| ٦٢، ٦١، ٥٩، ٥٧، ٥٤، ٥٢، ٥١، ٥٠                |                              |
| ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣                 |                              |
| ٨٤، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٥، ٧٠، ٦٨                |                              |

١١٥، ١١٤، ١١٢، ١١٠، ١٠٧، ١٠٤  
١٢٥، ١٢٢، ١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧  
١٥٨، ١٥٧، ١٥٥، ١٥١، ١٥٠، ١٣٦  
١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٩  
١٧٥، ١٧٤، ١٧٠، ١٦٨، ١٦٦، ١٦٥  
١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٨  
١٩١، ١٩٠، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥  
١٩٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٢  
٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠٠  
٢١٤، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ٢١٠، ٢٠٩  
٢٤٠، ٢٣٨، ٢٣٦، ٢٣٤، ٢٣٢، ٢١٧  
٢٥١، ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٧  
٢٥٨، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥٢  
٢٨٤، ٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧١، ٢٦٠، ٢٥٩  
٢٩٣، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٧، ٢٨٦  
٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٥، ٣٠٢، ٣٠٠، ٢٩٧

نصارى اسبانيا = انظر: النصارى

النصارى الصليبيون = انظر: النصارى

النصارى المعاهدون = انظر: المعاهدون

النورمانديون ٠ ١٢

اليهود ٠ ١٠٥، ٩٥، ٣٤

فهرس الأماكسن

|                                 |                             |                               |
|---------------------------------|-----------------------------|-------------------------------|
| ٠٢٠٢، ٩٢                        | أراغون                      | ٠٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ١٠٤  |
| ٠٩١                             | اسبانيا                     | ٠١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٤ |
| ٠٦٣، ٥٧، ٥١                     | الاسكندرية                  | ٠١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٣٥، ١٤٥ |
| ٠٦٢                             | اشبونة                      | ٠١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦ |
| ٠٣١، ٢٤، ٢٠، ١٨                 | اشبيلية                     | ٠١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٨ |
| ٠٥٥، ٥٤، ٥١، ٤٧                 |                             | ٠١٧٠، ١٧١، ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢ |
| ٠٨٤، ٧٨، ٢٠                     | أغمات                       | ٠١٨٣، ١٨٤، ١٩٠، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٤ |
|                                 | أغمات هيلانسة = انظر: أغمات | ٠٢٠٥، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٥ |
|                                 | أغمات وريكة = انظر: أغمات   | ٠٢٤٧، ٢٥١، ٢٦٤، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٠ |
| ٠٢٠١، ٢٠٤، ٢٨                   | أفراغة                      | ٠٢٨٢، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٧           |
| ٠٣٣، ١٤، ١٣، ١٢                 | أفريقيا                     | ٠١٩، ٤٧، ٨٠                   |
| ٠٨٢، ٤٨                         |                             | ٠٩١                           |
| ٠١٠٢، ٩٥، ٩٣، ٢٤                | أقليش                       | ٠٢٠٩                          |
| ٠١٦٧، ١٦٤، ١٦٠                  |                             | ٠٢٠٣                          |
| ٠٢٩٣، ٢٦٣، ٢٥٨، ٢٤٩، ٢٣١، ٢١٩   |                             | ٠٢٥٤                          |
| ٠٣٠٤                            |                             | ٠١٠٨                          |
| ٠١١٠                            | البورت                      | ٠٩٤                           |
| ٠٣١                             | البييرة                     | ٠٣٢، ٣١، ١٧، ١٢               |
| ٠١١٠، ١٧، ١٥، ١٤، ١٢، ٩         | الاندلس                     |                               |
| ٠٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨ | البحر المحيط                | ٠٤٨، ٣٥، ١٢، ١٠               |
| ٠٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨ |                             | ٠٢٥٤، ٢٤٣، ٨٤                 |
| ٠٥٠، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٤، ٤٠، ٣٩، ٣٦ | البحرين                     | ٠٢٣٢                          |
| ٠٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥١ | بدر                         | ٠٢٩٨، ١٠٠                     |
| ٠٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٤، ٦٣ | البرتغال                    | ٠٢٠٢، ٤٧، ٢٥                  |
| ٠٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٠، ٧٨، ٧٧، ٧٥، ٧٤ |                             | ٠٢٤٣                          |





|                                   |                               |                        |
|-----------------------------------|-------------------------------|------------------------|
| ١٧١، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣ | الحجاز ٥١                     |                        |
| ٢٥١، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٢           | الحجون ١٠١، ١٩٤               |                        |
| ٢٧٨                               | الحدسية ١٠١، ١٩٤              | حصن لبيط = انظر: لبيط. |
| ١٠                                | حلبين = انظر: معركة حطين .    |                        |
| ٥٠                                | حفرأبي موسى ٢٣٢               |                        |
| السودان = انظر: بلاد السودان .    | حصص = انظر: اشبيلية .         |                        |
| السودان الغربي ١١                 | حنين ١٩٤                      |                        |
| السوس = انظر: بلاد السوس .        | دانية ٣٢، ٦٠                  |                        |
| شاطبة ٤٨                          | درعة ١٠٥                      |                        |
| الشام = انظر: بلاد الشام .        | دروقة ٢٦                      |                        |
| شرق الأندلس ٢٠، ٢١، ٢٤            | دمشق ٦٢                       |                        |
| ٢٨، ٣٢، ١٦٢، ١٩٩، ٢٢٧             | دير كوني ٩١                   |                        |
| ٤٨، ١٠٢                           | الزلاقة ١٨، ١٩، ٣٥، ٦٩        |                        |
| ٢٠٨                               | ٨٧، ٨٨، ١٠٠، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٠    |                        |
| ٧٤                                | ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦  |                        |
| ٣٨                                | ١٦٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ٢٢٥  |                        |
| ١٧٠، ١٦٩                          | ٢٢٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧  |                        |
| ٣٠٩، ٢٥٤                          | ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٥            |                        |
| ١٠١، ٢٤                           | زمر ٢٤٠                       |                        |
| ٦٤                                | زويلة ١٢                      |                        |
| الصعراء (جنوب المغرب) ٩، ١١، ٨٢   | سجلماسة ١٢، ٤٨، ٥٠، ٧٠        |                        |
| ٨٣، ٨٥، ١٠٥، ١٦٤                  | ٨٤، ١٠٥                       |                        |
| ٧٤، ٦٧                            | سرقسطة ٢١، ٢٥، ٢٦، ٣١         |                        |
| ٢٧٥                               | ٥٠، ٥٥، ٦١، ٩٢، ١٢٠، ١٢٥، ١٦٧ |                        |
| ١٩٤                               |                               |                        |
| ١٦٤، ٧٩، ٣٢                       |                               |                        |

|                         |                          |                               |                             |
|-------------------------|--------------------------|-------------------------------|-----------------------------|
| ٢٧،٢٠،١٤                | قرطبة                    | الطريق الغربي = انظر : الطريق | اللمتوني .                  |
| ٥٧،٥٥،٤٨،٤٤،٣٥،٣١،٣٠    |                          |                               |                             |
| ٩٢،٧٩،٧٤،٧٣،٧١،٦٧،٦٣،٦١ |                          | ٥٥٠                           | الطريق اللمتوني             |
| ٣٠٤،٢٥٤،٢٠٦،١٠٤،٩٤      |                          | ١٩٢،١١٠،٢٥                    | طليطلة                      |
| ٠١٣                     | قشتالة                   | ٢٨٥،٢٥١،٢٤٣،٢٤٢،٢١٩           |                             |
| ٠١٩٦                    | قطلونيه                  | ٢٥،١٨،١٧،١٣                   | طليطلة                      |
| ٢٠٢،١٧٣                 | القلاع                   | ٩٠،٨٧،٨٠،٦٢،٦٠،٥٣،٥٠،٣٢       |                             |
| ٠٣٠٠،٢٩٧،٢٩٤            |                          | ١١٨،١٠٤،١٠١،١٠٠،٩٤،٩٢         |                             |
|                         | القلمنة = انظر: القلاع . | ١٨٣،١٨٢،١٨٠،١٧٩،١٧٨،١٥٥       |                             |
| ٠٢٦                     | قلعة ايوب                | ٢٥٧،٢٤٣،٢١٢،١٩٤،١٩٣،١٩٢       |                             |
| ٠٧٠                     | قلعة بني حماد            | ٠٢٧٥،٩٨،٥١                    | الممراق                     |
| ٠١٢٠                    | قلعة بني سعيد            | ٠٤٨                           | غانة                        |
| ٠٢٠٩،٥٠                 | قلعة رباح                | ٠٥٠                           | غرب افريقيا                 |
| ٠١٩٩،١٢٣،٢٥             | قلمرية                   | ٣٣،٣٢،٢٩،٢١                   | غرب الأندلس                 |
| ٠١٦٢،١١٩                | قورية                    | ٠١٠٤،٧٨،٥٦                    |                             |
| ٠٢٥٣،٢٣٤،٢٢٧            |                          | ٥٥،٣١،٢٧،٢٠                   | غرناطة                      |
| ٠٥٣،١٠،٩                | القيروان                 | ٢٠٢،١٩٨،١١٨،٩٧،٩٤،٦٥          |                             |
| ٠٥٧                     |                          | ٠٢٩١                          |                             |
| ٠١١٠،٦٣،٢٦              | كتنة                     | ٠٩٤،٧٠                        | فاس                         |
| ٠٢٠٢                    |                          | ٠٢٠٦                          | فحص الريحانة                |
| ٠٢٣٢                    | الكثيب                   | ٠٢٠٩                          | فحص عطية                    |
| ٠٢٨١،٢٠٩                | كركي                     | ٠٩١                           | فرنسا                       |
| ٠٢٨٦                    |                          | ٠١٨٢                          | القادسية                    |
| ٠٢٨                     | لاردة                    | ٠٨٩                           | القاهرة                     |
| ٠٣٠،١٩                  | لورقة                    |                               | القدس = انظر : بيت المقدس . |

|                                 |                                   |              |
|---------------------------------|-----------------------------------|--------------|
| مركة كتندة = انظر : كتندة .     | ٠١٨٣، ١٩، ١٥                      | ليبيط        |
| المفسرب                         | ٠١١٩                              | مباردة       |
| ٠١٢، ١١، ١٠، ٩                  | ٠٦٧                               | مبارز        |
| ٠٣٦، ٣٥، ٣٣، ٣١، ٢٩، ٢٨، ١٩، ١٨ | ٠٣١، ٢٠                           | مالقصة       |
| ٠٨٤، ٨٣، ٨٢، ٧٨، ٧٧، ٥٠، ٤٨، ٤٧ | ٠٧٧                               | مدرهيد       |
| ٠١٠٤، ٩٧، ٩٤، ٨٩، ٨٨، ٨٦، ٨٥    | ٠٢١١                              | مدينة السروم |
| ٠١٦٩، ١٦٢، ١٥٦، ١٣٥، ١١٦، ١٠٥   | ٠٢٦                               | مدينة سالم   |
| ٠٢٧٨، ٢٥٠، ٢٠٩                  | ٠٦٩، ٥٦، ٢٧، ١٨                   | مراكيش       |
| ٠١٠٥، ٨٢                        | ٠٢٠٣، ٢٠٢، ١٥٤، ١٠٤، ١٠٣، ٧٦      |              |
| ٠١٩٤، ١٤٠، ١٠١                  | ٠٢٩٤، ٢٩٢                         |              |
| ٠٢٣٢                            | ٠٣٧، ٣٢، ٣٠، ٢٧                   | مرسية        |
| منورقة = انظر : جزيرة منورقة .  | ٠٢٢٣، ١١٧، ٩٦                     |              |
| ٠٦٧، ١٢                         | ٠٢٧٦                              | مرو          |
| ٠٢٣٥، ٢٢٩، ١٢٥                  | ٠٥٤، ٤٧، ٣١، ٢٠                   | المريّة      |
| ميورقة = انظر : جزيرة ميورقة .  | ٠١٩٨، ١١١، ٦٥، ٥٧، ٥٥             |              |
| نافار = انظر : نبرة .           | ٠٥٨، ٥٣، ٥١، ١٣                   | المشرق       |
| ٠٢٣٢ ( من بلاد غطفان )          | ٠٩٧، ٩١، ٩٠، ٧٠، ٦٧، ٦٦، ٦٣، ٦٢   |              |
| ٠١٢٠                            | ٠٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٤، ٢٤٧، ١٥٣، ١١٠     |              |
| ٠٢٥٤، ٢٤٣، ٢١٩                  | ٠٢٨١                              |              |
| ٠٨٢، ١٠                         | المشرق الاسلامي = انظر : المشرق . |              |
| ٠١٩٩ ( من بلاد غطفان )          | ٠٤٣، ٤٢، ١٣، ١٢                   | مصر          |
| ٠٣١                             | ٠٧٠، ٥٦، ٥١                       |              |
| ٠٥٨                             | مركة البكار = انظر : البكار .     |              |
| ٠١٢                             | مركة الزلاقة = انظر : الزلاقة .   |              |
| ٠٨٤                             | مركة بدر = انظر : بدر .           |              |
| ٠٨٤                             | ٠٢٤٧                              | مركة حطين    |
| ٠٢٠٩                            |                                   |              |

- وشقبة ..... ٢٥١ .  
وقش ..... ١٨٥ .  
وقصة البورت = انظر : البورت .  
يايسة = انظر : جزيرة يايسة .  
اليرموك ..... ١٨٢ .  
يلطيم ..... ١٤٠ .  
اليمين ..... ٢٢٢ ، ١٤٠ .  
يوم القليسيب = انظر : بدر .

فهرس الأشتار

| صدر البيت | قافيته | الحسر | عدد الصفحة | الآيات |
|-----------|--------|-------|------------|--------|
|-----------|--------|-------|------------|--------|

|                |          |              |   |           |
|----------------|----------|--------------|---|-----------|
| قل للأُمير...  | الندي    | الكامل       | ٤ | ٢١٧       |
| يا حسرة...     | ردى      | البسيط       | ٤ | ٣٤٤       |
| ب              |          |              |   |           |
| أبا حسن...     | آيب      | الطويل       | ٣ | ٢٤٢       |
| إذا استمطرت... | عصيب     | الوافر       | ٣ | ٢٣١       |
| إذا الغدي...   | حبب      | البسيط       | ١ | ٢٧٠، ٢٤٤  |
| إذا دعوا...    | وتتسبب   | البسيط       | ٢ | ٢٤٥       |
| إمام فسي...    | صليب     | الوافر       | ٢ | ٢٢٠ - ٢٢١ |
| بسمدك شبت...   | والغرب   | الطويل       | ٥ | ٢٠٣       |
| تخاله منطتا... | يلهب     | السريع       | ٢ | ١٢٨       |
| تري النس...    | والترائب | الطويل       | ٢ | ١٥١       |
| تطلع للميون... | الوجيب   | الوافر       | ٦ | ٢٢٣       |
| أزوا...        | يشرب     | السريع       | ١ | ١٢٩       |
| سروا...        | صاحبنا   | الطويل       | ٣ | ١٣٦       |
| طوى الجزيرة... | الكذب    | البسيط       | ٢ | ٢٧٦، ١٩٦  |
| عوجاء تعطف...  | تنساب    | الكامل       | ٢ | ١٣٣       |
| غزو عليك...    | القريب   | منزوء الكامل | ٣ | ١٠٠       |
| فالارض تعلق... | وظبا     | البسيط       | ٤ | ١١٧       |
| لم تعلم...     | المرب    | البسيط       | ١ | ١٨٢       |
| لنا الله...    | تائب     | الطويل       | ٤ | ٢٢٢       |
| مقيم فان...    | جانب     | الطويل       | ٢ | ١١٥       |
| ويدر شمل...    | الصليب   | الوافر       | ٢ | ٩٧        |
| وفتية لبسوا... | رسم      | البسيط       | ١ | ١٣٣       |

|           |   |        |        |                  |
|-----------|---|--------|--------|------------------|
| ٢٨٤       | ٢ | الطويل | قرب    | وقد كنت ...      |
| ١٣١       | ٢ | الوافر | الشعوب | وكل أحسن ...     |
| ١٢٦       | ٣ | الوافر | ضرب    | وكل مجرب ...     |
| ١٤٤       | ٤ | الكامل | ضابا   | ومطهم شرق ...    |
| ١٠٢       | ١ | الطويل | وذئاب  | ومما شجاني ...   |
| ١٩٧       | ٣ | الطويل | رغائب  | ونحو أمير ...    |
| ١١٨       | ٣ | الوافر | لهيب   | وهل جمع ...      |
| ١٤٣       | ٤ | السريع | كوكب   | يخترق النقع ...  |
| ت         |   |        |        |                  |
| ١٨٣       | ٣ | الرفيع | الجمعة | لله در ...       |
| ١٧٩       | ٢ | البسيط | مردات  | يا أهل ...       |
| ج         |   |        |        |                  |
| ٢٢٦       | ٢ | البسيط | الأعوج | لله أنت ...      |
| ٢٣٢       | ٥ | الكامل | تتوهج  | لله منه ...      |
| ١٣٨       | ١ | الكامل | اعوج   | من آل ...        |
| ١٤٩       | ٢ | الكامل | تنسج   | والحرب قد ...    |
| ٢٧٠٠ ١٣٤  | ١ | الكامل | تدرج   | والساعات على ... |
| ٢٨٣       | ٢ | الكامل | أدعج   | يسببه طرف ...    |
| ح         |   |        |        |                  |
| ١٢٥ - ١٢٤ | ٤ | الكامل | مأحا   | بأبي صقور ...    |
| ١٣٣       | ١ | البسيط | مزعج   | ظلت تزن ...      |
| ١٠٢       | ١ | الكامل | مأحا   | فحمت حريم ...    |
| ١٣٢       | ٤ | الكامل | رمأحا  | لا فـ ...        |
| ١٣٤       | ١ | الكامل | بطأحا  | متسريلي قص ...   |
| ٢٧١       | ٢ | الخفيف | الرياح | نشر الورود ...   |
| ١٢٣       | ٦ | الكامل | جناحا  | واستقلوا أفـ ... |
| ١٣٣       | ١ | البسيط | قزع    | وقد تألسق ...    |

|           |   |          |        |                  |
|-----------|---|----------|--------|------------------|
| ١٨٧       | ٣ | الوافر   | القراج | ومرتبع حططت ...  |
| ١٣٤       | ٢ | الطويل   | وجواد  | إذا راب ...      |
| ٣٠٠       | ١ | الطويل   | غند    | أرى المـوت ...   |
| ٢٩٧       | ٤ | المتقارب | الواحد | الام يزيغكم ...  |
| ١٥١       | ٢ | البيسط   | يكند   | الدعمر أخون ...  |
| ٢٤٩       | ٣ | الطويل   | الطند  | ألم تزعموا ...   |
| ١٥٠       | ٧ | الطويل   | ورد    | تساقوا وما ...   |
| ٢٧١       | ٢ | البيسط   | ومنجرد | تلك الطباة ...   |
| ١٩١       | ٢ | الطويل   | للأشد  | سل الروم ...     |
| ١٩٩       | ٢ | البيسط   | النجد  | صحت كل ...       |
| ٢٩٩       | ١ | الطويل   | يعمار  | فحارب فان ...    |
| ١٢٤ - ١٢٣ | ٦ | البيسط   | تورد   | قالوا لعل ...    |
| ٣٠٠       | ١ | الطويل   | باليد  | لممـرك ان ...    |
| ٢٥٢       | ٢ | البيسط   | زسد    | لمـارأوك ...     |
| ٢٣١       | ٦ | الطويل   | الورد  | مدحت فطورا ...   |
| ٢٢٩       | ٣ | البيسط   | منجرد  | من لسي ...       |
| ٩٧        | ٢ | الكامل   | حصيد   | والخيل قد ...    |
| ١٤٣       | ٢ | الطويل   | السهد  | وقد طلحت ...     |
| ٢٦٩       | ٣ | السريع   | الكمند | يعتمد العين ...  |
| ٢٢٠       | ٥ | الطويل   | السعد  | يمينك أوى ...    |
| ٢٦٣       | ٢ | =        | =      | =                |
|           |   |          | ر      |                  |
| ٢٧٩       | ١ | الطويل   | أمر    | أراك عصي ...     |
| ٢٢٨       | ٢ | البيسط   | الخصر  | أنت الذي ...     |
| ٢٠٥       | ٦ | البيسط   | تستصر  | أعمر حرار ...    |
| ١٨٣       | ٦ | البيسط   | السمر  | اتنكر المـجم ... |



|           |    |             |         |                 |
|-----------|----|-------------|---------|-----------------|
| ١٣١       | ١  | الطويل      | ونحور   | ... به غلة...   |
| ١٤٤       | ٢  | اليسيط      | التناير | تحمى الشكائم... |
| ١٢٨       | ٢  | اليسيط      | مسوار   | تخلال شملة...   |
| ٢٦٩       | ١  | الطويل      | السمير  | تخط سطور...     |
| ٢٣٨       | ٤  | اليسيط      | مغمور   | تسمو بهمك...    |
| ٢٣٠ - ٢٣١ | ٩  | الطويل      | وعبر    | تقسمه جود...    |
| ٢٢٧       | ٤  | الحقارب     | القرارا | ثبت هناك...     |
| ١٤٥       | ٣  | الطويل      | مطار    | خوافق قد...     |
| ٢٨٠       | ٤  | الكامل      | المقدار | سر حيث...       |
| ١١٩       | ١١ | الطويل      | سكر     | سريت وأصحابي... |
| ٢٤٠       | ٣  | اليسيط      | الظفر   | سيف به...       |
| ٢٣٤       | ١  | اليسيط      | الذكر   | شمعاره البر...  |
| ٢٣٠       | ٣  | الكامل      | المدار  | ضافسي ردا...    |
| ١٣٨       | ٢  | الطويل      | والظاهر | طويل سيب...     |
| ١٩٠٠ ٩٣   | ٤  | الكامل      | والنار  | عاشت بساحتك...  |
| ١٢٠       | ٤  | الطويل      | البكر   | فقال الفذاري... |
| ٢٨٧       | ٢  | الكامل      | الأفكار | قد أسبل...      |
| ١٤٠ - ١٤١ | ٣  | مطلع اليسيط | السرو   | فمرت به...      |
| ١٨٥       | ٢  | اليسيط      | زجرا    | قولوا للذريق... |
| ٢٤٥       | ١  | اليسيط      | مطور    | قوم رماحهم...   |
| ٢٣٦       | ٢  | مطلع اليسيط | طيرير   | كالندم في...    |
| ٢٧٦       | ١  | الكامل      | الأوطار | لا أنست...      |
| ٢٥٨       | ٢  | اليسيط      | القدر   | لقد نجوت...     |
| ٢٨٤ - ٢٨٥ | ٢  | اليسيط      | الثمر   | لم يهشموا...    |
| ٢٤٨       | ١  | اليسيط      | والسمر  | مبايل...        |
| ٢٢١       | ٧  | الرجز       | مضر     | موابون أصلهم... |

|           |   |         |             |                 |
|-----------|---|---------|-------------|-----------------|
| ١٨٠       | ٢ | الغزير  | الوافر      | مضى الأسلام...  |
| ٢٤٦       | ٣ | الكفار  | الكامل      | من معشر...      |
| ٢٤٢       | ٣ | بوار    | الطويل      | مهيئ لديناه...  |
| ٣٨        | ٤ | شمروا   | البسيط      | ناموا وأسرى...  |
| ٢٧٩       | ٢ | شزر     | الطويل      | وأحدق بي...     |
| ١٣٠       | ١ | العشر   | الطويل      | وأسمر خطيا...   |
| ١٤٢       | ٢ | والمرر  | البسيط      | والخيل شعث...   |
| ١٤٤ — ١٤٣ | ٣ | نارا    | المتقارب    | وتلتهب الأرض... |
| ١٤٩       | ٣ | عشعر    | البسيط      | ورب ليل...      |
| ٢٨٧       | ١ | ضمهر    | مطلع البسيط | وشن غاراتها...  |
| ٢٢١       | ١ | الطر    | البسيط      | وفي الذؤابة...  |
| ٢٧٩       | ٢ | مسر     | الطويل      | وقال أصحابي...  |
| ١٢٦       | ٤ | شفيهر   | الطويل      | وكل رقيق...     |
| ١٤٨       | ٤ | شجر     | البسيط      | وكم ترنج...     |
| ١٨١       | ٣ | النمور  | الوافر      | ولا تهنسوا...   |
| ٢٥٧       | ٣ | الأوطار | الكامل      | ولسرب صفر...    |
| ٢٧٩       | ١ | وعمر    | الطويل      | وليل كهيم...    |
| ١٤٢       | ٤ | تفهر    | الطويل      | وهبت فهبت...    |
| ١٩٨       | ٨ | والتمدر | البسيط      | يا أيها...      |
| ١١٢ — ١١١ | ٤ | والفكر  | البسيط      | يا نناج...      |
| ١١٦       | ٢ | الحريهر | مطلع البسيط | ينسي على...     |
| ٢٢٦       | ٣ | زخار    | الكامل      | يتتابعون ال...  |
| ٢٣٦       | ١ | عمر     | البسيط      | يرعى الرعايا... |
| ١٢٨       | ٢ | جار     | البسيط      | يفشى فحرق...    |
| ٢٧٨       | ١ | والبهر  | البسيط      | يسود أن...      |
|           |   | ش       |             |                 |
| ٤٠        | ٣ | الغراش  | الرافر      | الاقسل...       |

|           |   |         |            |                       |
|-----------|---|---------|------------|-----------------------|
| ١٧        | ٣ | البسيط. | ط<br>الفلط | حشوا مطاياكم . . .    |
| ١٧٨       | ٢ | =       | =          | ... = =               |
| ٢٣٥       | ٣ | الطويل  | ع<br>أسمع  | أرايك امضى . . .      |
| ٢٦٢       | ١ | =       | =          | ... = =               |
| ٢١٨       | ٢ | الكامل  | والمقنع    | النعممة العظامى . . . |
| ٢٠٨—٢٠٧   | ٨ | الكامل  | المفزع     | أنسى فزعتم . . .      |
| ١٤٧—١٤٦   | ٩ | الكامل  | تولع       | أمد يدك من . . .      |
| ١٤٦       | ٢ | الكامل  | يشجع       | حصن حواشيها . . .     |
| ٢٧٨       | ٢ | الطويل  | جازع       | خليلي من . . .        |
| ٢١٩       | ٤ | الكامل  | وشجيع      | فالموت يخترم . . .    |
| ٢١٩       | ٤ | الكامل  | مسموع      | فكيك من . . .         |
| ٤١        | ٣ | البسيط  | فتخضع      | ففي نصرة . . .        |
| ١٤٨ — ١٤٧ | ٥ | الكامل  | الأوسع     | قبل التناوش . . .     |
| ٢١٢       | ٢ | الكامل  | الخشع      | كبارت تكون . . .      |
| ٢٧١       | ٢ | الوافر  | شعاع       | كأن البحر . . .       |
| ٢٣٩       | ٢ | الكامل  | يضيّع      | لا ضيّع . . .         |
| ٢٣٣       | ٥ | الطويل  | مشفع       | لله من . . .          |
| ٢٤١       | ٢ | الكامل  | رفيع       | ما زال . . .          |
| ٢٨٥       | ٢ | الكامل  | مخدوع      | نفتر بالدنيا . . .    |
| ٢٧٢       | ٢ | البسيط  | يهمج       | وأطرته عشا . . .      |
| ٣٠٠       | ١ | الكامل  | أضحض       | وتحلى للشامتين . . .  |
| ٢٠٧       | ٦ | الكامل  | الأروع     | يا أيها . . .         |
| ٢١٠       | ٤ | =       | =          | =                     |
| ٢٠٨       | ٣ | الكامل  | يدفع       | يا تاشفين . . .       |
| ١٢٥       | ٣ | الكامل  | يتدفع      | يسارب . . .           |

|          |   |             |         |                     |
|----------|---|-------------|---------|---------------------|
| ٢٥٢، ٢٢٦ | ٤ | الكامل      | بتدفع   | ييارتب ...          |
| ٢٤٣      | ٦ | الكامل      | طلوع    | ياطالمنسا ...       |
|          |   |             | ف       |                     |
| ١٣٨      | ١ | البيسط      | سحف     | كالجذع شذب ...      |
| ١٣٠      | ٢ | البيسط      | قصف     | والاشمر اللدن ...   |
| ١٢٩      | ٣ | البيسط      | مختطف   | والصارم المضب ...   |
| ١٨٢      | ١ | الكامل      | يستوصف  | يوم العروبة ...     |
|          |   |             | ق       |                     |
| ٢٠٩-٢٠٨  | ٤ | البيسط      | الفسق   | عرفست والليل ...    |
| ٢٣٥      | ١ | البيسط      | خلق     | ييا اكرم ...        |
| ١١٦      | ٢ | مخلع البيسط | خلاق    | ييا مشققا ...       |
|          |   |             | ك       |                     |
| ٢٨١      | ١ | البيسط      | فدك     | أبرح وطالب ...      |
| ٢١٠      | ٤ | البيسط      | درك     | اللسه اعطاك ...     |
| ٢٧٧      | ١ | البيسط      | سلكوا   | بيان الخليط ...     |
| ٢١٠      | ٦ | البيسط      | مسك     | فصحتهم جنود ...     |
| ٢٨٦      | ٣ | البيسط      | تمسك    | فطاعنوك بأرماسح ... |
| ٢٧٧      | ١ | البيسط      | تركوا   | لسوا أنها ...       |
| ١٨٧      | ٣ | البيسط      | هلكوا   | ورومسة زرتها ...    |
| ٢١١      | ٢ | البيسط      | بالدراك | وفيت للصفر ...      |
| ٢١١      | ٦ | البيسط      | الطاك   | ييا أيها ...        |
|          |   |             | ل       |                     |
| ٢٣٢      | ٨ | البيسط      | والحلل  | إذا الطسوك ...      |
| ١٤٥      | ١ | الطويل      | يجول    | إذا عابده ...       |
| ٢٧٨      | ١ | الطويل      | نائيل   | الافي ...           |
| ١٨٩-١٨٨  | ٤ | البيسط      | فاعتدلا | الآن سسج ...        |

|           |    |                 |                  |
|-----------|----|-----------------|------------------|
| ٢٧٣       | ٢  | فاعد لا البسيط  | الآن سرح ...     |
| ٢١٨       | ٣  | الحولا الوافر   | التي من ...      |
| ٢٢٧       | ٦  | البطل المتقارب  | السمتر ...       |
| ٢٤٤       | ٨  | رخيلا الكامل    | ان كبت ...       |
| ٢٤٠، ٢١٧  | ٢  | الخفيف الكمال   | أنت يا ...       |
| ١٣٢       | ٣  | الخفيف بالضلال  | أنجم يهتدي ...   |
| ١٣٠       | ٣  | الخفيف والضلال  | بين سمر ...      |
| ١٢٧-١٢٦   | ٥  | الطويل النمل    | تراع الأسود ...  |
| ١٣١       | ٣  | البسيط النجل    | تزهى به ...      |
| ٢٥٣       | ٥  | المنسرح الأسفل  | تفاسوا في ...    |
| ١١٧       | ٣  | المتقارب الكلل  | تسوخ الملا ...   |
| ٢٢٩       | ٢  | الخفيف المحتال  | ثل عرش ...       |
| ٢٧١       | ١  | الخفيف رجبال    | حسث في ...       |
| ١٤٠ - ١٣٨ | ١٤ | الرجز كالسنجل   | ذي بشسر ...      |
| ٢٤٨       | ٢  | الخفيف بذبال    | ركبت روعها ...   |
| ١٤١       | ١  | الخفيف كالنبال  | ضمرا كالقسي ...  |
| ١٤٠       | ٢  | المتقارب الذابل | فتقى الخيل ...   |
| ١٠٠       | ٢  | المنسرح للنهل   | فتح أنارت ...    |
| ٢٥٦ - ٢٥٥ | ٤  | البسيط شكلا     | فكسم ممزقة ...   |
| ٢٥٩       | ٦  | البسيط رسلا     | فكسم هنالك ...   |
| ٢٥٣       | ٥  | المتقارب مطبل   | فمما التمسوا ... |
| ٢٢٤       | ٣  | البسيط الوكيل   | قباد الجباد ...  |
| ١٠٢-١٠١   | ٤  | الكامل مطلقا    | أكذبت ظنونك ...  |
| ٢٦٤       | ٥  | =               | =                |
| ١٣٧       | ٢  | الرجز مغول      | كل ممم ...       |
| ٢٢٢       | ٣  | البسيط الحمل    | لمزلي لواء ...   |

|         |   |          |          |                  |
|---------|---|----------|----------|------------------|
| ٢٧٠     | ٢ | المسبل   | الكامل   | ... لو كنت       |
| ١٠١     | ٢ | التزيلا  | الكامل   | ... ماراغنا      |
| ٢٢٨     | ٤ | والأشكال | الخفيف   | ... مشكل الفعل   |
| ٢٢٧     | ٦ | أجسدل    | الطويل   | ... مطبل على     |
| ٢٤١-٢٤٠ | ٢ | سهولا    | الكامل   | ... مسنن ذا      |
| ١٢٨-١٢٧ | ٧ | قتلوا    | البسيط   | ... نمار شوق     |
| ٢٦٩     | ٢ | =        | =        | ... =            |
| ١٣٢-١٣١ | ٣ | صل       | الطويل   | ... وأسمر عراض   |
| ١٤٥-١٤٤ | ٤ | فاغتسلا  | البسيط   | ... وأشهب ناصع   |
| ٢٤٧     | ٣ | منسدا    | البسيط   | ... وأقشع الكفر  |
| ٢٧٢     | ١ | مشكول    | الكامل   | ... والخيل سطر   |
| ١٩٣     | ٣ | والعجل   | البسيط   | ... وسانخ لا     |
| ١٢٤     | ٦ | مقبلا    | البسيط   | ... وثار يطلع    |
| ٢٣٤     | ٢ | الحيل    | المتقارب | ... ورام النصارى |
| ١٢٩     | ٢ | اشتكل    | المتقارب | ... وسالت عليه   |
| ٢٦٦     | ١ | أجل      | المتقارب | ... وكل حياة     |
| ٢٢٨     | ٤ | بويل     | البسيط   | ... ومن منايا    |
| ٢٣٥     | ٣ | حمل      | السريع   | ... وساعو        |
| ٩٩      | ٢ | الجلل    | البسيط   | ... يا أيها      |
| ٢٥١     | ٣ | الفشل    | البسيط   | ... يامعشر       |
| ٢٩٧     | ١ | فتيلا    | الخفيف   | ... يجمع الحيش   |
| ٢٥٤     | ٣ | واختيال  | الخفيف   | ... يوم يفشى     |
|         |   |          |          |                  |
| ٢٨٤     | ١ | مكرم     | المتقارب | ... أثنى والبنود |
| ١٢٠     | ٤ | سلما     | السريع   | ... أصبحت في     |
| ٤١      | ٣ | أقم      | البسيط   | ... أقميت فيكم   |

|           |   |              |           |                    |
|-----------|---|--------------|-----------|--------------------|
| ٢٤٢ — ٢٤١ | ٤ | الكاميل      | الاحجام   | البأس والاقدام ... |
| ٢٤٣       | ٥ | الكاميل      | اعوام     | الليل بعدك ...     |
| ٢٢٣ — ٢٢٢ | ٥ | الكاميل      | الايمان   | ان اللذي ...       |
| ٢٩٨       | ٢ | البسيط       | هشام      | ان كنت ...         |
| ٢٨٥       | ١ | الوافر       | منام      | انام رجالك ...     |
| ٤٣ — ٤٢   | ٣ | الكاميل      | الماتم    | أهل الرياء ...     |
| ٩٩        | ٢ | البسيط       | نمام      | بادرت أجرك ...     |
| ٢٦٥       | ٢ | الفيف        | بهيم      | بعض أيامك ...      |
| ٢٦٧       | ٤ | الكاميل      | الايمان   | بينني وبين ...     |
| ٢٢٨       | ٣ | الطويل       | وتوم      | تدفعت دون ...      |
| ٢٨٢       | ١ | الوافر       | عصام      | ستسالك النساء ...  |
| ٢٦٦ — ٢٦٥ | ٣ | مجزوء المديد | بالديم    | سخرت بالنجم ...    |
| ٢٥٧ — ٢٥٦ | ٤ | الوافر       | اكتام     | سيميد بعدها ...    |
| ٩٨        | ٣ | الكاميل      | الاسلام   | ضأت بنور ...       |
| ٢١٣ — ٢١٢ | ٤ | =            | =         | ... =              |
| ٢٦٦       | ٢ | الطويل       | ودوام     | فأشرف فدار ...     |
| ٢٥٦       | ٧ | الوافر       | اللثام    | فان ينج ...        |
| ١٢٥       | ٤ | المتقارب     | واستلأموا | فيما حسنهم ...     |
| ١٤١       | ٥ | الطويل       | فما       | فيقارب ...         |
| ٢٥٥       | ٧ | المتقارب     | الدم      | كأن الجام ...      |
| ٤٠        | ٢ | مجزوء الكامل | شققتهم    | لاتنكروا ...       |
| ٢٢٦ — ٢٢٥ | ٤ | الكاميل      | بالدم     | مقدم في ...        |
| ١٣٢       | ٢ | الكاميل      | انجم      | من كان ...         |
| ٩٨        | ٢ | الكاميل      | والاسلام  | ندبتة أكار ...     |
| ٢٧٧       | ١ | الوافر       | عصام      | نضا أدراعه ...     |
| ١٠٢       | ٤ | الكاميل      | والاقدام  | وأبلى له ...       |

|         |   |              |          |                 |
|---------|---|--------------|----------|-----------------|
| ٢٢٦     | ٣ | الذاميل      | ملثم     | وأغبر يسفر ...  |
| ٢٧٢     | ١ | الكامل       | نظام     | وحكمت دموع ...  |
| ٢٠١     | ٥ | مميزو المديد | البهم    | ورجال قادة ...  |
| ١٥٠     | ٣ | الوافر       | أكام     | وصاروا فوق ...  |
| ١٤٩     | ٤ | الكامل       | لهذم     | وظلام ليل ...   |
| ٤٥      | ١ | الكامل       | مريم     | وكفى احتماء ... |
| ٣٠٩٠١٥٩ | ١ | الطويل       | المرمر   | ولا كئيب ...    |
| ٢٤٠—٢٣٩ | ٥ | المتقارب     | مأتم     | ولولاه كان ...  |
| ١٤٠     | ٤ | الطويل       | فيهما    | يبيت بوادي ...  |
| ٥       |   |              |          |                 |
| ٢٧٣     | ٢ | الغفيف       | نواها    | آه من ...       |
| ٣٥٢     | ٣ | البيسط       | ينابيعها | إذا أتت ...     |
| ٢٣٨—٢٣٧ | ٨ | الكامل       | نفاذه    | أسمع أمير ...   |
| ٢٩١     | ٦ | البيسط       | عمارها   | اليوم أخدمت ... |
| ٢٣٩     | ٤ | الكامل       | وعغارها  | أوت زناد ...    |
| ١٣٣     | ٢ | الوافر       | عليه     | دع الخطي ...    |
| ١٨٦     | ٥ | الغفيف       | كراهها   | عشة أقبلت ...   |
| ٢٤٦—٢٤٥ | ٤ | الكامل       | أقمارها  | في فتية ...     |
| ١١٨     | ٤ | الكامل       | ومنازلها | واقذف نحور ...  |
| ١٢٧     | ٢ | الغفيف       | عليه     | وصقيل مدارج ... |
| ٢٠٤     | ٥ | البيسط       | برويها   | ياتاشفين ...    |
| ن       |   |              |          |                 |
| ١٢٣     | ٥ | الكامل       | الخرمان  | أجام أشبله ...  |
| ٢٢٤—٢٢٣ | ٥ | الوافر       | شجون     | إذا حدثت ...    |
| ٢٦٤     | ٥ | الطويل       | فتون     | ألا عظمة ...    |
| ٣٤      | ٦ | المتقارب     | السرم    | ألا قفل ...     |



|           |   |         |          |                   |
|-----------|---|---------|----------|-------------------|
| ٢٦٣       | ٢ | الكامل  | وسنان    | الجيش يلبي ...    |
| ٢١٢       | ٣ | الوافر  | مكين     | أمير المسلمين ... |
| ١٢٩       | ٣ | الوافر  | والجفون  | بكل مموه ...      |
| ٢٧٦       | ٢ | الطويل  | بهتان    | تصامت عنها ...    |
| ١٣٧       | ٢ | البسيط  | البيان   | دجنة تصف ...      |
| ٢٥٠-٢٤٩   | ٥ | الكامل  | بالأقران | دلفوا كما ...     |
| ٢٢٤       | ٣ | الكامل  | مكان     | رد الكتيبة ...    |
| ٢٥١       | ٥ | الوافر  | المستعين | سل الأذفونش ...   |
| ٢٠٥-٢٠٤   | ٧ | البسيط  | عيان     | شمرت برزديك ...   |
| ٢٨٤       | ٢ | =       | =        | ... =             |
| ٢٦٤       | ٣ | الوافر  | المين    | طليعة جيشك ...    |
| ١١٨       | ٢ | الوافر  | ضمين     | فان تحبرز ...     |
| ٢١٨       | ٣ | الطويل  | صفين     | فهللا وقد ...     |
| ١٤١       | ٢ | الوافر  | قرون     | كبارام الصرمة ... |
| ١٩٧       | ٩ | الطويل  | أجفان    | كثبت وقد ...      |
| ٢٨٦ - ٢٨٥ | ٦ | الطويل  | دجون     | كذا يكسف ...      |
| ٢٤٥       | ٢ | الكامل  | شعلان    | لاتثبتت ...       |
| ١٠١       | ٥ | الوافر  | تعين     | لائمر ما ...      |
| ١٩٤       | ٧ | =       | =        | ... =             |
| ٢١٢       | ٤ | البسيط  | حنان     | نفسني تحن ...     |
| ١٩٢       | ٤ | الوافر  | شجون     | نمى طليعة ...     |
| ١٠٣       | ٢ | الكامل  | الجمان   | وارجم شياطين ...  |
| ٢٦٨       | ١ | الكامل  | النعمان  | والسيف دامي ...   |
| ٢٦٨       | ٢ | الكامل  | دخان     | والشهب شهب ...    |
| ١٢٢       | ٤ | الوافر  | العيون   | وجيش لا ...       |
| ١٩٢-١٩١   | ٦ | المقارب | الرعانا  | وصحت أقليش ...    |

|         |    |              |         |                   |
|---------|----|--------------|---------|-------------------|
| ١٤٨     | ٤  | الكامل       | سنان    | وعجاجة كالليل ... |
| ٢٧٢     | ١  | اليسيط       | وشبان   | وقفت والخييل ...  |
| ١٩٣     | ٥  | الوافر       | تمين    | وكيف رأيت ...     |
| ١٤٢     | ٢  | الكامل       | غدران   | ولرب يوم ...      |
| ٩٦      | ٢  | الكامل       | أوشان   | وهدمت من ...      |
| ٢٢٨     | ٤  | الكامل       | النيران | يسا أيها ...      |
| ي       |    |              |         |                   |
| ٩٨      | ٢  | الرجز        | يمتلي   | رأيت حزب ...      |
| ٢٣٦-٢٣٥ | ٢  | الوافر       | ممتلي   | ركبت مناهج ...    |
| ١٢٢     | ١  | الكامل       | يجدونني | فأثيت نحوك ...    |
| ١٩٦     | ٢  | الوافر       | الاعادي | لنسا ملكان ...    |
| ١٣٣     | ١  | الكامل       | أسهمي   | وأنا التي ...     |
| ٩٨      | ٢  | مجزوء البسيط | ولسي    | وأنت للدينا ...   |
| ١٢٠     | ١٠ | الكامل       | وبيني   | ولقد ذكرتك ...    |
| ٢٢٠     | ٥  | الوافر       | سرى     | ولولا واحد ...    |
| ٢٣٤     | ٢  | الوافر       | البدى   | يسرى غيب ...      |
| ٢٣٣     | ٩  | الوافر       | بالحمي  | يطارد بالضمي ...  |

المصادر والمراجع والدوريات

المصادر :

- ٠١ القرآن الكريم .
- ٠٢ الاطاعة في أخبار غنطرة / لسان الدين بن الخطيب : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلطاني اللوشي ت (٧٧٦) هـ ، تحقيق محمد عبد الله عنان . —  
المجلد الأول . — القاهرة : دار المعارف ، ( د . ت . ) . (سلسلة ذخائر العرب ، ١٧) .
- المجلد الثاني . — القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م .
- المجلد الثالث . — القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م .
- المجلد الرابع . — القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .
- ٠٣ الاحكام السلطانية والولايات الدينية / الماوردي : ابو الحسن علي ابن محمد بن حبيب البصري البغدادي ت (٤٥٠) هـ . — ط ٣ . — القاهرة : ( د . ن . ) ، ١٩٧٣ هـ — ١٩٧٧ م .
- ٠٤ أحكام القرآن / ابن العربي : ابو بكر محمد بن بن عبد الله بن محمد المعافى الاشبيلي ت (٥٤٣) هـ ، تحقيق علي محمد البجاوي . — القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٦ هـ — ١٩٥٧ م .
- ٠٥ احكام صنعة الكلام / الكلاعي : ابو القاسم محمد بن عبد الخفور الاشبيلي الاندلسي ( من اعلام القرن السادس الهجري ) ، تحقيق محمد رضوان الداية . — بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٦ .
- ٠٦ احياء علوم الدين / الخزالي : زين الدين ابو حامد محمد بن محمد ابن محمد ت (٥٠٥) هـ . — بيروت : دار المعرفة ، ( د . ت . ) .
- ٠٧ أخبار ابي تمام / الصولي : ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله ت (٣٣٥) هـ ، شرحه وحققه خليل محمود عساكر ومحمد عبده — زمام

ونظير الاسلام الهندي . - القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ،  
١٩٣٧ .

٨ . أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين / البيهقي : أبو بكر بن علي الصنهاجي ( من رجال القرن السادس الهجري ) . - الرباط : دار المنصور ، ١٩٧١ .

٩ . ازهار الرياض من اخبار عياض / المقري : احمد بن محمد التلمساني ت ( ١٤٠١ ) هـ ، تحقيق سعيد أحمد أعراب . . ( وآخرون ) . - الرباط : صندوق اعيان التراث الاسلامي ، ١٩٧٨ - ١٩٧٩ .

١٠ . الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى / الناصري : أبو الرباس أحمد بن خالد بن حماد الناصري الدرعي السلاوي ت ( ١٣١٥ ) هـ ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ( ولدا المؤلف ) . - السدار البيضاء : ( د . ن ) ، ١٩٥٤ .

١١ . الاستيعاب في معرفة الأصحاب / ابن عبد البر : أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد ت ( ٤٧٦ ) هـ ، تحقيق علي محمد البهناوي . - ( القاهرة ) : مكتبة نهضة مصر ، ( د . ت ) .

١٢ . أسد الغابة في تمييز الصحابة / ابن الاثير : أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ت ( ٦٣٠ ) هـ . - طهران : المكتبة الاسلامية ، ( ١٣٤٢ ) هـ .

١٣ . اسرار البلاغة / الجرجاني : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت ( ٤٧١ ) هـ ، تحقيق هـ . ريتز . - استانبول : وزارة المعارف ، ١٩٥٤ .

١٤ . اعيان الكتاب / ابن الأثير : أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ت ( ٦٥٨ ) هـ ، تحقيق صالح الأشر . - دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .

١٥٠. انبأه الرواة على أنباء النحاة / القفطي : جمال الدين أبـــــــــو  
الحسن علي بن يوسف ( ٦٤٦ هـ ) ، تحقيق محمد أبي الفضـــــــــل  
ابراهيم . - القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٥٠ .
١٦٠. الانتصار من عدل عن الاستبصار / ابن السيد : أبو محـــــــــمد  
عبد الله بن محمد البطليوسي ( ٤٤٤ - ٥٢١ هـ ) ، تحقيق حامـــــــــد  
عبد المجيد . - ( القاهرة ) : وزارة التربية والتعليم - الإدارة العامة  
للثقافة ، ١٩٥٥ .
١٧٠. الانصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بيـــــــــن  
المسلمين في آرائهم / ابن السيد : أبو محمد عبد الله بن محـــــــــمد  
البطليوسي ( ٤٤٤ - ٥٢١ هـ ) ، تحقيق محمد رضوان الداية . - دمشق :  
دار الفكر ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م . ( سلسلة دراسات أندلسية ، دون  
رقم ) .
١٨٠. أنموذج القتال في نقل المقوال / ابن أبي حجلة : شهاب الدين  
أحمد بن يحيى المغربي التلمساني ( ٧٧٦ هـ ) ، تحقيق زهـــــــــير  
أحمد القيسي . - بغداد : دار الرشيد ، ١٩٨٠ ، ( سلسلة  
دراسات ، ٩٥ ) .
١٩٠. الأنيس المطرب بروض القوطاس ، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ  
مدينة فاس / ابن أبي زرع : علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاســـــــــي  
ت ( ٧٢٦ هـ ) . - الرباط : دار المنصور ، ( د . ت ) .
٢٠٠. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس / الضبي أحمد بـــــــــن  
يحيى بن أحمد بن عميرة ت ( ٥٩٩ هـ ) . - القاهرة : دار الكتـــــــــاب  
المربي ، ١٩٦٧ .
٢١٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / السيوطي : جمال الدين  
ابن عبد الرحمن ت ( ٩١١ هـ ) ، تحقيق محمد أبي الفضل أبراهـــــــــم .  
- ( م . د ) : ( د . ن ) ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

- ٠٢٢ البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب / ابن عـذارى :  
 أبو عبد الله محمد بن أحمد المراكشي ت (٦٩٥) هـ . — الجـزء  
 الثالث . — باريس : عني بنشره أ . ليفي بروفنسال ، ١٩٣٠ .
- ٠٢٣ البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب / ابن عـذارى :  
 أبو عبد الله محمد بن أحمد المراكشي ت (٦٩٥) هـ . — الجـزء  
 الرابع ، تحقيق احسان عباس . — بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٧ .
- ٠٢٤ البيان والتبيين / الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (١٥٠ — ٢٥٥)  
 هـ ، تحقيق عبد السلام هـارون . — القاهرة : مكتبة الخانجي ،  
 بغداد : مكتبة المثنى ، ١٩٦٠ .
- ٠٢٥ بيوتات فاس الكبرى / ابن الأَعرار : أبو الوليد اسماعيل بن يوسف  
 الخزرجي الانصاري النصري ت (٨٠٧) هـ . — الرباط . — دار المنصور ،  
 ١٩٧٢ .
- ٠٢٦ تاج المروس من جواهر القاموس (صدر منه خمسة عشر مجلدا) / الزبيدي  
 : محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني  
 ت (١٢٠٥) هـ ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج . — (آلـهـرون) . —  
 الكويت : وزارة الاعلام ، ١٩٦٥ — ١٩٧٥ .
- ٠٢٧ تاريخ ابن خلدون / ابن خلدون : ولي الدين عبد الرحمن بن محمد  
 ت (٨٠٨) هـ . — المجلد الأول . — ط ٢ . — بيروت : مكتبة  
 المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، ١٩٦١ ، المجلد السادس . — (م . د)  
 : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٩ .
- ٠٢٨ تاريخ اسبانيا الاسلامية أو كتاب أعمال الاعلام في من بوب قبـل  
 الاحتلال من ملوك الاسلام / اسان الدين بن الخطيب : أبو عبد الله  
 محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي ت (٧٧٦) هـ ، تحقيق  
 وتعليق أ . ليفي بروفنسال . — ط ٢ . — بيروت : دار المنصور ،  
 ١٩٥٦ .

٢٩. تاريخ الأندلس لابن الكردبوس، ووصفه لابن الشباط / ابن الكردبوس:  
أبو مروان عبد الملك التوزري (أواخر القرن السادس الهجري)،  
تحقيق أحمد مختار المبادي - مدريد : معهد الدراسات  
الإسلامية ، ١٩٧١ .
٣٠. تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط : القسم الثالث من كتاب  
أعمال الاعلام / لسان الدين بن الخطيب : أبو عبد الله محمد بن  
عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي ( ٧٧٦ هـ ) ، تحقيق  
وتعليق أحمد مختار المبادي ومحمد إبراهيم الكتاني - دار  
البيضاء : دار الكتاب ، ١٩٦٤ .
٣١. تاريخ الملوك والرسل / الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير  
( ٢٢٤ - ٣١٠ هـ ) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - القاهرة :  
دار المعارف ، ١٩٦٠ ( سلسلة ذخائر العرب ، ٣٠ ) .
٣٢. تاريخ اليعقوبي / اليعقوبي : أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهيب  
ابن واضح المعروف باليعقوبي ( ٢٩٢ هـ ) - بيروت : دار صادر  
ودار بيروت ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
٣٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام / الخطيب البغدادي : أبو بكر  
أحمد بن علي ( ٤٦٣ هـ ) - القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٣١ .
٣٤. تاريخ قضاة الأندلس المسمى : كتاب العرقبة العليا فيمن يستحق  
القضاء والفتيا / النباهي : أبو الحسن علي بن عبد الله بن  
الحسن الجذامي المالقي ( ٧٩٢ هـ ) - بيروت : المكتبة  
التجارية ، ( د . ت ) .
٣٥. التبيان في علم البيان المطلق على أمجاد القرآن / ابن الزمكاشي :  
عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري ، تحقيق أحمد مطلوب  
وخديجة الحديثي - بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٦٤ .

٣٦. تنصتة اليتيمة / الشمالي : ابو منصور عبد الملك محمد بن اسماعيل الشمالي النيسابوري ت (٤٢٩) هـ ، عني بنشره عباس اقبال . - طهران : ( د . ن ) ، ١٣٥٣ هـ .
٣٧. تحفة الأنفس وشمار سكان أهل الأندلس / ابن مزيل : أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الفزاري الأندلسي الشرناطي ت (فسي القرن السادس الهجري) ، عني بنشره لويس موسي . - باريس : المطبعة الشرقية ، ١٩٣٦ م . ( الكتاب بخط مغربي حجري ) .
٣٨. تدبير المتوحد / ابن باجة : ابو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ ت (٥٣٣) هـ ، بمناية آسين بلاثيوس . - مدريد : ( د . ن ) ، ١٩٤٦ م .
٣٩. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك / القاضي عياض : عياض بن موسى اليحصبي السبتي ت (٥٤٤) هـ ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي . - الرباط : ( د . ن ) ، ( د . ت ) . ( السلسلة التاريخية ، ١ ) .
٤٠. تسهيل النظر وتسهيل الظفر في الخلاق الملك وسياسة الملك / الماوردي : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ت (٤٥٠) هـ ، تحقيق محيي هلال السرحان . - بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨١ م .
٤١. التشوف الى رجال التصوف / ابن الزيات : ابو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى التادلي ت (٦٢٧) هـ ، تحقيق أولف فور . - ط ٢ . - الرباط . - معهد الابحاث العليا المغربية ، ١٩٥٨ م . ( مطبوعات معهد الابحاث العليا المغربية ، ١٢ ) .
٤٢. التعريف بالقاضي عياض / محمد بن عياض : ابو عبد الله محمد بن عياض بن موسى اليحصبي ت (٥٧٥) هـ ، تحقيق محمد بن شريفة . - ( د . م ) : وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية والثقافية بالمغرب ، ( د . ت ) .



- ٤٣ . التكملة لكتاب الصلة / ابن الأثير : أبو عبد الله محمد بن عبد الله  
القضاعي ت (٦٥٨) هـ ، عني بنشره وصححه ووقف علي طبعه  
عزت المطار الحسيني . - القاهرة : ( د . ن ) ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ٤٤ . تهذيب التهذيب / ابن حجر : أبو الفضل شهاب الدين أحمد  
ابن علي بن حجر المسقلاني ت (٨٢) هـ . - حيدر آباد الدكن  
: ( د . ن ) ، ١٣٢٥ هـ .
- ٤٥ . ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب / ابن عبدون  
( من رجال القرن السادس الهجري ) ، تحقيق أ . ليفي بروفنسال  
ع . القاهرة : ( د . ن ) ، ١٩٥٥ .
- ٤٦ . جذوة الاقتباس في ذكر من مثل من الأعلام مدينة فاس / ابن القاضي :  
أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية المكاسبي  
ت (١٠٢٥) هـ . - الرباط : دار المنصور ، ١٩٧٣ .
- ٤٧ . جمهرة اللغة ( طبعة جديدة بالأوفست ) ابن دريد : أبو بكر  
محمد بن الحسن الأزدي البصري ت (٣٢١) هـ . - بيروت : دار صادر ،  
( د . ن ) .
- ٤٨ . الحسبة في الاسلام / ابن تيمية : أبو العباس تقي الدين أحمد  
ابن عبد الحلیم ت (٦٢٨) هـ . - القاهرة : نشره قصي م .  
الدين الخطيب : ( المطبعة السلفية ومكتبتها ) ، ١٣٨٧ هـ .
- ٤٩ . الحلة السيرة / ابن الأثير : أبو عبد الله محمد بن عبد الله  
القضاعي ت (٦٥٨) هـ ، تحقيق حسين مؤنس . - القاهرة : الشركة  
المصرية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ .
- ٥٠ . الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية / مؤلف أندلسي مجهول  
من أهل القرن الثامن الهجري ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر  
زماة . - الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٩ م .

٥١. الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل / ابن السيد : ابو محمد  
 عبد الله بن محمد البطليوسي ( ٤٤٤ - ٥٢١ ) هـ ، تحقيق سميح  
 عبد الكريم سعودى . - بغداد : دار الرشيد ، ١٩٨٠ . (سلسلة  
 كتب التراث ، ٩٤) .
٥٢. حلية الفرسان وشمس الشجران / ابن هذيل : أبو الحسن  
 علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزارى الأندلسي الفرناطلسي  
 ت (توفي في القرن الثامن الهجرى ) ، تحقيق محمد عبد الغنى  
 حسن . - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٤٩ . (سلسلة ذخائر  
 العرب ، ٦) .
٥٣. خريدة القصر وجريدة المصر - قسم شعراء المغرب والأندلس / المحمد  
 الأصبهاني : ابو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين ت (٥٩٧) هـ ،  
 تحقيق أنرتاش أنرتوش ، نقشه وزاد عليه محمد المزوقي وصمم  
 المروسي المطوى والجيلاني بن الحاج يحيى . - تونس : الشركة  
 التونسية للنشر ، المجلد الأول . - ط ٢ ، ١٩٧٣ .  
 المجلد الثاني . - ط ١ ، ١٩٧١ .  
 المجلد الثالث . - ط ١ ، ١٩٧٢ .
٥٤. الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة / الأصبهاني : حمزة بن الحسن  
 ت ( ٣٥١ ) هـ ، تحقيق عبد المجيد قطامش . - القاهرة : دار المعارف ،  
 ١٩٧١ . (سلسلة ذخائر العرب ، ٤٦) .
٥٥. الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب / ابن فرحون : ابراهيم  
 ابن علي ابن محمد ت ( ٧٩٩ ) هـ ، تحقيق محمود الأحمدي ، أبو  
 النور . - القاهرة : دار التراث ، ( ١٩٧٢ ) .
٥٦. ديوان ابن خفاجة / ابن خفاجة : أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة  
 الأندلسي ( ٤٥١ - ٥٣٣ ) هـ ، تحقيق السيد مصطفى غازى . - الاسكندرية  
 : منشأة المعارف ، ١٩٦٠ .

٥٧. ديوان ابن الزقاق / ابن الزقاق : أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عتيبة  
عطية البلنسي ت (٥٢٦) هـ ، تحقيق عفيفة محمود ديواني . - بيروت  
: دار الثقافة ، ( د . ت ) .
٥٨. ديوان ابن النبيه / ابن النبيه : أبو الحسن يوسف ت (٦١٩) هـ .  
- القاهرة : ( د . ن ) ، ١٣١٣ هـ .
٥٩. ديوان أبي الطيب القتيبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى  
بالتبيان في شرح الديوان / القتيبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين  
ابن الحسن الجعفي ت (٣٥٤) هـ ، ضبطه وصححه مصطفى  
السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي . - ( د . ن ) : ( د . ن ) ،  
١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .
٦٠. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي / أبو تمام : جيب  
ابن أوس الطائي ، تحقيق محمد عبده عزام . - القاهرة : دار المعارف ،  
( د . ت ) .
٦١. ديوان أبي فراس الحمداني / أبو فراس الحمداني : الدارث بن  
سميد بن حمدان التغلبي ت (٣٥٧) هـ ، غني بجمعه ونشره  
وتعليق حواشيه ووضع فهرسه سامي الدهان . - بيروت : الحميد  
الفرنسي بدمشق ، ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م .
٦٢. ديوان الأعشى الكبير / الأعشى : أبو بصير ميمون بن قيس  
ابن جندل ت (٧) هـ ، شرح وتعليق محمد محمد حسين . - القاهرة :  
مكتبة الآداب ، ١٩٥٠ .
٦٣. ديوان الأعشى التطيلي / الأعشى التطيلي : أبو جعفر  
ابن عبد الله بن هريرة ت (٥٢٥) هـ ، تحقيق إحسان عباس . -  
بيروت : دار الثقافة ، ( د . ت ) .

- ٠٦٤ ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني / الشماخ : الشماخ بن ضرار بسن  
حرمة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني ت (٢٢) هـ ، تحقيق  
وشرح صلاح الدين الهادي . - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٨ .
- ٠٦٥ ديوان العباس بن مرداس السلمي / العباس بن مرداس بن أبي  
عامر السلمي ت (١٨) هـ ، تحقيق يحيى الجبوري . - بغداد :  
وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٦٨ .
- ٠٦٦ ديوان المعتمد بن عباد ملك اشبيلية / المعتمد بن عباد : أبو  
القاسم ، محمد بن عباد بن محمد بن اسماعيل اللخمي ت (٤٨٨) هـ ،  
جمع وتحقيق احمد احمد بدوي وحمد عبد المجيد ، اشرف  
ومراجعة طه حسين . - القاهرة : وزارة المعارف الممومة ،  
١٩٥١ .
- ٠٦٧ ديوان النابغة الذبياني / النابغة الذبياني : أبوامامة زياد  
ابن معاوية بن ضباب الخطفاني ت (١٨) ق . هـ ، جمع  
وشرحه وكله وعلق عليه محمد الطاهر بن عاشور . - تونس :  
الشركة التونسية للتوزيع ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر  
والتوزيع ، ١٩٧٦ .
- ٠٦٨ ديوان الهذليين (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب) . - القاهرة :  
الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٠٦٩ ديوان حسان بن ثابت / حساب بن ثابت : أبو الوليد  
ابن ثابت بن المنذر الخزرجي الانصاري ت (٥٤) هـ ، تحقيق  
سيد حنفي ناصف وحسن كامل الصوفي . - القاهرة : الهيئة  
المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ .
- ٠٧٠ ديوان سقط الزند / الممرى : أبو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان  
التنوخي (٣٦٣ - ٤٤٩) هـ ، شرح وتعليق ن . رضا . - بيروت : دار مكتبة  
الحياة ، ١٩٦٥ م .

- ٠٧١ ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره / حاتم الطائي : أبو عدي حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ت (٤٦) ق. هـ ، صنعة يحيى بن مدرك الطائي ، رواية هشام بن محمد الكلبي ، دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال . - القاهرة : ( د . ن ) ، ( د . ت ) .
- ٠٧٢ ديوان طرفة بن العبد / طرفة بن العبد بن سفيان بن سميد البكري الواظلي ت (٦٠) ق. هـ ، تحقيق درية الخطيب ولطيف الصقال . - دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٠٧٣ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة / ابن بسام : أبو الحسن علي ابن بسام الشنبريني ت (٥٤٢) هـ ، تحقيق احسان عباس . - بيروت : دار الثقافة ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٠٧٤ رايات الصرزين وغايات المميزين / ابن سعيد : علي بن موسى ابن محمد بن عبد الملك بن سعيد المغربي ت (٦٨٥) هـ ، نشر وتحقيق غوسية غومس . - مدريد : ( د . ن ) ، ١٩٤٢ .
- ٠٧٥ الرد على ابن نغرالة اليهودي وسائل أخرى / ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد ت (٤٥٦) هـ ، تحقيق احسان عباس . - القاهرة : مكتبة الصروة ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م . ( سلسلة كنوز العرب ، ٣ ) .
- ٠٧٦ رسائل ابن باجة الالهية / ابن باجة : ابوبكر محمد بن الدسيين ابن باجة بن الصائغ ت (٥٣٣) هـ ، تحقيق ماحد فخري . - بيروت : دار النهار ، ١٩٦٨ . ( سلسلة الدراسات والنصوص الفلسفية ، ١ ) .
- ٠٧٧ رسائل ابن حزم / ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد ت (٤٥٦) هـ ، تحقيق احسان عباس . - بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١ .
- ٠٧٨ الروض المعطار في خبر الاقطار / الحميري : محمد بن عبد الحمسم ت (٧٢٧) هـ ، تحقيق احسان عباس . - بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٥ .

- ٠٧٩ سراج الملوك / الطرطوشي : أبو بكر محمد بن الوليد الفهري  
ت (٥٢٠) هـ - (٤٠٠) : (٤٠٠) : (٤٠٠) هـ .
- ٠٨٠ سمط اللالي : ويحتوي على شئ الجزء الثاني من الأثالي / البكري :  
أبو عبيد البكري الأثالي ت (٤٨٧) هـ ، حققه عبد العزيز  
الميني . - القاهرة : لجنة التأليف والترجمة ، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م .
- ٠٨١ سنن أبي داود / أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني  
الأزدي ت (٢٧٥) هـ - . : نشره محمد علي السيد ، ١٣٩١ هـ -  
١٩٧١ م .
- ٠٨٢ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ( طبعة بالأوفست من الطبعة  
الأولى سنة ١٣٤٩ هـ ) / محمد بن محمد بن مخلوف . - بيروت : دار  
الكتاب العربي ، ( د . ت ) .
- ٠٨٣ شذرات الذهب في أخبار من ذهب / ابن المماد الحنبلي : أبو  
الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ت (١٠٨٩) هـ - . -  
ط ٢ . - بيروت : دار المسيرة ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٠٨٤ شرح المختار من لزوميات أبي الحلاء / ابن السيد : أبو محمد  
عبد الله بن محمد البطلسوسي (٤٤٤ - ٥٢١) هـ ، تحقيق حامد  
عبد المجيد . - القاهرة : وزارة الثقافة - مركز تحقيق التراث ،  
١٩٧٠ .
- ٠٨٥ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى / زهير بن أبي سلمى : ربيعة  
ابن رباح المزني ت (١٣) ق . هـ . ، صنعة أبي المباسم أحمد  
ابن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب . - القاهرة : دار القومية  
للطباعة والنشر ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٠٨٦ شعر ابن اللبانة الداني / ابن اللبانة : أبو بكر محمد بن عيسى  
ابن محمد اللخمي ت (٥٠٧) هـ ، جمع وتحقيق محمد مجيد السعيد .  
- البصرة : جامعة البصرة ، ١٩٧٧ .

٠٨٧ صح الأمشى في صناعة الانشاء / القشندى : ابو المبراس  
احمد بن علي ت (٨٢١) هـ - القاهرة : دار الكتب المصرية،  
١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م.

٠٨٨ الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية / الجوهري : ابو نصر  
اسماعيل بن حماد ت (٣٩٣) هـ ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار.  
ط ٢ - بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩.

٠٨٩ صحيح البخارى بشرح الأرماني / البخارى : محمد بن اسماعيل  
ابن ابراهيم بن المغيرة البخارى ت (٢٥٦) هـ - (١٠٥٠ م) : ملتزم  
طبع المصحف الشريف بمصر عبد الرحمن محمد ، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٢ م.

٠٩٠ صحيح مسلم / مسلم : ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري  
النيسابوري ت (٢٦١) هـ - القاهرة : دار احياء الكتب العربية،  
١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

٠٩١ صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعمار / العمري :  
محمد بن عبد المنعم ت (٧٢٧) هـ ، بعناية أ. ليفي بروفنسال .  
- القاهرة : ( د . ن ) ، ١٩٣٧ .

٠٩٢ صلة الصلة ( وهو ذيل الصلة المشكالية في تراجم اعلام الأندلس )  
/ ابن الزبير : احمد بن ابراهيم الثقفي الغرناطي ت (٧٠٨) هـ -  
- بيروت : مكتبة خياط ، ( د . ت ) . ( سلسلة روائع التراث العربي ،  
دون رقم ) .

٠٩٣ | الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، وطوائفهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم  
/ ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك ت (٥٧٨) هـ -  
القاهرة : عني بنشره وتصحيحه ومراجعتها عزت المطار الدميني ،  
١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

- ٠٩٤ طبقات الأمم / صاعد الطليطلي : ابوالقاسم صاعد بن احمد  
بن صاعد الطليطلي ت (٤٦٢) هـ - بيروت : غني بنشره الأب لوييس  
شيخو اليسوعي ، ١٩١٢ .
- ٠٩٥ طبقات الحفاظ / السيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمن ت (٩١١)  
هـ ، تحقيق علي محمد عمر - القاهرة : مكتبة ودية ، ١٩٧٣ .
- ٠٩٦ الطبقات الكبرى السماة بلواقح الأنوار في طبقات الأئمة /  
الشمراني : عبد الوهاب بن احمد بن علي الحنفي ت (٩٧٣) هـ -  
( م . د ) : مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ، ( د . ت ) .
- ٠٩٧ طبقات فحول الشعراء / ابن سلام : محمد بن سلام الجعفي ( ١٣٩ ) -  
( ٢٣١ ) هـ ، قدم له وشرحه محمود محمد شاكر - القاهرة : ( د . ن ) ،  
١٩٧٤ .
- ٠٩٨ عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى / ابن العربي : ابوبكر  
محمد بن عبد الله بن محمد المصافى الاشبيلي ت ( ٥٤٣ ) هـ - ( د .  
م ) : دار العلم للجميع ، ( د . ت ) .
- ٠٩٩ المبر في خبر من غير / الذهبي : محمد بن عثمان ت ( ٧٤٨ ) هـ ،  
تحقيق فؤاد سيد - الكويت : دار المطبوعات والنشر ، ١٩٦٠ -  
١٩٦١ .
- ١٠٠ / العمدة في معاصر الشعر وآدابه ونقده / ابن رشيق : أبو  
علي الحسن بن رشيق ( ٣٩٠ - ٤٥٦ ) هـ ، تحقيق محمد مهدي الدين  
عبد الحميد - ط ٣ - القاهرة : المكتبة التجارية ، ١٣٨٣ هـ -  
١٩٦٤ م .
- ١٠١ / العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد موت النبي  
صلى الله عليه وسلم / ابن العربي : أبو بكر محمد بن عبد الله  
ابن محمد المصافى الاشبيلي ت ( ٥٤٣ ) هـ ، تحقيق محب الدين  
الخطيب - ( م . د ) : لجنة الشباب المسلم ، ١٣٧١ هـ .



١٠٢. عيون الأخبار / ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة  
الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦) هـ - القاهرة : المؤسسة المصرية  
العامة للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٣ .

١٠٣. عيون الأنباء في طبقات الأطباء / ابن أبي أصيبعة : موفـق  
الدين أبو المصالي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس  
السعدي الخزرجي ت (٦٦٨) هـ ، شرح وتعليق نزار رضا -  
بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥ .

١٠٤. الفتاوى الكبرى / ابن تيمية : أبو العباس تقي الدين أحمد  
ابن عبد الحلیم ت (٦٢٨) هـ - (م . د) : دار الكتب الحديثية ،  
( د . ت ) .

١٠٥. فن الشعر : مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن  
سينا وابن رشد / أرسطوطاليس ، ترجمة وتحقيق عبد الرحمن  
بدوي - ( القاهرة ) : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٣ .

١٠٦. فهرس ابن عطية / ابن عطية : عبد الحق بن غالب بن عطية  
الاندلسي (٤٨١ - ٥٤٦) هـ ، تحقيق محمد أبو الجفان ومحمد  
الزاهري - بيروت : دار الغرب الاسلامي ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

١٠٧. الفهرست / ابن النديم : أبو الفرج محمد بن اسحاق بن  
محمد ت (٤٣٨) هـ - بيروت : مكتبة خياط ، ( د . ت ) .

١٠٨. فهرسة مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم  
وأنواع المعارف / ابن خيبر : أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن  
خليفة الأموي الاشعري (٥٠٢ - ٥٧٥) هـ ، بعناية فرنسيس  
قداره زيد بن وخليان ربارة طرغوه - (م . د) : ( د . ن ) ، ١٣٨٢  
هـ - ١٩٦٣ م .

١٠٩. فوات الوفيات والذيل عليها / السكتي : محمد بن شاكر بن أحمد -  
ابن عبد الرحمن ت (٧٦٤) هـ ، تحقيق احسان عباس - بيروت :  
دار صادر ، ( د . ت ) .
١١٠. قلائد العقيان / ابن خاقان : ابونصر الفتح بن محمد بن عبد الله  
ابن خاقان القيسي الاشبيلي ( ٤٨٠ - ٥٢٩ ) هـ - القاهرة : ( د . ن ) ،  
١٢٨٣ هـ .
١١١. الكامل في التاريخ / ابن الاثير : علي بن محمد ت ( ٦٣٠ ) هـ - بيروت  
: دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
١١٢. كتاب الصنائع : الكتابة والشعر / العسكري : أبو هلال الحسن  
ابن عبد الله بن سهل ت ( ٣٩٥ ) هـ ، تحقيق علي محمد البجاسوي  
ومحمد أبي الفضل ابراهيم - القاهرة : دار احياء الكتب العربية ،  
١٩٥٢ .
١١٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون / حاجي خليفة : مصطفى  
ابن عبد الله ت ( ١٠٦٧ ) هـ - ط ٣ - طهران : المكتبة الاسلامية ،  
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
١١٤. لامية العرب أو نشيد الصحراء لشاعر الأزدي / الشنفرى : عمرو  
ابن مالك الأزدي ت ( ٧٠ ) ق . هـ ، شرحها وحققها محمد بديسع  
شريف - بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٤ .
١١٥. لسان العرب / ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور  
الافريقي المصري ت ( ٧١١ ) هـ - بيروت : دار صادر ودار بيروت ،  
١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
١١٦. لسان الميزان / ابن حجر : أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن عيسى  
ابن حجر المسقلاني ت ( ٨٥٢ ) هـ - حيدر آباد الدكن : مجلس  
دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ .

١١٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر / ابن الأثير : أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي ت (٦٣٧) هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . - (القاهرة) : (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٦ م .
١١٨. مجمع الأمثال / الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم . الميداني النيسابوري ت (٥١٨) هـ . - بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٢ .
١١٩. مجموع أوله كتاب الأنساب (مخطوط) / مؤلف مجهول . - الرياض : الخزانة العامة ، رقم ١٢٧٥ هـ .
١٢٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / ابن عطية : عبد الحق ابن غالب بن عطية الأندلسي (٤٨١ - ٥٤٦) هـ ، تحقيق المجلس العلمي بفاس . - فاس : المجلس العلمي ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
١٢١. المحلى / ابن هزم : أبو محمد علي بن أحمد ت (٤٥٦) هـ ، تحقيق عبد الرحمن الجريدي . - القاهرة : إدارة الطباعة الشعبية ، ١٣٤٩ هـ .
١٢٢. المحمدون من الشعراء وأشعارهم / القفطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ت (٦٤٦) هـ ، تحقيق حسن مسمري ، إشراف شارل بنلا ، راجعه حمد الجاسر . - الرياض : دار اليمامة ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
١٢٣. المخصص / ابن سيدة : أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي الأندلسي ت (٤٥٨) هـ ، - بيروت : المكتبة التجارية ، (د . ت) .
١٢٤. مذكرات الأمير عبد الله : المسماة بكتاب التبيان / ابن بلقيس : عبد الله بن بلقين بن زبوي الصنهاجي ت (٤٨٣) هـ ، تحقيق أ . ليفي برونفيلد . - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٥ . (سلسلة ذخائر العرب ، ١٨) .

١٢٥. مرصد الاطلاع على أسماء الأئمة والباق / البغدادي : صفسي  
الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت (٧٣٩) هـ ، تحقيق علي محمد  
البجاوي . - بيروت : دار المعرفة ، ١٩٥٥ .
١٢٦. المسلسل في غريب لغة المغرب / السرقسطي : أبو طاهر محمد بن  
يوسف بن عبد الله التميمي ت (٥٣٨) هـ ، تحقيق محمد عبد الجواد .  
- ( م . د ) : وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ( د . ت ) . ( سلسلة  
اقرأ ، دون رقم ) .
١٢٧. المطرب من أشعار أهل المغرب / الداودي : محمد بن طسي  
المصري ت (٩٤٥) هـ . - القاهرة : ( د . ن ) ، ١٩٥٤ .
١٢٨. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في طبع أهل الأندلس / ابن خاقان :  
أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي الاشبيلي  
( ٤٨٠ - ٥٢٩ ) هـ ، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة . - بيروت :  
مؤسسة الرسالة ودار عطار ، ١٩٨٣ .
١٢٩. المعجب في تلخيص أخبار المغرب / المراكشي : عبد الواحد بن  
علي التميمي ت (٦٤٧) هـ ، تحقيق محمد المريان . - القاهرة :  
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة أحياء التراث الإسلامي ،  
١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
١٣٠. معجم البلدان / ياقوت : شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي  
الرومي البغدادي ت (٦٢٦) هـ . - بيروت : دار بيروت ودار صادر ،  
١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
١٣١. المعجم في أصحاب أبي علي الصدي / ابن الأثير : ابو عبد الله  
محمد بن عبد الله القاضي ت (٦٥٨) هـ . - القاهرة : دار الكاتب  
المصري ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

١٣٢. المغرب في علي المغرب / ابن سعيد : علي بن موسى بن محمد  
ابن عبد الملك بن سعيد المغربي ت (٦٨٥) هـ ، تحقيق شوقي  
ضيف . ط ٠٢ - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٤ .
١٣٣. المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ( وهو جزء من كتاب المسالك  
والممالك ) / البكري: أبو عبيد البكري الأونسي ت (٤٨٧) هـ . - بغداد  
: مكتبة المثنى ، ١٩٥٧ .
١٣٤. المقامات اللزومية / السرقسطي : أبو الطاهر محمد بن يوسف  
ابن عبد الله التميمي ت (٥٣٨) هـ ، تحقيق بدر أحمد ضيف ،  
تقديم محمد مصطفى . - إدارة . - الاسكندرية : الهيئة المصرية  
للمطبعة ، ١٩٨٢ .
١٣٥. مقام الصلبان / الخزرجي : أحمد بن عبد الصمد (٥١٩ - ٥٨٢) هـ ،  
تحقيق عبد المجيد الشرقي . - تونس : ( د . ن ) ، ( ١٩٧٥ ) .
١٣٦. المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام  
الشرعية والتخصيلات المحكمات الشرعية لأحكام مسائلها  
المشكلات / ابن رشد ( الجد ) : محمد بن أحمد ت (٥٢٠) هـ . -  
بغداد : مكتبة المثنى ، ( د . ن ) .
١٣٧. مقدمة ابن خلدون / ابن خلدون : ولي الدين عبد الرحمن بن  
محمد بن خلدون ت (٨٠٨) هـ ، تحقيق أ . م . كاترمير ، -  
طبعة باريس سنة ١٨٥٨ . - بيروت مكتبة لبنان ، ١٩٧٠ .
١٣٨. المنتظم في تاريخ الطوك والأمم / ابن الجوزي : أبو الفرج محمد بن  
ابن علي بن محمد بن علي ت (٥٩٧) هـ . - حيدر أباد الدكن : ( د . ن ) ،  
١٣٥٩ هـ .
١٤٠. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري / الأمدى ، أبو القاسم  
الحسن بن بشر ت (٣٧٠) هـ ، تحقيق السيد أحمد صقر . - القاهرة :  
دار المعارف ، ١٩٦١ .

١٤١. المؤنس في أخبار أفريقية وتونس / ابن أبي دينار : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرعيني القيرواني ( كان حيا حتى سنة ١٠٩٢ ) هـ ، تحقيق وتعليق محمد شمام . ط ٠٣ - تونس : المكتبة المتينة ، ١٩٦٨ . ( سلسلة تراثنا الاسلامي ، ٣ ) .
١٤٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / ابن تفرى بردي : أبو المحاسن يوسف ت ( ٨٧٤ ) هـ . القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م .
١٤٣. نزهة الألباء في طبقات الأدياء / ابن الأثير : أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ت ( ٥٧٧ ) هـ ، تحقيق إبراهيم السامرائي . - بغداد : وزارة المعارف ، ١٩٥٩ .
١٤٤. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق / الإدريسي : الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد الحسيني ( ٤٩٣ - ٥٦٠ ) هـ ، تحقيق شيولسي . ( وآخرون ) . - نابولي : بروسات أبود ، ١٩٧٠ .
١٤٥. نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها / ابن الكلبي : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ت ( ٢٠٦ ) هـ ، عن بشره جرجس لوى دلا ويدا . - لندن : ( د . ن ) ، ١٩٢٨ .
١٤٦. نظم الجمان / ابن القطان : أبو الحسن علي بن محمد الكناشي ت ( ٦٢٨ ) هـ ، تحقيق محمود علي مكي . - الرباط : كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة محمد الخامس ، ( د . ت ) .
١٤٧. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب / المقرئ : أحمد بن محمد التلمساني ت ( ١٠٤١ ) هـ ، تحقيق احسان عباس . - بيروت : دار صادر ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
١٤٨. نقد الشعر / قدامة : أبو الفرج قدامة بن جعفر ت ( ٣٢٧ ) هـ ،

- تحقيق كمال مصطفى . — القاهرة : مكتبة الخانجي ، بغداد : مكتبة  
المثنى ، ١٩٦٣ .
- ١٤٩ . نكت الهميان في نكت الهميان / الصفدي : صلاح الدين  
خليل بن ايبك ت (٧٦٤) هـ ، وقف على طبعه احمد زكي بيك .  
— القاهرة : ( د . ن ) ، ١٩١١ .
- ١٥٠ . نهاية الارب في فنون الادب (نسخه مصورة عن طبعة دار الكتب  
المصرية ) / النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ( ٦٧٧ —  
٧٣٢ ) هـ ، — القاهرة : وزارة الثقافة والارشاد القومي — المؤسسة  
المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ( د . ت ) .
- ١٥١ . هدية المارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين / اسماعيل  
باشا البغدادي . — بغداد : مكتبة المثنى ، ١٩٥١ .
- ١٥٢ . الوافي بالوفيات / الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك ت ( ٧٦٤ )  
هـ . — الجزء الاول ، بمناية . الموت ريت . — ط ٢ . — فيسبادن :  
فرانزشتاير ، ١٣٨١ هـ — ١٩٦٢ م .
- ١٥٣ . الوافي بالوفيات / الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك ت ( ٧٦٤ )  
هـ . — الجزء الثالث ، بمناية س . ديدرنيغ . — دمشق : النشریات  
الاسلامية ، ١٩٥٣ .
- ١٥٤ . الوساطة بين القنبي وخصومه / الجرجاني : علي بن عبد المزيـز  
( ٢٩٠ — ٣٦٦ ) هـ ، تحقيق وشرح محمد ابي الفضل ابراهيم  
وطلي محمد الجاوي . — ط ٣ . — ( القاهرة ) : دار احياء الكتب  
العربية ، ( د . ت ) .
- ١٥٥ . وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان / ابن خلكان : ابوالمـباس  
شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ت ( ٦٨١ ) هـ ، تحقيق  
احسان عباس . — بيروت : دار الثقافة ، ( د . ت ) .

١٥٦. يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر / الثعالبي : ابو منصور  
 عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ت (٤٢٩) هـ ،  
 تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . — ( د . م ) : دار الكتب  
 العلمية ، ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م .

#### المراجع :

١٥٧. الأسلوب : دراسة بلاغية تحليلية لاصول الأساليب الأدبية / أحمد  
 الشايب . — ط ٥ . — القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٦ .
١٥٨. اوروبا العصور الوسطى / سميد عبد الفتاح عاشور . — القاهرة :  
 مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ — ١٩٦٤ .
١٥٩. تاريخ الأثب الأندلسي عصر الطوائف والروابطين . — / احسان  
 عباس . — ط ٥ . — بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٨ .
١٦٠. تاريخ الأثب الجغرافي، العربي / كواتشكوفسكي ، أغناطيوس ، يوليا  
 نوفتش ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . — ( د . م ) : لجنسة  
 التأليف والترجمة والنشر ، ( د . ت ) .
١٦١. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي / حسن  
 ابراهيم حسن . — القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٧ .
١٦٢. تاريخ الأندلس في عهد الروابطين والموحدين / اشباح ، يوسف ،  
 ترجمة محمد عبد الله عنان . — ط ٢ . — القاهرة : نشر بمنايكة  
 مؤسسة الخانجي ، ١٩٧٧ هـ — ١٩٥٨ م .
١٦٣. الجغرافية والجغرافيين في الأندلس / حسين مؤنس . — مديسد :  
 معهد الدراسات الاسلامية ، ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٧ م .
١٦٤. تاريخ الفكر الأندلسي / بالنشيا ، آنخل جنثالث ، ترجمة  
 حسن مؤنس . — القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥ .



١٦٥. تاريخ الفلسفة الاسلامية / كوربان ، هنرى بالتعاون مع ~~مسيح~~  
نصر وعثمان يحيى ، ترجمة نصير مروة وحسين قبيسي ، موا ~~مسيح~~  
الامام موسى الصدر والامير عارف تامر . - بيروت : منشورات عويدات ١٩٦٦ .
١٦٦. تاريخ الفلسفة في الاسلام / دي بور ، ت ، ج ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو  
ريدة ط ٤ . - القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ،  
١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
١٦٧. الحروب الصليبية في المشرق والمغرب / محمد العروسي الخطوى .  
- تونس : دار الكتب الشرقية ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .
١٦٨. الشطرنج في التراث العربي / زمير احمد القيسي . - بغداد :  
منشورات وزارة الاعلام ، ١٩٧٧ . (سلسلة دراسات ، ١٢٩) .
١٦٩. الشعر الاندلسي / غومس ، اميليو غومسيه ، ترجمة ~~مسيح~~  
مؤنس . ط ٣ . - القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٩ .
١٧٠. الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس / محمد ~~مسيح~~  
السعيد . - بغداد : دار الرشيد ، ١٩٨٠ . (سلسلة دراسات ،  
١٦١) .
١٧١. الشعر والتجربة / مكليش ، ارشيبالد ، ترجمة سلى ~~مسيح~~  
الجيوسي ، مراجعة توفيق صايغ . - بيروت : دار اليقظة العربية  
بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين بنيويورك ، ١٩٦٣ .
١٧٢. صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني / محمود ابراهيم .  
- عمان : مكتبة الاقصى ، دمشق : المكتب الاسلامي ، ١٣٩١ هـ -  
١٩٧١ م .
١٧٣. الصورة الادبية / مصطفى ناصف . ط ٢ . - بيروت : دار الاندلس ،  
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

١٨٤ . الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقيا ٦٤-٨٦٧ هـ  
 = ٦٨٣-١٤٩٢ م : دراسة ونصوص / محمد ماهر حطّابة . -  
 بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م . ( سلسلة وثائق  
 الإسلام ، ٧ ) .

Geschichte Der Arabischen Litteratur / Brockelman . C. - ١٨٥  
 Leiden : (E. J. Brill ) , 1937.

### الدوريات :

- ١٨٦ . الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة فيسيبي  
 يد النصارى سنة ٥١٢ = ١١١٨ م مع أربع وثائق جديدة / حسين  
 مؤنس " مجلة كلية الآداب " . - القاهرة : كلية الآداب ، جامعة  
 القاهرة ، نصف سنوية ، ١٩٤٩ . ( المجلد الحادي عشر ، الجزء  
 الثاني ) ص ٩١ / - ١٤٣ .
- ١٨٧ . الجانب السياسي من رحلة ابن العربي الى المشرق / الحسن  
 عاس " مجلة الأبحاث " . بيروت - الجامعة الأمريكية : دار الكتب ،  
 ١٩٦٣ . ( السنة السادسة عشرة ، الجزء الأول / ص ٢١٧ -  
 ٢٣٦ .
- ١٨٨ . سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأماهم في الأندلس /  
 حسين مؤنس " صحيفة معهد الدراسات الإسلامية " . - مدريد :  
 معهد الدراسات الإسلامية ، سنوية ، ١٩٥٤ . ( المجلد الثاني ،  
 العدد الأول - الثاني ) ص ٥٥ - ٨٤ .
- ١٨٩ . الفونسو السادس ومدرسة المترجمين بطليلة / عبد اللطيف  
 الخطيب مجلة " دعوة الحق " . - الرباط : وزارة عموم الأوقاف  
 والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ، شهرية ، ١٩٦٩ . ( السنة

.. الثانية عشرة ، العدد السابع ) ص ص / ٦٩ - ٧٠ .

١٩٠ . معاهد العلم الاسلامية في السودان . الفربي في الصمير الوسطى / نقولا زيادة مجلة " الفكر العربي " . - بيروت : معهد الانماء العربي ، تصدر مرة كل شهرين ، ١٩٨١ . ( السنة الثالثة ، العدد العشرون ص ص / ٤٤ - ٦١ .

١٩١ . نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين الى الموحديين / حسين مؤنس " صحيفة معهد الدراسات الاسلامية " . - مدريد : معهد الدراسات الاسلامية ، سنوية ، ١٩٥٥ . ( المجلد الثالث ، العدد الأول ) ص ص / ٩٧ - ١٤٠ .

١٩٢ . نقط المروس في تاريخ الخلفاء / ابن حزم : ابو محمد عيسى ابن احمد ت ( ٤٥٦ هـ ) ، رواية الحميدى ، تحقيق شوقي ضيف " مجلة كلية الآداب " . - القاهرة : كلية الآداب - جامعة القاهرة ، نصف سنوية ، ١٩٥١ . ( المجلد الثالث عشر ، العدد الثاني ) ص ص ٤١ - ٨٩ .

١٩٣ . نوازل ابن رشد / ابن رشد ( الجد ) : محمد بن احمد ت ( ٥٢٠ ) هـ ، دراسة احسان عباس " مجلة الأبحاث " . - بيروت : المؤسسة الامريكية ، ١٩٦٩ . ( السنة الثانية والعشرون ، الجزء الثالث والرابع ) ص ص / ٣ - ٦٣ .

١٩٤ . وثائق تاريخية جديدة عن دولة المرابطين / حسين مؤنس " صحيفة معهد الدراسات الاسلامية " . - مدريد : معهد الدراسات الاسلامية ، سنوية ، ١٩٥٩ - ١٩٦٠ . ( المجلد السابع والثامن ) ص ص / ١٠٩ - ١٩٩ .

Trois etudes d'histoire de La medecine arabe en Occident ١٩٥  
(suite)/ by Renuad, H. P. J " Hesperis- Tumuda". (Volume  
12. Number 1) PP/ 91- 105.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

|           |                                                                  |   |
|-----------|------------------------------------------------------------------|---|
| ٧ - ١     | المقدمة : .....                                                  | - |
| ٨٠ - ٨    | الفصل الأول : الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية .             | - |
|           | الفصل الثاني : مفهوم الجهاد عند المرابطين ودور الفقهاء فيه ..... | - |
| ١١٢ - ٨١  | الفصل الثالث : اثر الجهاد في الأدب الاندلسي                      | - |
| ١٧٥ - ١١٣ | عصر المرابطين : .....                                            | - |
|           | ( أ ) أثر الجهاد في الشعر .....                                  | - |
|           | ( ب ) أثر الجهاد في أدب الكتاب والمترسلين .                      | - |
| ٢١٤ - ١٧٦ | الفصل الرابع : الأحداث التاريخية في أدب الجهاد .                 | - |
| ٢٦٠ - ٢١٥ | الفصل الخامس :                                                   | - |
|           | ( أ ) صورة البطل المسلم في أدب الجهاد .                          | - |
|           | ( ب ) صورة المظليين في أدب الجهاد .                              | - |
| ٣٠٩ - ٢٦١ | الفصل السادس : الخصائص الفنية لأدب الجهاد :                      | - |
|           | ( أ ) الشعر .....                                                | - |
|           | ( ب ) النثر .....                                                | - |
| ٣١١ - ٣١٠ | الخاتمة .....                                                    | - |
| ٣١٢       | خارطة الاندلس في عصر المرابطين .....                             | - |
| ٣٧١ - ٣١٣ | الفهارس : .....                                                  | - |
| ٣٢٣ - ٣١٤ | فهرس الأعلام                                                     | - |

|           |                                |   |
|-----------|--------------------------------|---|
| ٣٢٦ — ٣٢٤ | فهرس القبائل والجماعات         | — |
| ٣٣٢ — ٣٢٧ | فهرس الأماكن                   | — |
| ٣٤٥ — ٣٣٣ | فهرس الأشعار                   | — |
| ٣٧١ — ٣٤٦ | فهرس المصادر والمرجع والدوريات | — |
| ٢٧٣ — ٣٧٢ | فهرس الموضوعات                 | — |

The University of Jordan

Faculty of Arts

Department of Arabic

"Literature of the Holy War (Jihad)  
in the Almoravid Era"

By

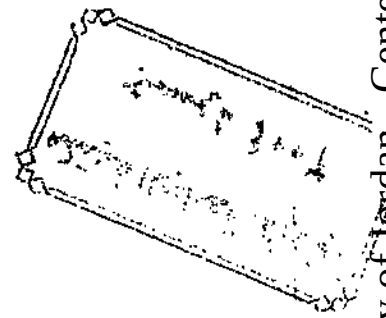
Hamid Kassab Ayyat

Supervisor

Professor: ABDUL KARIM KALIFA

"This thesis has been submitted in partial fulfilment  
of the requirements for the degree of Master of Arts,  
in Arabic at Faculty of Arts, The University of Jordan.

1983



## ABSTRACT

This thesis is a close treatment of the literature of Jihad (Holy War) in Andalusia in Almoravid era. It consists of six chapters, the first of which is a general survey, by way of introduction, of the political, social and intellectual features of the period. A special examination of the mental life, and the historical and scientific evidences that have come down to us show that the views describing the period as being one of a cultural and civilizational retreat are refutable.

The second chapter deals with the Almoravids' conception of Jihad and the attitudes of the Muslim men of law towards it. One may conclude from the historical and Judicial documents exhibited in this chapter, and from the role that the Andalusian jurists played in the conflict between Muslims and Christians in Andalusia, that the Almoravid dynasty was interested primarily in defending Islam and Muslims against Spanish aggression.

The influence of the subject of Jihad upon both poetry and fine prose is examined in the third chapter. It appeared that such influences affected all literary genres and themes. Jihad had provided and enriched some literary subjects such as the appeals for help, the description of armies, weapons and battles, and other subjects.

The fourth chapter deals with those literary works pertaining to the major political events that occurred in the Almoravid era, with an attempt to examine how these literary writings reflected the Muslim feelings towards their victories and retreats.

The fifth chapter is an attempt to point out the ideal characteristics of the Muslim heroic ideal as well as the image of the enemies as reflected in this literature.

The last chapter outlines the technical characteristics of the literature of Jihad in this era and attempts to give an assessment of it.